1

شرح الجمل

العويصة الموسطي بترجمة حكم ابن عطا للعبد
الفاني احمد بن محمد المدني الدجاني القشاشي
عامله الله بكرمه وجعل في اهل شفاعته
وعمم ومشايخه ووالديه
واولاده ومحبيه
والمسلمين
امين

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
كان مؤلفه وقد اجزت به ولدنا الشيخ الكامل محمد رجب جديدي وان يقرأ
ويقرئ ويجيز بذلك من اراد الفضل نفعنا الله به اجمعين واعطانا
برحمته وسامحنا ولاحقنا في عباده الصالحين بكرم الله وعونه
وعنايته امين واوصيك ايها العزيز بالرعاية للدراية فانها
المراد والغاية وما وضعت الكتب والمؤلفات الا لذلك فاوصيك به
وبالدعوة لي والوصية فيه للعمل لا لغيره وفقنا الله واياكم الى الخير
اجمعين امين وكتبه المذكور احمد بن محمد بن عبد الغني الدجاني سبط
الانكشاري عفى الله عنه وعن اسلافه واخلافه ومشايخه والتابعين
بكرم الله ورحمته امين في ١٩ شهر عاشوراء الحرام من سنة [illegible]
بالمدينة الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم مالك

دخل في ملك الحقير
المعترف بالذنب
والتقصير السيد [redacted]

نصحي
نصحيه وتامل صحبه الفقير
امين عمر ابن السيد عبد
الرحيم افندي البنا فعن مذهبه
البكري طريقتا غفر الله له
ولي كل المسلمين بجاه سيد
المرسلين سيدنا محمد ابن عبد
الله ابن عبد المطلب ابن عبد
مناف القرشي التهامي الابطحي
المكي اللهم بلغنا زيارة قبره
بجاهه عندك يا ارحم الراحمين
امين يا رب العالمين
حرر في ٢٤ شوال سنة
١٢٢٦

مالكي بعدي افندي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد المفاتح لمغالق اسرار الاسماء الالهية طرا وآله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا سرا وجهرا . الحمد لله فالق اصباح
مصباح المعرفة الذاتية في قلوب عباده الذاتيين الذين لم يجعل
لهم من دون شمس الذات الذاتية سترا . وجلا علل البلى وجود الكينة
النفسية فيهم حال التنزل الروحي النفخي الامري الى ساير حضرات
التنزل بدءا واصطنعتك لنفسي في محاضرة الشهود الاول عند
كل آخر واول سكنا وذخرا . ومسير شمس الادراكات العلمية
المعنوية والحسية في ابراجها الكوكبية الدركية بغاية الشهود
تحقيقا وتدقيقا . مع نمر التدبير الالهي في جميع ذلك حسبانا
وذكرا . ذلك تقدير العزيز العليم ذاتا واسما وفعلا وامرا .
واشهد ان لا اله الا الله شهادة تحيط بالمحيط بنقطتي التوحيد
المركب والبسيط باسرار التراكيب الاولية والاخروية الظاهرة
والباطنة فيما تنزل امرا . وتعالى بالذات للذات ولاء وقهرا .
الذي ليس كمثله شيء فيحد . ولا منه شيء غيره من كل وجه فيلد .
ولا هو من شيء غيره فيولد المخالف لمصنوعاته بذاته مدى الابد
المخالف له مصنوعاته لذاتها الا الذاتية بلا امد . المحقق به التحقق
والثابت به الثبوت في جميع الاعتبارات فهو الصمد القيوم بذاته
لذاته فلم يكن له كفوا احد . فهو الواجب الواجب له مخالفة
لمشابهته بالوجود الاسد في ماله به انشد . والواجب
لها مخالفتها له عند كل رسم وحد مطلق او مقيد والمحال
عليه مما تلته لها عن يد فيما اطلقه وقيد والمحال عليها مما تلته
له فيما به انفرد والجايز في حقه فعلها او تركها بلا اخذ والجايز
في حقها قبول اثره بكل فعل ووصف وكون بلا مرد فيما
وجد وعدد وتنزه وشبه وحد . فكل واجب له لذاته

محال

2

وهذا منتزع من المحال الاخير
وما ما ثلة عندي تحقيق
ونقد وبابه البيان ناوهو
المستعان ح

محال عليها لذاتها وكل واجب لها لذاتها محال عليه لذاته انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون . واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الواسع كل شيء رحمة وعلما بمحاذاة التحكم بين
الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله
حيث لا تغادر الاهوا طلاقا وحصرا وصلى الله وسلم
بالذات على ذات الكمال وكمال الذات شمسا وبدرا . وعلى
ساير الرسل والانبيا وآلهم وصحبهم وسلم تسليما كثيرا احمدا
وشكرا . وبعد فلما كان اولى ما انتهضت اليه عزايم
ذوي الهمم وعكفت عليه رغبات ذوي العنايات الربانية
في نقل النفوس من العدم اشرف المطالب العالية لكل طالب
والحق نميا كانه الالباب الذي هو علم التوحيد المجيد البالغ
والتقاصر من العلوم الحقانية كالواحدة من التوحيد لشرف
مطلوبه وغاية محبوبه كان على كل منصف متصف بصفات
الجمال والجلال في خطة شيء واد الكمال على كل حال ان يدلج الى
سوحه ويستمطر من حضرة الفياض الكريم العليم فتوحه بروحه
وشرف العلم بشرف معلومه كما شرف الخادم بشرف مخدومه
وبهذا العلم السعادة والنجاة في الدارين دون غيره من
العلوم فلو علم ساير العلوم دونه لم يزد بها الا شقاء ولو
علمه دونها وان كانت واجبة عليه نجا وعوتب بقدر حاله
اذا قصر في غيره من العلوم الواجبة عليه لانه بتركها
يعد عاصيا ولا يخلد في النار وبترك علم التوحيد فيخلد
في النار للخلو من الدين وما ينبني عليه وبهذا يخرج من النار
من في قلبه ادنى مثقال حبة من خردل من ايمان وهذا الايمان
هو التوحيد الذي
هو عقد القلب الذي به سلامة عقده وتوحيده شيء الذي

ينبني عليه جميع اعماله والله اعلم وكان من اجل الكتب المدونة
في فن التوحيد على مشرب اهل الله وطريق سلوكه والسبيل
الى الله، وسيرها ومواريثها الفعلية والنقلية والعقلية
عنهم كما يذكر باذن الله كتاب الحكم العطائية المنسوب
لولي الله الاكمل الشيخ الامام الاول المقدام تاج الدين
ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطا الجذامي
الاسكندري المالكي الشاذلي المتوفى بالقاهره سنة
تسع وسبعماية وكنت ارجو من الله ان ييسر لي عليه تمشية
تمشيه الحل لبعض مفاده وكالترام في بعض مهامهه لتذليل
قياده رغبة الى الله في عون الطالبين والتماسا للبركة دعوة
داع من الراغبين الناصبين الفارغين لمولاهم عنهم
في كل نفس وحين وكنت اقدم رجلا واوخر اخرى والمقام
الجليل بذلك حري لصعوبة المقام لانه ذو الاية الكبرى
ولكثرة الشواغب وقلة المعين الراغب وكان والدي وشيخي
سيدي محمد بن عبد النبي المدني تغمده الله برحمته ورضوانه
جعل عليه شرحا صحيحا فاردت اختصاره وقصدت انتشاره
احياء لذكره القديم وابقاء لوجهه الرحيم بكثيبة رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا وآية أن اشكر لي ولوالديك الي
المصير كما ورد في الذكر الحكيم فلما وردت الي الحرم المحرم
الحرام النبوي والجناب السامي لعلي الذكر والمقام المصطفوي
صفوة السادة الاجلة ونخبة القادة الكملة الادلة الجمال
الاجلي والمورد العذب الاحلى العالم الرباني السيد
السند محمد بن علوي بن محمد بن ابي بكر السقاف متع الله
بطول حياته في لا غائلة ووقع الاجتماع به بالمدينة
المشرفة على ذكر الله وجرى الذكر الى مثل ذلك اشار بجعل

التمشية على الكتاب الموسوم انه تكون باذن الله مباركة مخصوصة
بالذكر كما في تلاوة ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فرايت
اشارته جليلة وطاعة امر من تولاه الله فضيلة باشارة
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدا لي سر ذلك
من كون التمشية في الاختصار تحتاج الى متابعة غرض
الكتاب وربما منعت من متابعة بعض العطايا والمنح الربانية
في البيان من حضرة الفتاح الوهاب لموجب ما يحكم به السق
السابق وان كان لكل حرف حقيقة في جميع الحقايق فشرح
الله الصدر لذلك وارجوه عند ذلك القبول وتيسير الامر
انه هو الجواد الكريم المفضل بالنوال الجسيم لكل عديم وان
ينفع به وان يجعله خالصا لوجهه الكريم الحي القيوم العليم
امين واحببت ان اتبع كل حكمة بحديث او اكثر بحسب
ما ييسره الله حالا والله اعلم سيما وطاعة لامره صلى الله عليه
وسلم حيث قال ليبلغ الشاهد منكم الغايب وقال صلى الله
عليه وسلم ليبلغ شاهدكم غايبكم لا تصلوا بعد الفجر الا سجدتين
والمطلع كالشاهد وغيره غايب لا كالغايب وروى الامام
احمد والبخاري ومسلم والاربعة عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها
او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وهذا الحديث
الشريف عليه مدار جميع الاعمال الشرعية القولية والقلبية
والعملية اذ لا يخرج عنه عمل ما فالعمل الصالح برفعه وهو
الاعتماد على الله في كل حال مع الاخلاص لله وبذل الجهد
لا على الاعمال فلهذا قال الشيخ المائن اعاد الله تعالى علينا من بركاته مبتديا

من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجا عند وجود الزلل

اعلم انه لما كان الشيخ رحمه الله من الادلاء على الله والمرشدين
الى الله لم يزل قايما بوظيفة الدعوة اكبر خالد ابها باذن الله
في الخالدين وان مات لان عمله باق بيقاد ارشاده فهو حي ينتفع
به ويستفاد منه للخاصة والعامة فللخاصة منه الخاصة وللعامة
منه العامة وهكذا كل ولي لله ووارث هدى الله بقدر مراد
الله منه فنواله جار في الدنيا والاخرة في الدنيا بما يستفاد من
حالا من العلم والعمل والعقد وما لا فيما يستقر فيه بحسب
ذلك من عمله وعلمه وعقده وذلك قسمة الله التي قسم بينهم
قال تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب

فلما كان الامر كما ذكر اراد الشيخ رحمه الله ان يقيم للساير
الى الله ميزان العمل والعلم به والعقد فيه كيف هو لان الساير
الى الله لا بد له في اول السير من العمل والمعاملة لله وهما
لا يقومان له الا بالعلم لطلب الاخلاص لله بذلك ولا يكون
الاخلاص الا بالعلم حتى لا يصير العمل هباء ولا الامر منه
وراء قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة
واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وشهد
الله يعني علم الله والعلم يحتاج الى عقد القلب وحضور القوى
الظاهرة والباطنة تحت ذلك العقد بموجب طلب الخلاص
من الافة العارضة للعامل في طريقه وظاهره وباطنه
فوضع الشيخ له ميزان قوانين السير المحيط بكل ساير
والداخل تحت ولايته كل رابح وخاسر من ساير الاديان
السابقة واللاحقة لما ان الدين عند الله الاسلام فجعل
ذلك طلبا للسلامة باذن الله من الخسران لمن اراد
الله له الدخول في الرابحين باذن الله الرحمن الرحيم

فقال

تعالى عند ذلك من علامة الاعتماد على العمل الى اخره
اي متى اردت ان تنظر ميزان نفسك ايها الفارغ الى الله
بجد نصبه في الله الى محل الرغبة بطريق المتابعة لمتبوعك
العظيم الاعظم النبي المكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
هل انت في حال السير مع العمل او المعول له فان التبس
عليك ذلك ولم تميزه لانك في حال البداية كالطفل
الذي لم يميز بين الاشيا لضيق دايرة ادراكه فيحتاج الى
رسم ذي الادراك الناهي له ليتسلم من الافة في ابتدائه
فانظر فان كان اعتمادك على العمل فانه ينقص رجاؤك عند
وجود الزلل وان كان على الله فلا لان الزلل ابتلاء من
الله لك معلوم لا وذلك لتعبد الله على الانفراد واليقين
لا على سبيل المتابعة للسابقين ولا على الشك او التخمين
فان كان كذلك فاطلب الاقالة وافزع الى الله كما طلب
السابرون ذلك منه من قبلك وبعدك لانك مخاطب
بما خاطب الله به عامة المومنين او المكلفين من الاولين
والاخرين ولا يخصك من ذلك الا خاصة نفسك وما يتعلق
بها كما لا ينفعك طاعة الطايعين متى عصيت ولا يضرك
عصيان العاصين متى اطعت فتعلم عند ذلك انك المراد
لعينك لا بالتبعية ولا بالضمن ولا بالالتزام فارسل الله
اليك ذلك الابتلا نوعا ما لا وذلك وانما ما عليك ومذكرا
لك لتطلب بسببه كما طلب الذين هداهم الله من الله فهو
رسول الله عندك يتلو عليك ايات ربك متى فهمت عن
الله فاذا كان من انعام الله عليك عند العمل وحلول اجل
الزلل اعتمادك على الله المعمول له لا على العمل فلا ينقص رجاؤك
هذا دليله وميزانه اولا واخرا حيث لا بد لك من العمل

ولا يقبل منك الركون اليه ابدا كما قال سيدي ابو سعيد
الخراز رحمه الله من ظن انه يصل ببذل الجهد فمتعنى ومن
ظن انه يصل بغير بذل الجهد فمتمني فلا بد من العمل وعدم
الاعتماد عليه لانه علامة لا موجب فيعمل تعبدا وخوفا ورجاء
لان الرجا والخوف حاديان معا كلان يحديانك الى حضرة
القبض والبسط ثم الى حضرة الهيبة والانس ثم الى حضرة التخلى
عن النفس بالقدس لانهما اماما العاملين قال تعالى انهم
كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
لنا خاشعين وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم فى كل حال ومقام
ومعاملة خاصة او عامة من رزق ظاهر او باطن ينفقون
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
فاذا صحت العقيدة بموجب صحة العلم صح العمل وبرئ من الشرك
باذن الله تعالى وكان لله بكل حال كما كان فصحته وخلاصه
واخلاصه وقوامه توحيد الله الذي به يصح الوضوء للمكلف
البالغ العاقل وكان شرطا فيه وصحت الصلاة وكان شرطا
فيها وصحت المعاملة الدينية قاطبة وكان اسها وبناها
وراسها واداتها ولا يكون ذلك الا بالعلم بالله وان الكل
لله ولا يخلصك من نسبة العمل اليك الا شهود وحدانية
الفاعل الممتن عليك بما خلقه لك ونسبه اليك فعند ذلك
تتوجه بكلية عقدك وجمعية علمك عند جميع اعمالك الدينية
والعادية بالاعتماد فيها على الله لا عليها فمتى اعتمدت
عليها كالقدرية خسرت وتاخرت وتغيرت الاوضاع
منك وصار الخلف اماما والامام خلفا ومتى اعتمدت
على مولاك ورايت انها ما اولاك اشغلك عنها

به

مطلب لا يغفل
بل يرى مع الحركات
والسكنات يتعقلها
تعقل

به فيها لله لا لك مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة قال الجنيد رحمه الله
سئل بعض المحققين عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل
بين لي ما هو فقال هو معرفتك ان حركات الخلق وسكونهم
فعل الله سبحانه لا شريك له فاذا فعلت ذلك وحدته
وهذا انموذج من محيط يأتي في مقامه الخلط والتخليط
لانه لو ذهب الى بيان العلامة ومعناها والاعتماد واسبابه
ومعناه وتفاوت درجاته والعلل والنقصان والرجا والوجود
والزلل وتفاوتها ودرجاتها وما معناها وما يستدعي تركيبها
ومبناها لاخرج عن المطلوب الى الحكاية لان ذلك ليس هو المراد
لاهل الارشاد لعود الامر حكاية والمراد بالحكاية المحكي عنه
بها بل المراد لهم من ذلك حاصله الموضوع له وهو ما اشير اليه
ببعض رسمه المغري بمسماه عند اسمه والله يؤتي ملكه من يشاء
لان الكل ملكه وملكه وهذا الذي رسمه الشيخ رحمه الله
من اول الحكم وما ياتي بعده الى اخر الكتاب جار بالتقسيم
على مدار الاسلام والايمان والاحسان فتدبره وان لم
نذكره ولكل من الثلاثة ثلاث درجات عامة وخاصة
وخاصة الخاصة والرابعة رسمها عدم الرسم فتكون
رسمها عدم الرسم ومن اشارات المراتب الثلاث
اجمالا ما قاله بعض المحققين رحمه الله من بلغ الى حقيقة
الاسلام لم يقدر ان يفتر عن العمل ومن بلغ الى حقيقة
الايمان لم يقدر ان يلتفت الى العمل ومن بلغ الى حقيقة
الاحسان لم يقدر ان يلتفت الى احد سوى الله تعالى
والله اعلم فهذا عنوان السائر في كل منزل ومقام ولا بد له
من ذلك وقال المائن رحمه الله ارادتك التجريد

مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية
بريد ثبات القلب مع الله من الخلل كما قال صلى الله عليه وسلم
يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك اي جميعا وقال
صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
بريد نفسه وهو الكل والدين المعاملة فهو طلب من الله ثبات
قلبه معه ومن معه في المعاملة مع الله لا مع المعاملة ولا مع
نفسه فلهذا قال على دينك فلا يحب تعجيلا ولا تاخيرا قال
صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اجعلني اخشاك حتى
كاني اراك واسعدني بتقواك ولا تشقني بمعصيتك و
خر لي في قضائك وبارك لي في قدرك حتى لا احب تعجيل
ما اخرت ولا تاخير ما عجلت واجعل غناي في نفسي وامتعني
بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني على من ظلمني
وارني فيه ثاري واقر بذلك عيني يريد بما سالتك لانه
طلب الاشيا من الله بالله لله لا به لانه ولا له ولهذا قال حتى
لا احب تعجيلا ولا تاخيرا فلما كانت السنة النبوية الالهية
ان لا يحب ذلك اي التعجيل والتاخير والحب على القلب
فضلا عن عمل الجوارح فهو يتنزه عنه من حيث الحب منه
الذي هو عمل القلب فكيف بعمل الجوارح الواضح الفاضح فبهذا
اراد المرشد بيان حال المسترشد حين فتح الله عليه بصحة
حاله الاول ووجدانه ذلك من نفسه فوجد عند فتح باب
المعاملة المذكورة ما ذكر لان الله لما فتح للمحققين باب
الانس به فعرفهم اراهم ما في الآفاق وفي انفسهم من انفسهم
قضوا على كل سالك وارشدوه لتلك المسالك بما قضوا به
لانفسهم حين سيرهم الى مولاهم لكونهم موقنين
بتوفيق مولاهم وما توفيقي الا بالله فابد و لهم امر الاختيار وا

احسنه بسر التوفيق والرفق ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم في ابن سمية رضي الله عنه بن سمية ما عرض عليه امران
قط الا اختار الارشد منهما رواه الامام احمد والحاكم
عن ابن مسعود رضي الله عنه فبالنظر الماضي فيهم بتوفيق
الله يجدون الكل منهم وفيهم لنوالهم الكامن فانهم وفي
قاعدة الايمان فيحبون لهم ما يحبون لهم باذن الله فيختارون
الارشد لهم ولاخوانهم كما سبق فما يختل لاجل ذلك قانونهم
ولم يختلف بحول الله ظنونهم وموازينهم بل كان الحق عندها
لانها منه كشفا فلما كان الحال ما ذكر قال لتعلم ايها السالك
ان الميزان العملي لاوليا السابق الذكر حتى وفيته حقه
باذن الله ووفيت له باداء عهد الله على لسان من دعاك
الله به اليها من ذلك يستحقه كما وجده المخبر لك كما اخبر
فعند صفاء عيش المعاملة العملية مع الحضرة العلية المتدانية
الالهية تبدو لك اسرار الصفات وتريد بك الاحتجاب
والاصطفا فيتحرك باطنك لطلب التخلي بلباس التجرد
والتخلي عن السبب مع كونك باقيا مع التسبب العملي الموجب
لبقائه بقا سيرك المراد بك القيام باعبائه اليه ورعايته
وابراته فلا تعجل لذلك من تلقاء نفسك فان صفاء عيشك
له فوطنت نفسك اليه لان ما قارب الشيء اعطي حكمه فاجعل
ذلك وقف حيث انت فانه عليك بقايا من المقام الاول
لا تتلبس بالثاني حتى تستقل وتستكملها وتخلص عنها
الى ما يراد بك لما تريده فان كنت في حجر من يربيك ممن
سيلحق فذلك بما امره وانهيه تكون وقوفا وسيرا وتعزل
ارادتك راسا ولو رايتها قاطعة بالعقد دليل من الكتاب والسنة
عقلا ونقلا دليلك على ما امرك به فاحذر التخلف عنه بوجه

من الوجوه ابدا فهذه هي سبيل النجاة لكل ناج مفلح سامع مطيع
صابر على ما لم يحط به خبرا حتى يبدى الله له خبره كما ابداه
لمن ابداه فاديهم جارية من مادة خرق السفينة وقتل
الغلام واقامة الجدار وما في معناها مما عنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه صبر لخبر موسى عليه وعليهما افضل الصلاة والسلام
حتى يقص من قصصه ما شا الله وان كنت لنفسك بما تلقيه عليها
وفيك الاستكفا بنصح الشيخ فالزم ما قاله لك حتى يكون الله
الذي ينقلك لا شهوتك ولا هواك ولا سببك في ذلك ولا اراده
وذلك بيد ولك بتخلف اسباب السبب الاول وشروطه و
تيسر اسباب التجريد كما يلوح لك منه في صعوده وهبوطه
فان طلب التجريد مع اقامة الحق لك في السبب من الشهوة الخفية
التي لا يتضح ولا يتبين امرها الا الذي للادراك التام لان الادراك
البعيد على ما هو عليه من باب الابصار النافذة الادراك
والبصاير الحقانية الجايلة فيما وراء الافلاك لا من ذباب
الابصار والبصاير السقيمة لاشتغالها بشهوتها عن الادراك فلذلك
اشار اليه بالخفي لعدم ظهوره لكل احد وان ظهر لاحد دون احد
والشهوة من وجوه الارادة وقوله من الشهوة ولم يقل من الارادة
لان صاحب السلوك طفل رضيع محتاج لما يقوم به بقدر حاله وما
يصلح لا ارادة له لانه ليس من اهل الارادات بل من اهل الشهوات
لطفوليته وان قيل مراد ذلك لهذا قال الشيخ ارادتك
من الشهوة لا من الارادة والشهوة نسبة من نسب الارادة
فاذا مالت النفس باول النظر فالارادة من المريد تنفيذه او تنفيه
والشهوة المحبة والرغبة في الشي فالكامل ينظر من الشي الى
مآله فيعزم او يترك لانه ينظر الهي يرشد اليه قوله
تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والطفل ينظر

الى

الى حاله كما لا فيعزم فيدرك يميل السالك لغلبة طفوليته
الى التجريد من السبب نظرا الى الاسباب وطلبا للرجولية
ومحبة لها لشرف مقامها كشرف مقام الذكر على الانثى وليس
الذكر كالانثى ولشرف مقام التجريد على السبب لاعتماد
المتجرد على الله لا على السبب لان صاحب السبب سببه محل
نظره وصاحب التجريد تجريده حتى عن التجريد محل نظره فتجرده
تجريده عن التجريد الى طلب التوحيد فيخرج عنه وعن كل شي الى
مسببه وهو مقام شريف يميل اليه النفس الزكية وتشتهيه وهو
من مقامات توحيد الافعال وهو اول ما يفتح على السالك
السائر المحقق المخلص من توحيد الله توحيد الافعال وهو
علامة قبوله والاقبال عليه فليحذر عنده من عوارض الآفات
عند بدو كرامات ذلك الكشف فان لكل مقام آفة فان يسلم
فلا يزال يطلب السلامة عند كل مقام وترحال حتى يخلص
عن الاختلاص فلذا حذر الشيخ عنه فلا يتصدى لذلك وان
لاح له بوادية حتى ينقله الله باسباب النقلة اليه ليكون
مع المسبب فيه لا مع السبب فيهون الامر عليه ولا يوكل
اليه ويسلم من الآفة المصاحبة لكل مقام بحسبه ولا يامن
مكر الله انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون عافانا
الله والمسلمين اجمعين بمنه آمين وهذا ميزان التجريد مع
ما ياتي من تمامها والاول ميزان العمل وتمام الحكمة ما قال
فيها المولف رحمه الله **وارادتك الاسباب مع
اقامة الله اياك في التجريد انحطاط عن الهمة
العلية** هذا كله ايضا من علوم الموازين كقوله صلى الله
عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وحتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه وامثاله من ثقلت موازينه فهو

في عيشة راضية وقال تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة فما وضع لهم الا ما يزنونه ويزنوا به لا غير ولهذا
قال تعالى فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
ما وزنتم وزنت به واقيموا الوزن بالقسط فلا سكون ولا حركة
ولا سكون الا بميزان وكل شيء عنده بمقدار حتى لحظة البصر
وتقليب النظر وخائنة الاعين وما تخفي الصدور فقد
لا تخرج تظفر بالحلو في المر فتقول له واراد تك الواو عاطفة
والاسباب جمع سبب ومع بريد بعد وليجمع المعطوف مع المعطوف
عليه لطلب استحضار الجملة وزوال غفلتها عن الطالب لها
وله لتعود لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون كما هو دابه اهل
الله في جميع امورهم مع مولاهم بالرضى والطمانينة لا بالغضب
ولا بالجزع وقد علمت مستقر الرضى والطمانينة والغضب
والجزع فيكون فيك ايها السالك في هذه المسالك عدم
الارادة لغير ما انت فيه وهذه ما انت فيه حتى يصدر لك
من الحق سبحانه اذنه بالانتقال عن غير محبة منك لنا خير
ما عجل الله اليك ولا تعجل ما اجل كما مر ذكره ما لم يرد اليك
الاذن بذلك اما انشفاها او بقرينة واضحة تقوم مقامه
كما يقال من علامة الاذن التيسير وقال بعضهم
ليس الشان ان تترك السبب ولكن الشان ان يتركك هذا
دابك في التجريد والسبب لان كلا منهما انما اقامك الحق
فيه اقامة الهية لا لك انه بما يريد بك ومنك
فلا ياخذك: التجريد عن السبب ولا السبب عن التجريد
فالكل اخذون منه حقيقة لا من غيره وهو مع الكل
اينما كانوا المتسببون والمتجردون فالفرار اليه لا الى
التجريد وان كان نزيها ولا الى السبب وان كان مشوبا

فلما

السابقة الى اللاحقة صح

ليكمل اتباعك فيتم كمالك صح

فلما كانت حضرة الاعمال السابقة موجبة لكشف نقاب الانقطاع
الى الله فيسطو على العامل طلب التجريد الى الله والاخذ عن
الله ورفض الاسباب عقبها بذكر التجريد وشانه وميزانه
وذكر رتبة مقامه وهوانه في الطلب الاول بالخروج من
الاسباب الى التجريد شهوة خفية وفي الثاني انحطاط عن
الهمة العلية وفي بعض النسخ الرتبة مكان الهمة ولا تكون الرتبة
العلية الا لذي الهمة العلية وعكسه وكذلك عقب ذكر
شان التجريد بما ينتج من شريف الهمة وعلى المقام وميزانه
للتلازم بينهما حتى ربما توهم السامع حينئذ ان الانسان ينفعل
لمراده لانها تجرد خاطره فتكون باذن الله كحال اهل الخبرة كان
الشيخ ذلك في سيره فاراد الشيخ رحمه الله ان ينبهه على خطر
ذلك ويوقفه عند حده في كل ما هنالك وآتاه منزلته
وميزانه كل مقام بالاعلام فقال رحمه الله سوابق الهمم
لا تخرق اسوار الاقدار يريد بالسوابق الهمم المسرعات
المتقدمات على غيرها قال تعالى فالسابقات سبقا يريد
الملائكة تسبق الجن باستماع الوحي فالسوابق من الهمم
بقدر ذو نيها ومنازلهم ومراتبهم فيه وان كانت فيما كانت
فيه التاثير السريع او البطيء لا تخرق اسوار القدرية
بان تتجاوزها بغير الاذن ويشير اليه ما في قوله صلى
الله عليه وسلم لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين
فهو من ايماته لان الكل لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون والله خلقكم وما تعملون وما خلقهم الله الا لعبادته
لا للاشتغال عنه بكرامة وان بدا لهم من اثر المعاملة
وليحذر من الابتلاء بذلك فانه مزلة القدم قال صلى
الله عليه وسلم ليس احد عند الله تعالى من مومن يتحرى

ما يدل من يكون الشيء عن سابق همته اليه
فلا يعتبر به ولا يفتتن عنده صح

افضل صح

في الاسلام من تكبيره وتحميده وتسبيحه وتهليله فهذا العلم
المذكور انما تطهير العبد منه لوث الالتفات الى حاله
من احواله دون عبوديته او مقام من مقاماته وقيومية الظهر له سر
اولية الحق عليه وآخريته له وميزان تعديله ورمانه وتوحيد
الله في كل نفس ولحظة وطرفة اوله وختامه قوامه فيظهر به
له سر اولية الحق عليه وآخريته له واحاطته به في ساير
دروب جهاته وتوجهاته وتعلقاته وحركاته وسكناته
بموجب ما عامله الحق من شهود معاملته اولا واثر همته
وسرعة تاثيرها ثانيا فيزداد بذلك علما اذا كان رابحا
وترديا اذا كان خاسرا والعياذ بالله منه فاستعذ بالله
قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ففروا
الى الله اني لكم منه نذير مبين فكل معاملات الحق مع العبد
في البداية او النهاية او بينهما مما نحته بمزيد علمه ومنازلة
برفيع حكمه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا او عكسه فاستعذ
بالله وهذا بحر الحياة بمعنى حياة العبد المدركة عنده التي
لولاه عنده لم يدرك شيا من ذلك ولا غيره والسايرون
في ذلك على ثلاث درجات كما سبق في كل درجة على ثلاث
درجات ولا تحصل الثانية الا بعد الاولى ولا الثالثة
الا بعد الاولى والثانية والله اعلم ولما كانت الامور كلها لله
اولا وآخرا عند الساير المبتدي والمتوسط والمنتهي
قال الشيخ مخاطبا لكل في مقامه بقدر حاله ظاهرا وباطنا
اولا واخرا بقوله أرح نفسك من التدبير فما قام
به غيرك لا تقوم به لنفسك وفي نسخة لا تقوم به
انت لنفسك بزيادة انت وهو موجود في كافة

من

9

من ضمير نفسك واراد رحمه الله الاخذ بضبع السالك الى الله
كما هو دابه وارشده الى نظر اللاحق من المعاملة الالهية
بالسابق لانه متى نظر ما قرره الشيخ بقوله سوابق الهمم
الى اخره اداه ذلك النظر والفكر الى اراحة النفس من عناء
التدبير ولو كان ذا همة فكيف اذا خلا منها لعدم تاثيرها القيام
الحق عنه بذلك له والكل بالذات للذات لا للسبب كما قال تعالى
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فيكون تلاوته
من الكتاب العزيز عند كل باد له من الله وجودا او عدما وافوض امري
الى الله ان الله بصير بالعباد ويكون جوابه فوقاه الله سيئات
ما مكروا وجودا او عدما فان تدبرت معنى الاية وجدت روح
علم الله بها وفتوح سر الله لديها فان انت اعطيت المقام حقه
وكنت المنقطع لمولاك عما طلبه منك في عبادته ولك فقد سددت
بالاشتغال به عنك ولو كنت على انزه حالة ترى في التوفر واجد
او اشوه حالة في التقشف لشغلك بالله عنك فيما طلبه منك ولكونك
معه لا مع الحالة ما كانت من شدة او رخا في شدة كنت انت من
ذلك او رخا اذ لا بد لك منها بقدر الحال والمقام ولا براح لك
عنهما فتكون بالله فيهما لا بك فهذه هي الراحة لا غير قال صلى الله عليه وسلم
ليذكرن الله عز وجل قوم في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم
الدرجات العلا رواه ابو يعلى في مسنده وابن حبان عن ابي سعيد
رضي الله عنه وما ذاك الا لشغلهم بالله عن الفرش وعنهم
حيث لم يزدهم الابتلا منه الا اشتغالا به عنه اي عن الابتلا
وعنهم فما دقرة العين منهم بالله في كل ما فاتوا به او فيه
فارح نفسك حتى في عملك كعملك وكوجودك فهو القايم
عنك له بك حين تتلوا اياك نعبد واياك نستعين عند
كل عملك وقولك في ساير اطوارك الظاهرة والباطنة

وادوا ركت الاولين والاخرة اعتصاما بر قال سيدي
ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه الاعتصام هو التبري
من الحول والقوة والاعتراف بالعجز وحقيقة التمسك
بالعروة الوثقى الاستغناء ثقة بالله على كل قصد وغايته العصمة بشهود
الحضرة الالهية بعد وجدانا تبري الاسباب وغلبة تصوف
النسب والاضافات فتدبره ترشد والله المرشد وتشابه
السباق المتقدم وقريب قوله رحمه الله ارح نفسك الى اخره ما ضمنه
في جهة المعايش والاقوات وكذا ما تتبعه من الحكم الاثير كذلك الى
آخر قوله رضي الله عنه لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود
وهو كذلك الا انه فيها الاح الله بنا بينا ارا اليه فيه وهو ما اوما
اليك به اولا ضمنا وثانيا تصريحا وهو انه ينبغي لك ان تريح
نفسك في العمل كما تريح نفسك في القوت فتكون اولا مستكفيا
بالوضع الالهي في الرسم الشرعي من غير احداث صورة من
الصور الجائز تكون مستنبطة او مولدة لانه في الوضع الوارد
الواحد ما يغني الجميع كما انه دعته يستطاع العامل لا بغير وليلا
يجر ذلك الى عتاب قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فتريح نفسك
وتسلم من وبال ذلك كما تسلم في تسليم الرزق المضمون اليه
من وبال النزاع الوارد وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ووارد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين فتستريح اليه بكمال الانقطاع كما تسلم عند الوفا بالقول
وعطا بعتبر العمل من عتاب لم تقولون ما لا تفعلون فلا جهة
موازين طلب الراحة لمن ارادها والله الموفق في قضاء قوله
تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم

عن اللغو معرضون يشير اليه لان الالتفات الى الغير يذهب
الخشوع ويعتري اللغو في نفس العمل فيخرج عنه وان تلبس به
فهو لتقتضي به الناظر فيه لا المعرض عنه وما يتبع هذا المنوال
واضح سره في جميع الاحوال بالقياس عليه للفهم المراد به
اذ سمعه وبصره وجميع قواه مع الموت بشي خاص من عند الله
لا يسمعون غيره ولا يبصرون ولا يفهمون الا هو ولا يتراءون
لاين وموت سواه فبذلك تزيد الاية الواحدة نفسها المومنين
ايمانا بما تضمنه من الايمان وتزيد الاخر خسرانا عافانا الله والمسلمين
بكرمه وعفوه امين وتكون ثانيا مستكفيا بعدم الالتفات الى
العمل بعد احكام قواعده وعقوده وكيفياته وادراك صحته
ومعرفة معتقدا انه للاتيان والترك وهذه قاعدة المخلصين
المخلصين باذن رب العالمين والله يختص برحمته من يشاء فهذه
هي الرحمة التي يتبعها كل رحمة باذن الله وتوفيقه فعلى هذا
تجري اراحة النفس الكاملة للمريد الكامل مع بذل الجهد
المستطاع بلا تخلف في نفس من الانفاس بل ولا لحظة للخاطر
القلبي مرة واحدة باذن الله تعالى كما يشهد له ما مر عن ابي سعيد
الخراز رضي الله عنه في قوله من ظن انه يصل ببذل الجهد فمتعني
ومن ظن انه يصل بغير بذل الجهد فمتمني ويشهد له بينة قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وهذه قاعدتهم قاطبة في كل امورهم من حيث بعض
الوجوه وما يقتضيه البيان له والله المتفضل به فاوزن
حالك ايها الراغب الى الله بميزان لله ما في السموات
وما في الارض لتحقق بتوحيده في جملتك والتفاصيل
ليصح لك بناء ما سواه عليه فيما قل وجل وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فتحكم لذلك

عيانا يقينا لا توهما وخيالا وتخمينا فيغنيه لمن يشا لا لسبب ويعطي
من يشا لا لسبب والله على كل شي قدير وقال رحمه الله
اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك
دليل على انطماس البصيرة منك قوله اجتهادك اي سعيك
وطلبك المضمون لك ببذل الجهد وهو سابق عليه وحاصل لك
قبل جهدك بلا جهد منك فيه لان ذلك المضمون لك خاص
بك لا يسوغ لمن في السما والارض اكله ولا اخذه ولا الاستيلاء
عليه الا لايصاله اليك لا للتصرف فيه دونك بعد كونه
رزقك في علم الله ولهذا صار الحرام رزقا وان عصا في اخذه
فهو رزقك كذلك فلا تاخذه بالمعصية ايها السالك وهي
بذل جهدك الذي اوتيته من الله للطاعة والقيام بالاوامر
الشرعية الواجبة عليك فيه وفي تحصيله بل اجعل الوقت منك
كله لعبادة مولاك فان قدر لك حصول شي بسبب طلب منك
كان طلبك ذلك عبادة وطاعة للامر لا لهوا عنه فلا تلام به كانك
على ضده فهذا قال الله تعالى وفي السما رزقكم وقال تعالى قل من يرزقكم
من السما والارض لتريح نفسك من الالتفات الى الرزق وتلتفت
الى الرزاق لانه لعبادته خلقك كما اخبرك بقوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانت من الانس فان قلت
العبادة المعرفة قلنا المعرفة هي اكمل العبادة بل لا عبادة
بدون المعرفة ولا يستغنى بها عن العمل اللازم ولا عمل بدونها
فهي العبادة راسا واسا اذ العبادة البدنية لها فروع خمس لان
شهادة ان لا اله الا الله هو العلم بالله المشتمل على عقد القلب
بالتصديق وعلى اقرار اللسان وعلى عمل الجوارح فلا يكفي واحد عن
واحد والعلم هو المعرفة واخص العلم المعرفة بالله كما في شهد
الله واشهد ان لا اله الا الله فان صرفت الامر منك والجهد الذي

اتاك

من الرزق صح

اتاك الله اليه واشتغلت بالرزاق عن الرزق ووضعت الشي في محله نعم
ما وضعت وصنعت وان لم تكن كذلك والا فذلك دليل على عدم تحققك
بالامر وعدم استبانتك له والا فلو فحصت عنه لوجدته كما هو كما وجده
الواجدون له قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال تعالى
وفي السما رزقكم وما توعدون لتريح نفسك من طلبه في الارض كما مر لانه
لا قدرة لك على طلبه من السما الا بالدعا الى الله فلا تجعل دعاك الذي هو
مخ عبادتك في طلبه وتتوهم انه حصل به وقد كتبه الله لك وضمنه وهو
مرهون باوقاته واجاله وامكنته التي كتب الله لك ان تناله منها
وفيها واسبابه ما كانت التي هي واسطة فيه فهي من جملة الرزق
لا تختص به بدونها لاذن الحق بذلك لا يكون امر الحق موقوفا
عليها بل القضا ملقيها وحكمه فيها يحكم بما يريد ولا معقب لحكمه وهو سريع
الحساب وهو اسرع الحاسبين فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه
النشور وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم
مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وانت من جملة الدواب
فرزقك عليه لا عليك والمرابي لا اليك فكن ممن يمشي على رجلين كما جعلك
مولاك من الكرمين به وحملك في البر والبحر ورزقك من الطيبات وانت عاجز
وانت عاجز عن تحصيل هذه الكرامات وغافل عن الذكر كالاموات او من الاموات
فكن عبدا لله من الذاكرين الكرمين الذين يمشون على رجلين ولا تكن ممن يمشي
على بطنه ليطن فقد ابان الله لك الامر واوضح لك طالع الفجر حتى تبين
لك الابيض من الاسود فكن بالله وعنايته في المبيضين ولا تكن في
المسودين واياي والمسلمين اي في المبيضين الوجوه الباطنة من
النيات اخالصة والمقاصد الحسنة لا عكسه كما ورد فمن كانت هجرته اي
بالنية الخالصة وقصده الحسن الصالح للعمل وعزمه الى الله ورسوله فهجرته
اي فكله ظاهره وباطنه علمه وعمله وعقده وماله ومآله الى الله ورسوله و
بالعكس ونعوذ بالله من العكس واعلم ان هذا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

لان هذا يوم عمل البياض والسواد عافانا الله واياكم والمسلمين آمين
وذلك يوم ظهوره وتحققه فتبصر ولتنظر نفس ما قدمت لغد من
بياض او سواد ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله
فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون فان قلت قد تقررت
فيما سبق ان العمل كالرزق وفاقا وجهه قلنا ينبغي لك اولا قبل الحول
ان تتمسك بالوضع المشروع فرضا وسنة في العمل كما سبق ذكره
فلا تفرض على نفسك شيئا بطريق النذر فانه فرض في كذلك ينبغي
لك ان تتمسك به في الترك مكروها ومحرما فلا تعزم على نفسك
مباحا ولا تكون مباحا فتبتدع ولا تبتدع ترهبا لله لا تنطق
رعايته مع الله او تقول لما لا تفعل وثانيا ان تاتي بالعمل على
اشد من غير المستطاعة لك في الوقت ولو اطقت في الوقت
الاخر اكثر من ذلك لكان ذلك واجبك اولا واخرا وهلم جرا
لان الله لا يمل حتى تملوا مع النبي بكمال النبوية عنه فتقدر
ما استطاعتك لانه من جملة فضل الله عليك ولان الحول
والقوة التي اوقفت بها الفعل من الله او لله كيفما تثبت
او بالله لا بك ولا منك ولا لك فنقول هذا النبي في الاتيان
عمل والعمل عين الرزق والعبد مامور بالعمل ومكلف به
واما الرزق فمضمون له وغير مكلف به والعمل مطلوب
منه فكيف يكون وجه الحاقه بالرزق مع الامر له بفعله
فتكليفه عليه ولا امكان له في التخلف عنه فنقول
اذا عرفت ذلك وهو ملحق بالرزق من وجه وهو انه
من فضل الله عليك كالرزق ولانه ما لم يتفضل الحق عليك
بالتوفيق لفعل الركعة الواحدة او النية تفعلها او الكلمة
بالشهادة لا تستطيع ان تاتي بذلك فهو كالرزق لا ياتيك

به الا الله لان الله يحول بين المرء وقلبه كذلك يحول بين المرء
وبينه وبين الجسد وعمله وبين البصر ومبصره والسمع ومسمعه
والخاطر وخطوره فهذا الباب وامثاله محكم العمل حكم الرزق
فتكون ايضا مشغول القلب في العمل بالله عن العمل مستكينا فيه
بالوضع المشروع والاقتدا به مع كمال الادا ومراعاة السلامة
من الرد وذلك بتوفيق الله كما من قبلكم قال سيدي سهل بن
عبد الله التستري رحمه الله كل فعل يفعله العبد بغير الاقتدا
طاعة كان او معصية فهو عيش النفس وكل فعل يفعله
بالاقتدا فهو عذاب على النفس وقال ابو يزيد رحمه الله عملت
في هذه المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا اشد علي من العلم ومتابعته
ولولا اختلاف العلما لتعبت واختلاف العلما رحمة الا في تجريد التوحيد
فعليك بالاقتدا تسعد باذن الله لان العمل علة لا موجب فمن
اسعده الله سعد بلا عمل بل عن اراد الله له الاسعاد والسعادة
عمل او لم يعمل ومن شقي شقي بلا عمل بل عن اراد الله له الاشقاء في
الشقاوة وان عمل فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فبه
العياذ منه لا بالعمل ففروا الى الله وما لم يكن الامر كذلك والا
فامر الحق متوقف على غيره وهو محال قال تعالى هو
الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن وقال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى
قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم
رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا وقال
صلى الله عليه وسلم السعيد من سعد في بطن والشقي من شقي
في بطن امه ولا شك انهما كانا في بطن الام غير عاملين واتسما
بالسعيد والشقي قبل العمل فهما سعيد وشقي بلا عمل كما قال
تعالى فمنهم شقي وسعيد ردا على اهل الاعتزال كالم القائلين

بخلق الافعال وما يترتب عليه من مراعاة الصالح والاصلح
وهو محال كامر وقال عند استخراج الذرية من صلب
ابينا آدم عليه الصلاة والسلام قبل بطش الامر ايضا هؤلاء
الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي فالعمل اذاه
علامة لا موجب كما ترى لا كما يزعم الغافلون وقال صلى
الله عليه وسلم من خلق لاحدى المنزلتين وفق لعملها او كما
قال صلى الله عليه وسلم فهذا ابي حكم العمل حكم الرزق
مفروغ منه فينبغي ان لا يعتمد ولا يتوكل فانه لا سبيل الى ترك
واحد من الامرين لا الاعتماد عليه ولا الترك كما ورد عن الله ذلك
البتة هذا قانون النجاة فيما مضت به سنة الله في عباده
الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فتمام صلاح
العمل الموفق المخلص الخاشع السالك الى الله المريد نجاة نفسه
باذن الله لانه غير ممتن على الله بل يعمل بامر الله واذنه ان
يعمل العمل ويشهد منة الله عليه به وحول الله وقوته التي
اوقع العمل بها فيغيب عن العمل بشهود المنة ومراقبة
الممتن ولا يقوم له وقع في خاطره لحيائه من الله ان يرى له
ما ليس له بحق وما لا يقدر على تحصيله الا بالله كما لا يقول
ما ليس له بحق وقد برأ الله العالمين من علمهم بقوله تعالى
والله يعلم وانتم لا تعلمون والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وبرأ العاملين من عملهم بقوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون فالذي علمه العالمون
بلا علمه وما الذي عمله العاملون بلا خلقه وهم يمارون
فهذا تمام ادب المسافر الى حضرة سيده ابد الآبدين ودهر
الداهرين ان يكون عريا بريا خليا مليا قال تعالى ومما
رزقناهم ينفقون فكن ذا ادب بربك لربك في سائر

الموارك ومنازلك ومنازلتك في كل نفس ولحظة وخطرة من
انظارك واعلم انك من رزق فترتفق ما كان الرزق فلاما هو لك
لعدم ملكك حتى اياي فتأدب مع الطريق كلها ادب
ومن فاته الادب يحل به الحطب بقدر حاله ومقامه ونسأل
الله كمال العافية به منه له ظاهرا وباطنا قال الشيخ
الاكبر رحمه الله الادب يراد به وقتا ادب الشريعة ووقتا
ادب الخدمة ووقتا ادب الحق فادب الشريعة الوقوف عند
رسومها وادب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها
وادب الحق ان تعرف ما لك وما له والاديب من اهل
البساط فتعرف ما لك فلا تقول ما ليس لك بحق وتعرف
ما له فتضيف اليه كل حق ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب
فهذا القدر الذي الزمته من الادب ونصبته بين يديك
مكنك باذن الله من جميع الاداب قال صلى الله عليه وسلم
ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال صلى الله عليه وسلم
ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل
بيته وقراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم
لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفيائه فالادب قاعدة نوال
كل ارب ظاهر او باطن دنيوي او اخروي او الهي قال
ابو يزيد البسطامي رحمه الله لو نظرتم الى رجل اعطي من
الكرامات حتى يرتقي في الهوا فلا تغتروا به حتى تنظروا
كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وآداب
الشريعة ونقل انه زار رجلا ظهر صيته ومعه
رجل من الاكابر متوجها لزيارته فلما خرج المزور من
بيته ودخل المسجد وهم ينظرون اليه رمى ببصاقه
تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال

هذا غير مامور على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم تكيف
يكون مامورا على ما يرعيه في الطريق كلها ادب مطلقا لكل
سالك كما مر مطلقا حتى السارق القاطع تكيف الراقي بالحق
الواصل من اجل ذلك اتاك الشيخ ادب المعاملة والعمل و
ادب الهمة وادب التجريد والتسبب وادب الرزق وادب
الاجتهاد وطلب منك تلك الراحة مع مولاك بما اولاك
في جميع ذلك فاصحب ما سلف الى ما ياتي تجد الجسد كله شخصا
واحدا فلهذا قال المعرفا لك بادبك عند الدعا الى الله فيما
دعوته لما بيما لا يكن تاخر امد العطا مع الالحاح
في الدعا موجبا لياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار
لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في
الوقت الذي تريد يريد رحمه الله ورحمنا به تنبهك
ايها المتوجه بكليته الى مولاه فيما اولاه اذ لا يمكنك التوجه
الى الله ابدا الا فيما اولاك من سمع وبصر وحياة بما الميت
لا في غير ذلك فتامله في معاملتك مع الله لانه لا بد لك
في ضروراتك وضروريا تك من الدعا الى الله لان العبد
بذاته كله افتقار لذاته فهو بالذات عبد والعبودية مستقرة
لا بالجعل ولا بالاختيار كما ان السيد سيد بذاته لذاته
لا يجعل العبد له سيدا ولا يجعل السيد له عبدا لانه لم يكن
قبل عبوديته ولا كان بعد عبوديته فسبحان كل من في السموات
والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا واحاط
بما لديهم واحصى كل شيء عددا فالداعي بالدعا يجعل الله له
القوة العرضية التي يرى بها حصول مقصوده حين يدعو
المعينة المعينة الجارية عليه من عند الله بين ضعفيه المذكورين
في قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف

قوة

14

قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشا فالضعف منه
استدعى المضعف حتى يرزقه في القوة سويا قويا لان الاحدية
حجاب والضعف الذي هو المثل كشف فهو مخلوق منهما لان
ضعفه الاول من حيث حقيقته بعدم قيامها بنفسها وضعفها
ذاتها والذات لا تبين بل الفنا العرضي لانه عنا عارض عليه
من الغير لا من ذاته فهو ضعيف لذاته ذو قوة عرضت له
من غيره وضعفه الثاني حين ظهوره في عالم الصورة وورود
المقادير عليه وعجزه عن دفع ما يكره وجلب ما يحب فيرد
جريان المقادير عليه الى ما يشهو وضعفه الذاتي حيث لم يستطع
الدفع لعجزه عما نزل به فيدعو فيدعو فقوة عرضية بين
ضعفه الذاتي وعجزه التالي عن الدفع الا بالدعا فمتى ظهر
ما في الاستعداد الجبلي الاصلي من الدعا على الوقت والحال
بموجب النازل من قبل الله الداعي للدعا وبعثا الاثنان عن وجهيهما
لتجمعهما على مراد الله بذلك فليكن حالك في دعائك
وادبك المراد فتبرا به ايضا لانه من جملة اعمالك فتكون
مفوضا لله جميع امرك ما كان من رزق او عمل او دعا وغيره
فمتى اخر الله ذلك الذي رجوت تعجيله فليكن ذلك التاخير
هو مرادك لا التعجيل ويكون ادبك زمامك بالوقوف معه
ومتى عجل الله لك ما احببت تاخيره فيكون ذلك التعجيل
هو مرادك لانه لا يكون الا ما اراد فمتى لم توافق المراد اسات
الادب بما وقع منك من ضجر وسخط او اظهار عجز ومخالفة ما
ظاهره او باطنه ولا يقع الا ما يريد لا سواه فالامر له بذلك
كله فالمراد له ايضا في ذلك كله لا لك ولو الحبت بموجب
الضراء والمرء وترى وتاخر وتقدم فلا تبتأس ولا تياس
من نوال الكريم المنان فمن جملة نواله سواله فانه لولم

يناك اياه ما نلته ولو لم يرد ان يصيبك بخير ما الهمك دعاه
قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال تعالى واذا
سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان
فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون وقال
تعالى قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاوكم اي لولا عبادتكم لان
الدعا العبادة يقال ما يعبا اى ما يصنع بكم لولا عبادتكم
فان شرف الانسان بعبادته وكرامته بمعرفته وطاعته والا
فهو كساير الحيوانات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الدعا
هو العبادة محض العبادة لاشتماله عليها ايضا وقال صلى الله عليه وسلم
الدعا مخ العبادة اي لبها وهو تارة يخفى في العبادة كما
يخفى المخ في الجسد وبه قوامه والمخ نقي العظم والدماغ وشحمة
العين وخالص كل شي فخالص العبادة الدعا فهذا معرفه
صلى الله عليه وسلم بالمخ وقال صلى الله عليه وسلم الدعا مفتاح
الرحمة والوضو مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة
فهو مفتاح الرحمة لما يجلب به من الخير ويصرف به
من الشر والرحمة الوجود والانوار فبالدعا الاستعداد بقبول
القبول للحق وبه تمت الافاضة للجود بوجود الموجودات
من الحق فالدعا مفتاح لكل واقع ازلا وابدا والوضو مفتاح
الصلاة اى الشرعية لعدمها بعدمه والصلاة مفتاح الجنة
وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها
حولا وقال صلى الله عليه وسلم الدعا سلاح المومن
وعماد الدين ونور السموات والارض فهو سلاح
المومن لانه به يدفع الله عن العبد البلايا في الدنيا والاخرة
وعماد الدين لان الثلاثة كلها دعا كما سبق في الحج

والصلاه

والصلاة والزكاة والصيام والشهادة الا الدعا كما سبق ذكره
في الاية ونور السموات اي عما يرفع فيها من العمل الصالح والارض
عما يطاع الله عليها وقال صلى الله عليه وسلم الدعا لا يرد بين
الاذان والاقامة تعليما منه صلى الله عليه وسلم بمواطن
الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم الدعا بين الاذان والاقامة
مستجاب فادعو وهذا تعليم بمحلها وامر بالدعا ليكون امره
طاعة اى طاعة لله ثم لرسوله وقال صلى الله عليه وسلم
الدعا مستجاب ما بين الندا الحض بكثرة الطلب على ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم الدعا يرد القضا وان البر يزيد
في الرزق وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
فلما كان الدعا يرد القضا كان سلاح المومن لدفعه البلا عنه
حيث لا طاقة له برده بغير الدعا وان البر يزيد في الرزق
ومن جملة البر الدعا او هو جملة البر لما له البر ونزوله به وهو
ايضا رزق وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه لان
المعصية ضد الطاعة والطاعة كلها دعا وفعل و
المعصية كلها مقاومة واعراض وترك وان رويت فعلا
فلذلك يحرم لرد صورة الترك اليه منه من نيته انما هي اعمالكم
ترد عليكم فاحذر منك كل الحذر عنك وقد افلحت
وقال صلى الله عليه وسلم الدعا جند من اجناد الله مجند
يرد القضا بعد ان يبرم الجند العسكر والاعوان والدعا
عسكر الله ينصر به من يشا ومن ذلك دعاوه صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب وعند همه وعلى كل احيانه كلها وبدر وغيره
مجند اي مجتمع عرفه صلى الله عليه وسلم بانه من اجناد الله
تذكيرا للداعي بان قضا الحق لا يرده راد لانه لا معقب لحكمه
وهو سريع الحساب وهو اسرع الحاسبين فلما كان الدعا جند

من حيث ود الله بعث الله لطفا بعبده لاحاطة قدرته بالعبد
وعدم امكان محيصه عن القدر فجعل له الحق دفاعا من عنده
ان يشاء من باطن العبد فدعى الى الله فرجعا اليه فرد القضا
من الله بالله فهو دفاع الله لله بالله رحمة بعباده فهو مفتاح
الرحمة كما سبق فلذلك يرد القضا بعد ان يبرم اي يرده لجمعه
بين المرادين المراد الذي نزل به القضا والمراد الذي دفع
به الرد ومنه الشفاعة في المحيا للقتل مثلا فيطلق بعد
عزمهم على قتله وقال صلى الله عليه وسلم الدعا ينفع مما نزل
ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعا ينفع مما نزل بدفاعه
النازل عن العبد كما سبق به العلم الاول كما ورد ان الله غضب
على تسع مداين فامر جبريل ان يقتلعها من الارض ويكفها على
وجهها فيجعل عاليها سافلها فاقتلعها كما امر على جناحه
وصعد بها الى السما حتى سمع اهل السما نداء الديكة ونباح الكلاب
فانتبه رجل من رقدته لا يعلم ما به فقال سبحان العليم مع
تمكن قدرته فامر الله تعالى جبريل عليه السلام ان يعدها
على ما كانت عليه فان انكفات لهم آنية محوت اسمك من
ديوان الملايكة فقررها على محلها لم تختلج لهم آنية فتعلم
ان الذكر دعا والعبادة كلها فتامله هذا فيما نزل ومما لم
ينزل لتسكينه غضب الحق عن العبد ايضا في بعض الوقايع
كما سبق به العلم لعدم غير المعلوم ابدا لذاته وعدم الخالق
للفعل ما كان غير الله وكيف يخلقه ولا يعلمه وقال صلى
الله عليه وسلم الدعا يرد البلا القضا لانه في حكم الابتلا
وهو الاختبار فلهذا يرد لان الله اوقف رده عليه
فيرده به باذن الله قال سيدي عبد القادر رضي الله عنه
دافعوا القدر بالقدر فهذا ايضا من معناه فتامله وقال صلى الله عليه وسلم

الدعا

الدعا محجوب عن الله حتى يصلي على محمد واهل بيته هذا تعريف منه
صلى الله عليه وسلم بان جميع العبادة دعا ايضا لان جميع العبادة
لا تقبل من احد حتى يومن بالله ورسله فجميع العبادة موقوفة
على الايمان به صلى الله عليه وسلم حتى في الكلمة الواحدة
ولو سبحان الله مثلا والصلاة على رسوله دعا ولا يقوم الا
بالايمان به فلهذا كانت محجوبة حتى يطلع الله فيه بطاعته
فيكشف لها عن القبول لدى الله فتاملها في الوارد عنه صلى
الله عليه وسلم فكل وارد عنه صلى الله عليه وسلم له معنى
مستقل وان اشترك مع الاخر من وجه فلا بد له من خصوصية
اخرى تخصه فالداعي مامور بالدعا من غير تعيين تقديم
ولا تاخير الا ما اراد الله له ذلك لانه لا يعلم عاقبة الامر
وان راه حسنا فلعله سيء وان راه سيئا مكروها فلعله
حسن لان الله يعلم والعباد لا يعلمون وهذا الشان يحفظ
على الصابرين سر عبوديتهم ويحوز لهم لذة مواطنهم تلذذا
فيها مع الله فلا يزالون يختارون ما قدر الله لهم وما اخر
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم مرشدا الى ذلك امته
بقوله في دعائه السابق حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا
تاخير ما عجلت لكونه بامرك ولمرادك احق وتحمل لا بامري
ولا لمرادي فقد حفظ الله عباده الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه بقوله تعالى كتب عليكم القتال
والقتال عبادة وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم ومنه قتال نفسك بتبديل اخلاقها الذميمة بالحسنة
وهو كره لها وكل الخير فيه ولهذا قالت الطايفة ان
اصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المالوفات وحملها
على خلاف هواها في عموم الاوقات ونقل القشيري

عن بعضهم انه قال من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه ونقل
عن ابي يزيد رحمه الله انه قال كنت اثنتي عشرة سنة حداد نفسي
وخمس سنين مرآة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي
زنار ظاهر فعملت في قطعه ثنتي عشرة سنة فاذا في باطني زنار
باطن فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطعه فكشف لي
فنظرت الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات
ونقل عن ابي علي الدقاق انه قال من زين ظاهره بالمجاهدة
حسن الله سرايره بالمشاهدة وقال من لم يكن في بدايته
صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وقال من لم يكن
له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة فلا تكره المجاهدة فهي
العماد فعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيا وهو شر لكم والهوا حب والحب للشي عبادة والعبادة
دعاء المحبوب بكافة الاحوال ما كان فاحذر ما يحذر وهو
شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فحصلوا على ينابيع الحكمة
في الادب والعمل والعقد القلبي ولزوم الجميع الانفاس
وحركات القلوب وبهذا فازوا باذنه تعالى وعلموا ان
الامر مقتضيا في الوقت الذي يريد الله تعالى لانك اذا رايت
صفوة الله بل الذي اراده وجف القلم ورفعت الصحيفة لا في
الوقت الذي يريد العبد قال تعالى وكل شي فعلوه في
الزبر وكل صغير وكبير مستطر وكل امر مستقر لا يستقر
وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا يستثنى وقال تعالى
لسيدنا موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام قد اجيبت
دعوتكما فاستقيما وكانت المدة بين الاجابة والاستقامة
اربعين سنة فتامله تكف ما اهمك نعوذ بالله تعالى لانك
اذا رايت صفوة الله من خلقه المقبول المختار المجتبى اقيم

في دعوتكما

17 انه دعو اربعين سنة مع قوله قد اجابته فكيف بك وقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة فكيف وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل
يدعو بدعاء الا استجيب له فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر
له في الاخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم
او قطيعة رحم او يستعجل يقول دعوت ربي فما استجاب لي فاعلم
بقدر ما تدعو فادع الله بالادعية الجوامع الكوامل لما نبهك
بقوله بقدر ما دعا ولهذا اوردنا اليك اجمع الاماني يا صاحب العافية
لانه لا يكون عافية حتى لا يسال عن شيء تفاسيرا لان من نوقش
الحساب فقد عذب وقال رضي الله عنه لا يشككنك
في الوعد عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه لئلا يكون
ذلك قدحا في بصيرتك واخمادا لنور سريرتك الوعد
يريد به تعيين الوقت ويقال في الخير وعد وفي الشر وعيد والميعاد
وقت الوعد او مكانه نخيت جري فانونه في ارشادك الى بيان
الادب مع الله على كل حال مما سبق ذكره ويات وما تضمنه ذلك
المقام من الادب المستنبط تنشا عنه ونقابس به عرفك
بان المعاملة مع الله تشتد على حيا بالكشف بعض المواعيد الالهية
لك من الله فلو على ملك الحق شي مع ذلك وكنت من اهله وعين
لك الوقت مثلا لان الوقت له اول ووسط واخر ولم تعلم
ايما اراد فالابهام لذلك مراد فلا يشككك كما يشككك في وعده لك
عدم وقوعه المعلوم وان عين فان جرى منك مثل ذلك وقعت
بالمقر في سوء الادب او لم تحفظ فاتهمك لعدم التصحيح
تنقد نفسك بالحيلة التي اردت عليها فانك تحت الامر باذن الله
تعالى نورا مبينا بان الحق دعا انتبه لك بين يديك الامور ومنها
لتنظر حالك انت معه او مع عرضك ومطلوبك منه فتكون
مشغولا به وبحصوله او بعدم حصوله فيفوتك الادب مع الله

وتجنى بسبب عدم الادب او قلته ولو اعطيت مطلوبك فيكون
ذلك في حظ الابعاد لا في حظ التقريب والقرب فلذلك
حذرتك ونهاك فكن كما قال يتسعد وتعد في الرجال لئلا يكون
عدم ذلك منك فتجافي بصيرتك واخماد النور بسريرتك
واعلم انه عدم وقوع الموعود المعين زمنه كما مر ذكره ابتلا
شديد من الله لك فتحفظ عنه لان الشيطان اشهى ما يكون
اليه منك مواطن الشدة لضعف قواك عندها فيجد السبيل
الى الدخول عليك ليوردك الموارد ولتكون بذلك في حزبه
فاحذره عند ذلك فانه لا يقول لك اتبعني وانما يلزمك
ما يلزمك اتباعه وانت لا تدريه ومنه الشك والتشكيك
الذي ذكره لك الشيخ فانه شك مداخله او هو اعظمها فاتقيه
راسا خصوصا فيما بينك وبين الله تعالى فانه يستدعي جملتك
الظاهرة والباطنة الى اليقين والعمل بموجبه في جميعها
ولا تدع يتخلف جزء من اجزائك عن ذلك قال صلى الله
عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي من عبده ان يرفع اليه
يديه ثم لا يضع فيهما خيرا وقد تقدم لك ان العبادة
كلها دعاء فادع الله ابدا لكل ما ترجوه منه واعلم انك بدعائه
ظاهرا او باطنا تفوز بنواله ولا تياس منه خصوصا وقد
بلغك الرسول صلى الله عليه وسلم عنه بقوله ان الله حيي
كريم يستحيي من عبده وهل جزاء الاحسان الا الاحسان
واعلم ان من اول الكتاب الى هنا كالباب المشتمل على
فصول متعلقة البعض بالبعض لانه افتتح الكتاب
بعلامات العمل وذكره وكيف الحال فيه لانه غاية
العلم ومحوله فالعلم وسيلة هنا والعمل مقصد كما ان
العلم في القواعد والعقائد بنفسه هو العلم والعمل فهو

الوسيلة والمقصد ولكل مقام مقال ثم ثنى بذكر التجريد والحقه
بذكر الاسباب لان ذلك من جملة العمل ولواحقه وعرفك
كيف تكون في ذلك وما الشان الاتم هنالك ثم ثلث بقوله
سوابق الهمم الى اخره لاستلزام التجريد والسبب للهمم العلية
اذ لا يتجرد ولا يتسبب الا ذو السوابق من الهمم العلية
هذا حكم الطالب والنادر في حكم العدم ثم ذكر رابعا ما يستند عنه
مقام السوابق يطلب اراحة النفس فاشار اليه كما مر بقوله
ارح نفسك الى اخره ثم عزز خامسا باجتهادك في الاخذ
مع الاهم الاكمل في المعاملة الالهية لانه هذا ميدان العمل والعاني
ولك في كل مرحلة منه عمل مستقل خاص بك فيه وبه ان المحل يقتضي
بحالك مثلا في المسجد غير حالك في السوق غير حالك في البيت
غير حالك في الكنيف وهكذا فوا تكك على مهبط الفتنة
ومنزل تدلي العزة سادسا واستنهضك الى الله بقوله
لا يكن تاخر امد العطاء مع الالحاح الى اخره لئلا يواتيك
الخصم الخصيم المبين للخصومة عند حين غفلة منك لتربصه
لك ما دامت الحياة الدنيوية الى اخر نفس من انفاس
حياتك فاحذر وكما اوصاك الله بقوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو مبين فاتخذوه عدوا والغايب عن حزبه ليكونوا من
اصحاب السعير فالمتدبر في المحاربة له والمحاسبة لنفسك
والا دخل عليك المدينة على حين غفلة من اهلها من ابسط
الثغر نفوذ بالنصر منك فالجهاد سنام الاسلام و
الصلاة عموده الى ان قال لك لا يشككنك في الوعد الى
اخره كما رايت فهذه فصول جارية في مادة الباب الواحد
الشامل للافعال الكثيرة لان الباب طائفة من الكلام مشتمل
على فصول ومترادفات فكن في جميع ذلك بميزان الاعتماد

على اسه في كل ما ذكر حاد كونك بارزا عن جميعه بعد كمال التادبته
لله وما بعد هذا من الحكمة الآتي ذكرها الى قوله كيف
يشرق قلب صور الاكوان الى اخره ايضا كالباب الواحد المشتمل
على فصوله لان الباب في الخارج ابواب ودسر وضبه ومفتاح
ويد ورجل وعوارض ووجه وانف وصانع ومصنوع له
وكذا هو في المعنى فاذا اختلفت عليك القطع نهى منه كما
يعلم ذلك اهله وان لم يتعلمه فتدبر الامر تجده كذلك في سائر
الايات القرانية والاحاديث النبوية وما يتبعهما كلهما وما
بعده مرتبط بما قبله وان اعتبر فصله فبهذا قال رحمه الله
اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها وان
قل عملك فانه ما فتحها لك الا وهو يريد ان يتعرف اليك
الم تعلم ان التعرف هو مورده عليك والاعمال انت
مهديها اليه واين ما تهديه اليه مما هو مورده عليك
اعلم ايها المراد وفقني الله واياك له به ان تلك النشاة
السابقة من قوله من علامة الاعتماد الى اخر الباب نشاة الناس
بالسير الاول من الخلق الى الخلق وهي نشاة المريدين والعاملين
لله في الدين وهذه نشاة لاحقه مستقلة من حيث المعاملة
والعمل والعامل والمعمول له ناتجة عما قبلها من باب قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمعرفة سبيل الله
المهدي اليها الموجب لكمال الاخلاص ثم التوحيد الذي
هو درجة الاحسان المشار اليه بتمام الاية في قوله وان الله
لمع المحسنين فمتى سرت سير المجاهدين في الله لا في نفسك
ولا غرضها ولا المطلوب من مطالبها فتح الله لك وجهة
من تعرفه اليك ندلي بك الى كشف الشي على ما هو عليه
بحقيقة منه فاذا فاتحك الحق بذلك فليكن ادبك معها

عدم

عدم المبالاة بقلة العمل لانها عمل قلبي نشا عن عمل غائبي فالعمل
بعينه وجنسه باق وانما تغيرت اوضاعه وانواعه لا انه
ترك وانما صار العمل الظاهر باطنا بموجب الوقوف والسير
بحسب ذلك التعرف الالهي الوارد عليك من حضرة الله
الكريم المنان الفياض على عباده فلا تحسب ايها السالك
ان الحال اذا تبدل منك انك على غير مسلكك او على غير هدى
من الله متى كنت الموفي حق السابق استنادا الى ما هو
به لاحق في هذه سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا والا لما كان للارشاد اليه محل لولا جريانه
وبقاؤه اذ كان الارشاد حينئذ الى العدم لا الى الوجود وما
في الوجود عدم وانما العدم في كونك ما اصبته فانت العدم
او العديم لا المشار اليه فتحفظ فالمفاتحة بالتعرف من الله
اليك رسول جاذب وحال غالب يدعوك نهرا ولاية الى الحضرة
اوليائه فيصير سعيك ووقوفك بموجبه عمل وارد عليك
بسبب الفتح بالتعرف الواصل اليك من الله بالمفاتحة فلا تتوهم
ايها النكر او المتنكر ان العمل قل وانما هو كثر وغنا لان عمل القلب
فقراطه بقناطير عمل الجسد ولا مميز لعمل الجسد الا به ولا رفع
ولا وضع له الا منه فلا تبال حينئذ بقلة ظاهر العمل ولو ارتفع
اولا بكثرته فقد عاد الظاهر باطنا ومن هنا صار بابا ثانيا
غير الباب الاول كما اشرنا لك فتذكره فتحقق عند ذلك
انه ما فتحها عليك الا وهو يريد ان يتعرف اليك فليكن
ادبك حينئذ مع الله ادب الجليس او ادب المودد من الحبيب
لا ادب الرسول البعيد المامور بجر نفسه بالمجاهدة الى
حضرة ربه وقربه ودعوتهما اليه لما في ذلك من السم
المقاساة وتعب المعاناة اذ ليس للسير والساير ادب الا

الابذل الجهد والتشمير والتحمل لما تقتضيه المجاذبة للاتي للابق
عن حضرة سيده بغفلته فلو تحرك ذلك لاساء الادب وعكسه
بخلاف ادب الجليس او المؤهل للمجالسة بقرب المجلس او
باشرافه عليه وان لم يجلس فهو بعكسه لوجوب الوقوف
عليه وانتظار ما يلقى عليه به من قبل من دعاه الى حضرته
وحزبه فانه صار متناجا بوجهة ادب خاص ومعاملة خاصه
غير ما سبق وهي في هذه الحالة بحال الارقى والنقى والتقى والبقى منى
سلم من الآفات العارضة لذلك المقام كما نبه الشيخ عليها اجمالا
بزجره عما لا ينبغي فقال فلا تبادر الى اخره وحضه على موجب
المقام وما له ينبغي اجمالا كذلك بقوله فانه ما فتحها لك الا وهو
يريد ان يتعرف اليك الى آخره واهله باد لهم تفصيل ذلك
فلهذا ارشد الشيخ اليه وهذا داب الكامل في كل حال عند
تعاقب الاحوال ما دام للنزول والترحال فلهذا اشار الشيخ
اليه بقوله الم تعلم ان التعرف مورده عليك فاذا رايته
بالتحقيق وارداه عليك من الله اطمان قلبك او نفسك
ورجع الى الله راضيا مرضيا عن الله بما فتح الله له واعان
وسلم من الردى في الاول والهوان حتى وصل الى المفاتحة
بالعرفان مرضيا عند ربه بكمال الادب الذي طلبه الحق
منه بموجب المقام والحال الذي نقله اليه فانا منه مستطا عه
كيف شا الله له وقسم وصار بذلك عند الله مرضيا على حسب
تفصيله في علم الله به اذ هو معلوم الله بذلك ومقبول
حضرته في كل ما هنالك فاذا عرفت ان تعرف الحق اليك
تفضلا منه عليك يدعوك به الى عميم فضله ورفيع
انسه في حضرة قدسه اشغلك بذلك باطنا عن يشغل
بدنك فانفع له باطنك لطلبه الوقت منك والمكان فاستوطن

القلب

القلب واستعمله وحركه وسكن الاعضا واستولى على الوقت لاحديثه
في اته لعدم الوقتين ابدا وسوف تنبيه للاشارة تظفر بكمال
الغاية والعبادة فوفي كل شي له آية تدل على انه واحد ٢٥
فبذلك يريع هذا المنظور في عينك ويربو ويتصف باسم الله
الكبير وحلة من الله اكتساها وحلي من الجميل الذي يحب الجمال
بحلاها ويصير في تحقيقك ما انت مهدي به اليه وان كان منه
لنسبته اليك ورده اليه بعد النسبة اليك وينسبه اليك يحيط
ويبدو او يرفع ويبدو باي وصف منك تجلى كان علوا وسفلا
فاعتزاله منك هذه النسب والاتهم من قبل الله عزي عنها ما سبق
ويأتي كما هو مورده اليك فانما انت مهدي به اليه بما هو مورده
عليك فتنبه لذلك ترشد ولله يقول الحق وهو يهدي السبيل
اي القول الحق يهدي السبيل لانه حق لمن طلب الدليل
وهذه المفاتحة بوجهة التعرف او بالوجهة من التعرف
مبدا السير الثاني وهو السفر من الحق الى الخلق عكس السفر
والسير الاول ويفتح الله فيها للسالك عن حقيقة نفسه
وغيره فيشهد المحكي عنه بالاخبار عيانا في حضرة المفاتحة
فيستدل لذلك سمعه وبصره وسائر ادراكاته كما استدلت
اعماله اولا ويتسع الضيق لديه مما لم يكن يعرفه ويحققه
حتى يجد الحرف الواحد الحروف كلها وكل نقطة منه عالما
من غوامض الكنه ويضيق الواسع بين يديه مما كان يتوهمه
ويتخيله ويظنه لان هذه منازل العلم عند ذوي البدايات
فاوله ما يرجع العلم عنده بتوهم الشيء في طور وظنه في طور
منتقلا الى الظن تارة ويكون يقينا ويبقى بحاله تارة ظنا وقد
تكون اعمالا الى ان يفتح الله له تلك الوجهة من التعرف
التي اشار الشيخ اليها منتقلا له عن تلك المواطن باضدادها

ويتبدل منه الارض غير الارض والسموات الادراكيه ويبرز
لله بالرب بالله حتى يكمل حاله ولم يدر كيف هو من شدة
ما يغشاه من النفحات الالهية والتنزلات الربانية كما قيل
كبر العيان علي حتى انه صار اليقين من العيان توهما
لكنه لا يشعر به الا مولاه الذي اولاه ومن ادركه لان هولاء
الطايفة مجهولوا الحال بين الخلق ابدا لا ينبو هم حسن الظن
بهم فانهم مغلوبون به بين العباد اولا واخرا رحمة من الله عليهم
بذلك لانهم لو اساوا بهم الظن لاذوهم بالضرر والايذاء
ولو تكشفوا حالهم وعلموه وعلموهم لافسدوا عليهم معاملاتهم
مع مولاهم وفاتهم ما يطلبون فجعل الله حالهم بين الحالين
فلهذا لما مات ابن الجلاء رحمه الله احد الرجال الرسالة
القشيرية نظروا اليه بعد موته وهو يضحك فقال لهم الطبيب
انه حي وجس نبضه فقال انه ميت وكشف عن وجهه فقال
لا ادري اهو ميت ام حي فهذا من احوالهم مع مولاهم والفائز
ببوادي هذا الامر ابدا لم يزل بذلك كذلك الى ان يسلمه المقام
الى المقام والحال الى الحال حتى واجب وفي متابعة السابقين
لا غير لكن كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده لان الطريق واحد ابدا
ووضع الاقدام في الطريق مختلف سرمدا حتما وقصا
وعلما وكل شيء عنده بمقدار واما المخالف فطريقه غير
الطريق المخالف لانها الى جهة اخرى والله بعباده لطيف
خبير ادرى فلما كان الامر طريقين وجهتين وفريقين
وملتين رايا بالعين لليقين مع كون الهدى والسبيل واحد
هو ما تشاكلوا واما كفروا قال صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية

فقال

فقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون ان
الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت
على عمل من اعمال الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار
استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله
به النار رواه الامام مالك والامام احمد بن حنبل وابو داود و
الترمذي والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم ثم اخذ الخلق من ظهره فقال هولاء
في الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي رواه الامام احمد والحاكم
عن عبد الرحمن بن جنادة السلمي رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين ثم
جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني
في خيرهم بيتا فانا خيرهم قبيلا وخيرهم بيتا رواه الحاكم عن
ربيعة بن الحارث رضي الله عنه ونقل مولف كتاب الخصايص
اعلى الله شانه وجعل الفردوس مكانه في كتاب خصايص النبوة
انه لما خلق الله الخلق قسمه قسمين جمادا وذا حياة فاختار ذا
الحياة على الجماد وفضله عليه ثم قسم ذا الحياة قسمين حيوانا
ونباتا فاختار الحيوان على النبات وفضله عليه ثم قسم الحيوان
قسمين ناطقا وصامتا فاختار الناطق على الصامت وفضله
عليه ثم قسم الناطق قسمين ادميا وغيره فاختار الادمي على غيره
وفضله عليه ثم قسم الادمي قسمين عاقلا وغير عاقل فاختار
العاقل على غيره وفضله عليه ثم قسم العاقل قسمين مومنا
وغيره فاختار المومن على غيره وفضله عليه ثم قسم المومن قسمين
عالما وغيره فاختار العالم على غيره وفضله عليه ثم قسم العالم
قسمين انبيا وغيرهم فاختار الانبيا على غيرهم وفضلهم عليهم

وهم مايتا الف نبي واربعة وعشرون الف نبي فهم خيرته من خلقه
ثم قسم الانبيا قسمين رسلا وغيرهم فاختار الرسل على غيرهم
وفضلهم عليهم وهم ثلاثمائة وثلاث عشر رسولا فهم خيرته
من الانبيا ثم قسم الرسل قسمين اولي عزم وغيرهم فاختار اولى
العزم على غيرهم وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم فهم خيرته من رسله عليهم الصلاة والسلا
ثم اختار من اولي العزم خليلين ابراهيم ومحمدا صلى الله عليهما
وسلم فهما خيرته من اولي العزم من الرسل ثم اختار منهما
الحبيب محمدا صلى الله عليه وسلم فهو المختار المصطفى من جميع
الخلق فانظر في مراتب خلق الله حتى ينتهي الى خيرة الله من خلق
الله فهو الاول والاخر صلى الله عليه وسلم من جميع المظاهر ثم نعود
فنقول لما كان الامر كما ذكرناه اولا من ان العمل الظاهر
عاد باطنا اشار الشيخ رحمه الله الى ذلك بقوله

تنوعت اجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال

هذا من دما سبق اي تردد فتوحات الوجهة التعرفية الالهية المتلقاة
متنوعة بافنان التعرفات فيتنوع لها الطاعات فيصير عنوان
كل شي منها عنده ليس كمثله شي لعدم التكرار في التجلي الالهي السعة
الالهية والسعة القابلة الامكانية المحاذية بالقبول العطاء
الالهي فلا يرد عليها ما لا تقبله من حيث هي فلهذا قال تعالى
على السنتهم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يعني من شديد
الابتلا فلو كان ذلك محال الوقوع لما توسلوا في دفعه
لعدم تصوره لعدمه فهداهم الله لسواله ذلك لكونه جائزا
ولكونه قد قبل منهم ذلك قبل دعائهم الكوني بالاستعداد
الذاتي الاصلي فلهذا يجابون عند ذلك بقوله تعالى قد
فعلت قد فعلت كما ورد فتدبر الايات الكريمة تهتدي بالله

لله في الحالة السابقة قبل الفتح كانت نوعا ظاهرا ثم عادت
نوعا باطنا في انواع كثيرة لتنوع الوارد لكونه في الاول كما عرف
وهو في الثاني كما وصف وهو بعينه الاول والاخر فتدبر سره
بحيث كان جريان التعرف جاريا على العالمين بسريان الاسما
الالهية كما قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها لم يعد التعرف
على شيء بل تارة يرد بالانس دعوة وتطبيبا وتحقيقا وتقريبا
وتارة بالقبض وتارة بالبسط وتارة بالسراح وتارة بالقيد
وتارة بالعطا وتارة بالمنع وتارة بالضر وتارة بالنفع
فيكون بتلك الانواع تارة في حضرة الافعال ان كان الوارد
عليه من اسماء الافعال وهي ٭ المبدي ٭ الوكيل ٭ الكفيل
الباعث ٭ الشهيد ٭ المجيب ٭ الواسع ٭ الحسيب
المقيت ٭ المغيظ ٭ الخالق ٭ الخلاق ٭ اللطيف
المعيد ٭ المحيي ٭ المميت ٭ الوالي ٭ التواب
المنتقم ٭ المقسط ٭ الجامع ٭ الغني ٭ المانع
الضار ٭ النافع ٭ المالك ٭ الباري ٭ المصور
الوهاب ٭ الرزاق ٭ الفتاح ٭ القابض ٭ الباسط
الخافض ٭ الرافع ٭ المذل ٭ المعز ٭ الحكم
العدل ٭ النصير ٭ الهادي ٭ البديع ٭ الرشيد
الرؤوف ٭ الحكيم ٭ وما جرى مجراها فاذا كان السالك
في فتح تعرف توحيد الافعال فتح الله له فيه طي الارض
واختراق الهوى والمشي على الماء والاشباع بالقليل
مكان الكثير للسر الجامع بالذات بين القليل والكثير
وكذا الارواء الى امثال ذلك كل ذلك في هذا المطلب
يطلب وباسماء الافعال يقتضب وان كان الوارد عليه
من اسماء الصفات ايضا كان بتلك الانواع والوانها واكوانها وفي

الحي ٥ السميع ٥ البصير ٥ المتكلم ٥ الغفار ٥ المقتدر ٥
القوي ٥ القادر ٥ الكريم ٥ الرحمن ٥ الحنان ٥ المنان ٥
القدير ٥ المريد ٥ العليم ٥ الشكور ٥ القاهر ٥ الظاهر ٥
الرحيم ٥ الحليم ٥ البر ٥ الصبور ٥ الخبير ٥ المحصي ٥
الشهيد ٥ الودود ٥ وما جرى مجراها واذا كان السالك مواجها
بتعرفات المنازلات الصفاتية فيسمع في تجلي صفة السمع
له جميع الاشيا ناطقة من جماد ونبات وحيوان لانه
بالحق يسمع لا بنفسه وكذلك يبصر في تجلي صفة البصر
له جميع المبصرات ولا يحجبه شيء عن شيء كغيره لانه بالحق
يبصر وكذا جميع بواقيه كما ورد في بي يبصر وبي يسمع
وبي يبطش الى اخره وان كان من اسماء الذات ايضا كان
بحسبها لانه يعود الاسم عنه كالماء لونه لون انائه فيتصف
به لعدم له الالوان كلها لانا صبغه بها اي بتلك الالوان
والاكوان عنها وهو اي الاسماء الذاتية الله ٥ الرب ٥
الملك ٥ القدوس ٥ المومن ٥ المهيمن ٥ العزيز ٥
الجبار ٥ المتكبر ٥ العلي ٥ العظيم ٥ الظاهر ٥
الباطن ٥ الكبير ٥ الجميل ٥ المجيد ٥ الحق ٥
المبين ٥ الواحد ٥ الماجد ٥ الصمد ٥ الاول ٥
الاخر ٥ المتعالي ٥ الغني ٥ النور ٥ الوارث ٥
ذو الجلال ٥ العزيز ٥ الحي ٥ القيوم ٥ ذو الطول
والمعارج ٥ ذو الفضل ٥ الجليل ٥ وما جرى مجراها واذا
كان السالك متحققا بالتعرفات الذاتية اخذته
عنه فلا يدري من هو فيا باه الفعل والوصف لبروزه
عن احكامهما بعد احكامهما اليها بها فلو عرض عليه
جميع الخوارق الفعلية او الوصفية لا يستحي من الله ان ينظر

بخاطره

بخاطره الى شيء من ذلك لشهوده الحق بالحق بلا نسبة شهوده له بل
يشهد الله انه لا اله الا هو وكفى بالله شهيدا وهو على كل شيء شهيد
فيتصل الشاهد بالشاهد من الشجرة المباركة في جميع المشاهد
فينبغي لك ان تكون في جميع التنوعات الربانية الافعالية و
الصفاتية والذاتية لزيم الاخلاص على كل حال ظاهرا وباطنا
فان الاخلاص وجوده حياة الاعمال وعدمه موتها كما قال
رحمه الله الاعمال صور قائمة وارواحها سر وجود الاخلاص
فيها اعلم اولا بتوفيق الله تعالى انك كالاعمال صورة قائمة
بسر وجود الاخلاص فيك ومنك وهو روحك الامرية
القائمة بك من عند الله لك المجهولة عندك لك فضلا عن
غيرك فان استطعت ان تكيف الروح منك استطعت
ان تكيف الاخلاص في عملك فالاخلاص في العمل لله مطلقا
روحه كثيره وقليله وهو من العمل كالروح من الجسد فاذا
خلى العمل من الاخلاص رد على عامله ولو كان حسن الصورة
لان باطن العمل فاسد فهو فاسد قال تعالى في حق المنافقين
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم
خشب مسندة اي جسد بلا روح ناطق لعدم الاخلاص
موجب النفاق فكذلك العمل الذي لا اخلاص فيه لا روح
له لانه جسم بلا روح ايمانية وذلك موته واذا على العمل
بالاخلاص لله باذن الله رفع لكونه صالحا والعمل الصالح
يرفعه وقال صلى الله عليه وسلم اخلص دينك يكفيك
القليل من العمل انتهى فالكثير هو ذلك القليل مع
الاخلاص اذ الكثير بلا اخلاص عدم لا قليل وقال
تعالى الا لله الدين الخالص وقال تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقيل لسهل بن عبد الله

التستري رحمه الله اي شيء اشد على النفس قال الاخلاص لانه
ليس لها فيه نصيب وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل من العمل
الا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه وقال صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا صلى في العلانية فاحسن وصلى في السر
فاحسن قال الله تعالى هذا عبدي حقا وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال صلاة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس
تعدل صلاته على اعين الناس خمسا وعشرين وقال صلى
الله عليه وسلم طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى تنجلي
عنهم كل فتنة ظلما وقال صلى الله عليه وسلم ما كرهت ان
يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك اذا خلوت وقال
صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين يوما ظهرت
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال صلى الله عليه وسلم
ما اسر عبد سريرة الا البسه الله رداها ان خيرا فخير
وان شرا فشر وقال صلى الله عليه وسلم من احسن فيما
بينه وبين الله تعالى كفاه الله فيما بينه وبين الناس ومن
اصلح سريرته اصلح الله علانيته وقال صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم لله فان الله لا يقبل من الاعمال
الا ما خلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى يضحك الى رجلين الى القوم
اذا اصفوا في الصلاة والرجل قايم في ظلمة بيته يقول
عبدي قام لي لا يراه احد غيري وقال صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يجي الاخلاص والشرك
يجثوان بين يدي الرب فيقول الرب للاخلاص انطلق
انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت
واهلك الى النار وروي عن عبد الله السلمي رحمه الله

قال سمعت علي بن سعيد وسالته عن الاخلاص يقول سمعت
ابراهيم السمني وسالته عن الاخلاص قال سالت محمد بن جعفر
الخصاف وسالته عن الاخلاص قال سالت احمد بن بشار عن
الاخلاص قال سالت ابا يعقوب الشريطي عن الاخلاص
قال سالت الحسن البصري رحمه الله عن الاخلاص قال
سالت حذيفة رضي الله عنه عن الاخلاص قال سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص قال سالت جبريل عن
الاخلاص قال سالت رب جل ذكره عن الاخلاص قال هو
سر من سري اودعته قلب من احببته من عبادي وقال
سيدنا علي كرم الله وجهه من كان ظاهره ارجح من باطنه
خفت ميزانه يوم القيمة ومن كان باطنه ارجح من ظاهره
ثقل ميزانه يوم القيمة وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفا وقال تعالى لن ينال الله لحومها
ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم والمراد هنا بالتقوى
الاخلاص لله بالنية وعدم الشوب بنفسه او غيره حسا
ومعنى وقال سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما
في تفسير قوله تعالى لن ينال الله لحومها الاية معناه ولكن
يناله النيات وقد سبق حديث انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرء ما نوى لا سوى فاحذره واستحضر
ولا تغفل ولا تفتر وهذا الحديث صحيح متفق عليه وعليه
مدار الاسلام قاطبة كما سبق اذ هو اصل كل عمل ومنشاه
عقدا او قولا او عملا ولم يبقا ركنك وبرودة عليك في قول
ولا فعل ولا عقل ولا عزم ولا نية تما فاعرفه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال انما يحفظ الرجل على قدر نيته وعن
الفضيل رحمه الله قال ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس

شوك والاخلاص ان يعافيك الله منهما وقال الامام
المحاسبي رحمه الله في تعريف الاخلاص والمخلص المخلص هو
الصادق الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الناس من
اجل اصلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من
حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيء من عمله وقال
حذيفة المرعشي رحمه الله تعالى الاخلاص ان تستوي افعال
العبد في الظاهر والباطن وقال الشيخ الرسالة القشيري
رحمه الله الاخلاص افراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد
ولا يكون ذلك الا بالنية وقال سهل بن عبد الله رحمه الله
نظر الاكياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا الا ان تكون حركته
وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه نفس ولا هوى
ولا دنيا وقال سيدي ابو علي الدقاق رحمه الله الاخلاص
التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق التنقي عن مطالعة النفس
فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له وقال القشيري
رحمه الله اقل الصدق الصادقين او عند الصادقين استواء
السر والعلانية قلت او يقال وهذا كله مع ذوق
طعم النفس والا فمتى خرج عنها لم يبال بما اقيم فيه ولا بما انتزع
منه مع كمال التائيد بالحفظ الالهي له عند مطالب الحق منه
لتولي الحق له وشغله بالله عنه وهذا كنه الصدق حتى لا يرى
ما الصدق ولا ما الصادق ويستحي من ذكره على لسانه وجنانه
هذه من علاماته والله اعلم وقال الله تعالى لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولم تفرحوا بما اتاكم الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون هذا ميزانه وقال سيدي عبد الله
ابن محمد الهروي الانصاري في كتابه منازل السائرين الاخلاص
تصفية العمل وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى

اخراج

اخراج روية العمل من العمل والخلاص من طلب العوض على العمل
والنزول عن الرضا بالعمل الدرجة الثانية الخجل من العمل
بعد بذل المجهود وتوفير الجهد بالاحتما من الشهود ورؤية
العمل من نور التوفيق من عين الجود الدرجة الثالثة
اخلاص العمل بالخلاص من العمل تدعه اي العمل يسير مسير العلم
وتصير مشاهد الحكم حرا من رق الرسم انتهى فلهذا ناسب
كلامه كلام الشيخ المصنف رحمه الله الاتي من الحكمة الاتية
لان المخلص محط اخلاصه في بداية امره لتكلفه بذلك
الدفن والمدفون بعده موجود وان مات فذاتهم نتاجه باذن
الله وسلم من الافة في الدفن ظهر نباتا نقيا نقيا لا ترى فيه
عوجا ولا امتا ووجد الله عنده فوفاه حسابه فلما كان
الكلام مرتبطا بما قاله اولا من التنوع اراد ان يخبرك ان من
جملة التنوعات العلمية الاخلاصية الدفن فقال
ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن
لا يتم نتاجه يقال دفنه يدفنه ستره وواراه عن الناظرين
اليه والدفينة والدفين فالمدفون ما يدفن والكنز فان
دفنتها اي نفسك صيرتها كنزا من كنوز البر وجعلتها
من كنز لا حول ولا قوة الا بالله تنفق في المدفن الذاهب حبة
على وجهه لا لحاجة وفيه مطلب الذاهبين الى الله لا لحا
فلما قال الشيخ رحمه الله تنوعت اجناس الاعمال واخبرك فيما
تقدم ان الاعمال صور قائمة وان تنوعت وروحها اي قيومها
وحياتها سر وجود الاخلاص لله فيها نبهك الشيخ رحمه الله
على انك مع الاخلاص لله ما لم تكن في بدايتك ودوامك خامل
الذكر منقطع الانانية حتى عن الاخلاص ونفسك كالنبات
المدفون للانبات لا بد وان تخلو عن كونه الاول لما يكون فيه

ثانيا والاملا لم تكذلك انت لا يتم لك المقصود من الاخلاص
لانك كون من الاكوان بل انت كل الاكوان لانك متى فقدتك
فقدت الكل من باب الاولى ومتى وجدتك وجدت الكل من
باب الاولى فمن جملة اخلاصك لله في عملك وفيك عنك ان
تتكلف الخروج عنك لله بدفنه اولا تتكلفا لان المباحي كلها
تكاليف ومنه يسمى المكلف مكلفا وهو لا كل شخص بل البالغ
العاقل فكنه بالبلوغ والعقل لا بالشخص نضير مكلفا
فلو بلغ ولم يعقل او عقل ولم يبلغ لم يكلف فكن بالخفا اولا
كما قال صلى الله عليه وسلم كل مبتداء صعب او كما قال صلى الله
عليه وسلم فتحتاج في بداية الامر للطلب ورجاء الكمال المقصود
منه واعطائه حقه لظهوره بالتمام على ما اعمته اولا بالدفن
في ارض الخمول فعاد اليك بالانبات ثانيا لانك متى اغتنم
بذلك كذلك تمم نتاجه ورفعه الى الله بجملة العمل والعامل
لا يتخلف منه وانه اليه فلا جل هذا مثل لك الشيخ بالفاسد
بقوله فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه فعرفك لتتمكن من الصالح
لان تعلم الفاسد تكون قد استكملت العلم بالصالح كمن اقرا
من بعض المحدثين رحمه الله ف لدع الضعيف من الحديث الشريف
والموضوع وقال لم ما سوى ذلك فهو الصحيح بلا حصر فالشخص
ما لم يدرك المقابل الشيء حق الادراك لا تكمل معرفته به كمال
المعرفة لالتباس الامر عليه اهو بنه ام لا فمن هنا احتجنا الى العلم
المحال وان لم يكن له حضور موجود التمام المعرفة بالوجود العام
الشامل الواجب والممكن لانه لم يتحقق انه ليس دون الله
مرمى ولا وراءه منتهى لم يكمل له المعرفة بالله وعلمه بالله فكل
ما يتصور وجوده فهو موجود في وجوده وما لا يتصور وجوده
فهو عدم نفيها في عدم سرمدي بلا حد ولا امد واعلم انه لا اص

على

على السالك الى مولاه فيما اولاه من الشهرة وحب الجاه ولهذا
لما ظهرت الرجال بخير الخمول استصحبوه حتى فنوا من الناس
فاطنبوا في علاج انفسهم لانهم كلما ظهروا من مرض ظاهر
ظهر مرض باطن والامر دائر ما بين ظاهر وباطن فكلما ابتلوا
بعله استعانوا بالله على طبها كما ورد في الخبر عن سيد البشر صلى
الله عليه وسلم انه قال الحيا ركم كل مفتن تواب اي يقع في الاثم
ثم يرجع الى الله واثمه بقدر مقامه وتواب اي رجاع كثير الرجوع
ومفتن كثير الافتتان وافتتان كل احد على قدر مقامه للتصحيح
والاصلاح والاختبار وكما لا الاحاطة فلهذا كان سيئات
المقربين حسنات الابرار فهي حسنة سيئة بعينها من
جهتين وكان الانبيا اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل
وما يذكر الا اولوا الالباب وقد قال صلى الله عليه وسلم خير
الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله
خيرهم لجاره فكن خير الاصحاب لنفسك وخير الجيران لها بدفنها
في ارض الخمول فما من عام الا وله خاص ولا خاص الا وله منه
عام متى تفقهت في الدين ومما رواه الامام احمد والترمذي و
ابن ماجه والحاكم عن ابي امامه رضي الله عنه في مدح الخمول وذم
الشهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اغبط الناس
عندي لمومن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة
ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه
بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك عجلت منيته
وقلت بواكيه وقل تراثه واخرج البزار عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
رب ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره واخرج
الحاكم وابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال رب اشعث اغبر ذي طمرين تنبو عنه اعين الناس
لو اقسم على الله لابره واخرج الامام احمد ومسلم رحمهما الله
عن ابي هريرة رضي الله عنه رب اشعث مدفوع بالابواب
لو اقسم على الله لابره ونقل سيدي محمد بن ابراهيم رحمه
الله في شرحه انه روى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان يسير من الرياء شرك
وان من عادى اولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وان الله
يحب الاخفياء الاتقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا
حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى
يخرجون من كل غبراء مظلمة فهذا بعض ما في شان الخمول من
الثناء الالهي على اهله لتعلم ان اهل الله لا يامرون الا بالاخلاق
الالهية الموجبة لرضاء الله الحاملة للابسها الى حضرة قرب الله
بدوام الله فلهذا يطيب عيشهم مع سقوطهم في اعين العباد
لنظر المعبود اليهم وهو المراد فعليك بما يدعونك اليه فانهم
لا يدعونك في كل ذلك الا لله ولا يريدون منك ومنك غير وجه
الله فلما كانت حالة الدفن كما مر وكما قبلها وبعدها على
ثلاثة اقسام بداية ووسط وغاية ولكل قسم اهل وعمل يخصهم
يجب في حقهم ويمتنع في حق غيرهم كان لابد الدافن وجوده
في ارض خموله كما مر من عمل يكون عليه في دفنه لعدم خلوه
عنه اشار الشيخ رحمه الله فقال **ما نفع القلب شيء مثل
عزلة يدخل بها ميدان فكرة** لتعلم انها الخطاب المراد
بالخطاب وهو السامع المطيع المستجيب بالله لله والرسول
اذا دعاه لما يحييه ان ميدان الفكرة اولا هو الخمول
الذي مر ذكره يتخلى القلب معه عن التعلق بما يعرف ما
يعرفه عما هو بصدده كيف كان مبتديا او متوسطا او منتهيا

فحاله

فحاله في الحال الاول الذي هو بداية الاسلام وهو الانقياد لاوامر الحق
في ذلك المقام ولزوم ادابه الظاهرة والباطنة عليه وجوبا
لنداء الحق له منه بلسان المرسل اليه ما كان من الظاهر او الباطن
لكونه وارثا من ورثة محمد صلى الله عليه وسلم وجميع انبياء
الله ورسله وكل داع لله باسم لتقريب الحق في الظاهر بالظاهر
والباطن في مقام السلامة على اختلاف انواعه ومراتبه مع الانفاس
ولا يعدوه الى غيره ولا في نفس من انفاسه حتما وكذا كل مقام ان
ميزه وفكرته في ذلك المقام ومجاله وطلبه السلامة من عوايقه
وبوايقه ورد لواحقه الى سوابقه الى ان تنكشف له بعد حقه
سطه
حقيقته في جميع حقايقه وحاله في الحال الثاني الذي هو نور
الايمان وهو التصديق بكشف الخوارق للعادات وظهور معاني
المغيبات لديه بما لا يسعه العقل ولا يقبله الا الايمان بالله على
قدر حاله وما يفتحه الله به فيكون منه بواجبه وادابه
ورعايته وما يقتضيه حقه في جميع احساسه الظاهرة والباطنة
وانفاسه وفكرته في ذلك وحاله ومجاله وطلبه السلامة من
مخاوفه والسعي في حصول معارفه وتجاوز متالفه الى ان يظفر
بحقيقته بعد حقه فيخلص من طور خليقته بحقه بوفقه
فيصير جمعي الوصف لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر فكل وصف
في الخارج هو وصف للانسان الكامل في نفسه قال تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون ولكل درجات مما عملوا وحاله
في الحال الثالث وهو القسم الثالث من الاقسام المشار
اليها انفا الذي هو غاية الاحسان المنقسم فيه حاله الى
جهة خاصة وجهة عامة فخاصته ان يكون فيه باداية واحواله
ومعاملاته وفكرته فيه وما يقتضيه مقامه ودوره وما
يوجبه له المقام والدور فيكون في كل ذلك كانه يرى الله

وهذه جهة خاصة بالانبياء وهذه جهة عامة
وعلى هذا يجري ما سبق وما يأتي وان لم نذكره للتكرار
نتذكره فالعزلة لكل قسم من الاقسام الثلاثة واجبة
كالدفن لانه لا وصول له الى التخلي بخلافه وكامل خصال
الابتهاج فهي واجبة في كل مقام لكل امام والعزلة شرط يلزم
من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته
فقد يعتزل ولا يندفع القلب بالعزلة فاحذر ذلك
لمراد الله لعدم قيامه بتوفيقه تتمة الامر فتذكر في طلب
العزلة فهي بعد كونك تعزم على دفن وجودك في ارض
خمولك وانقطاعك الى الله عن ابناء جنسك ولواحق حسك
وشعورك بنفسك بحقيقة قدسك التي انت بها من الله
ولله لا منك ولا لك فانما تخزنه وله كما ورد ولا مورد فاذا
اعتزلت بواجب حق المقام عليك والمقام لديك وجبت
عليك الفكرة في ذلك بحسب لا تعدوه الى غيره لانه ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه وفكرتك حينئذ الذي انت
به وفيه لان الفكرة اسم جنس عبادة ذات انواع متعددة
بحسب الاحوال المتعاقبة الواردة عليك من الله لاشتمالها
على ذلك بحسب الاشخاص السايرين والمفكرين قال صلى
الله عليه وسلم فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة اخرجه
ابو الشيخ في العظمة عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال صلى
الله عليه وسلم المعتكف يعكف الذنوب ويجري له من الاجر
كاجر عامل الحسنات كلها رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قلت فهو معتكف في فكرته وذلك لكفه جميع
جوارحه التي هي محل العبادات كلها عن اللغو الظاهر
والباطن وقال صلى الله عليه وسلم نظر الرجل الى اخيه
على

على شوق خير من اعتكاف سنة في مسجدي هذا اخرجه
الحكيم عن ابن عمرو ونظر الرجل المعتكف هنا الى الحية
الذي يتوخا حصوله بالعكفة له هو كمال الانقطاع
الى مولاه بتقديره حاله حتى عنه فنظره على شوق وانتظار خير
له نكلك لنظره في تلك اللحظة من اعتكاف سنة ان لو كان
اعتكافه سنة كاملة في مقابلة تلك اللحظة والنظرة الشوقية
لما لكفا لحصول الاصطفا فكيف والحال انه ربما فتح الله عليه
باقل منه مما يتغرمه الدهر والابد فمتى يسر الله لك العزلة
فاجعلها دستورا الى ميدان الفكرة بحسب حالك مما انت
فيه وما منك الوقت والحال يقتضيه اختيارا واضطرارا روي
عن كعب الاحبار انه قال من اراد ان يبلغ شرف الاخرة
فليكثر التفكر يريد ان الامر لا يحصل ببادي الراي
بل لا بد من التعمل له لطلب تحصيله وهو بالتفكر يحصل
فلما كان اعتزال السالك انما محله القلب سوا كان في
عزلته وخلطته لانه ما لم يعتزل بقلبه ولو في عزلته
فهو جليس من ذكره فليحذر ذلك فالقلب محل الذكر الخاص
ومحل العزم والنية والعقد وبحسب ذلك منه عزما ونية
وعقدا يكون النفع والاثر والعايد والصلة وبدونه لا يكون
شي من ذلك الا ما شا الله اراد الشيخ ان يوقظك لاستحفاظ
ما يلقيه الحق اليك في عزلتك لئلا تكون غافلا عنه فتحسب
ان مجرد العزلة عن الخلطة موجب الاحوال السنية و
المقامات العلية ببادي الراي فليس كذلك بل لا بد
لك من تعقلة قلبك عما رام عليه يكون كالمراة الصافية
نورانية متاهلة لقبول ما ينطبع فيه من النور الالهي
كما ينطبع الشاخص في المراة الصقيلة فاوما اليك بقوله رحمه الله

**كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته
ام كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع
ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته
ام كيف يرجو ان يفهم دقايق الاسرار وهو لم يتب
من هفواته** كيف استفهام وفيه ملحظ التعجب اي عجيب
ان يشرق قلب بنور التجلي وصور الاكوان منطبعة في
مرآته لان المحل القابل للانطباع ملآن بالصور المنطبعة
فيه فلا يسع مكان المنطبع فيه غيره لان المحل واحد والمحل
الواحد لا يسع شيئين ابدا الا بالتعاقب او الانفراد لا معا
وهذه المراتب الاربعة التي ذكرها الشيخ رحمه الله جارية
مجرى الترتيب الضروري للناظر والعامل لان العامل مولاه
ما لم يشرق قلبه بنور الحق الذي يلزمه المحبة والمتابعة
اولا باول الرسم البادي عنده باقل اوضاعه ورسومه وادابه
حتى يتصل باكثرها وغاياتها والا فلا يأتي منه عمل ولا يثبت
له اقدام اصلا قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
كذلك فهو لا يمكن من المشي في العمل وان قل الا بالنور فالنور
يمشي المبتدي كما يمشي به المنتهي ربما واحد يختلف باختلاف
الاشخاص والمقامات والاحوال كاختلاف الصور على
الحقيقة الواحدة من حيوان او معدن او نبات فهذا الترتيب
ذكره الشيخ اولا لانهم بالنور يمشون في النور لان العبد
اذا ابصر الحق فظاهره نور وباطنه نور فالنور محيط
بهم من بين ايديهم ومن خلفهم ويقولون ربنا اتمم لنا
نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير فلما لم يكن له ان
يتمكن من العمل بدون النور العلمي عقبه بقوله ام كيف يرحل الى الله

لان

لان المطلوب بالعمل المعمول له فالعمل رحلة اليه ولا تكون الرحلة
له الا بالعلم والعمل والمعمول له والعامل في الجميع وقع الاثر
والجهالة والشهوات فيه ولا فكاك له من قيده الا بالعلم
العامل لا يزال يتقرب بهما الى الله حتى يحبه الحب المكتسب
والعمل كما سبق له في العلم قال الله تعالى فليعبدوا رب هذا
البيت فرسم ظاهر العبد ابدا حيث كان في مواجهة البيت
ما دام في حضرة التكليف باشراق نوره قوله تعالى وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ورسم جميع باطنه في مواجهة
الحق ابدا لا الى جهة دون اخرى كقلبه نظره محيط ينظر من
خلفه كما ينظر من امامه وينظر من شماله حين نظره الى يمينه
وينظر الى اخرته حين نظره الى دنياه نظر عينه لا علمه قال
تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون فقال تعالى ولتنظر ولم يقل ولتعلم وكان صلى
الله عليه وسلم ينظر من خلفه كما ينظر من امامه لانه كله قلب
لا نظر علم بل نظر عين القلب فان لم تجده فالايمان به واجب
تسليمه الى ان تجده باذن الله فلا تجده واجد الا باذن الله ابدا
ولا ينكره منكر الا عن اراد الله لا يكون غيره وبهذا ورد ما معناه
اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه ولم يقل فتح علمه
فمتى لم يشرق باطنه بالنور الذي به يبصر في ساير اقطاره
واطواره لم يمكنه ان يرحل الى الله فيما امره ونهاه بحسب مقامه
ادناه واوسطه واعلاه لانه حينئذ مكبل اي مقيد بشهواته
وهي صور الاكوان التي انطبعت مكان الصقال في مرآته
فرانت عليه لمكنونا انه هذا لا يكون فعليك ما يريد برفضه
ان كنت من اهل فرضه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور ومن لم يشرق قلبه بالنور لا يستطيع الرحلة الى الحضرة

للعبد فلا يمكنه ايضا الطمع في ان يدخل حضرة الله للحائل بينه
وبينها وهو ما سبق ذكره اذ لا يمكن الدخول الا بالنور او
السراج ولا الرحلة الى المحل وفك القيود من العضو الموثوق
المكبل بالمانع له من السير الا به فمن هذا قال ام كيف يطمع
ان يدخل حضرة الله لعدم سيره اليها بما يجب لها وعدم تلبسه به
وادبر والحال انه لم يتطهر من جنابة غفلاته شبه رحمه الله
الحضرة الكريمة بالصلاة لصلتها بها وانها يوصل بها اليها لانها هي الركن
والوصلة التي بها يتقرب وهي مجموع الاعمال كما ورد في الخبر
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء صفوة وصفوة
الايمان الصلاة وصفوة الصلاة التكبيرة الاولى وقال صلى
الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم حببوا الله
الى عباده ولهذا شبهها بها وشبه المانع عنها اي عن الحضرة
كالمانع من الجنابة عن الصلاة تمثيلا حسنا ليستفيد المريد
المعنى من المحسوس لعدم وصوله اليه وقد ضرب الله الامثال
للناس ولكنه لا يعقلها الا العالمون فعرف السالك بان
الغفلة جنابة في حقه يجب عليه ان يتطهر منها لانه لا حياة
له الا بالذكر ولا موت له الا بالغفلة وحيث لا اذن له بالدخول
الى الحضرة لموانعه القائمة به كيف يرجو ان يفهم دقائق
الاسرار من باب الاولى فلهذا اعقبه الشيخ به فقال
ام كيف يرجو ان يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب
من هفواته اي لم يرجع الى الله بالانابة عن الهفوة لعدم
الزاجر له من قلبه الذي هو النور الذي به يبصر و
يبصر حتى يرغب الى الله وينصب له ويتيقظ فيتكمله
كما من يصور هفواته التي هي شهواته الموجبة لها غفلاته

التي

التي هي الظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد
يراها فلا سبيل له الى واحدة منها بدون ما قبلها لترتبها عليها
ولو روي خلاف ذلك الترتيب فالخلاف فيه له لانه
اتى على الامر بحسب ما اجرى سنته وكيف اراد الله له لا كما تظهر
لك وان خفي عليك ولن تجد لسنة الله تبديلا كما ورد في سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدات
فالعمل كله متوقف على فتح القلب بالنور الرشي لانه لا يمكنه
ان يخلق من الفعل فعلا ما لا يعلمه اسوة بخالقه فيما قل او جل
وكل يعمل على شاكلته وهي نيته وعزمه الناشئتين من نوره
الذي هو علمه وبصيرته قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد
الله بعبد خيرا فتح له قفل قلبه وجعل فيه اليقين والصدق
وجعل قلبه واعيا لما سلك فيه وجعل قلبه سليما ولسانه
صادقا وخليقته مستقيمة وجعل اذنه سميعة وعينه بصيرة
وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله باهل بيت خيرا
فقههم في الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرفق
في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فيتوبوا
منها واذا اراد بهم غير ذلك تركهم هملا فكن يا طالب النسك
بذلك كذلك فانت بمفردك بيت بسكانه تعلو اعوانه
ورجحه وخسرانه فاسال الله الربح واستعذ به من
الخسران واساله صلاح شانك كله واحذر ان تكون
هملا وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا
جعل له واعظا من نفسه يامره وينهاه وقال صلى
الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قيل وما
عسله قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه
عليه وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا

استعمله بتبل وما استعمله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي
موته حتى يرضى عنه من حوله وقال صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله فقيل وكيف يستعمله
قال يوفقه بعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه فتامل
الوارد ورد هذه الموارد وارغب الى الله فيما رغبك
الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه
باذن الله واعلم ان الكل بيد الله ولله حتى العمل نعمله
كما سبق لك ذكره فاساله من الله كالرزق وانت موقن
بالاجابة فقد قال صلى الله عليه وسلم فقر المرء عقله
ولا دين لمن لا عقل له وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا
الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعا
من قلب غافل لاه وهو ما اشار اليه الشيخ اولا اذ الدعا
هو الصلاة كلها قال تعالى استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم فالكل دعا لمن وعا لمن تنوع ومنه الاستغفار بيد
الدعا فالدعا هو الصلاة كما تقدم فتذكر ولما كان لا يمكن
اشراق القلب مع انطباع الصور الكونية فيه ولا يمكنه الرحله
الى الحضرة لقيده بشهواته ولا يطمع في الدخول وهو لم يتطهر
من غفلاته ولا تفهم الاسرار وهو لم يتب من هفواته اراد
الشيخ ان يبين للسالك ان ذلك لا يحصل له الذي هو
الاشراق والرحله والدخول للحضرة والتفهم للسر من
قبل نفسه ولا من قبل الكون لانه كله ظلمة فلا يستنير الا
بالله وانما يحصل له من الله وبالله لحصوله هو بنفسه من
الله وبالله ليس في السالك همه وهمته في خلاصه واخلاصه
الى الله ويستمد منه بمدد اياك نعبد واياك نستعين
عند كل كون وتكوين ونفس وحين فقال رحمه الله مرشدا لك منك

الكون

31

الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن راى الكون
ولم يشهده فيه او عنده او قبله او بعده فقد اعوزه وجود
الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الاثار

الكون الحدث مطلقا والكاينة الحادثة والله المكون له اي
المحدث له قال تعالى ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون
فما حدثوا من غير شي ولا هم المحدثون بل حدثوا من شي ذلك
الشي هو الله المحدث والمكون فالمكون لا يفارق الكون
قال تعالى وهو معكم اينما كنتم ولا يتصور مفارقته له بحال
ولا اتصاله به بعد ان لم يكن متصلا به في حال من الاحوال
فالكون من المكون كالفعل مثلا من الفاعل اذ هو هو
لا يتصل به لعدم مفارقته له ولا ينفصل عنه بحيث يصير
مستقلا دونه وهذه هي المعية والجامعية بحيث كان الامر
على ما ذكر استنهضك الشيخ بعين بصيرتك الى مولاك فيما اولاك
لعدم تصرفك الا فيه كما مر يعرفك ان الكون له مكون
وانت من جملته اي من جملة الكون فكلما احدثك بذاتك احدث
لك وفيما لم يحدث لك الاشراق في قلبك بازالة صور الاكوان
عن الانطباع فيه بتغييره ما دمت ترى غيره فلا يمكنك حصول
ذلك ولا ما يترتب عليه كذلك فاراد جميع همك على مولاك
لتكون همومك هما واحدا من واحد لواحد بلا زايد
قال سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله على نبينا وعليه
وسلامه حين القي في النار اللهم انت في السما واحد وانا
في الارض واحد اعبدك وهذا هو المسعى الحميد باذن الله
والحجة البالغة مع العافية لكل مجيد على قومه بلا تخديد
فمتى وضح لك هذا شهدت ظلمة الكون في عين نوره بربه
ونوره به في عين ظلمته لانه لا يرى شي كيف روى الا با[illegible]

فهو النور ولا يحصل الشهود مشهود الا بهما ظاهرا وباطنا
والحقائق لا تنقلب والفعل لا ينقلب فاعلا والفاعل لا ينقلب
فعلا فالفاعل نور الفعل ابدا قبل الفعل ومعه وفيه و
بعده وبه وهذه كلها نسب الفعل اذ لا قبل للفاعل ولا
بعد ولا احديه ولا فلا احديه فهو الاول بلا فتح والاخر
بلا ختم لذاته لا للسبب ولا للعله والذاتيات لا تفارق
الذوات وجدت او عدمت فبهذا قال رحمه الله لمن
راى الكون ولم يشهده اي المكون والمحدث والفاعل والخالق
والشي الذي به خلق كل شي او عنده او قبله او بعده
فقد اعوزه وجود الانوار اي فقد الانوار التي بها تشهد
لشغل المحل بما سبق ذكره من المنطبع فيه فمن ازاله فقد
وجد النور واذا وجد النور وجد المنور لعدم مفارقة
النور المنور لان النور الموجود حينئذ كالضوء القايض
من الشمس او القمر او السراج او المانع عن المنتفع به
مطلقا حسبيا كان او معنويا لا هي هو ولا هي غيره هذا
والعوز بالتحريك الحاجه يقال عوز الشي اي فقده
واحتاج اليه فهو فاقد للنور الذي به يدرك ما هو
محتاج الى حصوله ولا سبيل له اليه الا من مولاه الآمر
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فاطلبه منه وبه لمه
لا منك ولا من مثلك ولا لك والا فانت محجوب عنه بسبب
اثرك ويقال اعوزه بالمهمله مكان المعجمه كما مشى عليه بعض
الشراح وهو قريب من ذلك لكون العور فقد احدى العينين
فيقال عار واعور وعوره صيره ذا عين واحده ومنه
الوارد وانه الهجا العوره والمعجم او فق من المهمله بالسياق
والسبح لورودها فيها ومساقة الحكمه بعينها قاض به لمرد

الغفد

الفقد اليه من الحق الذي اوجده فيقال اعوزه الحق وجود
الانوار فوجود مفعوله واعوزه وجود الانوار لوجود
وجود فاعله والفقد فيهما بالمعجمة والمهملة اي صيره
النور ذا عين واحده واذا انصر باحدى العينين وجد
وراى بها ما يرى بهما وكله حق لك وبك وبنفس حجابك
كشف لك لانك ما وصفت بالحجاب الا بعد الكشف فانت
بحجابك في الكشف ابدا وبكشفك في الحجاب سرمدا لانك
حجاب عليك ظهرت ام بطنت لا يشهده الا منك وفيك
وبك ولك بقدرك لا بقدره ظاهرا او باطنا وبدون
ذلك فلا انت واذا لا انت فلا شاهد ولا مشهود عندك
قال الناظم كالشمس يمنعك اجتلاك حسنها فان اكتسيت برقيق غيم امكنا
ذلك الغيم الرقيق والكثيف او الثخين في مقابلة الرقيق
انت لا غيرك اذ ذلك الغيم نفسه لا لك وما لك الا نفسك
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم
فلو لم يدرك نفسه ما ادرك ربه ولا غاية لادراكه الكمال
من ذاته وهو من اياته فغص بحره واستخرج دره تغز
بك في كنزك العرشي الفرشي وتستقل بحمله بلا حول
ولا قوة الا بالله واليه المصير قال تعالى الله نور
السموات التي هي علويا تك ومعنويا تك فالطين والارض
التي هي كاينك ومركبا تك اذ نفس وجودها نور ولولاه لما
شهدت فاشهد النور مركبا وبسيطا واحمد الله حمدا
محيطا من مركز التراب الى رب الارباب وانظر ماذا في
السموات والارض حتى ترى الكل نورا وقل كما قال
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا

في قبري ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن شمالي
ونورا من فوقي ونورا من تحتي ونورا في سمعي ونورا في
بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا
في دمي ونورا في عظامي اللهم اعظم لي نورا واعطني نورا
واجعل لي نورا سبحان الذي تعطف بالعز وقال به
سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي
التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي
المجد والكرم سبحان ذي الجلال والاكرام فانظر وتبصر
سره تر هو وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال
الله تعالى انا الله لا اله الا انا من اقر لي بالتوحيد دخل
حصني ومن دخل حصني امن من عذابي فادخل حصن
توحيد الله لتامن على نفسك من عذاب الله فانك ما تفارق
التوحيد الا بالشرك ولا تفارق الشرك الا بالتوحيد
واختر لنفسك ما يحلو وقال صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى يا عيسى اني باعث من بعدك امة ان اصابهم ما يحبون
حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا
ولا حلم ولا علم قال يارب كيف يكون هذا ولا حلم ولا علم
قال اعطيهم من حلمي وعلمي فخذ من علم الله وحلمه وجوده
وجوده وسمعه وبصره وكلامه وحياته وهو معكم اينما
كنتم والله بما تعملون بصير وهذا من لدن قوله اذا فتح
لك وجهة من التعرف الى آخر قوله الكون كله ظلمة جاري
مجرى الباب الواحد المشتمل على فصول فيه واحوال له
لاحقة به كما مر متى تاملته شفيت باذن الله به وما بعده
ليس بالمفصول عنه بل له الوجه اليد وانما الحكم للاغلبية
من الجميع وان كانت الغالبة واحدتها فالنسبة لها كما يقال

في الرسول

33 في الرسول فينسب الى الرسالة مع اشتماله على النبوة والولاية
والتخصيص والبشرية والادمية ومع مع ذلك كله فينسب
الى الغالبة وان كان واحدة وكذلك النبي والولي والعبد
المومن كما يقال في المركب من الاجزا الكثيرة معجون الذهب
او الفضة او الجوهر او المسك مع اشتماله على الاعضا او الاجزا
الكثيرة فكذا هو وكما يقال عبد الله وعبد الرحمن وعبد الوهاب
وهو عبد لجميع الاسما بلا ريب فتذكر ولا تكن ممن انكر ولا
استكبر ثم لما كان المكان مربوط السياق بالسياق فرضا
الهيا ووصفا ربانيا لا تخلف لاهل الله فيه ولا اختيار لهم
اليه ذكر الشيخ كمال الارشاد لك الى التوحيد الله فيك وعزك
لعميم نفعك ورشدك نصحا في الله حيث الدين النصيحة ونفره
لك بعون الله كما قال صلى الله عليه وسلم من نصر اخاه بظهر
الغيب نصره الله في الدنيا والاخرة فاحب الشيخ نصرك في
الله لله لانه من حزب الله وحزب الله هم الغالبون فكن من
العاقلين فان العاقلين عن الله قليل فالعقلة العقل قل
اهله قال صلى الله عليه وسلم ما خلق الله في الارض شيا
اقل من العقل وان العقل في الارض اقل من الكبريت الاحمر
انتهى فتذكر فان الذكرى تنفع المومنين فلهذا قال رحمه الله
مما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما
ليس بموجود معه يقال دله عليه اي ارشده وسدده اليه
فاراد الشيخ ان يوضح لك لذلك دليل وحدانية الله عليك بقوله
لك مما يدلك اي مما يرشدك ايها المخاطب الى شهود قهر الحق
وغلبته على امره وانت من امره لانك روح منه واية من اياته
وكلمة من كلماته انه الله لا شي معه وانت محجوب بقهره عنه لا تستطيع
ان تقول هو ذا ولا تستطيع ان تقول ثم في الوجود الحق غيره لعدم

غيره فالذي حجبك عنه لولا وجود قهرة الحاجب اياك عن رؤيته
وهذه تمشية تختلج معها الى مزيد توطئة وهي انه متى ثبت
انه لا شي معه فما ثم الا هو والا فالشي معه ومتى كان معه الشي
فليس يواخذ لوجود الثاني وهو باطل اي الثاني من ذاته فلا شي
معه فلك ان تقول حينيذ فما هذه الاشيا الغير الواحدة والحال
انه لا شي معه فيقال لك ان وجود الحق واحد واحدية لا يقبل الثاني
بحال لذاتها لا بالجعل على كافة الاحوال لان وجوده به
له منه فيه عليه نفهم ما لك لا يتصور فيه انفكاك باعتبار
ما عنه بل هو بلا زايد عليه وكان ولا شي غيره والآن كما كان
وهذه الاشيا المرئية معلومة لذاته وشؤونه وكلماته واياته
او لا ثم مخلوقاته ومعقولاته ثانيا وكلها منه له وما منه وله
ليس يثان معه لرده اليه فهو كالظل مثلا ولو شا لجعله
ساكنا وان اقتضى لذاته حكما زايدا عليه لكونه فعله كالامر
والمنفعل غير الفاعل وله حكم زايد على الفاعل لكونه يقتضي الايجاد
والاعدام لذاته والفاعل ليس كذلك فالمنفعل بهذا الوجه
غير الفاعل فلا يكون هو والفاعل غير المنفعل هذا مصونه
تثبته ولا تصونه لانه الباث الباعث الوارث وانت المبثوث
المبعوث الموروث في حال حياتك لا بعد موتك فحيث
لا موجود معه وقد حجبك بقهره عنه فحجابك اياك وحجاب
كل شي اياه وهذا من قهره وهو القاهر فوق عباده وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وهو ذلك
الحجاب على نفسه اذ لا يمكنه شهود الحق كما هو الحق الا بعدمه
المرسوم في رسم العلم لعدم امكان شهوده شيا قبل نفسه
فنفسه حجابه عليه ابدا واذا عدم فلا شهود لعدم
الشاهد واذا وجد فلا رؤية له الا تبعد رؤيته نفسه

ابدا

ابدا فهي حجابه ولبسه بالموجود مع الحق المستند المستقل
بوجوده دونه ولا بالمعدوم فيكون الامر لا حجاب ولا محجوب
وهذه توطية ايضا لما ياتي ذكره مما فاجا الشيخ من ظهور
الحق عليه وغلبة سطوة التجلي الالهي لديه بحيث غاب
فيها عنه كما تغيب النجوم في ظهور الشمس مع وجودها عندها
وكغيبة الاشيا في الماء ايضا مع وجودها فيه والانسان
في النطفة مع شهوده فيها وكالمعلوم في العلم وهولا القوم
شاهدون لهذا السر وهم الذين استخلصهم الله له من
عباده وكانوا في مقام الحظوة والقرب المفرط محجوبين عنه
لان شدة القرب حجاب ابدا في الطرفين في قرب النفس و
البعد عن الحق وفي قرب الحق والبعد عن النفس كيف قربت
فالبعد في عين القرب والقرب في عين البعد ولهذا قال
بعضهم وهو الكمل اي المحققون ان نشهد واغيوا به يعني
ولا انفسهم لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة
الديمومية وفي هذا المقام خوطب ابو يزيد رحمه الله من
الحضرة بما لفظه كل هولاء خلق الا انت انت انا وانا انت
وهذا خطاب السر الذي هو به هو وليس الا الله لانه ليس
بنفسه والا لا يستغني عن غيره وهو محال فهي بالله لا به
وله لا له وهذا كله مسلك رسم البدايات لوح اليك بانه
غاية الغايات والا فالغاية لا انتزاع فيها للشان ابدا ولا وقوف
على حد لها شهدا ولو كره المشركون وقال شيخي ابو الحسن
الشاذلي في معاملاته الدالة على تحقيقاته انا لننظر الى الله
ببصر الايمان والايقان فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان
ونستدل به على الخلق هل في الوجود شي سوى الواحد
الحق فلا نراه وان كان ولا بد اي يكونهم به ومنه فلا يلحقون

بالمحال للوجود به لانهم نفوا هم كالهبا في الهوى ان فتشتهم لم
تجدهم شيا بل تجد الله الحق كما وجدتهم واذا وجدتهم بل ما وجدت
الا الحق عندهم فالروية بالحق فيدله من حجبهم وقال
المصنف رحمه الله في كتابه التنوير فما سوى الله تعالى عند
اهل البصيرة لا يوصف بوجود ولا بفقد انه لا يوجد معه غيره
لثبوت احديته ولا فقد لغيره لانه لا يفقد الا ما وجد
ولو انهتك حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الاعيان
ولا شرق نور الايقان فغطا وجود الاكوان فتامل هذا
ونقل سيدي محمد بن ابراهيم بن عباد عن بعضهم انه قال
الفنا على ثلاثة اوجه فناء الافعال ومعناه لهم لا فاعل
الا الله وفناء في الصفات لا حي ولا عالم ولا مريد ولا قادر ولا
سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله وفناء في الذات
لا موجود على الاطلاق الا الله ونقل عن الشيخ الاكبر انه
قال من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حياة
لهم فقد حاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل وانشدوا في المعنى

من ابصر الخلق كالسراب ● فقد ترقا عن الحجاب ●
الى وجود تراه رتقا بلا ● ابتعاد ولا اقتراب ●
ولم تشاهد به سواه ● هناك يهدى الى الصواب ●
فلا خطاب به اليه ● ولا مشير الى الخطاب ●

وقال الاخر

واعلم بانك والعوالم كلها ● لولاه في محو وفي اضمحلال ●
من لا وجود لذاته من ذاته ● فوجوده لولاه عين محال ●

هذا التصريح بالحق لخلص اهل الحق وهو الذي يعنون
بوحدة الوجود للحق المطلق وهو ما اومانا اليه القايل
اولا بقوله وفناء في الذات لا موجود على الاطلاق الا الله

والجاهلون

والجاهلون لاهل العلم اعداء لانهما ضدان والضدان لا يجتمعان
واذ قد ابان لك الشيخ الحجاب وذكر ما اغراك به وعرفك
سببه اراد ان يزيدك بيانا في العيان عيانا فقال
كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء
قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه فالحق لا يحجبه
شيء لعدم الشيء معه والعدم ليس بموجود حتى يحجب لان
الحجاب من لوازم الوجود لانه ضد الكشف ولا كشف الا
بالوجود فلا ستر الا به وحيث يحصل الكشف يحصل
الحجاب والعدم ليس يحصل للشيء من ذلك فالكشف بالحق وقع
للاشيا عن نفسها وبارتها فحجابه كشفه لانه ظاهر بالشي
ومنه حالا بلا تفاوت في عين ضده كما ان عطاه منع ومنعه
عطا كلاهما في عين الاخر وكذا ما بقي فهويته لذاته كذلك
لا لسبب خارجي يحصل بحصوله ويزول بزواله فهو شي
ذاتي كما لا يمكن رفعه لانه متى ظهر المظهر عن الظاهر كان
هو حجابه على نفسه عن مظهره لا يدركه الا بعد نفسه
فنفسه حجابه ابدا كما تقدم وهذا تلازم خالق لا ينفك
بحال قال بعضهم رحمه الله نظما في ابيات له لذلك
للحق اوحدني فاعلمه فاوحده اي فاوحده فجعلني بعد ان لم
اكن اعلمه لتوقف علمه بالحق على علمه بنفسه اولا ولا فلا
علم بغير العلم الذي به وحدت نفسه ووجد الحق هو علم
الله بالله لا بغيره ولا من غيره فلا حاجب ولا محجوب
لرد الامر الى الله كما بدا منه ولان المظهر برويته نفسه
راى المظهر له او المظاهر به لعدمه عند نفسه ووجوده
عند الحق به ولعدم امكان الروية الا بالمظهر فالمظهر
اسم مفعول لا يوجد الا بوجود الظاهر المظهر اسم فاعل

لعدم المظهر لنفسه وجوده بمظهره لا له والمظهر اسم فاعل
لا يظهر الا بالمظهر اسم مفعول وهذا عند لا يحل وحديث
ستبين لا يحل وقال رحمة الله عليه كيف يتصور ان يحجبه
شيء وهو الذي ظهر بكل شيء يعني كيف يتصور ان يحجب
الحق شيء عن رؤية الناظر اليه والحال انه ظهر بكل شيء فهو
الناظر والمنظور فلا يحجب الحق شيء لان ذلك محال والمحال
لا يتصور وجوده والحجاب واقع منه فيه لمراده في عين
ظهوره وفيه ورد ان لله سبعين الف حجاب من نور وسبعين
الف حجاب من ظلمة لو رفعها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه فظهور الحق بكل شيء واظهاره لكل شيء
لا يكون خلافه وان توهم المتوهمون فالايات بينة لقوم
يوقنون لا للمتوهمين لان الشيء ما لم يظهره الحق لا يظهر
وما لم يظهر الحق به لا يظهر فظهوره بمعنى انه لا ينسب
الظهور الى الحق الا بالمظهر مطلقا وابدا لانه الظاهر
والباطن لذاته فالظهور ينسب للظاهر بسبب المظهر
لانه اظهره بعد كونه خافيا عند نفسه ومثله كما ان الوجود
ينسب للمظهر بسبب المظهر له والا فلا وجود له بدون
مظهره والكلام فيه ذاتي والذاتي لا ينفك كما مر مرارا فتذكر
كلما مر لان الذكرى تنفع المومنين قال تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لكونهم موجودين في علم الله ظهروا ومن كونهم
مقتولين بايديهم تظهروا بصورة الفاعل الحق كما تظهر
بهم والفضل لله في جميع ذلك منهم لا لهم فهو الظاهر
الذي به ظهر كل شيء وهو الباطن الذي لا يدركه شيء فيكونه

هو

36

هو الظاهر لذاته اظهر حقيقة الاشيا حتى تلبست بالوصف
الالهي الظاهر بعد ان كانت خافية باطنة ظهرت به فشهدت
ظهوره بالدوام لذاته قبلها وبعدها فلما كان هو الظاهر
اظهر المظاهر لا لظهورية لانه الظاهر والا فليس بظاهر
تامل وقال المولف رحمه الله كيف يتصور ان
يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء يعني انه لا يمكن
تصور ذلك الحجاب في الادراك لان الحق ظهر فيه به له فلا
يتصور ادراكه بغيره بحال وما لا يتصور هو المحال لانه لو حجب
شيء لقهره وغلبه على ذلك الشيء وهو محال فهو لا يتصور كيف
يتصور والحق هو الذي ظهر في كل شيء ظهور الفاعل في الفعل
والموثر في الاثر لانه لا ذات للاثر والفعل دون الموثر لولا
الفارق الاعتباري والا لكان مستقلا فهو الظاهر فيه
فهو المشهود منه عنه قال الله تعالى وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله وقال تعالى قل انظروا ماذا في
السموات والارض ولم يقل انظروها فهو المشهود فيهما
عنهما كما هو الظاهر لذاته بها لا لها لا ظهار مظهر له وانما
هو المظهر ابدا لا المظهر الفاعل مرفوع ابدا والمفعول
منصوب سرمدا وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم فالرؤيه وقعت به لهم في الافاق بعد كونه
اظهرها وفي الانفس بعد كونه مظهرها سبحانه
كما اظهرها وقال رحمه الله كيف يتصور ان يحجبه
شيء وهو الذي ظهر لكل شيء اي لولا ظهوره لكل شيء لما
منه فيه ما ظهر شيء عنه فظهر بالحي في الحي فصار الحي حيا
وهو الحي القيوم بكل شيء ولله يسجد له من في السموات
ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال

وقال تعالى يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله
وهم داخرون فابت في السجود الابدي بلا تجديد لعدم الخا
لك من شهوده وسجوده بكل شيء في كل شيء ولكل شيء
ولو غفلت وجهلت فهو لما يريد بك في جهلك وغفلتك
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا
الصلاة وقال رحمه الله كيف يتصور ان يحجبه شيء
وهو الظاهر قبل وجود كل شيء لتعلم ايها الحبيب دام
توفيقك بالله بالله القريب الرقيب انه لما كان الحق هو
المظهر لكل شيء كما كان هو الظاهر بكل شيء كما كان هو الظاهر
في كل شيء كما كان هو الظاهر لكل شيء تعين بالضرورة اي
بالذات ان يكون هو الظاهر قبل وجود كل شيء لانه
لا ظهور لشيء من ذاته ولا من غير الله كما مر ولا يتصور
اظهاره للشيء وبالشيء وفي الشيء الا بعد كونه انه هو
الظاهر قبل وجود كل شيء فهو منطوق به اولا وان سكت
عنه لاستفادته منه فكيف وقد صرح لك به فيما سلف
ويأتي فتذكر وقال رحمه الله كيف يتصور ان
يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء يريد انه اظهر من
الظاهر لان الظاهر اسم وقد يشمل كلما ظهر عنه لانه
به ظهوره ولغيره فهو الظاهر منه لعدم ظهور الشيء دونه
لذاته فهو الظاهر والظاهر خلاف الباطن فكما ان الظاهر
الباطن هو الاظهر لا ابطن لا للشيء ولا عن شيء قبله ذلك
الظاهر والاظهر من ذاته لذاته لا انه اظهر من شيء ظاهر
معه وهو اظهر منه كيف يكون وهو الآن كما كان ولا
شيء معه بل هو كاكبر فهو الكبير وهو الاكبر لذاته لا المفاضلة
كاصغر واجمع واخص فلا يتصور انه يحجبه شيء لعدم

الشيء والا لوقع الاثر للشيء بقدره متى وجد وان قل وانخرم
نظام الاستقلال في كل حال لصدق المخالف له في حال ما
فهذا قال رحمه الله كيف يتصور الحجاب وهو الاظهر
فمتى كان الاظهر فلا اظهر منه ولا اقليس بالظهر وان
كان الظاهر لعدم جوزه الاظهر فرضا وليس كذلك فليس
كذلك فلما اشرق نور التجلي الالهي في ضميره وعليه ولم
يجد منه ولا من العالم اظهر من الله ووجد الكل مستهلكا في
احديته مقهورا في ولاء وجود صمديته فلم يجد ما ينطق
به غيره فقال ما قال واشار اليك بما لديه تاييدا له ان نازعك
ضميرك فيه بجدال او جال مجال اهل الجدال كيف يتصور ان
يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء هذا تقرير
ما سبق وبرهان له ايضا بمزيد البيان للاحدية فتم نظام
ما سبق بتقريبه جملة وتفصيلا لبنائه عليها والا فلا كما
قال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فتعالى الله وعلا
وهو لذاته العلي الاعلى وهذا كله تقرير مادة الكشف
الالهي عن الشيء بما هو عليه لذاته المسقط الظنون والشكوك
والاوهام والخيالات وكلها مرادات الله عن قامت بهم
ولكل درجات وهو يتولى الصالحين فان جئت من طريق
الكشف الالهي ادركته باذن الله وان جئت من طريق العقل
فلا تعجل ايها العاقل حتى تنزل منزلة واحدة باذن الله
بلا مرية ولا فرية ولله خزائن السموات والارض وله
مقاليد السموات والارض فاستاذنه واستفتحه من بابه
تلج باذنه لا عتابه فكل من حول الباب ما قبله باب اليه واعلم
انك ايضا بما بين المعقول وحدود المنقول ان كنت

عاقلا لا تمكن من التمسك به الا بالحق وهو من وراء ذلك
كله فاذكر ولذكر الله اكبر وسيله وما به حصوله
الانقطاع الى الله بكمال العزله والجوع وملازمة الصمت
والذكر بلا فتور في الجهر والسر قال الجنيد رحمه الله
ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن اخذناه عن
الجوع والعزلة كما قيل نظما

لم يصل واصل وصالك الا بك يا مانع المحب الوصالا
او تعقل الجفن اين كان للخفاش وجه يرى الشمس الالا

وقال الاخر في المعنى

اي من الشمس لمحة من جمالك وارتياح الارواح من جلالك
ان طور العقول لا شي في المعنى اذا ما قرنته بجلالك

وقال الاخر

ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيب

فشمس النهار العقول وشمس القلوب الكشف بلا ستر
على الغيب فلا يعتريه شك فهذه سبيل الواحد القاهر
القاهر فوق عباده ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما من
الشي لا يقال فيه معه فلهذا الم يرد انهم معه وهو معهم
تحيه ذوقا لاسمعا تحيتهم يوم يلقونه بسلام واعد
لهم اجرا كريما وقال رحمه الله كيف تتصور ان
يحجبه شي وهو الاقرب اليك من كل شي هذا تنزل
وتدلى وخطاب من الحقيقة للمخاطب بلسانه وعلى لسانه
لكونه لسانا من السنة الحق الناطقة به له لا شي من دونه
ولا الشي دونه لانه ليس في حضرة الاحديه شي واما في حضرة
الواحديه والمالكية والربوبية والالهية كل شي وهذا
كشف في حضرة له لا كشف في حضرة هو ولله غيب السموات

والارض

والارض واليه يرجع الامر كله وله كل شي وما ليس له فرده
لمن هو له في زعمك لترى ما له بعيني بصرك وبصيرتك انه
له في حضرة قربه وهو يهديك له به حتى تخلص منك اليه
وهذا داب الواحد ومن والاه فاذا نزل الى الحضرات ذكر
الشي كان شهوده لقرب الحق اليه منه ومن كل شي فشهود
قربه يرفع عنه حجاب نفسه وحجاب كل شي قال تعالى
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد والوريدان عرقان في العنق وهنا استعار بالقرب
لطلب رفع الحجاب عن المقربين فان العرق الذي هو مجرى
حياة الشخص لا اقرب منه اليه الا الله تبارك وتعالى لتوليه
ذلك عنه دونه اي من العبد دون العبد ابدا وازلا فهو اقرب
اليه منه بالدوام لانه بالله جرى وكان به يقيم ويقدم من هو
اقرب الى عبده منه اي من العبد لنفسه للحايل بينه وبينه
لما قال تعالى نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة
فهذه هي الولاية الذاتية للكل فلهذا لما استشهد الشيخ المعنى
الذي هو عين العلم الذي نزل به التعليم والاخبار لطلب
التطهير به وطلب شهوده قال كيف يتصور الحجاب عنه
بشي وهو الذي حجب الشي حتى عن نفسه فلشدة قربه منه
حجبه به عنه كما قال الشيخ فيما سبق مما يدلك على وجود قهره
سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه فهذا شهود القرب
ربما تبله اصل للاحديه الابيه عن الاثنينيه لان المراد الطلق
في الحقيقة المطلقة كان هو ولا شي واذا قيد بالحضرات المحدده
كان له كل شي وهو السميع البصير هو الحي لا اله الا هو
فادعوه مخلصين له وقال رحمه الله كيف يتصور
ان يحجبه شي ولولاه لما كان وجود كل شي هذا بيان

من يد يتلو بيان حضرة القرب السابقة فهو من منوالها فهو
يشهد لها ويشهده بها حيث وجد المتقرب وكل شيء لله لا لله
ومن الله لا منه ارتفع الحجاب عنه ولم يتصور وجود الحجاب
لاولي الالباب في حضرة الاقتراب وحجب اهل الاوهام و
الارتياب فلا مراء ولذا قال لا ان ثمة حجاب فالكشف
والحجاب اذ نه لا سوى تنفحهم فقد قال تعالى وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون فهم يشبهون الناظرين وليسوا بناظرين
وهذه هي حالة الغافلين الذين لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها فهم ينظرون
ولا يبصرون كالاصنام مثلا او حقيقة وقال تعالى وجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه فالذي جعل الكنان لمن يشاء نزعه
عمن يشاء وابصر ولا تعذل الباصر بعدم البصر فالعذل بمعزل
عن المعذول لانه ليس من محله وانما هو من محل العاذل الغبي
المبهم فاضرع الى الله فيهما من الله والله يؤتي ملكه وملكه بالكرم
والفضل من يشاء واعلم ان الانسان متصف بصفات جميع الاكوان
من معدن ونبات وحيوان فما في الصنم اجمالا من التمثيل انما هو
حالة من احوال الانسان مثل بها ذلك تشبيها به وهي الحالة
التي تشهدها الغافلون من ذواتهم فتلوا في الجرمانيهم وهو عائد
اليهم لان ذلك وصفهم عند ظهور الحق ينظرونه ولا يبصرون
به فيتبعونه لمراد الحق الغالب على امره وان كان اكثر الناس
الناسين للعهد لا يعلمون فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
وقال رحمه الله يا عجباه كيف يظهر الموجود في العدم
ام كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم هذه الحكم
الثلاث الالهية من قوله وهو اقرب اليك من كل شيء الى اخر
هذه في منوال واحد وبرهان شاهد اقامه الشيخ مسلما

الواقفين

للواقفين دونه ليتوصلوا به الى حضرة قربه لانه من الدعاة الى
الله بالوراثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
ليبلغ الشاهد منكم الغائب وهو من الشاهدين باليقين
والمتقطع دون الشيء من الغائبين بالشك عن اليقين وان
كان من الشاهدين وفيه ورد رب مبلغ اوعى من سامع
وقال تعالى وتعيها اذن واعية لا كل اذن وانما هي اذن
على متقي بعلي باذن الله العلي المليء وهذه الحكم تهتدي الى
الظفر بمعنى ما قبلها متى عجز عنها باذن الله لان هذه الحضرة
من حضرة الاحسان ولكنها الشطر الثاني منها الذي هو قوله
فان لم تكن تراه فانه يراك فهي حضرة قرب وتلك قرب
بالحضور الصوري باليقين فتأمله ما كنت المؤيد به والمريد
له فقوله رحمه الله فيفجع به يا عجباه يقال عجب وعجيب
وعجاب ما جاوز حد العجب فهو يعجب حيث يجد ضمير المناز
ملحوظا في خاطره حال كونه واقعا مع نزاعه بعيد وضوح
الحق له وظهوره لاهله وهو يدافع دونه كما قال تعالى
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره فينطق
له بلسانه ويخاطبه في جنانه متخلقا باخلاق الله لخطاب
الله الكل من ذلك انه اسوة بوليه فلا تحسب ايها الناظر بانه
ان المراد بالخطاب المتنازعون الواقفون المراؤون من الله بالوقوف
دون السير عند مراده بل المراد المأذون لهم في السير والطار
الذين هم كاينوا عند الله في علمه الحق بها واهلها كما قال تعالى
ونفصل الايات لقوم يوقنون ولكنه غيب لنا معلوم لله
فهو انما خاطب المؤمنين الكل للبرهنة تبعا للمورثة صلى الله
عليه وسلم ايضا لان خطاب الضمير المراد في علم الله له ثمرة
على كل حالة ايضا فهو اما ان يستجيب واما ان يتخلف فاذا

تخلف كان الخطاب والطلب لا فامت حجة الله عليه لانه ينسب
اليه التخلف في لسان الشرع فيقال له دعيت فابيت كما قال تعالى
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وقال تعالى لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فاعظم منهم ان لهم
قبل الرسل حجة فبهذا ظهرت الثمرة للرسول صلى الله عليه وسلم ولرسوله
النايب عنه في البلاغ الى يوم القيامة كل بقدر حاله ومقامه
وهي قطع لسان المحجوج منه ودحض حجته به وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين اي ان يستقيلوا فما هم من المقالين فتبصر
تحذر وقوله كيف يظهر الموجود في العدم هذا غاية البيان
لان الشي ما لم يصل المدرك به الى حده لا تكمل المعرفة له به
فلهذا قابل الشيء بنقيضه او ضده لزيادة البيان والوقوف
على حد الاستقصا في كمال المعرفة فلهذا تعجب الشيخ من توهم
شيء معه والحال انه هو ولا شيء معه لان الشيء دونه عدم و
العدم لا يقبل ظهور الوجود فيه فما ظهر الوجود الا في الوجود
وذلك الوجود هو الممكن الوجود الذي له العدم النسبي
لذاته لانه وجود ولكن وجوده لله منه ولا يقبل العدم بعد
ذلك من علم الله ابدا فهو باق لبقاء الله لا يعتريه زوال ولا يلحق
بالواجب ولا يكون المحال فهو الموجود بالله المعدوم بنفسه
ما دام الله فلهذا يقال لا شي معه لعدم الشافع لمعنا ان اراد بالعدم
العدم الحقيقي الذي هو نقيض الوجود الحقيقي لانه لا يقبل
ظهور الوجود فيه والا لانقلب المحال وجودا وهو لا يتصور
محال واما العدم النسبي الذي هو بالنسبة لنفسه عدم
ولموجده وجود موجود فهو نسبة من نسب الوجود الحق
وكل نسب الوجود الحق حق لا باطل فيها كما قال الله تعالى
مبينا ذلك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فدل مفهومه

انهم

انهم يملكون ان لله ومن الله ضرا ونفعا بالله لا لهم ولا منهم
ولا بهم وقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
فهم ينفقون بسر الخلافة من الله لهم وباذنه من كل ما هم فيه
دنيا واخرى وقال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني
واذ تخرج الموتى باذني وهذه كلها صفات الهية عنه باذن
الله لا باذنه ولا له وهو بها يخلق ويرزق ويسعد ويحيي ويميت
ويقضي الغضا با بالله فهو بالله لا بنفسه والحال انه بنفسه
لله لا لنفسه فان بنفسه فهو بنفسه ليس بثابت لله لعدم
مالكيته وعدم مملوكيته فانظر لاحد بما ان كنت عينا بلا بين
فهذا هو في الله فنعما رابدا والا كان شريكا له فهذا وما في
معناه قال رضي الله كيف يظهر الموجود في العدم ام كيف
يثبت الحادث مع من له وصف القدم يريد كيف يثبت
بطريق الثاني له والمستقل معه وهو حدث له وفعله
والفعل لا يثني الفاعل ولا يساويه لتقدم الفاعل على الفعل
بالذات وتاخر الفعل لذاته عن الفاعل والا كان مستقلا
ولا يلحق لعدم قبوله الانفصال منه حتى يتصل به فلا يثبت
الحادث بالاستقلال مع من له وصف القدم بل انه لذاته
قال صاحب الرسالة القشيري رحمه الله فاهل التمكين
تمت احوالهم عن التغير وهم محو في وجود الحق فلا هيبة
لهم ولا انس ولا علم ولا حس وانما يرتقي العبد لهذه الحالة بالوجود
يريد من حيث ان الوجود يوحد فلا يقبل التعدد فلهذا
قال بالوجود والعلم يكثر لانه يبين ويعدد ويحدد ويفصل
ويحدد في اصل واحد لا حد له ولا زايد عليه وقال
القشيري رحمه الله فيما نقله من شيخه سيدي ابي علي الدقاق

رحمه الله واما الوجود فهو بعد الارتقا عن الوجد ولا يكون
وجود الحق الا بعد خمود البشرية لانه لا يكون للبشرية بقا
عند ظهور سلطان الحقيقة وقال الجنيد رحمه الله
علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مباين لعلمه قلت
هو يريد من حيث ان الوجود يوحد والعلم يكثر كامر ولا بد
من وحدة الوجود ولا بد من كثرة العلم هذا اقتضى الامر
لذاته ومن علا فعليه اقامة البينة على الفلاة والتعلل من
الخفض والرفض من الخفض والرفع من الرافق والرافد من
الروف فانا له اذ ثنه فلا تخلو الا باذنه قال تعالى
والهكم اله واحد وقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو
عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله
الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر سبحان الله وان تعدد وصفه واسمه وفعله عما يشركون
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى فوحدة
لتجمع الاسما الحسنى وان تعددت بما لا يجد يسبح له ما في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم فجمع جميع الافعال
والمكونات بله ما في السموات والارض كما جمع جميع الاوصاف
والاسما بهو فاتل الايات بالعين والتدبر لا بالهذ هذا فانه
في محله من الترقوة الى اللسان لا يجاوز ذلك والتدبر في الجنان
وساير الاركان قال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله لا يسبقها
عمل ولا تترك ذنبا فعلم التوحيد مباين لوجوده لكثرة علمه
ووحدة وجوده وفيه انشدوا

وجودي ان اغيب عن الوجود ۝ بما يبدو علي من الشهود

ونقل القشيري عن شيخه سيدي ابي علي الدقاق رحمهما الله
تعالى انه قال التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب

استهلاك

استهلاك العبد فهو كمن شهد البحر ثم ركب البحر ثم غرق في البحر
قال تعالى ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فاستمسك به وهذا الايما الذي اشار اليه
سيدي ابو علي الدقاق رضي الله عنه بفصل الدرجات
الثلاث الموما اليها فالاستيعاب في مقام الاسلام والوجد
في مقام الايمان والوجود في مقام الاحسان وكذا الشاهد
والراكب وهكذا الحال فلا تغفل عنه ومن هنا الى قوله اولا
ما يدلك على وجوده فهو ترجمان الحزب جار مجرى الباب
المشتمل من كل حكمة على فصل كامر اذ قوله حجبك بالمشي عن وجود
معه فصل مستقل وكذا قوله اظهر كل شي وكذا الظاهر بكل شي
وظهر في كل شي الى الحزب فتدبره عامرا وكامرا واعلم
ان هذا الفصل من اول الكتاب الى هنا كلبة الكتاب وزبدة
وكل تال له منه مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فهذا حاصل العلم في
الاطلاع والتشمير بيد والانس في ذكر الله كما اخبر كذا الله فهل
انتم عن الغفلة منتهون فاذكروا الله فهو السبيل الى الله
لا غيره ابدا قال تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها
الفا طع الله فادعوه بها على بصيرة مع اهل البصيرة لا على
عما دعا فانا الله واياك بكرمه آمين ثم عاد الشيخ رحمه
الله مذكرا لك بما سلف ذكره جملة وتفصيلا بطريق غير
الطريق الاول من قوله ما تركك من الجهل الى قوله تعالى في
خوضهم يلعبون وكذا ما يليه تثنية لك بالحسنى وطلبا
لتذكرك لان ابن ادم ينسى والمتيقظ منه ذاكر وقد
تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقال تعالى
او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيا فالتذكر

للمنتهى يحقق العمل به اولا وآخرا وقال تعالى أولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فاحذر الخصومة
وكن خصيما لنفسك في ربك لا لنفسك قال تعالى فذكر
ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى فلهذا
ذكرتك ما سلف بقوله فقال رضي الله عنه وهو الباب
الثاني او المقالة الثانية ما يؤكد من الجهل شيئا من
اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهر الله فيه لا يخفى
على الناظر بالله انه لا يمكن لاحد ان يحدث في وقت ما غير
ما ظهر الله فيه كائنا ما كان ذلك لاحد لانه بالاحد انتفى
العدد ولان الوقت يأباه خلاف ما عين الله له فيه وذا
الوقت ايضا على طول الامد ولا بد لان الوقت الذي فرض
له فيه المقام لا يكون فيه مسافرا والذي فرض له فيه السفر
لا يكون مقيما وكذا وقت نومه ويقظته واكله وشربه
وطاعته ومخالفته وموته وحياته فهو محصور معه و
مقهور وهو فيه مامور وهذا عام حاكم على احد فبقي لنا فيه
لسان يتعلم الادب مع الله وهو المراد للشيخ وهو رتبة
الكمال المدعو لها آنفا في قوله رضي الله عنه ارادتك التجريد
الى اخره وارادتك الاسباب الى اخره فهذا مصونة ومثناه
يطرز غير الطرز الاول لا هو هو ولا هو غيره لان العبد
السالك الحضرة جاذب الحق به عوض من باطنه وبه يستامن
بما من باطنه في ظاهره ويستغرق وقته به طاعة لله لا له
حتى يصح من سعته ويتأمن له بمعاناة القربة الى الله من
مضمون ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به الى اخر الحديث وقال صلى الله عليه وسلم الوقت

الاول

الاول من الصلاة رضوان الله والوقت الاخير عفو الله فهو
موجب لغاية ذلك ابن الوقت يتطلب رضوان الله فان
عجز فعفو الله لا يستطيع صرف نفس منها وقاله في غير
ما ابداه واجب الوقت ما كان سواء كان له قدرة ذلك
التعريف فيه بحسن التيسير والتوفيق او كان تحت امر
من يامره بعمل من هو خبير لطيف ولو يحكم الطالب بما يتبع
به صلاح حال التابع ولو كان هو في الامتياز من حيث
بعض احواله اميز منه اي ممن يرشده ولو كان من يرشده
دون من هو اكبر منه في نفسه معرفة كفى ذلك اذ لا يخلو
مقام التفاضل ابدا من ذلك وفوق كل ذي علم عليم
وفي قصة الخضر وسيدنا موسى صلى الله عليه وسلم ما يهدي
ذا اللب الى التوفيق بالله فمتى اخذ عنه وجب عليه له ما وجب
للتابع على المتبوع وما للمتبوع على التابع حتى يقضي وطره
ما يمكنه ايصاله اليه ما دام يرتبط به وهو من اشياخه في
ذلك ولو في اقل مسائل الطريق في السالك ولا يمنع ذلك
السالك عن التلقي من غيره بعد استكماله ما في قوته وحفظ
حرمته في حضرته وغيبته واستئذانه في ذلك ان كان موجودا
والمضي على ما رسمه له من المضي او التخلف بما يريه الله بنوره
وحكمته ويجب عليه طاعته ولو راى ما راى لانه يصدقه
معه يجمع الله له ما تفرق عنه وباخلاله تفوته هو وما
يطلبه من غيره فاحذره فهذه نبذة جرت لرب طالب
يريدها ونعود الى المطلوب من حفظ الوقت وادبه
لان الصوفي قاعدته برسم الطريق واهلها ابن وقته
او هو ابوه قال سيدي ابي القاسم القشيري رحمه الله
في الرسالة فيما اصطلح عليه القوم في مصطلحهم الوقت وحقيقة

الوقت عند اهل التحقيق حادث متوهم علق حصوله بحادث متحقق
وقال رحمه الله سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول
الوقت ما انت فيه ان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان كنت
بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور فوقتك السرور
وان كنت بالحزن فوقتك الحزن يريد بهذا ان الوقت
ما كان الغالب على الانسان وقد يعنون بالوقت ما هو
فيه من الزمان فان قوما قالوا الوقت ما بين الزمانين
يعني الماضي والمستقبل ويقولون الصوفي ابن وقته
يريدون بذلك انه مشتغل بما هو اولى به في الحال قايم
بما هو مطالب به في الحين وقيل الفقير لا يهمه ماضي وقته
وآتيه بل يهمه وقته الذي هو فيه وقيل الاشتغال بفوات
وقت ماض تضييع وقت ثان وقد يريدون بالوقت
ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون
لانفسهم فيقولون فلان بحكم الوقت اي انه مستسلم لما يبدو
له من الغيب من غير اختيار له وهذا فيما ليس لله عليهم فيه
من الوقت المتجدد لديهم امر واقتضاء بحق شرع اذ التضييع
لما امرت به واحالة الامر فيه على التقدير وترك المبالاة
بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين ومن كلامهم الوقت
سيف اي كما ان السيف قاطع فالوقت بما يمضيه الحق
ويجريه غالب ومن ساعده الوقت فالوقت له ومن ناكده
الوقت فالوقت عليه فالكيس من كان بحكم وقته ان كان
وقته الصحو فقيامه بالشريعة وان كان وقته المحو فالغالب
عليه احكام الحقيقة انتهى كلامه رحمه الله وفيه الكفاية
والتبرك والبلاغ فالمصنف رحمه الله لما بين لك فيما سلف
بقوله ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب

من

43

من الشهوة الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك
في التجريد انحطاط عن الرتبة العلية بقوله ارادتك مع قوله
ما ترك من الجهل شيا من اراد ان يحدث في الوقت غير
ما احدثه الله فيه واحد في المآل ولكنه زادك في هذه الحكمة
كشف سر الوقت وذكرك بما سلف لتستحضره مع ما زادك اليه
من حسن التعريف وعرفك حد الجهل فتجتنبه كما عرفك
الوقت فتحفظه فالوقت من لوازم السابق بيانه كما سلف
تذكره وكذا ما ياتي فلابد من التذكير بطرف من المعين للمريد
لاحسن تدبيره فبعض الاذكار والاوراد والاحوال تتعين كالفرايض
في اوقاتها ان فاتت فاتت الا قضا وبعضها كل وقت وقتها
كما قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتني
في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا
خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان
دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان اتيتني تمشي
اتيتك هرولة الحديث فعين الله للعبد في هذا الوقت
المطلق والمقيد فالمطلق في قوله ان ذكرتني في نفسك لانه
لا في وقت معين ولا دوقت دون وقت بل يحتمل ساير اوقاته
وجميع آناته ومنه قول ام المومنين رضي الله عنها
في وصفه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل احيانه
نعت جميع احيانه وما خصت حينا من حين فهو يشمل
حتى حين قضا حاجته صلى الله عليه وسلم ومحل ذكره
منه فيه سره ونظره وسمعه لا لسانه للادب
مع الله وهو المشار اليه فيما سبق من قوله صدر الحديث
ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي فهو من الله الى الله
ليس لغير الله به علم ولا لهم عليه اطلاع مطلقا بل هو ذكر

الله لله والمقيد ما ذكره بقوله وان ذكرتني في ملأ الخ يريد
ظاهرا مجموعا وهذا لا يكون الا في وقت دون وقت ومكان
دون مكان ويجري التوقيت في ذلك بحسب قلة الوقت
وكثرته والوقت فيه يستدعي القرب منه فلهذا اعقبه بقوله
وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا الى اخره والله
يضاعف لمن يشا فتامل ولا تغفل فانت المراد لله بتنزيل كتابه
وارساله رسوله اليك والغفلة مهلكة فاياك والمهلكة وقال
رحمه الله احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات
النفوس هذه الحكمة من لوازم قوله تنوعت اجناس الاعمال
الى اخرها فهو يريد رحمه الله انك متى كنت في عمل متنوع او غير متنوع
يتعين عليك بواجب الشريعة او بواجب الطريقة او بواجب الحقيقة
فلا تحله الى غيره لعلك لا تدركه لعدم علمك هل تبلغ ذلك الوقت
الذي رجوت التاخير اليه او لا لانك كما سبق ابن وقتك لا عين
عندك بما منه ولا ات هذا شانك مما لا تدرك العمل الواجب عن
وقته من رعونة نفسك وغالب هواك فهو وسيلة الى محبة
الشيطان بواسطة الهوا مع وجود نفسك المتولية الى الهوا
بحبل الرعونة في مناولة العدو بلباس الشهوة فلا تغفل
عن ذلك في نفس العمر دائما ترقب الفرصة والفراغ فخذ حذرك
كما امرك الله تعالى بذلك انه هو البر الرحيم وقال رحمه الله
لا تطلب منه ان يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها
فلو ارادك لاستعملك من غير اخراج هذا ايضا مبني
قوله ما تركك من الجهل الى اخره وقوله ارادتك التجريد
وارادتك الاسباب الى اخره لانك متى اشتغلت بمراقبة
وقتك مع الله وما يوجبه لك الوقت من الله من خوف او رجا
او قبض او بسط او هيبة او انس او حركة او سكون

مالا

ما لا تريد ولا تطلب ان يخرجك من حال الى حال بحياتك من الله
واشتغالك بالله عن ذلك وحرمت بذلك موجب المقام الذي
اوجبه عليك لما يوجب عليك مقام الخلطة ما يوجب ومقام
العزلة ما يوجب فكذا هو هنا فاحذر ذلك وما قبل من
سائر المنهيات فالاوامر لا تتم لك الا بالنواهي فلو اتيت
لا انتهيت من جملة الامور التي اذ لا يفارق احدهما الاخر ابدا
لانه لو تبعه او عين الامر نهي عن سواه وعين النهي امر فلا
تطلب من الحق ان يخرجك من حال الى حال لانك لا تعلم
الحال ولا الا متنقلا فطلبك مع الغفلة والجهة وبال وليس
صادف الكمال لانه بالمصادفة لا بالقصد كالصلاة مثلا توقع
من غير يقين الوقت لا تجزيك ولو صادفت لعدم اليقين
فعدم اليقين وبال فكذا ارد الول بدونه وان صادف فتتعين
الاعادة لكون العلم بدخول الوقت من شروط الصلاة فكذا
العلم بالمطلوب للطالب مع شروطه وشروط طلبه والله يعلم
وانتم لا تعلمون فلا تطلب الاخراج فقد اراد بك به اخرجك اليه
فلا طلب لتعلم ان الله هو الطالب وان الطالب منك وان فرض لك
فهو عدم فاياك لان الشيء لا يتم ما يضاده ولا ما هو هو فلا بد
من جمع بينهما وان كانا نقيضين لان لا يتم نفيا ويتم اثباتا
والاثبات نقيض النفي لوجود المثبت وعدم المنفي وقد اجتمع
فيه النفي والاثبات لجمع النقيضين لا من وجه بل من وجهين
فصاد النقيض من وجه واحد لا من وجهين فهو لا يتم ما هو هو
لعدم تصوره ولا ما هو هو لعدم تصوره ايضا هذا محل التحقيق
ومورد التدقيق بالتوفيق فيهما اي الحالتين من حيث وجودها
الشي بذاته ضدان لما بينهما من غاية الاختلاف ووجودها
لا من ذاته لا من غيرهما به موجود انه له مختلفان به تال

صلى الله عليه وسلم ذروا الحسنا العقيم وعليكم بالسودا
الولود فعليك بالولود الودود تنظفر منك بالمقصود
وقال رحمه الله ما ارادت همة سالك ان تقف عند
ما كشف لها الا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب
امامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا ونادتك حقائقها
انما نحن فتنة فلا تكفر هذا معنى قوله فيما سبق سوابق الهمم لا تخرق
اسوار الاقدار فهو منشاه من حيث انه متى وقف مع الهمة وحسنها
وابتلى بكثفها وتاثيرها وسر عته عند خاطرها ولم يداركه
النداء المشار اليه باذن الله من باطنه او ظاهره بصورة التذكير
او السماع او العبرة باي لسان كان حصل في العوق عند المكشوف
له لان المختلط بالشي الاحدية حجابه فلا يراه واذا لم يره حيل
بينه وبين النداء فا تخذه وطنا لعدم المعاينة على الخالص منه وعدم
نظره غيره فهو منشاه فلهذا قال مذكرا به ومشيرا الى الحتى
بعمن مولاه بقوله ما ارادت همة سالك اي همة سالك محقق
محقق ان تقف عند باذلها من الحضرة باي نوع من انواع الكشف
كان الا ومن لطف الله عليه وبه ان يناديه البادي له الذي تطلب
امامك لان لا يقف معه فيحجبه فالباديات الها تنفات
المكشوفات عنه هي الحجاب عليه ما كان البادي من نور او ظلمه
فهي المشار اليها بالحجب النورانية والظلمانية التي لا تكشف عن
الخلق دنيا واخرى لان عين المخلوق منهما كما مر فتذكر فادمت
عينه دام حجابه وكشف حجابه وكذا متى تبرجت له بعد
بدوها بزينتها فلا يزيد فيها الا اعراضا عنها بموجب واعظ الحق
المنادي بين يديه الهادي به الحضرة قريبا لكونه من الميسر
له ومنه اعملوا فكل ميسر لما خلق له فالكل عامل والكل كامل تابل
قال تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فلكل اية ولكل دعاء

45

ودعام تلك صلى الله عليه وسلم همة العلما الرعاية وهمة السفها
الروايه وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات
الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل
الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
المومنات الغافلات الحديث فكل هذه منهيات في نفسك خاصة
وفي العالم عامة فمتى اخلصت لله وخلصت من الشرك به لم تقف
همتك دونه ولا عليك ومتى توقيت السحر لنفسك في مخاطرة
من سحرك بالنظر او الفعل منك او من غيرك وانت لا تدري كما
ورد في الدنيا انها اسحر من هاروت وماروت سلمت نفسك من
قتلها بوقوفها حيث ما ينبغي لها السير والسير حيث ما ينبغي
لها الوقوف كما ذكره الشيخ عنوت وكذلك اكل الربا والزنى
الزنى استنطابتك في عرض اخيك كما ورد فلا تقل اكل الربا في الدرهم
والماكول فقط فاحذره وكذا اما مال اليتيم توقاه فلا تدعي ما ليس
لك تكون كاكل مال اليتيم ولا تولى يوم الزحف بجبن الاقبال
على الحق وخصوصا بعد ظهور الحق ما كان لك او عليك لانه
ليس لك مطلقا ولا عليك مطلقا بل هو لك وعليك وكذا ما سواك
بائن منك ولا تقذف المحصنات ومن جملتها نفسك فاشهد الكل
في نفسك واستحي لتحبك وتنفعك فهذا داب القوم عند
الايات والاحاديث يجدون دليل ذلك كله في انفسهم وهو على امر
النجا به والنجبا القائمون عن الله وهذا من الفقه في الدين وهو
المعاملة مع الله حالا في كل نفس فكنه وقال رحمه الله
طلبك منه اتهام له وطلبك لغيره لقلة حيا بك منه
وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه هذا معنى قوله
فيما مر ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك لا تقم انت
به لنفسك لانك ما تطلب منه ولا تطلبه ولا تطلب غيره الا

ولا تطلب من ربك الا للتميز والغيبة ولغفلة الحيا ام حجابها
المجد فلبعدك وقع طلبك بالكيفيات المذمومة
السابقة والا فمتى طلبت تعبدا لاجل ثواب لقابيت ولا
تشعر لاآت لعدالتك في الحالتين بقدر بلادتك من منابعه
نور نبيك صلى الله عليه وسلم محمد وروح الله في السماء والارض بما
زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى فقد
جف القلم ورفعت الصحف بما هو لك وعليك وما انت
لاقيه وتسال الله العافية فالذي بقي لك حتى تطلبه
منه وما الذي تملكه حتى تتهم الحق عليه فاحذر من ذلك
فكله سوء ادب والطريق كلها ادب فعليك بالادب فهو الطب
من العطب ومن ذا غيره حتى تطلبه منه فما ثم الا هو وانما
الوهم عرض لك بعزم وكيف يكون الغير وقد مر قريبا عليك
انه ولا شيء معه ولم يزل فقل كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم
لك الحمد شكرا ولك المن فضلا وقال صلى الله عليه وسلم
اذا استقرت النطفة في الرحم اربعين يوما واربعين
ليلة بعث الله لها ملكا فيقول يا رب اذكر ام انثى فيعلم فيقول
يا رب اشقي ام سعيد فيعلم فما بقي لك ما تطلبه وقد فرغ ربك
عليه الا سؤال العافية منه بحوله وقوته وقال صلى الله
عليه وسلم ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا ويؤمر
باربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه واجله وشقي ام سعيد
ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل منكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل
النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب

فيعمل

فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة فاذا نظرت الى الحديث الشريف
وتاملت معناه الاحدي المنيف رايت المطلوب قد سبق
الطلب وضاع الطلب في المطلوب فبطل الطلب وما بقي الا
الاستعاذة بالله والفرار الى الله كما قال الرسول صلوات
الله وسلامه عليه ففروا الى الله اني لكم نذير مبين فالنذارة
منه عن الاخذ لا عن عزم بل منه والبشارة بما له من احسانه
تتذكروا لتكن من الغافلين وقال رحمه الله ما من نفس
تبديه الا وله قدر فيك يمضيه هذا معنى قوله وطلبك منه
اتهام له الى اخره لانه اذا كانت الانفاس منحوته بما اراد الله
منك ايقاعه لا بما تريد ان تنشيه فيها فما ذلك الطلب الذي
توهمه منك له الا اتهام فتظن انه يندفع به لك ما لم يكن
من قبل اليك والحال انه انما كان ذلك عنك وصدر منك
بموجب قدر الله الذي عمر الله به اوقاتك ورتبها كما في
علمه لما يمضيه فيك مع انفاسك فهو الطالب منك والمطلوب
لك لا انت فتذكره ودم على الطهارة بالحذر فالله جل وعلا
لا يجمع بكرمه لعبده بين خوفين ولا بين امنين ان هو خافه
في الدنيا امنه يوم القيمة وان هو امنه في الدنيا اخافه يوم القيمة
كما ورد فلازم الخشية من الله فهي دليل العلم بالله انما يخشى الله
من عباده العلماء لتكون بعون الله ورضوانه مع الذين انعم
الله عليهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال صلى
الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر الى جنانه وازواجه
ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله
من ينظر الى وجهه غدوة وعشية الحديث والى ربك فارغب
وعليك بالرعاية لما امرك به الشيخ ودلك عليه فهو السبيل المحمود
لا غير قال سيدي ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه في اشارته

لو لم الق من المشايخ من رايت لتوهمت ان الطريق ما عليه
الناس اليوم وما عند الناس من الطريق الا الاسم الا من سلك
منهم التحقيق وهذا قول الرجال المتخصصين عن الطريق
واهلها لا قول البطال العزال المجادلها وقال رضي الله عنه
ايضا يسير العمل مع الرعاية ينجح فمفهومه ان كثير العمل
مع عدم الرعاية لا ينجح وبالله التوفيق لسواء الطريق وقال رحمه الله
لا تترقب فروغ الاغيار فان ذلك يقطعك عن وجود
المراقبة له فيما هو مقيمك فيه اي لا تحرص فراغ الوقت من الاغيار هو صح
ولا تترقبه لان ذلك يقطعك عن النظر عين الوقت الذي
انت به الذي هو عمرك او حاصل عمرك قال تعالى وهو
الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
خلفة يخلف احدهما الاخر لتعلموا عدد السنين والحساب فالمتذكر
يشكر الله في الوقت بانواع الشكر علما وعملا وقولا وهو من
العمل ولا يترقب فراغه من الاغيار وهي العوارض المتعاقبة
عليه فيه ومنه يعتبر الله الماضي به في انفاسه كما مر قال
صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا لو قام حتى تفطرت قدماه
من القيام صلى الله عليه وسلم والغافل متى تنبه تذكر فاذا هو
مبصر مع اهل الاستبصار فليحذر ترقب الفراغ فانه من المصائب
قال الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله * وكن صارما كالوقت فالمقت
في عسى * واياك علا فهي اخطر علة * فاحفظ بالوقت فادبك
فيه مع الله حفظ بذل الوسع فيه لله فيما انا مكلف بالحق فيه
من واجب وقتك وعدم الترقب للفراغ فالذي تترقب
فراغه وقت يضيع عليك في بعض النفس الواحد فكيف باكثر
من ذلك قال الشيخ سيدي ابو عبد الله القرشي الصبر مامور
بالادب في كل حال لان الصبر لا تنافر يتوصفها وقد قال تعالى

نحق

نحق المحجوب المكتوب الامين ما زاغ البصر وما طغى وهذا
لكمال الادب مع الله في الوقت بما لا يزيد على المطلوب منه
فيه ولا ينقص عنه وقال صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن
ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة اخرجه الترمذي
رحمه الله في صحيحه وهذه الحكمة تنظر الى قوله تقصيرك فيما طلب منك
دليل على انطماس البصيرة منك لان تضييع الوقت تقصير في
المطلوب حفظه وقال المؤلف رحمه الله لا تستغرب وقوع
الاكدار ما دمت في هذه الدار فانها ما ابرزت الا
ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها قوله لا تستغرب
لا تتعجب من وقوع الاكدار اليك لهذه الدار فانها دار الكدر
لا دار الصفو ودار التعب لا دار الراحة فمتى اتاك الكدر فليس
بغريب لان هذا محله وانما الغريب الصفو ولن يجد اليه سبيلا
مع التكاليف ومتى اتاك التعب فهو المتوقع والمقضي بالنزول له
وسببه قال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فانى للاستغراب
محل الا عند الغافل الجاهل لان الاستغراب في المعنى المبالغة
في التعجب يقال استغرب واغرب بالغ في ضحكه فهذه حالة الميت
القلب بداء الجهالة فاما ان يكون مستاصل الداء واما ان يكون
يرجى برؤه فعليه عما انت نفسه قبل حلول رمسه وهذه
الحكمة تنظر الى قوله فيما سبق اخرج من وجودك والى قوله كيف
يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته فانه متى تخلص من
وجوده بدفنه زال تعجبه لشغله عنه بما هو المطلوب منه فلا
فراغ له واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء

بالنبيين والشهدا وهذا وصف من قامت بالله فلا منزلة وصف
من غمته عما منه قال صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها
موضع اربع اصابع الا وفيه ملك واضع جبهته ساجدا والله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا
على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت
اني شجرة تعضد اخرجه الترمذي رحمه الله في صحيحه ومعنى اطت
صوتت السما لكثرة ما فيها من الملايكة اثقلها حتى اطت حتى
ظهر صوتها وهذا مثل وايذان بكثرة الملايكة وان لم يكن ثم
اطيط والجؤار الصياح اي تستغيثون الله وتطلبون عفوه
وقوله لوددت اني شجرة تعضد مدرج في الحديث من قول
الصحابي وهو ابي ذر رضي الله عنه فالحاضر مع الله مشغول
عن الاستغراب والضحك اطت سمواته فلا يكن تعامله
وادبه مع مولاه في لحظاته وسكناته يود ان لو كان شجرة
تعضد لما انه ما اشرق عليه من جلال الله وهيبته فعليك به
فهو الطريق وما سوى الطريق تغويق لا سلوك فيه وقال
رحمه الله ما توقف مطلوب انت طالبه بربك ولا تيسر
مطلوب انت طالبه بنفسك اراد رحمه الله كمال الاحسان
اليك بدله لك على كمال الادب مع الله في جميع احوالك
ومطالبك فمتى طلبت الامر بربك ما كان فاطلبه بالله من الله
لانه المقتدر على كل شيء وانت وغيرك لا تقدران على شيء فاطلب الشيء من
حيث القدرة وهو ربك لا من حيث العجز وهو نفسك ومثلك فيتولى
الله تصرفه وانت تتوهم التصرف بنفسك ومثلك متى طلبته من حيث
القدرة فلا يتوقف لان الله اكرم من ان يرد عبده خايبا من نواله
كما سبق حين سواله كيف وقد دعاك الى سواله كما قيل الله يغضب

ان

ان تركت سواله • وبني آدم حين يسال يغضب • فالله يغضب
لتركك سواله لعزته وبني آدم يغضب بسوالك لعجزه و
عدمه وكل انفق من سعته والاجابة من الله واقعة ولكنه في الوقت
الذي يريد لا في الوقت الذي تريد وهذا بنظر الى قوله نوحمت
لك الاجابة في الوقت الذي يريد وهذا هو الادب منك ان
تكون مشغول الوقت بالله مصروف الهم الى الله حتى عن دعايك
ونفسك فلا تطلب ان طلبت الا بالله لانك حينئذ في وفايته
عن نفسك لانه يحول بينك وبينها واحذر من العكس
الا ان يشاء ربي شيئا فانه يجري منك سوء ادب في حال من
احوالك ولا يخلو جميعها من ذلك الا ما شا الله فارجع
الى مولاك واستغفر الله وتب اليه وقم على قدم الادب
كما طلب بعذر حالك بين يديه فقد روى عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه حديثين احدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر
عن نفسه فقال ان المومن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل
يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه
فقال به هكذا بيده فذبه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله افرح بتوبة عبده المومن من رجل نزل
في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه
فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته
فطلبها حتى اذا اشتد عليه الجوع والعطش قال ارجع
الى المكان الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه
على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها
زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة عبده المومن من هذا
براحلته وزاده اخرجه البخاري ومسلم وزاد في رواية مسلم
ثم قال اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح

والد وبه الصحرا التي لا نبات فيها فلا يتأيس بل ساءة الادب
بل انهض الى الله وتب منها اليه حالا لا مع انك انسك فهو
الرقيب الذي يعلم السر واخفى وقال رحمه الله **من علامات**
النجح في النهايات الرجوع الى الله في البدايات هذا شاهد
لما سبق ذكره اذ النهاية مشهودة لاهل الكمال من بداية
الشخص والحال الذي كان مستنيرا للامر به متوجها اليه مستعينا
به عابدا له في ظاهره وباطنه فذلك علامة نجحه حتى يخرج
بالنجح عن النجح الى المطلوب به فانظر في نفسك في نفسك الواحد
فما فوقه وما دونه فان كنت راجعا الى الله عن كل شيء من نفسك
ومن لا فات فهو دليل نجاحك ومعتمد صدقك ونجاحك والا
فراجع نفسك الى ذلك في كل نفسك كما مر ولا تيأس من روح
الله فقد صرتك ذكر فرح الله بتوبتك وهي رجوعك اليه
في سكونك وحركتك واقباله عليك ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وتوبوا الى
الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وقال تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم والمراد بالايمان
هنا الصلاة وقال تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله والمراد هنا بالايمان تصديق القلب ونطق اللسان وعمل
الجوارح وقال صاحب المنازل رحمه الله في باب التوبة
فتوبة العامة لاستكثار الطاعة قال الشارح التلمساني
رحمه الله في طلب ذلك سوء ادب عند الخواص وتوبة الخواص
من تضييع الوقت فانه يدعو الى درك النقيصة ويطفئ اي
تضييع الوقت نور المراقبة قال الشارح عليه ويطفئ
نور المراقبة يعني ان المراقب يطفئ النور الكاشف للحجاب وتضييع
الوقت يقتضي ترك المراقبة فينطفئ ذلك النور بالغفلة فالحذر

ولذكر الله اكبر وكن من الاواني الواعية بالله فقد قال صلى الله
عليه وسلم ان لله تعالى آنية من اهل الارض وآنية ربكم قلوب
عباده الصالحين واحبها اليه الينها وارقها الحديث وقال
المولف رحمه الله **من اشرقت بدايته اشرقت نهايته** هذا
متعلق بما سبق من قوله من علامة النجح الى آخره لانه من اشرقت
بدايته بالادب اشرقت نهايته بنيل الارب وقال رحمه الله
ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر
اي ما استودع في غيب سرائر البدايات ونجاحها ظهر في شهادة
ظواهر البدايات وفلاحها حذوا بحذو ولكل درجات مما عملوا
كيف كان العامل وكيف كان العمل مطلقا لان ذلك لا بد لاهل البداية
كلوجان الظل عن الشاخص وحلوله قبل حلول مشخصه بالمنزل
السابق اليه شخصه فهو يقدمه اليه ابدا لان شمس الحقيقة في قلبه
مشرقة ابدا فهو يشخص ظله بظهور اثره فيشهده اهل الدراية
وان كان لا يدريه فهو يدريه ويستر القلوب ليس بغيب
وقال رحمه الله **شتان بين من يستدل به ويستدل عليه**
المستدل به عرف الحق لاهله واثبت الامر من وجود اصله
والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والا فمتى غاب
حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل
اليه قوله شتان اي بعيد ما بينهما بين من يستدل به وبين
من يستدل عليه لان المستدل به اليه وقع في بحر التوحيد
فلم يشرك به دليلا عليه فسلم من ورطة التعديد فلم يجد
اظهر من الحق ولا اجلى منه سواء كان ذلك الاستدلال
نفسيا او افاقيا لما تبين له من نفسه والافاق انه الحق
فاعرف الحق الا بما فيه منه فلم يستدل عليه الا به حتى الا انجمع
الدلائل للحق ومن الحق فهو الدليل باثره ووصفه عليه

فلهذا قال الشيخ رحمه الله المستدل به عرف الحق لا هله اي عرف
ان جميع الدلايل لو لم يدل عليها الحق باظهارها ووجودها
حتى نسميها الراسم دلالة عليه لما كانت ولا دلت فالدليل
عليه حينئذ هو لا هي لانه هو الذي دل عليها باظهارها فدلها
عليه به منها ولهذا قال في اثبت الامر من وجود اصله
لان الوجود الاصلي لكل موجود هو وجود الحق الذي به
تعينت الاشيا وحفظت بالدوام والاستمرار عن الزوال
فلا يعتريها الزوال بدوامها بالله لانها لا تقتضي الوجود
لذاتها والمستدل عليه بقول الشيخ رحمه الله هو من عدم
الوصول اليه يعني من عدم وصوله الى الحالة التي اوصل اليها الواحد الاحد
الذي يستدل بالحق على الحق فهو من عدم وصوله كوصول الاول
المستدل به عليه نسب اليه عدم الوصول لانه متى حقق هذا الناظر
المستدل في المنظور المستدل به على الحق وجد الحق قد سبقه في وجود
ما وجده بوجوده فدل على الحق قبل ان يدل هو عليه فما دل عليه
الا هو لان المدلول به اليه اثره او وصفه كما مر واثره ووصفه
في ذاته ومن ذاته ابدا سرمدا لا في غيره ولا من غيره ولا الى غيره فهذا
نسبه الشيخ الى عدم الوصول والا فما وجد الواجد مطلقا من نفسه
وغيره الا الله دائما ابدا وفي انفسكم افلا تبصرون ونحن اقرب اليه
منكم في كل حال مع انه فالمستدل المستدل عليه لا يكون الا من
عدم الوصول اليه لانه لو وصل اليه لما استدل عليه ووصوله اليه
من حيث دليله عليه فاين الغير حتى يدل عليه فما دل عليه غيره
بل هو الدليل عليه درى او لم يدر لانه بالله وجد فوجد فلو لم
يوجد لم يجد فلا واحد الا وجده وهو الاول والاخر والظاهر
والباطن عنده وبهذا قال الشيخ والا فمتى غاب حتى يستدل
عليه لان الغيبة محال والمحال لا يقبل انحياله ومتى بعد

حتى تكون الاثار هي التي توصل اليه والحال انه هو الذي اوصل
اليها لا هي التي اوصلت اليه وهذا برهان الاحديه ونسخ دعوى
الاثنينيه لانه لا دليلين ولا مدلولين بل دليل واحد من
واحد دله عليه ببعض احواله وشؤونه فكان الدليل منه واليه
وفي المعنى انشدوا رايت ربي بعين قلبي فقال من انت قلت انت (ثم قال الاخر)
واوصلني علي الى النبي علمت اني لست بالعالم
يريد ان العلم الذي به علم علم الله عنه لانه لا علم له فادرك
الحق بنفسه الا بالحق وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلا علما به
فلا علما له لكيلا يعلم من بعد علم شيا فلو كان له العلم من ذاته
لما فارقه ذاته لعدم امكان مفارقة الذاتيات للذوات
كما مر مرارا فتذكره وقال الشيخ رحمه الله مستشهدا بالاية
الكريمة على تفريع مقام المستدلين به والمستدلين عليه قال تعالى
لينفق ذو سعة من سعته فقال الشيخ الواصلون اليه يعني
شرب الواصلين اليه من مورد لينفق ذو سعة من سعته
لتمكنه في الاستخلاف وانفاقه بامر وانفقوا ومما رزقناهم
ينفقون وشرب السايرين من مورد ما ذكر من تمام الاية في قوله
تعالى ومن قدر عليه رزقه فقال الشيخ السايرون اليه يعني ان
حالهم لا كحال المنفق من السعة لسعته فهم في مقام اعلى
من قدر عليه رزقه لانه ساير بعد الى حضرة السعة يريد
التحقق منها بعد التعلق بها بكمال التحقق لانه لا تحقق الا بعد التخلق
ولا تخلق الا بعد كمال التعلق فمن رام التحقق بلا تخلق فقد رام الدخول
للشي من غير بابه فاحذر ذلك فكل واحد من الفريقين ذائقه شاهد
حاله وحاله شاهد ذاته فالساير مسافر ولا يكون رزقه الا بقدر
سيره وما يحتاجه السير منه والمسافر في الحضر مثلا ونقلا الى المعنى
والواصل مستوطن ولا يكون رزقه الا بقدر مستوطنه وما

يطلب الاتفاق منه بكونه حضر الساعة والطالع الواسع به
وصار ذو سعة كثيرة وهذا من باب اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
اي اعطى ما يحتاج حالا ثم هداه بما يدومه مثلا وهكذا وقل
رب زدني علما وخلقه في ذلك المقام خلعة لان لكل مقام
معنا لا هو خلعة فالمقام مخصص لكل قسطه والحضرة جامع
الكل وكل شيء عنده بمقدار وقال رحمه الله اهتدى الراحلون
اليه بانوار التوجه يريد بالراحلين السائرين الى الله لان
السائر لزم الرحال والحط بحسب الحال والضبط فهو في الرحلة
وان اقام ولهذا يتم الصلاة ما دام العزم الى ان ينوي في المدة
ويستوطن مثلا في الحال ايضا فانه من شواهده وزوايده وقال
رحمه الله والواصلون لهم انوار المواجهة هذا على
ما قسم من اول الحكمة الى اخرها فهو يعني بان سير السائر
نور نوم السائرين بارتفاع قلوبهم ويجدونهم الحضرة الوصول
والقرب فلولم يكن ذلك الفعل والسعي والحركة والمراقبة والمجاهدة
والشدة في محلها والرخاء في محله وكل ما هو فيه منهم نور يهتدون
به ما وصلوا الى الحضرة وان كانوا بعد لم يتحلوا بنور المواجهة
وهي المعاينة لان سيرهم الى ذلك فكل من الاولين والاخرين
مستضيء بالنور وانما هو هناك يسمى نور التوجه بحسب حال
المتوجه وهنا يسمى بنور المواجهة وهو واحد المعنى في
النسبتين وقال رحمه الله فالاولون للانوار يريد
الراحلين وقال رحمه الله وهؤلاء الانوار لهم يريد
الواصلين كما تقدم فلهذا قال في وصفهم لانهم لله لا لشيء
دونه يعني به الواصلين وهم اهل الظفر بنفوسهم المنتهية
الى الحق اليقين بعد علمه وعينه كما قالوا انتهى سفر الطالبين
الى الظفر بنفوسهم واليه اشار الشيخ بالاية الكريمة فقال

قال

قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يعني ان هؤلاء نصيبهم من
متابعة الامام الاول صلى الله عليه وسلم ما صح حصول نفاعة قوله تعالى
على لسان الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني قل الله يعني انهم لا يجدون الفاعل فيهم و
عنهم وبهم ولهم والكل الا الله وان كان الغير لا يدرك ذلك ولا
يعيه ولو خوطب به لكونه ليس من اهله والاهلية النسبية شرط في
الميراث فكما لا تتوارث اهل ملتين كذلك لا يتداخل اهل مقامين
ولا حالين بل جعل الله لكل شيء قدرا وكل شيء عنده بمقدار والتفاوت
بحسب القوابل واهلها وهممهم وهواهم وشاكلتهم ونحو ذلك اولا
واخرا قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول اني لست
على كل كلام الحكيم اقبل لكني اقبل على همه وهواه فان كان همه
وهواه فيما يحب الله ويرضى جعلت صمته حمدا له ووقارا
وان لم يتكلم انتهى فمن هنا كان صمتهم في الله نطقا به ووقارا
له لذهابهم فيه به له فهو الفاعل عنهم لهم والفاعل بهم وفيه
قال مستشهدهم ● وكل ما يلوح لي جماله ● وكلما اسمعه مقاله ● وقال
الاحرف المعنى ● انت الملتفت سري ما انويه ● وانت نطقي والمعنى نجواي ●
فالسائرون في بداياتهم طالبون غاياتهم ومنها الذهاب في الله
بعد الذهاب الى الله فلهم في كل طور منزل واسم ورسم وحكم كما
قال صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا جذعا ثم ثنيا ثم رباعيا
ثم سديسا ثم بازلا انتهى فالاسلام معنى نزل هذه المنازل
باهله فتشبه الحال بالمحل لكون السائر الراحل هذه احواله من
طور الى طور الى ان ينتهي وان الى ربك المنتهى وعند الانتهاء
يقع المحو في الحقيقة قال رجل للشبلي رحمه الله ما لي
اراك قلقا اليس هو معك وانت معه فقال الشبلي لو
كنت انا معه كنت انا ولكني محو فيما هو وهذا المحو هو المحق

وان عبروا بانه يبقى اثر المحو فما اراد الشيخ بالمحو فيما هو
الا المحق لان الطائفة رضوان الله عليهم يقولون المحق فوق
المحو لان المحو يبقي اثرا والمحق لا يبقي ولا يذر فغاية المحو
ان يحفظ الحق عن شاهده ولا يرده اليه بعد محقه وهذا هو
المحو لان النسب العدمية والنسب الثابتة الممحوة والمحو
ثابتة علما وان محقت رسما او محيت عينا خارجية وصورة
مثالية فالنقل الزوال بكل حال لانها لم تكن موجودة ابدا فما
عليها العدم لا لذاتها وهذا هو الفرقان بين المحالي والوجود
لا غيره فلا تحقق باكثر من المحو والاثر باق حتما لا تزيلها لانه
عندها لا الها وهو لا يقبل الزوال والدوان قال تعالى يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فليس المراد انقلاب
الوجود عدما ولا انقلاب ما ثبت قدما بل التنقل في الاحوال
والاطوار كما مر وفي المعنى انشد وانشد

فلما استبان الصبح ادرج ضوؤه • بانواره انوار ضوء الكواكب

وقال الاخر

سارو فلم يبق لا رسم ولا اثر • الا الحقيقة ذات الرسم والاثر

ومن هنا الى قوله فيما سيق ما تركت من الجهل شيئا الى اخره كالباب المشتمل
على فصول وهو الباب الثاني بعد الاول ولهذا هو معنون
في اصل النسخ بقوله اول الحكمة وقال رضي الله عنه الى قوله
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ثم افتتح بقوله وقال
رضي الله عنه من قوله تشوفك وهو محل الكلام الان وهو
الباب الثالث الى قوله وهو الان على ما عليه كان ثم يفتتح
ما بعده بقوله وقال رضي الله عنه وهكذا الى اخر الكتاب
فتذكره فهي تقررات في صلب واحد متنوعات باختلاف
مفاصل الشواهد والمشاهد وقال رضي الله عنه

**تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك
الى ما حجب عنك من الغيوب** هذا تكرير للطور الاول
المذكور صدر الكتاب بطريق اعلى وطور اغلى اذ لا يتصور
التشوف الا من قادر عليه عليم بضره ونفعه اخذا لما يراد
اخذه تاركا لما يراد تركه فهو طور اعلا من قوله من علامة الاعتماد
على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل وما في معناه لان
ذلك بطريق الحكاية والاخبار واستنهاض العامل بعد العرض
عليه الى ان يصل الى حيز الاعتماد على الله لا على العمل فمتى صار له
من الله قوة التشوف الى ما بطن فيه من العيوب حاسب نفسه
على ادنى ميلها وعدم استقامتها في العمل في كل لحظ ونفس
لدوام العمل والمعاملة مع الله وعدم امكان الغفلة بلحظ تخلل
منه زمنا فردا فمتى كان بهذا السبيل والصدد امده الحق
باضعاف المدد لانه من تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا
ومن تقرب منه ذراعا تقرب منه باعا ومن اتاه يمشي اتاه
هرولة وهذا سر التضعيف من اللطيف بالضعيف ولا
تضعيف الا بالضعيف للضعيف ولا يضعف الشيء الا بمثله
فالضعيف محل التضعيف لا سواه فيمده الله بحوله وقوته
في سمعه وبصره ويده ورجله وصبره وشكره وحمده وتوكله وانابته
ودوام اقباله في حاله وماله بجميع حاله وهذا هو التضعيف
الحق بقوة القوي وبضعف الضعيف للتضعيف فلا مر قرآن
في فرقان وفرقان في قرآن ابدا كان ذلك امرا ذاتيا بالذات للذات
سرمدا لا عوج فيه ولا امتى فالسائر الطائر الى مولاه في جميع الدقائق
الالهية والكونية لذا تر مع الانفاس حاضر حتى لا يبقى حاضر وشهدا
وحضورا فتشوفه الى ما بطن فيه من عيبه خير من تشوفه الى ما حجب
عنه من غيبه وقول الشيخ الى ما بطن فيك من العيوب بتداركك

حضرة التكاليف وكون الجبلة الالهية المستعبد به منك سر العبودية
بما وضعت فيك لا تخفى عليك تفاصيل اسرارها وضمائر امرارها
الا منك وفيك لانك بدونك لا تنكشف لك لان المنكشوف
فرع المشاهد واذ لا تشاهد فلا تنكشف فلهذا قال فيك
ليبين لك ما نزل فيك اليك من ربك من جملة ما انزل في
جملة من عليه انزل قائلا منك عليك لك واحد رغفلتك
فلا تنتصر بها غيرك فانت محل اثرك مما كان ثم انقل النظر فارجع
البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وقال
رضي الله عنه خير من ان تطلعك الى ما حجب عنك من الغيوب ولم يقل
حجب فيك لان الاوصاف الالهية محجوبة عنك بغيوبها وهي
المتجلية عليك بغيوبها في غيوبها وخبر الشيء عينه مخفي من قبله
وخل مني وحيه لصافيه فهذه معاملات مالك يوم الدين فغفل
عن كل ذلك بالحضور اياك نعبد واياك نستعين قال سيدي
ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه ان الله يعيد من بركات حركات
الظواهر على البواطن ما يكون سببا في تنويرها وابصارها
حتى اذا صفت السرائر وتخلصت من الكدورات عادت بالامداد
على اعمال الظواهر فزكت الاعمال وارتفعت الاحوال بطهارة
اصولها وثبات اساسها وقال رضي الله عنه ابت البشرية
ان تنزجر الا بالاضطراب ثم تعود هذا هو سر التكليف الذي
دعا الله به العبد الى التفعل والاشتغال وهو الطريق
فمن رام الامر من غير طريقه فانه الحزم بتحقيقه لعدم تخلفه
قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا مع عبدي ما ذكرني
وتحركت بي شفتاه فحركها الله في كلك بكلك ان كنت عبده
والا كنت عبد نفسك وهواك وتحركت بما شغلك فاكل
لك شغل وقال المؤلف رحمه الله الحق ليس بمحجوب

وانما

وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره
ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصرا وكل حاصر لشيء فهو
له قاهر وهو القاهر فوق عباده قوله رحمه الله الحق
ليس بمحجوب لان الحجاب في حقنا يقتضي محالا لانه محال فبقي المحجوب
انت ايها الناظر كما مر قال تعالى انا جعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه فذلك الكنان جار بالتخصيص في حق كل
واحد بقدره فان اراد الله كشفه له منا انكشف ومالا فلا ولو
جاز ذلك بلا حد لما كشف له ولا دراه عن يد فبقي المحجوب المكنون
هو الكائن والا لانقلب الكائن مكنونا والواجب ممكنا والممكن
واجبا وهو محال لان الحجاب في حق العبد واجب لان الكشف
طارئ عليه والكشف في حق الله واجب لانه لا يخفى في الارض ولا
في السماء شيء عليه قال تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في
السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء فحين عرفت انك
المحجوب فسعيك دائم في طلب المزيد وهو الكشف والبيان برفع
المستور وذلك المانع الحائل ابدا ما كان ان الله يسمع من يشاء
بالدوام وما انت بمسمع من في القبور وكذا يبصر من يشاء ويفهم
ويعين ويعلم ويوصل ويكشف ويستر الى الاخر امثاله ومثاله
ولخص عمم الاخر فثبت ان المحجوب انت عن النظر اليه وحجابك
انت لا هو ولعنك فلم تزل محجوبا ناظرا فلهذا قال الشيخ اذ
لو حجبه شيء يعني الحق لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجود
الحق حاصرا لاحاطته به ولزومه وحصر ما يقتدر بما يرصد حصوله
فكل حاصر لشيء فهو له قاهر فكيف يكون ذا وهو القاهر
فوق عباده والعبد مقهور والا لما صدق وقد صدق فانت
المقهور المصدق بعبد مفتقر فاحذر الغفلة واعمل على
اليقين واعرف ما لك من مال الحق فهو الادب كما سبق فيما

ذكر الشيخ الاكبر في تعريف ادب الحق فقال الادب بالحق الذي تعرف
مالك وما له ولا دب عن اهل البساط وسواه من اهل التخليط
للاختلاط فاحذر لنا ولا تغتر ويحذركم الله نفسه بدوام
الدهر فالحذر بالنفخ والحذر اسم فاعل لا فاعل الا من محل وغير محله ولا
فالامر في غير محله فاحذر فليس فيه ما زمت في حضرة التكليف
الا ما يحذر ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة
من الخاسرين فتامله فان الايمان الذي قام عمله هو الذي
يحبط فان الاقدام بذا نزع الى الفصل والترك واحد والمقدم
عليه اثنان فاختلف الحكم على الاقدام باختلافهما ومن
يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وعكسه
ومن يتبدل الايمان بالكفر فقد اهتدى سواء السبيل
فالتبدل في الحالين في ذاته من حيث هو واحد ومن
حيث المستبدل اثنان وحكمهما بحكمهما او برهان عيانا فانا
اسمو الاولاد والاخوان آمين وهذا المذكور مثنى قوله
فيما نسبق ما بيدك على وجود فبرهان ان يحجبك عنه ما ليس
بموجود معه يريد بموجود مستقل والا فهو موجود لا معدوم
او موجود حقيقي معدوم اذ لم يكن موجودا الماضي لاحد
عن النظر فهو موجود معدوم موجود الحكم معدوم العين
وقال رحمه الله اخرج من اوصاف بشريتك
عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق
مجيبا ومن حضرته قريبا هذه حضرة التقابل والمنافية
من العبودية بالربوبية وصفا لها كالمحاذاة بالطها ف
وسرعة القبول وعدم التاخر من اول وهلة دون انحراف
ما يتصور ويعرض في التقابل ظاهرا وباطنا غيبا او شهادة
وما جها على التمام والكمال اولا واخرا نسبيا الكل في الكل

المنشور على راس علماء الذين يبايعونك انما يبايعون الله في
المنشور في حقه ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من آيات ربه
الكبرى باذن الله وهذا هو الوسط العدل الذي به تميزت
الاطراف عند الاطراف بما زاغ عن المطلوب ولا
خطر ولا طغى عليه للمكر التامة وينفصل للتابعين بقدرهم
وتتفاوت الامر منه متنازلا لا يخلو رجحا نهلها اسلاما
وايمانا واحسانا عصمة الى الحر معصوم له وانهو موسوم به
فلهذا قال الله تعالى شانه في حق رسوله وانه لما قام عبد الله
ثم تعرفت عبودية ارباب الاسماء الالهية التابعة للاسم الجامع
الكل الاسماء فان عبد الله اشار به وصف بيا قضي عبوديته
اي جميع تمامه الظاهر والباطن الاول والآخر فلهذا
كان ابدا لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا فكل
سامع مطيع مع الذين انعم الله عليهم وكل سامع عاص تحت
امر ان تعذبهم فانهم عبادك والعبد ولي سيده لانه لعدم
ملكه نفسه وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وكما قال الله
على لسان الخليل عليه الصلاة والسلام فمن تبعني فانه مني
ومن عصاني فانك غفور رحيم فعليك ايها الطالب والراغب
والراكب النجا بمع الالهابيب بالسبل كما تراها في هذه منظومة
الشمل بين يديك اجمالا اولها باخرها فاستعن بالله مولاك فيما اتاك
واولاك ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع
الحاسبين فليس لك فكاك لتبدل وصفك مكانه وصفه الا باذنه
فاحذر من التلبس بالاوصاف الالهية لئلا ينادى عليك كمن نودي
عليه ذق انك انت العزيز الكريم لما زعم اوصاف الربوبية و
اعراضه عن اوصاف عبوديته فاتصف بكمال عبوديتك لله من
الذل لله والتخلي على عبوديتك ودينك ليجعلك يوم عزته

لك وكرم عليك فلا علك احد ان يهينك ولا يحبس عنك وصلا
من الله اليك وكذا انت في اوصافك فتلك كمال وصفه الذاتي لو وصفنا
ذاتيا لك صادبالله فادبك معه ان تتزما له من مالك وتقوم على
ساق عبوديتك ابدا متخلقا بامر واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين وسبحان الذي اسرى بعبده وانه لما قام عبد الله في مقام
امر قم الليل الا قليلا واسوة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من
ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك فكن من
الطائفة الذين معه فهي سمة الى نعيم المقام ما دام القيام فضل
نفتقل الغنا الى رحمه الله عن وهب ابن منبه انه كان
كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة صائما يفطر من
سبت الى سبت وطلب من الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه
وقال من قبلك اتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل
الله ملكا وقال يا ابن ادم ساعتك التي ازريت بنفسك خير
من عبادتك التي مضت فلينظر العاقل هذا الكلام حيث
يكون العامل سبعين سنة مع ... ويتهم نفسه وانا نبينه فلا يعد
ولا تعتبر عباداته الا حين نظره نفسه وعبادته واخذ ينظر
سر العبودية فيتعرف بعجزه ويتخلى بذله فيكون في لحظة اسرع منه
فكيف اذا دام في سر عبوديته فتامل واعلم ان اللحظة التي
يوفقك الله فيها على سر عبوديتك خير من الدهر والابد عندك لانك
بها تنال بحر الحياة الدائم الذي من وصل لم يمت وانه نقل من
حال الى حال وهذا مطلب اهل الرياضات المتوجه على الذات
تلك اللحظة التي هي ماضي وما هو آت فانظر الزمن ماضيه وآتيه
في حاله ان كنت من رجاله مفتاح كنزك ادراك سر عبوديتك
الذي منه وبه تفتح على الله وتتخلق باخلاق الله فعليك بالعز
عند انفاسك فامن نفس تبديه الا ولله فيك عبودية تخصه

لو نشرت بها من حمد على كل حال او شكر بنوع من العبودية
او ذكر او فكر وانتقال الى الاحوال او صبر يقتضيه مقام المنزل
بالانزال او رضا او خوف او رجا او قبض وبسطا او هيبة
او انس الى سائر الاطوار والاحوال فلهذا شرع اسمك
الحمد على كل حال لتتم سر العبودية الجامعة لجميعك كيف كنت
وباي وصف تحليت فلا وربك فلا دخر الا بعبوديتك
ولا ضير ولا خفر لتراتك الا سركها والغفلة عنها فاحذر الغفلة
وانظر الى المطلع المطلع اليك وهو الرقيب عليك يعلم خائنة
الاعين وما تخفيه الصدور فهما قام وزنه ما زاد عليها وما
نقص عنها فقد اوضح الله لك بها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فهذا مسقط الموازين
لكل الموازين فيه قليلا او كثيرا بحسبه الى اجله فكفى رقيبا لله
على نفسك وعليك بالمراقبة فهي الدوا لكل دا من سائر
الاعضاء الظاهرة والباطنة وفي المعنى انشدوا

كان رقيبا منك يرعى خواطري ۞ وآخر يرعى ناظري ولساني ۞
فما رمقت عيناي بعدك منظرا ۞ يسوؤك الا قلت قد رمقاني ۞
ولا بدرت من في دونك لفظة ۞ لغيرك الا قلت قد سمعاني ۞
ولا خطرت في السر بعدك خطرة ۞ لغيرك الا عرجا بعناني ۞
واخوان صدق قد سئمت حديثهم ۞ وامسكت عنهم ناظري ولساني ۞
وما الدهر اسلى عنهم غير انني ۞ وجدتك مشهودي بكل مكاني ۞
عكفت بقلبي رضاك لانني ۞ اراك على كل الامور تراني ۞

فهذه موازين اهل المراقبة لسر العبودية لئلا يغفلون عن حفظ
مقام ما من مقامات الربوبية فهم عنها غافلون عن اداء
العبودية له او منازعون له لانهم ان غفلوا عنه فاتهم
حظ العبودية لله فيه وان نازعوه بظهور وصف الربوبية

منهم في مقابلة الربوبية اذ اذاقهم الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون فالجوع حبس النفحات الربانية عن
قلوبهم والخوف منه في ذلك وجودا وعدما فهم حذرون به
منه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لامته اني لكم منذر نذير
مبين فاتقوا الله بالله لله حتى لا تجد الا الله واخرج الامام
احمد في مسنده والترمذي وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول
يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املا قلبك غنى واسد فقرك
والا تفعل ملات يديك شغلا ولم اسد فقرك فكن لنداء
الحق مجيبا ومن حضرته قريبا وقال رحمه الله ه
اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس و
اصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها ولئن
تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب
عالما يرضى عن نفسه فاي علم لعالم يرضى عن نفسه واي جهل
لجاهل لا يرضى عن نفسه عبر عن الرضى وعدمه بالاصل لان
اصل المعصية الرضى عن النفس فلا يستطيع مخالفتها واصل الطاعة
عدم الرضى عنها ولان هذا ميزان صلاح النفس وفسادها اذ هو
مركوز في جبلتها قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها وقال
تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة اي له بصيرة على نفسه
بصيرة لما الهمه الله من فجوره وتقواه فهو بصير بذاته
على نفسه فلا يحتاج الى مبصر وان احتاج الى مذكر لنسيانه
لانه لا يرى ببصيرة غيره على ما ابصر من نفسه لانه الاقرب
اليها من الحاكي عنها فلا ابصر منه بها مع كونه اباها كما اخبر
الله وانباه عليك من علمه بكفى به لك فانظر واعلم ان
الله على كل شيء قدير فاستمسك ايها السالك بالواصل اليك

تكلم من وحي الله اليك وعليك بعدم الرضى عن نفسك ما اجبت
مجاهدتها فان اردت الرضى عنها فهو في السخط عليها والسخط
عليها هو الرضا عنها الموجب لرضا الله عنها لان الظالم عالم حيال
تاويله بعكسه وضد المستانين يتفاوتا مثله نحو ما سواه حلوه فقوله
في الحديث السابق الا تفعل ملات يديك شغلا ان لم تجعل اشتغالك
الله به عنك لمواليك والمسلمين آمين قال الشيخ مقسما لك
بك ونفس وما سواها فقد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
فاستعن بالله وقل حسبي الله ونعم الوكيل انشغل بالزكاة ولا تخيب
واعلم ان العلم الشريف عز بها العمل فالعلم وسيلة والعمل مقصد وشرف
الوسائل بشرف المقاصد والناس في ذلك على طبقات
ثلاث طبقة انعم الله عليها بالعلم ووفقها بفضله للعمل وخلص لها
العمل عن الشوب المفسد للعمل او للوصول عن محله ثم غيبها
عنها وعنده به وهذه اكمل الطبقات وطبقة ابتلاها الله بالعلم
ولم توفق للعمل فكان العلم وبالا عليها الوضع عليها الا ما شاء
الله فصاحبها يقول ويعلم ما لا يفعل فلا يخلو من المقت الا ما شاء
الله وطبقة ابتلاها الله بالجهل ووفقها للعمل ولم تخلص فيه
فعاد العمل هباء منثورا وصار ما كان لها عليها نعوذ بالله
من ذلك وهذه سبيل معاملة الله ابدا وفيه قال صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا خير قسيم لمن اشرك
بي من اشرك بي شيئا فان عمله قليله وكثيره لشريكه الذي
اشرك بي انا عنه غني وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فان غلبك امر فقل حسبي
الله ونعم الوكيل هذا هو السبيل ان تكون كيسا وبخفوت سبيل
ملامة الحق لك فان سبيل الملامة هي الرضى عن النفس الموجب
لمخالفة الامر المحمود فاطبر بسبب الغفلة والشهوة وما يتبعها

نعوذ بالله من تبعية الشهوات وقد امر بعض الفهم لا
عموا فعقلهم فان الموافق احمق والاحمق من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله الاماني والكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت قبله والدين العمل بنفسه هو السبيل
لابن السبيل لا لذوى التعطيل وطائفة رابعة تاخرت
عن الثلاثة الاول لانه كما سبق لك ان العلم ثمرته العمل
فطائفة الحقهم الله تفضلا منه بدرجة اهل العلم ولم يسموا
بعلما فاستعملهم بثمرة العلم من غير علم لهم بصورة المسائل
التي يعملون بها ولا براهينها ولا دليلها فحصلوا على المقصود حفظا
الهيا وعناية ربانية من الله لهم بحيث صار لهم ذلك خلقا
بغير تكلف حتى لو سالته عما هو فيه لم يجبك عنه بدليل
عليه الا بوجه من وجوه الاجمال المعرب عن المطلوب اجمالا لا
انه خير وما مور به لا منهي عنه وان لهم الله بذلك درجة
العلما والحقهم بالخالصين له لكونهم يعملون العمل ويرون
انهم مخطئون ومقصرون وسببه عدم العلم التفصيلي كما
عند غيرهم من الموصوفين بالعلم ومسائلهم كذلك ولو لم
يدرون عن ذلك ولو لم تشهده العزيمة ولا تشهد به لهم
لعدم كشف الحق ذلك الا لمن شاء فاخذهم الاجمال كما اخذهم
من قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره ولقد اجتمعت برجل منهم من خالصهم وصفوتهم
باخبار الهي في واقعة منامية بعد الاستخارة لله فاخبرت
بانه عالم والحال انه في الظاهر لم يترسم برسم العلما وقد عجز
عن تحصيل ذلك وهو يأتي على كليات الخير وجماعه بجملة
الحق عنده ونوره وعمله وامره جميل وهذه ثمرة العلم
فعلمت ان الله يمن لمن يشاء من عباده منزلة العلما بعمل

57

العلم على اقل اسمه وطرفه فيعملون باكثرها من اقلها واجملها فلهذا
قال الشيخ واي جهل الجاهل لا يرضى عن نفسه لكون هذه هي ثمرة
العلم النافع وجماع الخيرات لا يرضى عن نفسه وثمرة العلم الغير
النافع ان يرضى عن نفسه وهي جماع الشر فلهذا اثبته
الشيخ جاهلا مع تغليب الصوري لنزوله على المنزلة العلمية
المنزلة للجاهل وان سمي بالعالم واثبت الشيخ الجاهل عالما
لترقيه بالعمل الى غاية العلم التي هي العمل المراد بها العلم وان لم
يسم عالما فحيث لم يرض عن نفسه قادها عن الشهوات بالصلوات
واتباع الاوامر قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب
وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا
فبهذا اتهمها فلم يرض عنها في فعلها ولا اخر يسلم لها القياد
دون رضاها المراد نزعت شعاب الغفلة واضاعت المحتوم
الصلاة واتبعت الشهوات ففاتها ما فات فاما ان تتداركها
العناية من الله فتستيقظ واما ان تهلك في شعبها ولا يهلك
على الله الا هالك ونسال الله العافية للجميع وقالت عائشة
رضي الله عنها ادعوا قرع باب الملكوت يفتح لكم قالوا كيف
نديم قرع باب الملكوت قالت بالجوع والعطش والظما هذا قول
ام المومنين رضي الله عنها نصحا للمومنين وقيل ظهر ابليس
ليحيى بن زكريا عليهما السلام وعليه معاليق فقال ما هذا قال
الشهوات التي اصيب بها ابن ادم قال فهل تجد لي فيها شهوة
قال لا غير انك شبعت ليلة فثقلناك عن الصلاة والذكر
فقال لا جرم اني لا اشبع ابدا قال ابليس لا جرم اني لا انصح احدا
ابدا فخذ نصيحة بعد ابائه فانها دواء لا دوائه وقال
لقمان لابنه اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة

وقعدت الاعضا وقال بعضهم الباب المعظم الذي يدخل
الى الله منه قطع المنا بريد الرياضة للخير والتدريج لها
واعلم ايها الناظر بنور الله لنفسه واحذر ان الله ما عرف
لك الانوار وجمعها عندك الا لملكه متى فقدت نورا استضأ
بما ينوب عنه عندك من النور الآخر كانه لتستعين بالانوار
الى حضرة القرب التي هي حضرة النور الحقيقي الذي هو منبع
الانوار ومنه ابتداؤها واليه معادها وهو خير الوارثين
فهذه الموارد منه قائدة اليه بموجب التكسب الجلي في
وارد فاذا احببته كنت سمعه وبصره لمرده اليك ابتداء منه
فهذا سر تضاعف النور ومعاده ليرد بالحفظ والصون
الى اصله كما بدا بالحفظ به فانك مثلا كالبيت الواحد المشتمل
على سرج شتى فلا تزيد السرج بمزيدها في البيت الواحد الا وضوحا
واشراقا ولو استكفى منها بسراج واحد كفى لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد فسمعك نور الهي يهديك الله به
لاحسن القول بعد الاستماع للاتباع والسمع اشرف من البصر
وتتفاضل الادراكات منك بحسب الوسع والضيق منها
وكذا بصرك نور من الانوار الالهية وكذا اشمك وذوقك
ولمسك وفهمك وفكرك ولبك وتوهمك وتخيلك وجميع
حركاتك وسكناتك وظنونك وتخميناتك وجميع آياتك من
معنوياتك ومحسوساتك انوار الهية عندك احياها الله لك
عناية منه لك تستضيء بها في جميع اقطارك الباطنة
والظاهرة الاولة والآخرة فالانوار الشتى لا يضيق بها
المكان الواحد ولو كانت الوفا حتى تصير الليل نهارا للتضاعف
فتعرف ان النهار نور متضاعف تجده بالوزن تقليلا
وتكثيرا تؤتي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

بتراها مع تميز كل منها على حدته بتشخصه متميزة البرازخ
وتحقيق برازخها بينها من ذاتها واندرجت مختلطة
بعضها ببعض فهي متماثلة متخالفة بحسب ان كل شخص منها
فهو المميز ذاته بذاته عن غيره وهو البرزخ بينه وبين
غيره مع انبساط على الجميع وعدم التمكن من رسم البرزخ
الا بعين الحقيقة المتنازه عن الاخرى فبرزخها هي وحدها
وفاصلها وجمعها وتفرقتها ووجودها وموجودها فهو هي
لا غيره فهي زمن التفصيل والتمييز بين الانوار اخذت السرج
المتفاضلة عنده تلك الانوار فهو توحيده وبرزخه وهذا هو الشأن
في جميع الشئون الحسية والمعنوية فتامله ومنه اجتماع
الاعيان والاماثل في المجلس والزمان او البلد فاجتماعهم
كاجتماع النور المتضاعف لا يزيد الحق الا وضوحا والباطل
الا خفاء بعين الوضوح وعكسه متى كانوا مستوثقين للحق
عاملين به ولو على انفسهم او الوالدين والاقربين وابن عشيرتك
الاقربين فاحكم بذلك لك في زمانك الذي هو عمرك وبلدك
الذي هو مدينة جسمك ومجلسك الذي هو خاص بخلوتك في كل
نفس من انفاسك ما دمت وتدبر قول الشيخ ترشد ولازمه
باذن الله تشهد وقال رحمه الله شعاع البصيرة
يشهدك قربه منك وعين البصيرة تشهدك عدمك
لوجوده وحق البصيرة تشهدك وجوده لا عدمك
ولا وجودك كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه
كان هذا بيان سر قوله فيما سبق يا عجباه كيف يحجب شيء وهو
الذي اظهر كل شيء ومنشاه لا تريد ان يوصلك الى سبيل
الادراك لذلك المطلب ولتشعر فابان لك ان ذلك الامر
لا ينكشف لك بالحكاية البادية المحكي عنه وان كانت

متصلة به ومن اد وانه لانها لو لم تكن منه لما دلت عليه للمخالفة
بالذات والمباينة من جميع الجهات ولو كانت هو لما حكيت
عنه لسقوطها فيه فهو ولا زايد عليه فاذكر وان رايت نحوه
فاشكر فشعاع البصيرة هنا هو العلم اليقيني الذي يقع به
القطع والحكومة ودفع المراد المنازع لكونه يقينا لا شك به
فمتى شابه الشك فليس بيقين حتى يدفع الشك ويكون
هو ولا شك هذا علم اليقين وهو شعاع البصيرة وهو يحصل
باد واته التي ذكرها سراج الملة والدين عمر بن محمد النسفي طاب
ثراه بمغفرة الله ورحمته حيث قال في رسالته واسباب
العلم للخلق ثلاثة الحواس السليمة والخبر الصادق والعقل
فالحواس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وبكل حاسة منها
يوقف على ما وضعت هي له والخبر الصادق على نوعين احدهما
الخبر المتواتر على السنة قوم لا يتصور تواطيهم على الكذب
وهو موجب للعلم الضروري كالعلم بالملوك والبلدان الخالية
والنوع الثاني وهو خبر الرسول المؤيد بالمعجزات وهو يوجب
العلم الاستدلالي والعلم الثابت به يضاهي العلم الضروري في
التيقن والثبات واما العقل فهو سبب للعلم ايضا وما ثبت
منه بالبديهة فهو ضروري كالعلم بان كل الشيء اعظم من جزئه
وما ثبت بالاستدلال فهو اكتسابي انتهى فهذا هو شعاع
البصيرة اليقينية فاول حضرة اليقين علمه وهو شعاع
اليقين لكونه اخبارا بلا رؤية فهو يشهدك قرب الحق
منك كانك تراه لتيقنك به فلا يصدق اثره الا لكونه يقينا
فلذلك يدوم ولا يبيد ويعطي الامر السديد وكلها مراحل
فاول الامر لا بد لك منه ذلك لانه البادي اليك لتمرن على
اليقين لانه منجاة عين اليقين او حق اليقين قبل علمه

لانه

لانه ظله اصطلم عن التمكين وغلب عليه التلوين وهذا
بادي شهود الحق والتنصل عن الحجاب وعالمه وادواته
اولا في علم اليقين بلا مزج ولا ممازج لثبوت القرب في
صدق القربة فيه يشهد العبد القرب كانما يعده بعينه
كما اثبته ما قبله فصاحب القرب والقربة ثابت بالعلم متى
بالعين فلهذا قال وعين البصيرة تشهدك عدمك لوجوده
لا توهمك فانك الحق بعد العلم اليقيني بعين اليقين راتك
عدما لوجود الحق منك بك لك فيك عنك لكونه بالجملة
الظاهر والباطن منك له فيذهب وجودك فيه فيتضح
لك قوله كيف يحجبه شيء الى اخره لان هذه بواذهه وبواديه
وهذه هي الحالة الوسطى من حالة اليقين لان ما بعد العلم
العين المتيقن العلم بها وهذا هو شهود عين البصيرة لان
علم اليقين من شواهد البصر والبصر من شواهد عين اليقين
من شواهد البصيرة دليلا بعين اليقين والبصيرة من شواهده
متى تحكم عليها العيان وحكم عليها الوجدان طلع حق اليقين من
العين المشاهدة ما هي وما لها من واجب كالمها حق ستاتي له انه
الحق انه هذا هو حق اليقين لانه باستكمال العلم اليقيني ترقى
الى عينه وباستكماله عينه يتطلب من ذاته واستعدادها
الكامل حقه فلهذا قال وحق البصيرة يشهدك وجوده اي
وجود الحق لا عدمك ولا وجودك لانك ما لك وجود حتى يعدم
ولا عدم حتى يوجد لكونك بالحق دائم الوجود لانك لا تملك
منك عدما او وجودا فالعدم منك والوجود لله وانت ملك له
لا منك وله لانك قال تعالى لا يملكون لانفسهم فذلك بقوله
لانفسهم اذ ما يملكون لله منهم لا لهم فلا وجود ولا عدم
لهم لقوله تعالى لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون

موتا ولا حياة ولا نشورا لحق البصيرة وهو حق اليقين
تشهدك وجود الحق بلا زايد عليه لعدم الزايد لذا انه وما من
الله فهو له لا لغيره وما لم يكن له فهو لغيره البتة والعجز عدم
فالذي لم ينبع له فتيقظ فاين هما ولكن ما سلف فتحفظ قال
تعا ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال تعالى
بما منها و بكل شي من كل شي هو الله لا الاشيا وله ما سكن
كيف شا فهذا هو حق اليقين بلا ريب لعدم الفرق في العين
وعدم عدمه في الحق بوجود الحق المطلق فلهذا قال صاحب الرسالة
رحمه الله من شاهد لنفسه محلا و قربا او نفسا فهو ممكور به
وقال الوارد القلبي اذا تطهرت النفس من العلايق البشرية
اتصلت بحضرة الربوبية من غير انفصال سابق فرجع المرء
امرا الى الامر كما هو له بذاته من ذاته فلم يكن الا هو ولهذا
قال الشيخ مستشهدا بالوارد عنه صلى الله عليه وسلم كان
الله ولا شي معه وهو الان على ما عليه كان وفي ما حكي ان
الشيخ الاكمل سعيد ابا الخير سال الشيخ الاكمل شيخ الكمل الرئيس
ابن سينا فقال له دلني على الحقيقة فكتب الشيخ الرئيس له في
جوابه الدخول في الكفر الحقيقي والخروج من الاسلام المجازي ان
لا تلتفت الا بما وراء الشخوص الثلاثة حتى تكون مسلما وكافرا
وان كنت وراء هذا فلست مومنا ولا كافرا وان كنت تحت
هذا فانت مشرك مسلم وان كنت جاهلا بهذا فانت تعلم
انك لا قيمة لك ولا تعد له في الموجودين وفي نسخة ولا تعد
من الموجودين فلما وصل الجواب الى الشيخ ابي الخير سعيد
قال لقد اوصلني بهذه الكلمات الى عالم يوصلني اليه عمر
ماية سنة من العبادة فتامله بعقلك وسمعك فهو يريد ما اشار

اليه الشيخ في الدرجات الثلاث كما سبق ويريد بالشخوص الثلاثة
عالم الطبيعة بما له وعالم المجردات بما له وعالم المعاني بما له
فعالم الطبيعة حضرة الملك وعالم المجردات حضرة الملكوت
وعالم المعاني حضرة الجبروت وقوله الدخول في الكفر الحقيقي
يريد بالكفر الحقيقي حضرة العلم لاستهلاك المعلوم فيها في عين
وجوده والاسلام المجازي يريد به ان تلك الحضرة لا تكليف
فيها فهي خارجة عن رسم الاسلام المجازي بصورة التكليف
الجاري بالطلب في الدعوة وقوله حتى تكون مسلما وكافرا يعني
حتى تكون بالاسلام الذاتي بالحق للحق لا بالاسلام المجازي وكافرا
يعني ساترا لعدم الظهور هناك لوجود التنزل الكافر له فيه
وقوله فان كنت وراء هذا فلست مومنا ولا كافرا يريد حضرة
الذات القاهرة للعلم والايمان المعلومات اذ لا نسبة فيها ولا تمييز
للعلم فضلا عن المعلومات فهو هناك ولا نسبة له بمومن ولا
كافر لاتحاد العلم والمعلوم والعالم بالذات ولا تمييز هناك الا
بالاعتبارات وقوله وان كنت تحت هذا فانت مسلم مشرك
يعني انك دونه في حضرة التكليف الشرعي في عالم الصورة
والدعوة فانت مشرك بك وبالاشيا حال كونك مسلما لله رب
العالمين وقوله وان كنت جاهلا بهذا فانت تعلم انك لا قيمة
لك ولا تعد في الموجودين يريد انه ما لم يعلم سر التكليف
المراد به النازل لاجله من اوله الى اخره فلا تعد لك في
الوجودين المذكورين الظاهر والباطن او الاول والاخر
او الكوني والالهي بل لا تعد من الموجودين لعدم الحاصل
فاشبه العدم في معنى الوجود فتدبره تره وقال الشيخ
الاكبر رحمه الله في حزبه كيف اوحدك ولا وجود لي في عين الاحدية
وكيف لا اوحدك والتوحيد سر العبودية وقال صلى الله عليه وسلم

ان الله يحب حفظ الود القديم فهذا هو العهد القديم الذي به ثبت
قبل وصفك بالوجود فاحفظ بالحفظ منك له حيث لا وجود
لك ولا عدم في حال الابد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
العبد التقي الغني الخفي فاتقك بالله فانت محل التقوى اسا
ودعاوى تستغني بالله عند الفناء عنك لك لا بك ولا يضرك الموهوم
لك قال تعالى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان
يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون وكن خفيا في ظلال وجوده
كما انت فيه ابدا وقال صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن والتمسوا
غرائبه فجليتك بالاعراب لقرآنك والتماس غرائبه منك فانه
ذكرك فتذكر به وما لم ترتله بالقرآن تردده الى حيث ترى وليس
تجده الا العدم المتوهم لا المحقق وليس لك غيره فتزم بجد الفقد
فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فهو الذي اعاذك به منك
ومن كل شيء فاحسبه وتوكل عليه وقال صلى الله عليه وسلم اعبد
الله لا تشرك به شيئا واقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة
وحج واعتمر وصم رمضان وانظر ما تحب للناس ان يأتوه اليك
فافعله بهم وما تكره ان يأتوه اليك فذرهم منه الحديث اخرجه
الطبراني رحمه الله هنا ترى امر الحقيقة مربوطا بالشريعة والطريقة
كما تراه فقوله اعبد الله ولا تشرك به شيئا وانت شيء فالشيء
يشملك ويحزنك منك ايضا كما تحترز من غيرك هذا هو الحقيقة
تحل فيك متذكرا بما سبق ذكره الك منا وتتبعه بقوله اقم الصلاة
وأد الزكاة وحج واعتمر وصم وهذا هو الشريعة ومن قوله
وانظر ما تحب للناس ان يأتوه اليك فافعله بهم وما تكره ان
يأتوه اليك فذرهم منه هذا امر الطريقة فهذا ما اهداه اليك
به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك مطلب وسؤال فالطريقة
باطن الشريعة والحقيقة باطن الطريقة وكلها جسد واحد

لواحد هو للواد بكلها ومن السائرين الواقفون مع بعضها وذلك
البعض مستلزم الكل وانما الكلام في الغالب والاغلب فحيث
استظهر الكل من البعض ظهر فلا تحسبن ان اهل الله يقولون
خلاف الشريعة في عين الطريقة والحقيقة فلهذا ذكرتك به فتذكر
وبالله الهدى اليه والنجاة من الرد الذي به وقال رضي الله عنه
وهذه هي العقولة الرابعة من قوله وقال رضي الله عنه لانها كانت
من قوله وقال رضي الله عنه الى قوله وقال وما فيه من الحكم
كالفصول له والمثاني والشرح لما سبقه وبحكمه وما فيه لا تتعدين
همتك العزم فالكريم لا تتخطاه الآمال يعني رحمه الله ان الهمم
ما كانت ومهما كانت لا تتعدى الحق الى غيره لعدم المرور هناك
لعدم المرور القاطع المرور اليه فهي حبيسة الحق ابدا فلا تتعداه
فلا تتوهم ايها السائر ان وراء الله مطلب او دونه مستقر
بل المقصود للكل في الكل هو لا غيره ابدا فتوكل العبد ما امله من كرمه
ورجاه من جوده تفضلا منه وانجازا له احسانا منه عنده لا موجب
له غيره لانه كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب
فيه لانه كريم والكريم لا تتخطى الامال عن كرمه ولذا التخطي لغيره
بخلا العدم وقال لا ترفعن الى غيره حاجة هو موردها
عليك فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا من لا يستطيع
ان يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع ان يكون
له عن غيره رافعا هذا بيان لما سبق وتعريف بان السؤال
والهم بالسؤال والامال وضعه الحق عند كل سائل ومؤمل في
السائل من السؤال مسئلة الحق متعلقة بمسؤول فيها كان ذلك هو
الامل والمؤمل والمرجو بجمعه وحصوله فما وضعه الحق في العبد
وحمله عليه لا يستطيع غيره رفعه ولا دفعه ولا يجد لنفسه
ولا يرفع ما وضعه الحق فيك من السؤال لغيره ما توهمت الغير

اوسوءا الا انه لا يجدي بك ذلك نفعا ولا يوليك مامولا لعدم
العزيز لعدم القادر لان القوة لله جميعا ومن عجز من اخوانك
عن نفسه فيما شق لها فهو اعجز من باب الاولى في مامول الحنه
وان رغبت اليه ولكنه يعتبر اسه اللاحق الماضي به علم الله
ان كان يكون فالعصمة بالله والنوال من الله على كل حال لحاملة عباد
الله فكيف بخاصة اهل الله واولياء الله الذين لهم ما يشاؤون
عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وقال ان لم تحسن
ظنك به لاجل وصفه حسن ظنك به لوجود معاملته
معك فهل عودك الا احسانا وهل اسدى اليك الا امتنانا
هذا يرشد الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا عند
ظن عبدي بي ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال صلى الله
عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني
فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته
في ملاء خير منه وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان
تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة
الحديث الصحيح اخرجه الامام احمد والبخاري ومسلم وابن ماجه
والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال صلى
الله عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين
يذكرني والله لله افرح بتوبة عبده من احدكم يجد ضالته
بالفلاة ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي
ذراعا تقربت اليه باعا واذا اقبل الي يمشي اقبلت اليه اهرول
اخرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال صلى
الله عليه وسلم ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله رواه
ابو هريرة رضي الله عنه فبهذا قال وان لم تحسن ظنك به لاجل
وصفه لانك ايها المخاطب مكلف بحسن الظن بالله فان لم

تكن

تكن في محل حسن الظن به ولا في مقابلته ولا يليق بك ذلك
لان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون لان هذا حكم المالك الحق وهذا حكم مملوك الخلق
فلاجله قال ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا من سر حامله
الحق الصمد منه اي من ذات الصمد ولله المشرق والمغرب يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ونسأله الهدى فمن يهدي الى الصراط
المستقيم فان لم تحسن ظنك بالله له تحسن ظنك به لاجل وصفه
بالقدرة او لاجل قدرته على مطلوبك وكرمه عليك به مع الغنا
عنك على اي حالة كنت وانظر قوله تعالى في حق الكل من طائع وعاصي
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
من هذا وصفه حقيق بحسن الظن به فانك لم ترجح الا مثله فان لم
تحسن ظنك به لاجل وصفه بذلك فحسن ظنك به لوجود
معاملته معك حيث انتجك بنعمة الايجاد وامدك بسائغ
الامداد لما ترجوه ابدا من عافية وسمع وبصر وقوة وقدرة ونطق
وحركة وسكون وكونك منعزجا حبا اليك واجرى جميع امداداته
مع انفاسه اليك في صورة الاشياء بتيمن الخلق لتجديد وان لم
تحسن بذلك قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب فان لم تحسن الظن به لوصفه الجميل وسابغ الفضل
فحسن ظنك به لوجود معاملته معك بدوام احسانه اليك
وعفوه عنك مع عظم جرمك ودايم تقصيرك في حقه ومع
غناه عنك فيما طلبه منك وحاجتك اليه فهل عودك الا احسانا
وهل اسدى اليك الا امتنانا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ومابكم من نعمة فمن الله قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به فلا تغفل عما يأتيك من
الله فهلكك من الله وقال العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك

لم يفته ويطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور العجب الزهو و
الكبر وانكار ما يرد عليك ومن الهم مما لا انفكاك لهم منه
وهو غير منصور بالذات لان لازم الشيء لا يفارقه وهذا هو
المراد بالذات لتستخبره العبد فالعبد بالذات يهرب من
الحقيقة ولا انفكاك له عنها ويطلب ما لا بقاء له معه وهو
تصورهم عند تجليها عليهم ولا بقاء له معه ذلك لان ما تجلى
الله لشيء الا خشع ولما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا هذا منسيا اولا وثانيا كونه بالذات مراد الاخرة والدنيا
دارهم لا دار مقر والى الاخرة مصيرهم وبها قرارهم في جوار
الله والدنيا قنطرة العبور فهي لا بقاء لها معه لما رفضنا
اياها الى دار القرار قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا
والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
وقال تعالى بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة فالعاجلة
زائلة والاخرة باقية فعلى العاقل ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى
والاقليسي بها قل ولا كلام الا مع البالغ العاقل لا سواه ولهذا
قال مستشهدا بالاية فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور فاحذر فان القلوب التي في الصدور
هي التي تكشف بالنور المعاني والامور الغيبية وما اليه المصير
وان بعد نوره فان لم يكشف فلعدم النور الكاشف فليفزع
لمولاه في التفضل به انه سميع الدعاء قال لا ترحل
من كون الى كون فتكون كحمار الرحا يسير والذي
ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان
الى المكون وان الى ربك المنتهى وانظر الى قوله
صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى

الله

الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وتامل هذا الامر ان كنت
ذا فهم والسلام لما كان الشخص دائما لا ينفك عن الجسد
مادام فهو في رحلة دائما من طور الى طور ومن عالم الى عالم
ومن طبق الى طبق متنازلا وصاعدا كما بدا يعود والامر
دائر بينهما نزولا وعروجا والمقصود بجميع ذلك واصنعه
ومن خلق العباد لعبادته وقصده معرفته ودعاهم في كل
ما يتوجهون به اليه فهم به يتوسلون اليه ويتوصلون
بما هو دليلهم منه عليه فاحب ان يذكر الغافلين لامر الله بذلك
قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقال تعالى
ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى وتواصوا بالحق و
تواصوا بالصبر فوضح الشيخ في الطريق لمثله ان لا تضل
الطريق فمتى رحلت في سيرك وحطك لا يكن قصدك الا مولاك
الذي دعاك بالقصد الاول اليه واصل لما اراده لك وذلك
من حضرة العلم التي هي حضرة الجبروت والقدم الى العالم الاسماء
الالهية متنزلا منها الى القلم الى اللوح الى عالم الارواح المجردة
الى عالم الطبيعة المطلقة من الحرارة والرطوبة والبرودة و
اليبوسة الى الهباء المسمى بالهيولى ايضا الى الجسم الكل الذي هو
العرش الى الكرسي الى الافلاك السماوية متنازلا الى العناصر
الاربعة الماء والهواء والنار والتراب المعتدة للاجسام العنصرية
منها في كل ذرة الى الاخلاط المزاجية الدم والبلغم والصفراء
والسوداء الى الدم ثانيا الى النطفة الى العلقة الى المضغة
الى العظام الى اللحم الى الانشاء خلقا اخر فتبارك الله احسن
الخالقين فالمقصود ذلك في كله من يربك به وهو الله الذي به
سرت فيما تطورت والمراد من ظهورك لاجلك والمراد كن فكن

دايما على شهودك وطنها رتبك الاصلية التي بها وليها نزلت وخلقت
والحلا منه اليه ابدا كما هو الامر كذلك في نفسه ولا تكن كحمار الرحا
يدور من كون الى كون فلم يبرح ما هو المراد به فاولئك اختصا
كا لانعام بل هم اضل فاياك اياك فانك اذا سرت من كون
فاستحمار الرحا لا الحمار لان الحمار انما سار من كون لكون بالمراد منه
والاراده له لا كاياك فانك طلبت الى الاعلا ونزلت الى ما ورا
الحمار والانعام لان الله ما ترك الغافل مع الانعام بل جعله
انزل منهم فمرت ترحل من كون الى كون بالغفلة حتى نزلت الى
ما دون الانعام بها فبهذا ضرب الله لك بقوله بل هم اضل فلا تكن
في الغافلين لربك ولكن ارحل من الاكوان الى المكون فى غيب
كونك والاكوان لا تزال للاصل منك ومنها قال تعالى سنريهم
اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق هذا حاصل
الرؤية والمطلوب والنعيم وان الى ربك المنتهى للكمل من الكمل
في الكمل فهم يرتقون خلقون عنهم للانتهاء اليه وبهلاكهم
في غيب وجودهم بالله كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون وقال المؤلف وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله هذا ايضا
لان الرحلة واقعة بالمتيقظ والغافل وانما الفارق بينهما
قصدهما فمن هاجر الى الله ورسوله بالنية والحضور في الرحلة
وعمل على شاكلته ظعن وكان عين النور الذي به ظعن ومن
حل ولا حل قال فتامل هذا الامر ان كنت ذا فهم والسلام
علامته انه لا مجال لمن لم يكن فهم من الله ينير به ببصر كما هو
رحافيه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال صلى
الله عليه وسلم لو ان رجلا يجر على وجهه من يوم ولد الى
يوم يموت حرصا في مرضات الله لحقره يوم القيمة رواه

الامام

الامام احمد والبخاري في التاريخ والطبراني عن عتبة بن عبيد
فاذا انظرت ايها الكامل الى ذلك انصفت بما وجدته من
كمالك فيك واستزدت الله علما ابدا وقل رب زدني علما والعلم
اكمل العبادة وبه يرتسم في كل موطن بحسبه ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى وقال صلى الله عليه وسلم لو ان عبدين تحابا
في الله واحد في المشرق وآخر في المغرب لجمع الله تعالى بينهما
يوم القيمة يقول هذا الذي كنت تحبه في فوائد اهل الخير
تكن معهم من حاضر او غايب غاير يجمع بهم حالا ومآلا وقال
صلى الله عليه وسلم لو انكم تكونون على كل حال على الحالة التي
انتم عليها عندي لصافحتكم الملايكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم
ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم فتامل
كلا الحالتين تغل وقال رضي الله عنه وهي الحالة الحا
لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله
هذا اما على جميع الشيوخ ونقل عليه قدم اهل الرسوخ لان
السائر الى الله صحبته في ذات الله لا يعوج ولا يصعب ولا يواخي
من لا ينهض حاله ولا يدله على الله مقاله لان صحبة مثل ذلك
تعوقه عن سيره موجبة لتاخره في طوره الى الغم وهذه كلها
محرمات على السالك الى الله المولى لله وان استحقت لغيره فالحال
تخصص كل حالة ومقالة فالامر للوجوب عند اهل الله الا الندب
والاستحباب ولهذا تراخى من تراخى التوهم وحرم من وجد
ولكل درجات مما عملوا فوالله من تراخى غفلة وحضورا
ذكرا ونسيانا فان اردت ان تعرف نفسك باي مكان انت
فانظر اليك عند استنهاض المستنهض لك الى الله بحاله
او مقاله فهل انت ممن دعا الى الله فاسمعت واستجبت فانت
بذلك على حياتك وسمعك قال تعالى انما يستجيب الذين

يسمعون والموتى يبعثهم الله فدل المفهوم ان ما سواهم الذين يسمعون موتى ولا يسمع الموتى الا الله قال تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب ولا يتبع الذكر الا سامعه فهو المراد فان وجدته والا فاطلبه منك وليس لك الا ما منك لا سوى قال صلى الله عليه وسلم لن يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم فاحذر ان تعذر نفسك وان تغادرها فانت النصير عليها وقال صلى الله عليه وسلم لن يلج الدرجات العلا من تكهن واستقسم او رجع من سفر تطيرا فلا ترجع من سفرك الى الله تطيرا ابدا ولا تتكهن بل وحد الله ولا تستقسم بالازلام فان ذلكم فسق فالامر مربوط بذاته لذاته فيك فتنبه لذلك وقال ربما كنت مسيئا فاراك الاحسان منك صحبتك الى من هو اسوا حالا منك يقول رب وقت قليل كنت مسيئا فيه وانت لا تشعر بالاساءة منك لتوهمك انك محسن فيه مع الله حالا وموجب رؤيتك انك محسن صحبتك من هو اسوا حالا منك فتقول عند رؤيته انا خير منه ولم تتفقد نفسك ببصيرتك التي اقامها الحق لك منك بل استكفيت بالظن والوهم وهما لا يغنيان من الحق شيئا فلاجل هذا قال لك في اول الباب لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله طلبا لاصلاح حالك ووقتك مع مولاك فانه ما لم تكن على هذا والا فذلك الوقت القليل يرب رب ما استغرق وقتك او عمرك لغفلتك فيعود القليل كثيرا فاحذر ذلك فقد دعاك الله للحذر منه في محكم الكتاب اليك ولا ينبئك مثل خبير واياك صحبة الاحداث ومن هو اسوا حالا منك ابدا لكونه علة في نجحك ومرضا تستجلبه وبه حتفك وانت لا تشعر به فاعمل ببصيرتك لك

فما اتاك الله اياها الا لك او عليك فتوسل الى الله في ان تكون لك لا عليك ولا تكون لك حتى تعمل فيها صالحة لنفسك قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وقال صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا واشار الى صدره بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه الحديث فهذه الصفات كلها في نفسك بمفرد فلا تحسدها على الخير فتنزلها من موطن الخير الى موطن الشر وانت تحسب انك تحسن صنعا فانك متى سلكت بها مسلك الشهوات فقد منعتها سبيل الخيرات والحضرات وهذا فعل الحاسد الذي يريد زوال النعم عن غيره فاحذره وكذلك النجش لا تفعله بنفسك بمعنى ان توجهت بصحة عقدها مع الله في طاعته واقبلت عليه فلا تنجش عليها ذلك لتخسرها من عقد البيع مع الله الذي اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وكذلك لا تبغضها ولو زلت عن الحق بل اقبل عليها واقبلها على كل حال ولا تفعل بها فعل المبغض الاحمق الذي يريد ان ينفعها فيضرها لانها ولو طلبت منك ما طلبت فلا تسلم لها العناد فتكون بالتسليم باغضا لها الا ان المبغض يسلم مبغوضه للبلايا فاحذر ذلك فلا تبغضها ولا تدبر عنها حين اقبالها على مولاها فتتاخر بسببك فتكون مدبرة بتدابرك وعدم اعانتك لها ولا تعقد بيعا على بيع كما لا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله

ولا يحقره وعليك بالتقوى وهي محلها القلب ويكفيك من
الشر ان يحقر اخاه المسلم وكيف يكون ذلك وكل المسلم
على المسلم حرام دمه وماله وعرضه هذا حق المسلم على المسلم
لا حق الكافر على المسلم فتذكر فمتى كانت النفس كافرة
بانعم الله فاذقها لباس الخوف والجوع بعون الله الى الله بغير
الحال من حق لا اله الا الله والله اعلم وقال المولف
ما قل عمل بر من قلب زاهد ولا كثر عمل بر من قلب
راغب حسن الاعمال من نتائج حسن الاحوال وحسن
الاحوال من التحقق في مقامات الانزال قوله ما قل
عمل بر من قلب زاهد يريد بيان فضيلة القلب الزاهد على
غيره من القلوب الراغبة في الدنيا وان بالزهد تزكو الاعمال
وان قلت ارشادا للتخلق به لا طلبا لتقليل العمل فقد مر في
الحديث السابق انفا قوله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا
جر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هرما في مرضات
الله لحقره يوم القيمة دل على ان الحد والمقصد يومئذ
هذا الاستقلال والاخر العدم او القلة كما قال ذو القرنين
من اخذ منه ندم ومن تركه ندم في جواب السائل له وليس
المراد الا الارشاد الى حسن الخلق والتنصل من مقابله وهو
الرغبة في الدنيا بموجب رعونة النفس والرعونة تستدعي
الشهوة والشهوة تنتج بموجب الغفلة والرغبة لان الرغبة
تستدعي امورا تتعطل عليه حسن حاله مع مولاه ويقل
معها عمله وان كثر انه لم يعدم بالكلية لانه ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه فاذا زهد حسن عمله وان قل
فكيف اذا كثر اذ قليله كثير وكثيره بلا حد ازاي بلا
حد وحسن الاعمال من نتيجة حسن الحال الذي هو عدم

الرغبه

الرغبة فيما سوى الله وحسن الحال نتيجة التحقق من الله بعلم
اليقين وعين اليقين وحق اليقين في مقامات الانزال
وهي المقامات التي ينزل الله العبد فيها شيئا فشيئا من مقام
الى مقام والزهد منها قال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال
صلى الله عليه وسلم ازهد الناس من لم ينس القبر والبلا وترك
افضل زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه
وعد نفسه في الموتى وقال صلى الله عليه وسلم ازهد الناس
في العالم اهله وجيرانه تمالك قلبك واهلك نفسك الحيوانيه
وجيرانك جوارحه فاحذر من زهدهم في عالمك لعل تكون
رغبتهم في طاعته ومحبته فانه نور فهو العالم ولا يدعو الا الى
حضرة النور وان النفس الحيوانيه الدنيويه الجارية ظلمة ولا
تدعو الا الى الظلم والظلمة هي الشهوة فان غلبت القلب عاد
القلب اسيرا وان غلب القلب عادت النفس اسيرة وفي
اسرها صلاحك انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله و
يسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فما من اية
الا ولها في نفسك شان وبيان فهذا قاتل القران على نفسك
قال اجل فهم اهل الله هذا من الكتاب العزيز عاملوا انفسهم بنهاية
شدايد المعاملات عند محاربة النفس فسادا واحدها
في الشقاق بعدم الوفاق فمنهم من عرضها للقتل واشد منه
ما تشتهون القتل دونه من اليم الرياضة ومنع الشهوات
السنين او العمر ومنهم من صلبها في اليم الجوع والسهر والعزلة
والصمت ومنهم من نفاها اساسا من الارض المقدسة واستعمل
بها اربابها فوقع النجاح في ارضه وزال اريابها فسبق الانك

الايات فيك وانلها عليك تكن من الفاهمين عن الله امره
وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا
ومنطقا فاقربوا منه فانه يلقن الحكمة وقال تعالى قل
متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا
فقد زهدك الله في الدنيا بهذا فاستجب لله ولرسوله وخل
زعم الزاعمين وزعك معهم لهم قال صلى الله عليه وسلم لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء
وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم و
القطيفة والخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط لم يرض
وقال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل
احدكم اصبعه في اليم فلينظر بماذا يرجع ونقل صاحب
الرسالة عن سفيان الثوري رحمهما الله انه قال الزهد في
الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا لبس العباءة وقال
القشيري رحمه الله الزاهد لا يفرح بموجود من الدنيا
ولا يتاسف على مفقود منها ولا تحسب ان بين هذا وبين
قول صاحب محاسن المجالس رحمه الله خلفا او نقضا
لان هذا في بداية الامر ثابت لا بد منه كما انه في النهاية
زايل لان حضرة القرب لا زهد فيها بل كلها رغبة وقرب
واما حضرة البر فهو من مقاماتها فلهذا قال ابن العريف
الصنهاجي صاحب المحاسن رحمه الله الزهد للعوام لانه
حبس النفس عن الملذوذات وامساكه عن الشهوات
ومخالفة دواعي الهوا وترك ما لا يعني من كل شيء وهذا افق
في طريق الخواص لانه تعظيم للدنيا والمبالاة بالدنيا عين الرجوع
الى ذاتك وتضييق للوقت في منازعة نفسك وشهود
حسك وبقا بك معك فالزهد صرف الرغبة الى الله انتهى

فتامل

67

فتامل قوله رحمه الله فالزهد صرف الرغبة الى الله تجد مستند عن
جميع ما قيل في الزهد للعوام والخواص لانه لا يصرف الرغبة
الى الله الا عن شيء ينشوش حاله مع الله الى شيء يصفو به وقته
حتى عن نفسه مع الله فاول الزهد مربوط باخره واخره
مربوط في اوله كالبذر وهكذا كل ما ذكره في محاسن المجالس
من المقامات وقال فيه انه من حلية العوام فعلى هذا الزمام
وحفظ الزمام فلا تغفل ولا تحسب ان بين اقوام اهل الله
منافاة اصلا نعم قول في مجلسه امام متبحر لاهله فلا تغفل فالفضل
الله العظيم له في جميع المقامات والاحوال والمقامات التي هي
الانزال من الله لعباده عشرة في عشرة اجمالا بابه ذكرها صاحب
منازل السايرين عبد الله بن محمد الانصاري الهروي رحمه الله
الاول منها قسم البدايات ثم قسم الابواب ثم قسم المعاملات
ثم قسم الاخلاق ثم قسم الاصول ثم قسم الاودية ثم قسم الاحوال
ثم قسم الولايات ثم قسم الحقايق ثم قسم النهايات فقسم البدايات
عشرة اليقظة والتوبة والمحاسبة والانابة والتفكر والتذكر
والاعتصام والفرار والرياضة والسماع وقسم الابواب عشرة
ايضا الحزن والخوف والاشفاق والخشوع والاخبات
والزهد والورع والتبتل والرجا والرغبة وقسم المعاملات
عشرة الرعاية والمراقبة والحرمة والاخلاص والتهذيب
والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم وقسم
الاخلاق عشرة وهي الصبر والانبساط والرضى والشكر والحيا
والصدق والخلق والتواضع والفتوة والانبساط وقسم
الاصول عشرة وهي القصد والعزم والارادة والادب واليقين
والانس والذكر والفقر والغنى والمراد وقسم الاودية عشرة
وهي الاحسان والعلم والحكمة والبصيرة والفراسة والتعظيم

والالهام والسكينة والطمأنينة والهمة وقسم الاحوال عشرة
المحبة والغيرة والشوق والقلق والعطش والوجد والدهش
والهيمان والبرق والذوق وقسم الولايات عشرة اللحظ و
الوقت والصفا والسرور والسر والنفس والغربة والغرق
والغيبة والتمكن وقسم الحقائق عشرة المكاشفة والمشاهدة
والمعاينة والحياة والقبض والبسط والسكر والصحو و
الاتصال والانفصال وقسم النهايات عشرة المعرفة والفنا
والبقا والتحقيق والتلبيس والوجود والتجريد والتفريد والجمع و
التوحيد فغاية النهايات التوحيد بعد الجمع لانه الاول
بالضرورة فهو الحضر بالضرورة اعنى بالذات لا بالارادة و
الاختيار لان الذات من فوق الوصف فهو العامل في الوصف
ابدا لا الوصف عامل فيه من حيث الوجود وان عمل الوصف
من حيث الظهور فهو راجع الى الوجود الذي به وجد
لان الوصف بالوجود لا الوجود بالوصف فهو الفاعل
فيه ابدا فوصفه محتاج الى المحل والمخصص وفعله محتاج
الى المحل والمخصص فهو المخصص الغني عن المحل والمخصص
فالذي مقام مما سبق في الحق الاعلى التوحيد فهو البداية
من حيث درجة علم اليقين للمبتدين اجمعين للوارد بني
الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت
من استطاع اليه سبيلا وهو الغاية من حيث اليقين للمنتهين
والمبتدين وما بينهما منه عين اليقين وان الى ربك المنتهى
وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فهذه عشرة
في عشرة بمائة ومضاعفها لا الى آخر ولا الى امد والله يرزق
من يشاء بغير حساب قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني

بغير

بغير هذا ذكا سبق والهند ازحد فلا بد من احكام البداية
واحكامها بكل ذي نهاية فاتوا البيوت من ابوابها لا من ظهورها
فباب النهايات البدايات فهذا بداية شيخ الاسلام الهروي وقال
الاول قسم البدايات ثم ختم بالنهايات فهذه هي السبيل لا ثانيها
لا غير وقد ذكر بعض المقامات السايرين ابو القاسم القشيري
شيخ الرساله ومن قبله صاحب القوت ابو طالب المكي و
الغزالي وغيرهم رحمهم الله جميعا ونفعنا بهم فالكل باذلون الجهد
لله وعاملون بالمجاهدة والجد وآخرهم كاولهم والا فليس منهم
الا من يعمل بعملهم وقال تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي
في المحراب نقل السلمي رحمه الله في تفسيره عن ابن عطا رحمه الله
في تفسيرها قال لما فتح الله على عبد من عبيده حالة سنية الا
باتباع الاوامر واختلاف الطاعات ونزول المحاريب وقال
الواسطي وهو قائم بربه هو يصلي في المحراب وسره يحارب بمحاربة
نفسه وهواه وقال ابو عثمان المحراب باب كل بر وموضع الاجابة
واستفتاح الطريق الى الانبساط والمناجاه والاعراض عن المحراب
سبب اغلاق الباب قال تعالى فنادته الملائكة وهو قائم
يصلي في المحراب وقال ابن عمر بن محمد ما ظهرت على احد حالة شريفة
الا واصلها الصدق تحت الامر والنهي وقال ايضا ملازمة
الخدمة يورثك آداب الخدمة وآداب الخدمة يورثك منازل
القربة ومنازل القربة تورثك حلاوة الانس فهذه مدة في الكل
لمن هو لا لبعض بل كل الى ما فوقه ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال مرشدا
عبادا في كلامه لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله
فيه لان غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك في وجود
ذكره فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور

يتخلو من ذكر مع وجود تيقظ الى ذكر مع وجود حضور
ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى
المذكور وما ذلك على الله بعزيز اعلم ان حلية عامة المريدين
المرادين من العامة بالخاصة اولا الذكر مجردا وان كان مع عدم
الحضور مع المذكور ابدا لكونه من محو الغفلة بطلب الخلاص
الى الحضور قال الجنيد رحمه الله الذكر منشور الولاية
يريد انه علم الولاية على رأس السالكين الى المذكور فلا عون
له ولا وسيلة له الا الذكر لله على كل حال من حضور او غيبة
وهذا من جملة الاحوال قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها فلا وسيلة الى الله الا اسمه ابدا على اي حال كان من حضور
معه او غفلة لان الغفلة ليست بواقعة الا في الوهم والوهم
لا يومنه لانه من اركان دولة الانسان لا نور لا بين القضا
الالهي فيه الا به ففيه الغفلة لا في التحقيق فبهذا امره بالذكر
لانه بذاته حضور مع المذكور وان توهم الغفلة اذ لا يستحي
الذاكر من الذكر لا اله الا الله بفقد رجاله ولو كان غافلا في الصورة
وسينكشف له عن ذلك بالترقي كما ذكره الشيخ و وجد
نسيا فنسيا لان الغفلة عن الذكر اشد من الغفلة فيه
قال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
ولم يقل في صلاتهم ولهذا قال سيدنا ابو هريرة رضي الله
عنه الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم فلهذا
امر الشيخ بالذكر مع الغفلة فلا يترك الذكر السالك
وان كان غافلا فيه لان غفلته عن وجود ذكره اشد من
غفلته في ذكره فعسى للترجي فيما يحب وللاشفاق فيما
يكره وتكون للشك ولليقين ايضا وهو هنا للترجي في
التوقع واليقين بقرينة قوله ان يرفعك من ذكر مع وجود

غفله

غفلة الى ذكر مع وجود تيقظ قال تعالى انما اعظكم بواحدة
ان تقوموا لله قال صاحب المنازل القومة هي اليقظة
من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الفترة وهي اول ما يستنير
قلب العبد بالحياة برؤية نور التنبيه ومن ذكر مع وجود
تيقظ الى ذكر مع وجود حضور يريد بالحضور المراقبة اولا
التي هي من مقامات المعاملة قال صاحب المنازل ايضا
المراقبة دوام ملاحظة المقصود وهي على ثلاث درجات
فانظرها في كتاب منازل السائرين له قال الماتن ومن
ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور
هذا محط رحال السائرين الى الخلاص عنهم وهو المراد بالذكر
والطوارق وهو اول النهاية واول اصدق شمه من روايح التوحيد
حكى المزني عن منصور رحمهما الله تعالى انه تكلم في التوحيد
الى ان قال ما دمت تشير فلست بموحد حتى يستولي الحق
على اشارتك بافنائها عنك فلا يبقى مشير ولا اشارة انتهى
فهذا غايته في الرسم والاخبار واما ذوقه فينقطع الاثار في
الوثر ويابى الحكاية والخبر وما ذلك على الله بعزيز لتكرمه
بما لا يعد ولا يحصى للاحدية والكرم من انواع نعمايه التي
لا تستقصى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلازمة الذكر
على كل حال مغنم وفواته ماتم قال صلى الله عليه وسلم ذاكر
الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذاكر
الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم وذاكر الله في
الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي قد
تحات من الضريب وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد
كل فصيح واعجم وقال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في رمضان
مغفور له وسائل الله فيه لا يخيب وقال رضي الله عنه

وهي المقالة السادسة من علامة موت القلب عدم الحزن على
ما فاتك من الطاعات وترك الندم على ما فعلته من
وجود الزلات قال الشيخ الاكبر رحمه الله

الحزن مركبه صعب وغايته ذهابه فوالله من حزننا

اعلم ان السالك طفل رضيع لا يتبين له الشي بعينه
غالبا وانما يتبين له الشي بعلامته فلهذا قال الشيخ من علامة
موت القلب والعلامة السمة التي يستدل بها على الشي والدليل
ما يدل على الشي ويهدي اليه كالانين على المرض والبكا على
الحزن او السرور والدمع على الرحالة او التجلد الخفي ذلك
او مراده بيان الحال لطالبه وان كان قاصرا عن النظر اليه
لقصوره عن الادراك للشي كما هو فلهذا اشرع الله التواصي
بالحق والصبر والموعظة والنصح لدفاع الله الناس بعضهم ببعض
اليه وهذا من جملة ما خفي عليك ايها السالك الراغب الى الله
موت قلبك من حياته فانظر حالك عند ابتلائك الحق لك
بفوات الطاعة الموقتة عن وقتها فان ندمت تداركت
الامر بالحزن والقضا كما شرع وعزمت على العود وجبرت
المنكسر وتداركت الوفا بالعهد الذي عاهدت الى الله
به ما كان منك فعلا او قولا فرضا ونفلا فهذه علامة
حياتك باذن الحي المحيي والا فانت ميت فتداركه بالفزع
الى الله كيف امكنك من الندم والحزن لان هذه منازل تنزلها
بالابتلا الالهي فان نزلتها ونازلتها حققتها قياما بوفاء
عهد الله عليك فيها كانت لك والا فالامر بخلافه لخلافك
لما رجع اليه فافهم عن خلافك ولا تياس من روح الله
لانه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فهذه سمة
الحياة ولا يتحرك فيها الا الحي لا الميت فالحي اشرف من الميت

ولو

70 ولو باقل امارات الحياة بدت منه فكيف باكثرها او جميعها
فلهذا انجلى على المستهل صارخا ويرث ويورث ولو باي امارة
من امارات الحياة اتصف بها فهكذا اولتك ايها السالك ليطلع
عليك وترث وتورث واجمع شريعتك بطريقتك تستخرج
منهما جوهرة حقيقتك فهي درة بحرك وثمرة غوصك
نزولا وصعودا والميت قبل ذلك لا يرث ولا يورث ولا يطلع
عليه فتذكر وتذكر والحزن مقام من مقامات الالباب لانه
باب الحياة والاجابة والفاتحة والمكالمة وما في معنى ذلك
فلذلك ارشدك اليه ولا بد لك منه حيث كنت بالعدوة
الدنيا او بالعدوة القصوى فلكل سالك حزن وسرور
الكل سالك من كال الشيخ ان احب لاخيه المومن ابدا ما احب
لنفسه تحقيقا لكمال ايمانه الموقوف على محبته لاخيه ما يحبه
لنفسه ودركا لحاجته باليقين كما قال صلى الله عليه وسلم
اطلب العافية لغيرك ترزقها في نفسك والشيخ وامثاله
من مظنات الطلب بمثل هذا فلهذا ابذل النوال بلا سوال لكل
طالب على كل حال وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوايج الى
ذوي الرحمة من امتي ترزقوا وتنجحوا فان الله تعالى يقول رحمتي
في ذوي الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الحوايج عند القاسية
قلوبهم فلا ترزقوا ولا تنجحوا فان الله تعالى يقول ان سخطي
فيهم فانهم رحمة الله في عباده وسخطه فيهم وانظر ماذا فيك
منه فهوله واستقم كما امرت وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا
الخير عند حسان الوجوه ومفهوم الحديث عيانا بله منه بنادي
في كل نادي فالحزن والندم من حسان الوجوه فاطلب الخير
عنده واعلم حسان الوجوه عند هذا مطلقا في المعاني و
المحسوسات وجد الطلب ولا تياس فلهذا قال المولف رحمه الله

لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن
بالله تعالى فان من عرف ربه استصغر في جنب
كرمه ذنبه لا صغيرة اذا قابلك عدله ولا كبيرة اذا
واجهك فضله لما قرر لك اولا سبيل الحزن والندم ووطنك
على نهجهما وبدا لك من الحديث الشريف وجههما اراد
الشيخ ان لا يقع لك الشطط في سيرك فتركب الحزن
الى ان يعظم عندك الذنب عظمة تصدك عن حسن الظن
بالله فا تفطن بالذكرى لانها طب المومنين لجراحهم وكلو
فان ذلك الافراط والتشطط الشيطان منه لحظ
المومن لانه حريص عليك مباين لصلاح لكنه لا يريد بك خيرا
ولا يوده لك ابدا فحين عجز عنك بصريح المعصية ان يدلي اليك
بها افرط عليك في موازين الخير تلبيسا عليك وترويجا
للشر في معرض الخير لعلمك بصريح المخالفة وانفايك اباها
طلبا التلبيس الامر عليك لظنك انك في محمود وفعلا وتركا
الحرم مذموم لا محمود وانت لا تتفطن لعدم فقهك بخبايا ه ولهذا
لا اشد على الشيطان من الفقيه لان الله فقه قلبه في الدين
وبصره به فابى الشياطين ولو لبسوا عليه ما لبسوا او الاعادي
لبسوا عرفهم فا نفاهم بنور الله مولاه ومولاهم قال تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
فسلطانه على الغاوين واما هولاء فعصوه بطاعة الله
فهم في حرز الله وحوزه معصيا نه ابدا ولهذا لما سال
ابليس بعضهم عن حاله مع الشيخ ابي مدين فقال ما حالي معه
الا كحال الحيض مع البحر فذلك بوجود ففهم في الدين
بالله كما ورد في الصحيح من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
فهذا سبيل اهل الخير فاطلبه الفقه في الدين والشق

الاخر

الاخر للمقابلين فلا اشد على الشيطان منهم قال صلى الله
عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد فتلبيه
الشيخ لك وامثاله من الفقه في الدين فلا تكن في افراط الياس
ولا في افراط الرجا لان افراط الياس يودي الى القنوط وقد
قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
فما طاة القنوط كفر ومخالفة للامر والافراط في الرجا يغير
عمل حمق وكلاهما ذميم فلا يصدنك الذنب عن حسن الظن
بالله كما ذكر ولا يجري بك الطمع على الامن من مكر الله وكن بينهما
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
وقال فان من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه وهذه
المعرفة هي التي تحول بينك وبين الافراط والتفريط فلا يسطو
عليك الشيطان بمكر ولا يباتك بكيده لبرهان الحق عندك
ونوره الحامي لك باذنه وهي للكامل لا للمبتلي ولهذا قال
من عرف لا صغيرة اذا قابلك عدله فان العدل يصير الصغيرة
كبيرة للمواخذة بها وقد كانت معفوا عنها ولا كبيرة اذا واجهك
فضله لانه يمحوها بفضله او يعفو عنها فتعود كالصغيرة
قال صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وقال المولف رحمه الله لا عمل ارجى للقلوب من عمل
يغيب عنك شهوده ويحتقر عندك وجوده لما
امرك بالطاعة والحزن على فواتها والندم على تضييع الوقت
فيها ويمركك بما يدلي بك الى الجانب السالم من الافراط
والتفريط في تعظم الجناية والاستخفاف بها اخبرك
بالمرجو خيره للقلب عند مولاه فقال العمل الصالح المرجو
نفعه لقلبك وقبوله عند ربك ما غيبه الله عنك شهوده

وحقر عندك من حيث نسبته اليك وجوده بعد تمام ف
الاخلاص لله فيه لان العلم بان نفسك العارضة لها مراد
الله لن تقبضها بنقد العمل او بتقويمه فان بتقيد فالبها عوده
لبروزه منها وان يتم قبله ورفعه وغيب عن عامله قال
تعالى والعمل الصالح يرفعه وقال صلى الله عليه وسلم اذا امرت
بلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها انما السلطان ظل
الله ورمحه في الارض وكذا الامر والنهي في وجودك سلطان
وسلطان الامر ظل ورمح فيه فان خلا منه وجودك فقد
دمرت مدينة جسمك وخربت فتنبه لعمارتها من خرابها
وقال رحمه الله انما اورد عليك الوارد لتكون
به عليه واردا اورد عليك الوارد ليستلمك من
يد الاغيار وليحررك من رق الاثار اورد عليك الوارد
ليخرجك من سجن وجودك الى فضاء شهودك
اعلم ان الاعمال مطايا العمال الى حضرة الكمال الملم بين الوانها في الحط
والرحال حتى يتفاجاهم الله بالواردات منه اليهم التي هي ثمرة
الاوراد وارواحها لو اعتبر الله فتنجلي وهم بغتة فكلما بسطت
الواردات عليهم كثرت عليهم المعارف وقلت الاعمال الظاهرة
لمكان المعرفة لانها عمل قلبي فعادت نوافلهم في قلوبهم مصونة
مع صونهم لا يدريها الا اهلوها فحينئذ يكونون تتلك
الواردات عليهم واردين وتكون الاوراد الظاهرة بصورة
الوارد عادت املاكا مستقلة لذي الورد من يد الغير الى حضرة
الصفي محررة له من رق الاثر بالمؤثر وهذا اول صادق
التوحيد عنده ذوقا وعينا بعد العلم فيرى المؤثر ويحجب
به عن الاثر كما كان اولا في عكسه فلم يزل به الوارد الى ان
يخرجه من سجن وجوده المنسوب اليه كما اخرجه من

سجن

سجن وجود المنسوبات كلها التي هي الاثار الى المؤثر في الظلمات
والانوار فيحصل في فضاء الشهود للوجود من كل شيء ومنه
فيرى الامر كله لله لا لشيء ويستغرق في دوام السير من الحق
للحق بالحق في الحق ومما ان الاعمال مطايا العمال الظاهرة الانوار
الواردة على القلب مطاياه الى حضرة النور الحقيقي وبه قال
المؤلف رحمه الله الانوار مطايا القلوب والاسرار النور
جند القلب كما ان الظلمة جند النفس فاذا اراد الله ان
ينصر عبده امده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم
والاغيار النور له الكشف والبصيرة لها الحكم والقلب
له الاقبال والادبار اعلم ان القلوب من عالم الغيب لانها من
امر الله وهي الارواح التي اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله لانها محل التذكر والتعقل والتفهم والخطاب
لانها اللب من المخاطب قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب وقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وقال تعالى قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب فمتى
لم يتذكر المتذكر فلعدم القلب منه لانه بعمى القلب كمن كان فقده
وان كان موجودا فاذا عمي القلب فلا عبرة بنظر العين التحير
كما لا عبرة حينئذ منه بالروح الحيوانية واذا ابصر القلب
اغنى عنها وبه العبرة وهو محل الاعتبار فاعتبروا يا اولي
الابصار اي القلوب فمتى عمي القلب من الانسان زال
عقله للاشياء تمييزه لها فبقي خليع الارسان لعدم القايد
من ذاته فمن زال العقل منه يعد مجنونا ويسقط عنه
التكليف لعدم التمييز والعقل بما يخاطب به فالذي هو محل
الخطاب منه عقله الذي هو قلبه الذي هو روحه المامور

المخاطب المكلف بيا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فهذا
الذي به يدخل الانسان في عباده الصالحين وبه يدخل جنته
ويرجع الى ربه به لانه منه وهو جنته لديه وحافظ
من الله عليه فاذا امده الله بجند النور تقوى وتضاعف
بدهاته وعظم في الله شانه فلا حد له ينفذ به النور
في جميع حركاته الظاهرة والباطنة العلمية والعملية فيسره كله
بالنور لا سواه ابدا فالة اليد والنفس الحيوانية الحاصلة
من العذ البخاري في كبد الدموية عكسه تسيرها بالظلم ابدا
فالكها البتها قال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور فالظلمات الجسم والنفس
الحيوانية وجنودها واعمالها وشهواتها والنور القلب وجنوده
واعماله ومنازله وساير متعلقاته منه كما ان ساير متعلقات
النفس منها ومتى استولى القلب على مدينة الجسم عاد الكل
جنوده ومتى استولت النفس على مدينة الجسم عاد الكل
جنودها فبعضها طوعا وبعضها كرها كتعاكس الاولت والامر
دولة بينهما ما دامت نشاتهما فمتى اراد الله بالعبد خيرا
امده في مدينته بجنود الانوار وقطع منه مدد الظلم والاغيار
كما قال النور له الكشف يريد بالنور المدد الواصل اليه
الحاصل الى الله لديه في قلبه الذي هو محله والبصيرة لها الحكم
يريد بالبصيرة الاذن المطابق للسابق في العلم الاول
وهي الارادة والقلب له الاقبال والادبار لانه الحاكم المتصرف
بالارادة التي عرفتها بالبصيرة والجنود الواصلة له من الله
لنصرته لانها مدده ومن عالمه وهو من عالمها فله الاقبال
على ما ينبغي والادبار عما لا ينبغي بعونها لانها المدد والممد

مخاطبان بامره تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على 3
الاثم والعدوان ومخاطبة الرسول لهما صلى الله عليه وسلم
اذا قرا الرحمن القرآن واحتشى من احاديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت هناك دعزيزه كان خليفة من خلفاء الانبيا
كالقرآن والحديث جنود القلب مع الغريزة ومطاياه الى سبيل
النجاه والتحقق بالخلافة الالهية لرسول الله وانبيائه وتابعيهم
الى يوم الدين فعليك به تستمد بعون الله وقال رحمه الله
فكل ما لك فيك ولكنهما مطلوبة بالله وجدته لا تفرحك
الطاعة لانها برزت منك وافرح بها لانها برزت من الله
اليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون فلما كان العبد مركبا بالتركيب الالهي على الفرح
والترح والقبض والبسط تحت تشات الاسماء الالهية و
بحدها اطوار فلا بد له من الفرح فان وضع في محله حمد وان
وضع في غير محله ذم وهذا منشا التكليف الحمد والذم
وان تشكروا يرضه لكم ولا يرضى لعباده الكفر فارشد الشيخ
رحمه الله الى اخذ المحمود منه وترك المذموم لانه كما وجد
كما احتفى عن اوليائه عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله عز
وجل فاذا وجدت فلا تفرح بسرور الطاعة منك وتغفل
عن انعام الله عليك بها فذلك موجب لردها الا ما شا الله
وافرح بانعام الله عليك بها فانه موجب لقبولها كما قال تعالى
قل بفضل الله وبرحمته لهم حتى رحمهم وتفضل عليهم والهمهم
لفضله فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فبهذا فليفرح فانها محض الفضل والرحمة من الله
قال بعض اهل الكتاب لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

انا ابا انزلت في كتابكم لو انزلت علينا لاتخذنا يومها عيدا
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقال سيدنا عمر رضي الله
لقد انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة يوم الجمعة والنبي
صلى الله عليه وسلم واقف بها وقد جعل الله لنا يومها عيدا فكانت
ذلك لعيد الانزال بالاكمال فضلا من الله بلا فضل فبذلك
فلتفرح فانه من اجل نعم الله عليك وعلينا وعلى كل مسلم
ثم تذكر نعمة ربك اذا استويت على الجمل بحول الله وقوته
وتعكسه ابدا وتقول عنده وعند كلما تاتيه بالله سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ونقل
السلمي في تفسيره عن بعضهم انه قال في بيان قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم قال كمال الدين في التبري من الحول والقوة
والرجوع في الكل الى من له الكل فعليك في جميع امورك
فانه النجاة وبه تكمل لكنا التبري منك وما منك من منسوبا لك
قال صلى الله عليه وسلم العدل حسن ولكن في الامرا احسن
فكن اميرا على نفسك بالعدل السخا حسن ولكن في الاغنيا
احسن الورع حسن ولكن في العلما احسن الصبر حسن
ولكن في الفقرا احسن التوبة حسن ولكن في الشباب
احسن الحيا حسن ولكن في النسا احسن فكن انت في نفسك
جميع تلك الحسن فانك هو هو بالمنازلة والاعتبار وان
فوتو لم تخنه وان كنته هو فاعتبروا يا اولي الابصار
كيف تفوته وهو هو وكيف يطلبه وهو هو ومنه لا ينفك
وبالله التوفيق وقال رحمه الله قطع السائرين
له والواصلين اليه عن رؤية اعمالهم وشهود احوالهم
اما السائرون فانهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها
واما الواصلون فلانه غيبهم بشهوده عنها قوله

قطع

قطع السائرين له لان السائر لابد له من ابتدا فلابد له من
غاية له يستدعايه من والى فسيره في السفر الاول الذي
هو السفر الاول من الخلق الى الحق والبه هو لا وفوتهم من له
بهذا الانسان السائر بهمته الى الله يسير في نفسه حتى فكم نزل الحق
يريه من اياته في نفسه وفي الافاق او في الافاق وفي نفسه
ايهما فاعتبر الحق منه اولا بانه الله تعالى الاخر للتلازم بينهما
وبين حاصلهما احدهما من حيث المعنى واحد وان اختلفا
من حيث النوع لان كلا منهما ايات الله فهي تتلى عليه وتلوح
له حتى يتبين له انه الحق وهذه هي غاية السفر كله لان المراد
به الكشف والبيان من حال الى حال فلا يبعد من والى حسا
ومعنى والسفر ماخوذ من السفر وهو الكشف قال تعالى
والصبح اذا اسفر وقال سيدي عمر بن الفارض رحمه الله
ابرح الخفا عنه لو في الدجا سفر اللسان لقلت يا بدر اختفي
وصل الى بيان الحق وتبين له بالحق انه الحق عد من الواصلين اليه
لان الوصول ليس الا الكشف التام بقدر وسع المكشوف
له عما هو الامر عليه في نفسه عما لا يحتمل النقض فلابد الا اوضح
كاول النهار يكون مختلطا بالليل يصعق بكمال الانسلاخ ثم
يختلط مع الاقتران بينهما بكمال الافتقار عليهما فيزول
منه النظر الاول بما تبدل عنه بالرؤية التي بدت له من الله فحققته
لله فاوصلته الى الله منه فهو السائر والواصل بذاته من جهته
سواء لا فيما لديهما له وهما بمقتضى السير والطلب سائران اليه لان
الواصل من السائر والسائر اذا اوصل هو الواصل فهما واحد بالذات
يختلف بالاعتبارات فقطعهما اليه ويقال قطع السائرين
له والواصلين اليه بمعنى كسرهما على له واليه بما اوقفت السائرين
به عن التحقق بالصدق معه في اعمالهم لغلبة نفوسهم على ارواحهم

لمراده لانهم بعد طلابه اي الطلاب الصدق معه فهم لقاء عدة
له عشقونا اليه ومما غيب الله الواصلين بشهوده عن الاعمال
وانها للحق منهم لانهم صاروا اليه عنهم فالذي كان له عائد
اليه وبذلك حصل الوصول بعد علم اليقين العينه كما عاد
منه الى حضرة قال صلى الله عليه وسلم العلما امناء الله تعالى
على خلقه وذلك لشهود دوام سر الحق منهم وحفظه وصونه
مع قهره وغلبته فيحفظون الخلق بالحق منهم ومن عزهم لعلمهم
فعزم العالم منك تسعد فانه امين الله فيك ولا تعزم الجاهل
فانه لا يبعدك العالم الخارج الا بما منك اوعيا منه فيك
وعما يستحب به له لا بما تتخلف عنه وقال صلى الله عليه وسلم
العلما امنا الرسل ما لم يخالطوا السلطان ويداخلوا الدنيا
فاذا خالطوا السلطان وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل
فاحذروهم وهذا كله في نفسك عند اهل الله فتفقده واعمل
به تكن من السايرين اليه والواصلين له وقال صلى الله
عليه وسلم العلما مصابيح وخلفاء الانبيا وورثتي وورثة
الانبيا فكن منهم بما يلحقك بهم لا بما يبعدك عنهم فالمعزز
والمبعد واحد احسنه تقريبه له والا تباعدت
فتيقظ ايقظك الله بمن ايقظ امين وقال رضي
الله عنه وهي المقالة السابعة او الباب السابع ما بسقت
اغصان ذل الا على بذر طمع يقال بسق بمعنى بصق
والبساق البصاق والنخل بسق بسوقا طال وبسقت
المطامع بمعنى طالت واخذت في الارتفاع بعد كونها في
صدر الطامع لم تر ابانها الطمع فاطالت تلك الاغصان
الظاهرة توصف الذل الا على بذر طمع محمودا ومذموم
فان كان في المحمود فمحمود وان كان في المذموم فمذموم اذ لا ينتج

الشيء الا ما يماثله لا ما هو هو لعدم النتيجة حينئذ معه لعدم
الزايد عليه لانه لا يكون هو فحسب حتى لا يكون غيره ولا ينتج
ما هو غيره لعدم لحوقه به اذ ذاك استقلالا له مطلقا كما بنا
ما كان الشيء فعليك بمحوده وذر عنك مذمومه اذ كل مبناه
على هذا وهذا سر التكليف الذي به كلفت فيما تاخذ وتترك
قال تعالى والنخل باسقات لها طلع نضيد فاثنى
الله عليها فكن في المحمود محمودا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
ان كنا اول المومنين يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
فالذل بالطمع من اجل العبادة لله محمود وفي المذموم من
اقبحها لان الذل غاية العبودية ولا ينبغي ان يكون الا لله او حيث
امر الله قال الله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
فكل المذموم مع الكافرين وكل المحمود مع المومنين ولله العزة
ولرسوله وللمومنين فذل المومنين مومن وذل الكافرين
كافر وكذا جميع افعال العزتين لان عمل المومن حق وعمل
الكافر باطل والباطل في النار والحق في الجنة مع اهله فكن بالله
عزيزا على الكفر والكافر ممتنعا منهما الا ذليلا لهما ذليلا
للمومنين منك ومن الاوفاق لان الاسلام ذلول ولا يركب الا
ذلولا وقال رحمه الله ما قادك شيء مثل الوهم انت
حر مما انت عنه ايس وعبد لما انت له طامع الوهم
خاطر القلب وما ترددت فيه فرجحت طرفه فرجوحه
موهوم والطريق الواسع لاحداث الوهم فيه لسعته حتى
على الجزم احيانا والوهم العظم والحمل الذلول في مخامره وقوة
والوهم امام من ابنه حديثة الانسان وقائد الى مصالح جليله
جزيله قال بعضهم لولا الوهم لما عبد الله فما قادك كالقياد

شيء مثل الوهم لكونك تخل معر عليها لا ينفصل منه شيء في كثير
من الامور وقد نفى الله لك جعلها بسببه فلولاه ربما لم تخلها
تهوى اعظم فابن لانه في قوة القاهر الغالب وان كان في الذكر
والعين قليله فلا تضيع وقتك بالاطماع الموهومة فانت
حر مما انت عنه آيس لانه لم يستوقفك بحال من الاحوال
لعدم العلاقة بينك وبينه وعبد لما انت له طامع لان الطامع
ذليل كما تقدم فلا تضع الطمع والذل منك الا في محله كما سبق
ترشد وتسعد به قال صلى الله عليه وسلم احب عباد الله
الى الله احسنهم خلقا فكن حسن الخلق تكن في احب عباد الله
لله وقال رحمه الله من لم يقبل على الله بملاطفات
الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان من لم يشكر
النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها
بعقالها الاقبال على الله هو التوجه بوجه القلب نحوه
جملة واحدة كالتوجه بوجه الجسم للقبلة لصحة الصلاة
ابدا فكذلك توجه القلب الى الله امد الابد وفقد الاحد
بعدم الحد له حد فلا بد لك من التوجه اليه به ابدا في ملاطفات
احسانه اليك اذ متعك بقواك الظاهرة لما تحتاج بها
وبقواك الباطنة لما تحتاج بها فكل منهما عندك لطف من
الله بك لما ركبك عليه وصورك فيه فان سرت اليه مقبلا به عليه
في ظعنه ملاطفات احسانه اليك نجحت وسعدت وسلمت
من سلاسل الامتحان وان لا تسعت اليه بسلاسل الامتحان وهو
ما لم تكن الغنم الا ولجرتك من العدم لوده اياك الى اصلك ف
اقرارك في محلك فالامتحان للتخليص من شوائب كونك والاكوان
نعم عليك من الرحيم الرحمن المنان وتعين عليك شكرها لان
الشكر قيد النعم فلهذا قال من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها

ومن

76

ومن شكرها فقد قيدها بعقالها وهو الشكر وقال تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم فالشكر قيد النعم وسبب مزيدها
قال صلى الله عليه وسلم احبكم الى الله اقلكم طعما واخفكم بدنا
وقال صلى الله عليه وسلم احب للناس ما تحب لنفسك وانت
لا تحب لنفسك الا الحسن من الاخلاق والتخلق منه تنفق لاخوانك
بالارشاد لهم والحب وقال المولف رحمه الله خف من
وجود احسانه اليك ودوام اساتك معه ان يكون
ذلك استدراجا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
هذا امر بالخوف من وجود الاحسان كما تخاف من وجود الالاه
خصوصا مع دوام اساتك معه ولا تخلو منها على قدر حالك
ومقامك لئلا يكون ذلك استدراجا اي الاحسان الواصل
اليك لانك لست في مقام العصمة حتى تامن من ذلك وقد
اخبرك تعالى بقوله تعالى فيما استشهد به الشيخ سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واذا كان الاستدراج يصل اليك من
حيث لا تعلم فكيف تامن ومن اين يصل اليك الامان مع
هذا وقد اخبرك الله به ليحذرك لا لتقع فيه فاحذره ولا
تقع فيه كما حذرك الله واستعن بالله وقل حسبي الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال صلى الله عليه وسلم
احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قيل اذا
كان القوم بعضهم في بعض قال ان استطعت ان لا يرينها
احد فلا يرينها قيل اذا كان احدنا خاليا قال الله احق
ان يستحيا منه من الناس فانت خف من وجود احسان
الله اليك مع دوام اساتك معه فانه عورة فصنها وان
سترت لنفسك بها سترك وانت هي وهي انت لا يمكنك الستر
منها ولما الله تبارك وتعالى وان كان كذلك على كل حال فالله احق

ان يستحيي منه من الناس وهكذا في جميع امورك فاتل
الاحاديث والايات على نفسك لنفسك ان سمعت مني
فانت المراد بها كامر فتذكر وانظر الى رشاده صلى الله عليه وسلم
لك بالتدريج والتعليم بحسب سوال السايل حتى نقله
من معاملة الخلق الى معاملة الحق فكل ما يجب ان تتوارى
به عن الخلق فالله احق ان تتوارى فيه عنه بتركه خشية
منه او بالتوبة والرجوع اليه عنه انه يحب التوابين ويحب
المتطهرين فهذه هي الطهارة والتوبة وقال المولف
رحمه الله من جهل المريد ان يسيء الادب فتوخر العقوبة
عنه فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد
واوجب البعاد فقد يقطع المدد عنه من حيث
لا يشعر ولو لم يكن الا منع المزيد وقد تقام في مقام
البعد من حيث لا تدري ولو لم يكن الا ان يخليك
وما تريد المريد لذاته جاهل طالب مستفيد غريق بحر
المزيد لما يريد وهو يستضيء بوليه في الله ومرشده الى الله
ما كان من قول او عمل او شخص مرشد واب معلم قال
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فلولا ظلمته لكشف له عن
الامر واستبان له المقصود فظلمته بسبب جهله فهو يريد
النور ليتطهر ويزيل به ظلمته لزوال الظلمة بالنور ابدا
واشرقت الارض بنور ربها الله نور السموات والارض
من كل شيء ولكل شيء وبكل شيء وعلى كل شيء فمن جهله ان
يسيء الادب ويحسبه ادبا ولا يدري ان ذلك الفعل اساة
ادب فتوخر عنه العقوبة فيطمئن الى ذلك الفعل لمراد
الله اما للاجل يريده الله وينقطع واما لرده عن السبيل
اليه لسبب واما للتقوية واختياره للامور حتى متى

ترك الشيء تركه عن خبرة فيكون به خبيرا بصيرا كما قال صلى الله عليه وسلم
الخبر نقله فالقلا يعد الخبر قلا عن خبرة وقبله عرضها له
لعدم درايته ما هو فالمريد يتوطن ذلك ابتلاء من الله لان
المومن مطلقا لابد له من البلية والفتنة قال الله تعالى
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فهذه هي سبيل الله وسنته في ارشاد
خلقه في الاولين والاخرين ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن
تجد لسنة الله تحويلا لكونها محكمة في كل كتاب انزل سابق
ولاحق ففعل المريد لذلك جهالة منه لانه لو لم يكن فعله
بالجهالة لكان بالعلم واليقين واذا كان فعله بالعلم واليقين
فهذه سبيل الخاسرين لا سبيل المريدين الراجين فلا يكون
ذلك منه حتما الا كما ذكره الشيخ بجهله لا من علمه
قال تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فلجهله
بالشيء يستند لعدم العقوبة على كونه ليس فعله سوء ادب
وهذا من قصوره فاذا اراد الله به الخير نقله عن ذلك موجبات
النقل الى تحقيق الامر كما هو على يد من يريد به دون الخبر المنقول
اليه لانه ليس فيه كمال التحقيق والخبر فلهذا لا يكفيه المرشد
من العمل الصالح وانه لازمه او القول بلا مرشد لانه عند الالتفات
العارضة له ما يستفيد بيانها من نفس العمل ولا من القول
غالبا والنادر في حكم العدم والعدم لا يقضى به على الوجود الا
شاهدا لا حاكما لان الشاهد لا يحكم وان حكم بطلت شهادته
وان نفذ به حكم الحاكم فلا بد له من الاب المرشد حتى يستكمل او يقارب
الشيء وما قارب الشيء اعطي حكمه فلا بد له من الاب كما ورد الاباء
ثلاثة اب ولدك واب ربك واب علمك فاب التعليم اجمعها

لانه المعروف بحضرة الله عند الجميع والمسلم من آفات الطريق
فاذا كان المريد من اريد به التعويق اسيم في تلك الحالة
واستشهد بنا خبرها على عدم العقوبة حيث لم يرها محسوسة
او كما بطنها في زعم لانه يقول كما ذكر لو كان هذا سوء ادب
لقطع الامداد واوجب البعاد وقد ينقطع عنه المدد من
حيث لا يشعر كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
ولو لم يكن الا منع المزيد الموجب البعاد لقوة حاله وترقيه
عن مواطن الضعف والجهل الى مواطن القوة والنور واليقين
المبين للناس ما نزل اليهم من ربهم وكفى به بعدا ونعوذ بالله
ولهذا قال وقد تقام في مقام البعد من حيث لا تدري
ولو لم يكن من اسباب البعد او الابعاد الا ادخليك وما تريد لان
خير المريد ابدا دائما في عدم ارادته ولو في نفل قدم الاحوط فلا ينبغي
ان يعتمد على ارادته وان وافقها ولا ياخذ الا من حيث الامر
والامر له به لا من حيث موافقته لنفسه له فان الاب العضاد
الذي اعطب الرجال فضلا عن الاطفال فتنبه له وفقه الله ان التنبه
له باذن الله من نعم الله على المتنبه العامل به وهذا العامل به
اسرع النجا باذن الله فتحا في قليل من الزمن وكثيره باذن الله
الخير الكثير لانه لا عمل له في العمل لنفسه ابدا ولو في الكلمة الواحدة
بل عمله كله لله منه ولرسوله ولوليه الداعي له الى طاعة ربه بلسان
الرسول الى من الله عز وجل لا عمل له بنفسه وهواه فلا يصدر منه
الا السمع والطاعة ولو راى الامر يتحطم على خلاف الوارد مثلا
فلا يحرك ذلك خاطره له استكفائه بالله في نفسه وغيبته
وعدم رؤيته نفسه اهلا للخنا وترك الاشياء الامر له والناهي
والامر له والناهي لا يامره بمحرم ولا مكروه بل ولا مباح ان كان من
اهل ذلك فمنا بعد مورث صلى الله عليه وسلم لانه لا يامر بمحرم ولا مكروه

وقد

وقد نهى من يستحق منه النهي من الاصحاب عن بعض المباح وفنن به
بانيه فهذا محل امورنا تبعا لنبيه صلى الله عليه وسلم نهيهم من يستحق
عن المباح فضلا عن المكروه فلهذا اسلم قياده اليه و
ان خالف ظاهر امره علم التابع له لانه ليس له في الخير
ماله فان صبر له فهو النجيب وان رد فلامر الله وامر الله بالكل
مصيب وبذاوه وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا كما نداء
الاخر بلسان ابيه الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام من
المولى الجليل يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من
الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا
لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين
سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين قال سيدي
ابو عبد الله القرشي في اشارات اليقظة هي انتباه النفس من
سنة الغفلة بداعية الموعظة الحسنة بداعية المخيلة الصالحة
وحقيقتها نور يتحد زناد الايمان بيد اليقين في سراق
الوهم فاشتعل مصباح البصيرة في ليل ظلمة الطبيعة
وغايتها اعمال النظر في تحصيل اسباب النجاة قال صلى
الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا
واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي
به يوم القيامة رواه الترمذي والحاكم عن انس رضي الله عنه
وقال المؤلف رحمه الله اذا رايت عبدا اقامه الله
بوجود الاوراد وادامه عليها مع طول الامداد فلا تستحقرن
ما منح مولاه لانك لم تر عليه سيماء العارفين ولا بهجة
المحبين فلولا وارد ما كان ورد قوم اقامهم الحق لخدمته
وقوم اختصهم بمحبته كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما

كان عطاء ربك محظورا اي متى رايت عبدا اقامه الله
بوجود الاوراد فتحقق بان الله قد اكرمه بادخاله في عباده
الصالحين و وارثي عنه زينة الدارين لان العمل ما لم يكن لله
ولا فعامله مصروف الى الحيث قصده وهمته من اخرة
او دنيا وان كانت الاخرة اشرف فالعامل لله هو الاشرف
لا سواه وهو الجامع بين العباد والعباد والمنتهى هو
المبتدى وذو الوارد والورود هو ذو الورود كما قال
بعضهم ما ورد كه حتى تكون واردا فصاحب الورد هو المريد
المراد فلا تستحقرنه فلهذا قال الشيخ فلا تستحقرن ما منح
مولاه اي من الورد وان لم تر عليه الامجرد الورد دون ان
ترى عليه سيماء العارفين ولا بهجة المحبين فلولا ورد ما كان
وارد فالورد اذا حققته هو الوارد لان بذرة الوارد والورد
الورد والله يضاعف لمن يشا فمن ضاعف الله له البسط في
الجسم ومن جملتها العمل ضاعف الله له البسط في العلم الكامل
المتولد منه وهو الوارد عليه من قبل الله لديه فتنفجر ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه فخبيئه ابدا الى مولاه في سره وعلنه
وان لم يدر الامر اولا لاستكفائه او لا بمجرد التقوى وملازمة
الذكر قال الامام ذو النون رحمه الله ٥
ولا عيش الا مع رجال قلوبهم   تحن الى التقوى وترتاح للذكر
وقال ابو الحسن النوبختي من كانت التقوى راس ماله
كلت الالسن عن وصف ربحه فلم يزل العبد المقام مع الورد
باذن الله في خدمته وكاد الانقطاع اليه حتى يوهل للمحبة
بعد الخدمة كما قال قوم اقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم
لمحبته فاهل الخدمة اهل الاوراد واهل المحبة العارفون
المحبون ثم قال مستشهدا بالاية الكريمة كلا نمد هولاء وهولاء

من عطا

من عطاء ربك فكلهم بالله ولله وما كان عطاء ربك محظورا
قال صلى الله عليه وسلم معلم الخير يستغفر له كل شي حتى الحيتان
في البحر والعامل بالاوراد معلم بالخير بفعله وان لم يامر احدا
فهو ممن يستغفر له كل شي حتى المنكر عليه لانه شي حتى الحيتان
في البحر وقال صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل كما تدين
تدان وبالكيل الذي تكيل تكتال وقال صلى الله عليه وسلم
في التوراة من سره ان تطول حياته ويزداد في رزقه فليصل
رحمه فصل رحمك بالاتباع تطل حياتك ويزداد في عمرك بلا
حد وقال رضي الله عنه وهو الباب الثامن قل ما يكون
الواردات الالهية الا بغتة صيانة لها ان يدعيها
العباد بوجود الاستعداد القليل ضد الكثير والمراد هنا
ان ورود الواردات عقب ذوي الاوراد لا تكون الا بغتة صيانة
من الله لمن يوتاها فلا يدعيها قبل اتيانها اليه لانه في مقام العباد
والخدم حينئذ كما تقدم في الحكمة الاولى اذا رايت عبدا الى اخره
فيصونها الله عنها ويصونها عنه لتتمة الامر له وبلوغ الكتاب
اجله ولكونه لو هجمت عليه الواردات قبل تهيئه لقبولها لما
استطاعها ولو ادعاها قبل وصولها له لما وصل اليه استطاعها
لانه عند استكمال الحالتين يعمل بمقتضاهما كلا في محله من غير
زيادة ولا نقص فهذا استطاعته فيكون على حالة العباد
والخدم العمل الظاهر فلا يتعداه الى ان يفتح الله عليه بوجهة
المعرف الواردة من الله اليه فيعود العمل الظاهر منه اكثره
باطنا لان الوارد قاهر له لا يستطيع مخالفته فينقله الى مراده
منه وينصرف فيه بقدر ما امر بتكليفه وهذه حالة تاتي الذي
لوجود شاهدها منها فيها لا بصاد الواردات له الى استطاعتها
والانفعال منه لها على حسب الامر لا اختيار فعند الجامعة تلوه

شاهدمنه فكيف كونه لونه فلونه بلونه وكونه بكونه حتى
يتمكن ويصير الغيب له شهادة والملكوت ملكا فلا يسال
عما يفعل وهم يسالونه قال سيدي ابو عثمان رحمه الله الولي
السر والعارف مكون فالعارف ينزل في نبس الوارد اليه الى الحضرة
كن فيكون استيفا سر الخلافة بعد تسليم الله عز وجل له عن
الاقدار لانه اذ ذلك خلعة فعلم الاسما كلها ومن جملتها المحيي والمميت
والمعطي والمانع والضار والنافع فهو بها يتلو ها لا يتعدوه
ولا يتعدوها الى غيرها فلهذا احتاج المقام الى الصيانة عن
المدعين لانه ربما نظر اليه الناظر فاعجبه فادعاه بصورة الملابس
لا وله ومابه في بعض احواله حاكاه فصار الامر بين ذلك مصانا
لان الغيب بيد من سلم النفس بيد العبد منه شي وان ادعاه كذبته
دعواه فاتق الله في سرك وعلنك ولا تدعي ما ليس لك ولو راودتك
نفسك فان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور
رحيم فاستمسك بالذي يتلى عليك في المسلمين وتوكل على الله
انك على الحق المبين متابعة لنبيك صلى الله عليه وسلم بسبب
الكمل في الكمل كما امره الله تعالى قال تعالى فتوكل على الله انك على الحق
المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن
باياتنا فهم مسلمون فتفقد نفسك عند التلاوة وما عرض عليها
اوصاف المومنين المسلمين فاذا وجدتها فاحمد الله عليها
واحذر من سلب النعم بعد الحصول وان تكون في المحكومين
لتتم لك النعم باذن الله وتكون من الشاكرين واذا لم تجدها
فاطلبها من ربك رب العالمين واحذر منه ان يجعلك
في المقابلين فانهم ليسوا بمهديين ولا سامعين كما اخبرك
الله عنهم بلسان القران المبين كما مر انك لا تسمع الموتى

ولا

ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم فاحذر وكرر الايات لتنتفع وتستبصر واعلم
انه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع
العليم فاخبر تعالى ان الاجل الذي ضربه للقاء آت لكون
الحق مع عبده ولا يتصور مفارقة العبد للحق بحال فقال له
تذكر بذلك فان اجل الله لآت فتذكره بك وتدبره فللتدبر
انزله قال تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب
اقفالها فانت من جملة المخاطبين فانظرك يا بني لو تعقلت قال
صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على الخلفا مني ومن اصحابي ومن الانبيا
من قبلي هم حملة القران والاحاديث عني وعنهم في الله ولله
فلا بد للخليفة من العبادة والاتيان على ما المستخلف متابعة
له ومحاذاة به قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فلهذا قال الخليفة الاكبر رضي الله عنه ملاء رضوانه
والله لو منعوني عقال بعير مما كانوا يعطونه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه بالسيف وامضى الله له ذلك ونفذ كلمته
وحيد به الدين للمسلمين وتمت كلمات رب العالمين ولو كره
المشركون والحمد لله وقال المولف رحمه الله من رايته
محيلا عن كلها سبلك ومعبرا لك لما تشهد وذاكرا لك
ما علم فاستدل بذلك على وجود جهله اراد رحمه الله
تعريفك بخصوص نفسك عند وصولك الى هذا المقام ان
لا تكون على شي مما ذكرنا وعند اختبارك من تسترشده
في دينك وتكون على بينة فيما تاخذه من نفسك او غيرك
وما تتركه فانك بالعلم غني وبامارته تستدل وهذه حالك
اذا كنت واصلا او طالبا اما اذا يسر الله لك سلوك
طريقة على يدي عبد من عبيده فلا يكون حالك معه الا على ما ذكره

الشيخ فلا يسالك المرشد لك عن شيء من حالك الا اجبته به مما كان
ولو كان عورة لانه طبيبك والطبيب تنكشف له العورة كالمحرم
للتطبيب لا للمحل فلابد وان تكون معه مجيبا عن كل ما يسالك
وان تكون معدا له عن كلما تشهد تر من الحق في معاملتك وان تكون
ذاكرا له كلما علمت وذلك دليل جهلك ودليل علمك اما كونه دليل
جهلك فلان المرض للبيان فما قبل الاستقرار وتزره لك وما لا فلا ود لك
غير بين لك من نفسك ولو بان لك فلا سبيل لك لتقربه الا
بالمرشد لان التقرب منك وهم وحظ نفس ومنه بغير
باذن الله في حضرة قدس والفرق ظاهر واما كونه دليل علمك فلكون
هذه السبيل المذكورة بالبيان المذكور سبيلا مصيره الى العلم اليقين
في الطوار الثلاثة التي للواصلين فلا يخبر عن كلما يساله مرشده
ويعبر ويذكر ولا يستحي من الحق الا المترقي الى حضرة الكمال وحق اليقين
فهو دليل عليه ايضا كما هو دليل جهله فتذكر فان الذكرى تنفع المومنين
فلا سواهم ونستحفظنا بجميعا فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
قال صلى الله عليه وسلم اياك وكل امر يعتذر منه وقال صلى
الله عليه وسلم اياك ونار المومن لا تحرقك وان عثر كل يوم سبع مرات
فان يمينه بيد الله اذا شاء ان ينعشه انعشه فاستيقض
واحذر وقال رحمه الله انما جعل الدار الاخرة محلا
لجزاء عباده المومنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد
ان يعطيهم ولانه اجل اقدارهم عن ان يجازيهم في دار
لا بقاء لها يعلم الناظر بنور ربه ان الدار الاخرة هي دار القرار
والعلم لا يتبدل وهو دار الزوال ليست الا دار الابتلاء والاختبار
فلا يتراجى في دار الابتلاء بالمكارم والشدايد المجازاة وهو بعد
لم يستوف نشأة المقاساة والمعاناة ومن تمامها الموت
الطبيعي فلا سبيل الى ذلك الا بعده لكل واصل وسائر

كل

كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا
متاع الغرور وفي المومى اليه في اشارة الشيخ رحمه الله
الله لما فاتح الله عباده وخاصته منهم فتحا غيبهم به
عنهم وجدوا مع ذلك من فضل الله عليهم ما استصغروا معه
الدارين لم يبق لهم حينئذ الا النعيم الاخروي الحسي قال الله تعالى
فيه واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا حيث اشار الله
اليه بثم فلا بد لهم من الوصول اليه في محله باذنه وان لم
يشتغلوا به لشغلهم عنه وغيبتهم به فافهم والله اعلم قال
صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع
به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى
المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ٣
فذلكم الرباط فذلكم الرباط فهذه هي الدار الاخرة فادخلها
وقال المولف من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل
القبول نقل القشيري رحمه الله في الرسالة بسنده
الى ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من نظر الى محاسن امراة فغض بصره في اول
مرة احدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه
فهذا من ثمرة العمل عاجلا وهو دليل قبوله لطاعة
ربه وخشيته بالغيب عنه ان الذين يخشون ربهم
بالغيب لهم مغفرة واجر كبير ونقل ايضا فيها انه
كان الجنيد جالسا مع رويم والجريري وابن عطا فقال
الجنيد ما نجا من نجا الا بصدق اللجا قال الله تعالى
وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت فهذا ايضا دليل وجدان الثمرة عاجلا ودليل

القبول الحصول المأمول بذلك وتحقيق النجاة بالتقوى كما قاله
الجنيد رحمه الله وقال الرويم ما نجى من نجى الا بصدق
التقوى قال الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
قلت وهذا ايضا غير مناف لما ذكر الجنيد لان ذلك ما كان
منهم الا بالتقوى من الله والخوف منه ثم تاب عليهم فلا
منافاة بينهما بفضل لهما رحمهما الله تعالى وقال الجريري
رحمه الله ما نجى من نجى الا بمراعاة الوفا قال الله تعالى
الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق قلت والوفا
بالعهد من التقوى التي هي صدق النجى وكان الا لنجا فالمآل
واحد والاسباب مختلفة وقال عطا رحمه الله ما نجى
من نجى الا بتحقيق الحيا من الله قال الله تعالى الم يعلم بان
الله يرى قلت وهذا ايضا من التقوى لانها مراقبة لمن
يرى في السر والنجوى على السوا وقال الاستاذ ابو القاسم
القشيري في تلوهم ما نجى من نجى الا بالحكم والقضا قال
الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قلت وهذا
مع ما سبق لا منافاة بينهما فمن سبقت لهم الحسنى هم المتقون
الملتجون الى الله فيما يعملون فيرجون الله لما يعملون وان علموا
فهم يعملون وللعمل يتقون لصدق النجا بهم اليه وهذا كله شاهد
واحد في وجدان ثمرة العمل ودليل قبوله وقد نبه ما ولا في
اهل لا اله الا الله جميعا ادخلنا الله بهاد مادهم وامواتهم
واعراضهم الا بحقها فهذا من ثمرتها ودليل قبولها عموما وخصوصا
فتأمل وبالله التوفيق له قال صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وقال
صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر
وان لم تجتنبوه كله وقال صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر

فليصل

فليصل بالناس وهذا من ثمرة العمل ودليل القبول قال
تعالى انى جاعلك للناس اماما وقال رحمه الله ان اردت ان
تعرف قدرك عنده فانظر ماذا يقيمك فيه متى رزقك
الطاعة والغنى به عنها فاعلم انه اسبغ عليك نعمه ظاهرة
وباطنة اعلم ايها الموفق بتوفيق الله انه لا بد لك من الفحص
والتفتيش عليك لتوفى ما نقص فتحمد على ما كمل فتعد من
الشاكرين وتستعيذ بالله انه هو السميع العليم من نزغ الشيطان
فاذا ولا بد لك من النظر فانظر فيما يقيمك الحق فيه وتأمل قول الشيخ
فيماذا يقيمك ولم يقل فيماذا اقامك لان الحال متجدد عليك
ما دمت في دار التكليف مع الانفاس فان كنت من اهل التمييز
ادركته واذا ادركته فاحكم به فالحكم بالتمييز فوق الحكم بالنما
تميز ما انت فيه لتستوفيه والا فانك تعذر وتعفون منه
ولا تحسب ان المراد منه ان تنظر فيما اقامك فيه من الاعمال و
الاحوال او التجريد او الاسباب هل هي وضيعة ام رفيعة بل اي
حال كنت مقاما فيه مما يوافق العلم واذن الشرع باي حالة
هي رفيعة فيما رأيت او وضيعة فانظر الى نفسك حال كونك
ملابسا لها فان كنت طايعا لله فيها بحسب امره ونهيه
مشغولا بالله فيها وبالتسليم الله انك مجريها ومرسيها حيث
كنت غايبا بالله عنك وعنها فاعلم ان الله قد اسبغ عليك
نعمه ظاهرة وباطنة ظاهرة بكمال المتابعة لقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعلا وتركا امرا ونهيا حركة وسكونا وباطنة علما
ويقينا وخلاصا الى الله عنك وعن عملك فهذه هي النعمة
العظمى فهذا ما اشير اليك بالنظر فيه فتفقده منك واعلم
ان الله لا يخبرك غيرك عنك فانت المخبر لك وان اخبرك المخبر
فهو وكيل عنك وانت موكل له فاعمل عليه ولا تكن من الغافلين

الآفلين النايمين حتى اذا مت انتبهت فما هذه الغفلة عنك
وانت من جملة المخاطبين بالنسبة اليك واليهم واما بالنسبة
اليك فانت جملة المخاطبين كما مر فتذكر قال صلى الله عليه وسلم
اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان
كان شرا فانته وقال صلى الله عليه وسلم اذا اردت ان
تغزو فاشتر فرسا اغر محجلا مطلق اليد اليمنى فانك تسلم
وتغنم فانت اشتر من نفسك هذا الخلق لتسلم في توجهك
الى مولاك وتغنم فانك في الغزو وعند نا ابدا وفي الجهاد امدا
فخل نفسك عما تشتريه منها لتحلى بالسلام والغنيمة بالسلامة
من العنا في الله عنك والغنيمة بحيز مالك وعوده اليك
من عطا بالحق ومنح الجميلة الجليلة وبالله المستعان قال
تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة هذا والحال انهم ما ملكوا انفوسهم ولا اموالهم حتى
يبيعوها فتذكر غيبتك بالله عنك من ابن سبيلها اليك
وقال رضي الله عنه وهي المقالة التاسعة خير ما تطلبه
منه ما هو طالبه منك متى علمت انه لا بد لك من الطلب
من الله وان تطلب شيئا لنفسك من فضله يخصك به دون
غيرك كما قال نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فاجعل
طلبك منه ما هو طالبه منك فان الله طالبه منك حتى
دعاك له فقال تعالى ادعوني استجب لكم فبامره تدعوه
وبقدرته تتمكن من دعائه فالذي هو لك بعد والدعا له
منك فاجعل بابك منه فانه قد استنفك منك وتولاك
عنك فما بعدك الا في غفلتك ولا وصلك بكل خير تحبه
منه وبه الا في تيقظك وحضورك وعلمك فتمسك

عما امرت به من اوليائه واد امانة الله عندك في محلها كما امرك
بقوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقال
صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك
فاد امانة سمعك في محلها وامانة بصرك في محلها وامانة عقلك
وكلك لمن ائتمنك في محله تظفر بحله وقال رحمه الله الحزن
على فقدان الطاعة مع عدم النهوض اليها من علامة
الاغترار اعلم ان الحزن مع عدم النهوض ليس بحزن راسا
بل هو غرور صرف ولا يكون ذلك حزنا حتى ينهض
لانه بالنهوض تتدارك الفائت وبالحزن تجبر مكان الحضور
التي غفلت فيه فلا تعد حزنا حتى تنهض بجملتك الى مولاه لتكون
في الاكياس فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني كذا ورد فمن لم
ينهض فليحقق لحزنه فاطع عالمك وهو قلبك واعص جاهلك
وهي نفسك الامارة بالسوء قال صلى الله عليه وسلم اكرموا العلما
فانهم ورثة الانبيا فمن اكرمهم فقد اكرم الله ورسوله فعالمك عندك
خليفة الله ورسوله فيك وهو قلبك فاكرامك له اكرام لله
ثم لرسوله وقال صلى الله عليه وسلم اكرموا العلما فانهم ورثة
الانبيا فاكرم عالمك لتنهض عالمك وتنتفع منه لعالمك الذي
هو قلبك اذ هو محل نظر الله فيك ومحل افاضته عليك لهذا
قال لك امرك صلى الله عليه وسلم استفت نفسك وفي الرواية
الاخرى قلبك وان افتاك المفتون لانها عالمك الذي اذا صلح
صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله الا وهي القلب
وقال رحمه الله العارف من اذا اشار وجد
الحق اليه اقرب من اشارته بل العارف لا اشارة
له لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده

العارف ذو احوال شتى في صفات على ان كل شانه وتلاه من
الله برهانه لكن مجموع الاحوال العشر تؤول الى هذين الحالين
الذين ذكرهما الشيخ فتارة يكون العارف مع الاشارة في
يطالع فيها الى وجد ان الحق اقرب اليه منها بعد ثبوت درجات
كثيرة كبيرة قبل ذلك لا ينتهي الى موارد المعرفة في درجاتها
ودقائقها بامر الله ثم لم يزل يتحاشا عن اشارته حتى يجد
الحق اقرب اليه منها فيكون عنوان قبوله وتوجهه الى حضرة
ربه خلاصه من اشارته الى مولاه وتارة تسقط اشارته
لفنائه او لفناه بقاء بالحق عنه في عين وجوده لانطوائه
في شهوده بوجوده فان كان في بادي ذلك راجع ما قبل بقدر
حاله وان تمكن منه واستولى عليه ذهب الى الله مع الذاهبين
فلو ناديته لجهل نفسه وناديت بندائك ايا منظر امنه الى
الله اياك عوجب انطوائه في معناك الجامع شملكما عنكما الغريبة
حتى عنه فانه غريب عن نفسه خامل عند اهله لا اشارة
له بل المشير منه واليه قال القشيري رحمه الله سمع النصرابادي
يقول الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الاخرة
وقال السري السقطي رحمه الله لا يطيب عيش الزاهد
اذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل
بنفسه وقال النصرابادي الزهد حقن دماء الزاهدين وسفك
دماء العارفين وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل
الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا والدنيا والاخرة حرام
على اهل الله فانظر الى اهل الله لا في الدنيا ولا في الاخرة
ان اردت ان تنظر اليهم وانت تنظر الى الدنيا فلا تنظر
اليهم او الى الاخرة ان احسنت فلا تنظر اليهم لانهم
حزب الله فهم لا مع غيره دنيا واخرة كهذا مع كونهم

ما فارقوها

ما فارقوها وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له فانظر ذا المال من
هو وذا الدار والعقل فلا تغفل ولا تنس نصيبك
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وسنته
فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة اي القحط وقال
صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالما ومتعلما فكن من ذكر الله وما والاه او عالما او متعلما
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد فكن
من ال محمد واحمد الله ان كنت منهم وقال صلى الله عليه وسلم
الدهن يذهب بالبوس والكسوة تظهر الغنا والاحسان
الى الخادم مما يكبت الله به العدو فادهن نفسك لذهاب
بوسها واكسها بمكارم الاخلاق تظهر غناها بالله عنها
واحسن الى خادمك التي هي نفسك بردها الى مولاها تكبت
عدوك الذي هو هواك وشيطانك والله اعلم وقال
رحمه الله الرجا ما قارنه عمل والا فهو امنية
الرجا هو توقع لحصول المرجو كالطمع قال تعالى على لسان
عبده وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فهو
يدعو ويرجو النجاة به من الله هذه سبيل اهل الرجا وقال
تعالى بلسان عباده الصالحين انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا ان كنا اول المؤمنين فبالايمان اول المومنين رجوا
الغفران لا بالكفران ولا بعدم العمل فهولاء هم اهل الرجا والطمع
واما من لم يدع ويرجو الاجابة ولم يومن ويرجو الغفران
فهو احمق يتمنى الاماني الكاذبة اعاذنا الله كما قال الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها

وتمنى على الله الامانى فلابد للراجي من الله حسن و فضله ان
يعمل والا فليس هو براج بل متمن لان الراجي لها كالزارع
مثلا يزرع ويبلغ الجهد في ذلك ويتمه كما ينبغي ويرجو من
الله سلامة الزرع وربحه فيه لان الزارع ليس بيده انباته
ولا مضاعفة الحبة الى الحبات ولا تسليمه من الافات الى غير ذلك
يرجوه من الله بعد زرعه واما رجاء غير الزارع للحصاد
فهو امنية وكذلك العامل اذا عمل ولم يتمه وغير العامل اذا لم
يعمل فكن راجيا لله في العاملين له ولا تكن في المتمنين
بلا عمل سلمنا الله واياك اجمعين والمسلمين امين قال
صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله ان سالوا اعطوا
وان دعوا اجابهم وان انفقوا اخلف عليهم والذي نفس
ابي القاسم بيده ما كبر مكبر على نشز ولا اهل مهل على شرف
من الاشراف الا اهل ما بين يديه وكبر حتى ينقطع به منقطع
التراب فقال صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله ولم
يقل البطالون ولا المتمنون فكن في وفد الله والا فانت
في وفد نفسك فالعارف يقف هذه المواقف ويرى الحق به
واقفا لغيره فيه عنده لانه يتركها ويتمنى فاحذر و
تذكر انما يتذكر اولوا الالباب وقال رحمه الله مطلب
العارفين من الله الصدق في العبودية والقيام
بحق الربوبية هذا ارشاد واشارة الى ان العارف ما وصل
الى ما وصل مما ذكر اولا ويذكر من احواله اللائقة الفائقة
الا بصدقه في مطلبه وبلوغه حقيقة الصدق والاخلاص
في عبوديته بقدر حاله ومستطاعه قياما بحق الربوبية
عنده بالله لله لا به ولا له لا لرجاء مثوبة ولا لتوقع عقوبة
وان اجيب في دعواته فهو مجاب من غير ضرورة له لانه

داع

داع موجب العبودية لحق الربوبية للتضايف بين الرب
والمربوب انما قال سبحانه وتعالى ربكم ورب اباكم الاولين
على اي حال كانوا واعمالهم وحينئذ قال سيدي ابو عبد الله
القرشي رحمه الله العالم يجاب من غير ضرورة لان الاجابة في
الضرورات يشترك فيها الخاص والعام وقال رحمه الله
من جرى في احكامه من جرى في احكامه على وضع الكتاب
والسنة واداهما رفعه الله في الدنيا والاخرة واحتاج اليه
الخلق في الدنيا والاخرة فهذه هي سبيل العارف في كمال المتابعة
لمتبوعه الاعظم صلى الله عليه وسلم حتى لا يسمع الا الله حتى يجده
سرابا اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه
وقال ايضا رضي الله عنه من اعطيتهم استنباط الاحكام من
الكتاب والسنة فقد بلغ رتبة الامامة ولا يسعه التقليد
فهذه ايضا سبيل العارف وقال صلى الله عليه وسلم الحج
المبرور ليس له جزاء الا الجنة فالعارف حقيقة هو ذو
القصد الذي حجه ابدا المبرور لانه لا رفث عنده ولا
فسوق ولا جدال في قصده لمولاه ابدا فهو في جنة وجنة
العارف كمال صدقه وعبوديته وغايته موارد سر في غيب
سببه في ذات الحق جنته ووقايته منه وقال رحمه الله
بسطك كي لا يبقيك مع القبض وقبضك كي لا يتركك
مع البسط واخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه
قال تعالى والله يقبض ويبسط هذا خلق الله على وفق
خلق الله ويكون الاسماء الالهية تجري على العبد مقادير الله
فلا ينفك العالم باسره من قبض وبسط لانه لو تركه الله
مع القبض لهلك ولو تركه مع البسط لهلك فمتى سطى
عليه القبض عدل بالبسط وساغ له استعماله كالشديد

السخونة والبرودة ممنوع الاستعمال فلا بد من اعتدالهما
للاستعمال ومتى سطى على البسط عدله بالقبض وما الكمال
من الكمال في الاعتدال الذي فيه يتأتى ايقاع الاشيا على
مجاريها كما اراده منها باريها ثم الحاصل من الكونين في
الوصفين مكونهما وموصوفهما عند من اظهرهم بهما فيهما
فلا يكون العبد العامل الفاهم عن الله لشي دونه في سابر
اكوانه فهذه بدايات مربوطة نهاياتها بها فما من نهايات باولاها
حبس عنه اخرها قال سيدي ابو عبد الله القرشي رحمه الله
من طلب الغايات في المبادي فقد اخطا الطريق لان
طريق الغايات من مباديها وقال رحمه الله من اراد كل الحظ
منك لم ينصحك هذا ما وجد في حكمه ومن حرفه بقوله الحظ منك
اي لحظ نفسه منك لم ينصحك فهو مردود من قبل العارف وان
ساغ من قبل غيره لان العارف لاحظ له ولا نفس والا فليس
بعارف للعارف والكلام هنا عليه لا على غيره فهذه هي البدايات
المتكفلة بالنهايات فلا بد وان تكون بالحلم فيها مصروف الشان
الى الله يكلمك لا عن ذلك ولو في اقل الحظ وهذه النصيحة النصوح
والمنحة الممنوح وشان العبد ابدا في القبض وفي البسط دنيا
واخرى وانما شان القبض في الاخرة بصورة غير صورة القبض
في الدنيا لان القبض لزيم البسط فلا براح له عنه لانه الجامع له
بالذات والفارق بالاعتبارات قال صلى الله عليه وسلم قدمتم
خير مقدم وقدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر مجاهدة
العبد هواه هذا هو المقصد الاسنى والمبتدا والخبر ان تجاهد
هواك ليكون عبدك لا يكون الهك فاذا احكمته فهو الهنا بنة
وقال رحمه الله العارفون اذا بسطوا اخوف منهم
اذا قبضوا ولا يقف على حدود الادب في البسط الا

قليل البسط تاخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقبض
لاحظ للنفس فيه العارفون هم الادبا مع الله على كل احوالهم
فهم جلساوه فهم لعلمهم بالله مع البسط اخوف منهم مع القبض
لانهم في القبض يستحضرون القلبية والقالب وفي البسط
ربما وقع منهم عدم ملكة القوى للادب فيفرطهم فلا تليق
بهم فلهذا يخشون حالة البسط اكثر من القبض وان لم يقع
منهم شي صدر عنهم فهولا لعلمهم انقبضوا في بسطهم فما دبسطهم
منح من الله لهم لوقوفهم عند الادب بمعرفتهم والطمانينة البسلات
البسط من زلة الاقدام كما يقال الجلوس على البساط واياك والانبساط
فلهذا اعقبه الشيخ بقوله البسط تاخذ النفس منه حظها بوجود
الفرح والاستيناس فيقع مع الاستيناس فترة ما فيقع ما يقع
فلهذا اتقيه العارف والقبض لاحظ للنفس فيه فتكون محفوظة
فيه غالبا ما اعتدل علمها معناه وانتقى ضابطها فيه وقفت
فيه كما وقفت لمخاطب العارف عند جميع هذه المواقف
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما
وما انا من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي بما
الما لله رب العالمين لا شريك له في ذلك وبذلك امرت وانا اول
المسلمين فثمرة قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ولتابعيه وقل ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله بمعنى كونه لله بلا شريك له فيه هو عرفان
المنسوب اليه العلم بتوحيد الله فيه وان نسب اليه ليشهدها قيا
على اصالته مع اشتراكه في النسبة اليه وهذا هو سر التكليف المبني
على الاسلام والايمان والاحسان فتطلب يا اخي ما لم تصل اليه
من فضل الله واسال الله من فضله ولا تتكلم فيما لم تصل اليه سامحنا
الله واياك والمسلمين بكرمه فان اغيار النفوس غطت على انوار
العقول قال صلى الله عليه وسلم اخاف على امتي من بعدي ثلاثا

رضلالة الاهوا واتباع الشهوات في البطون والفروج
والغفلة بعد المعرفة ومن هنا خوف العارفين في بسط
المعرفة اشد من قبضها لخشية الغفلة بعد المعرفة او ملابسة
بعد المعرفة قال رحمه الله تعالى ربما اعطاك فمنعك وربما
منعك فاعطاك متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع
هو عين العطا تقال رب وربت وربما وربتما والتشديد
وبالفتح والتخفيف ورب بمعنى مخففة ورب كجد وهي
حرف خفض وكلمة تقليل وتكثير وهي هنا للتكثير لا للتقليل
وان كان ظاهر السياق التقليل وكونها للتكثير لانه عطاء الحق
لا ينفك عن العبد ابدا او المنع لزعم الايثار لانه متى اعطاه
منعه ومتى منعه اعطاه فلا يتصور انفكاكه في حال ما لانه اما
ذاتي واما بالذات لا يتصور انفكاكه والفارق اعتباري
واعتبارات الذات من لوازمها ايضا ولوازمه لا تفارقه وان
تكثرها فهي هنا للتكثير او للتكثير لان الحق متى اعطاك منعك
ما سواه حتى يكون العطا في حضرته بقدر مراد الله له وان لم
يكن كذلك والاعداد لامر لاعطا لاذا اما يكون مقابله وهو المنع
والمنع عطا ايضا لكنه عطاء ترك لا فعل فظهرت الاحدية
من عين الثاني ابدا بالذات ونعت الثاني بالذات للذات
وقبلية اي الثاني بالاعتبارات واما ان يكون ذلك
العطا المزوم هو ما لك من ذاتك فلا عطاء فيه لاقتضا ذلك
اياه من ذاتك والذاتي لا يعطى فلم يكن لك من ذاتك فلم
تكن ممنوعا من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
فما بقي الا اعطا محض بلا حساب حيا وميتا وضاع تقللها
في تكثرها او في كثرها فتامل فقوله رحمه الله تعالى ربما يزيد
كلما اعطاك الحق منعك مما سوى ما اعطاك وكلما منعك

اعطاك

اعطاك ما عليه انفاك فما بقي الا عطا لا منع فاذا فتح الله لك
باب الفهم عنه في المنع عاد المنع هو عين العطا فهكذا فانتكى
والى هنا فاتق نحل ولا يهمل نفسك فيكد ولكن طالبها بذلك
قال سيدي ابو عبد الله القرشي رحمه الله اهمال النفس
وتركك المطالبة لها من قلة المعرفة فاحذر قلتها وقال رحمه الله
من اراد صحبة القوم فليسا وهم في احوالهم ويبني عليهم في الايثار
والصبر والا فلا اي والا فلا صحبة وان تو هم ما قال صلى
الله عليه وسلم ادمان في اناء لا اكله ولا احرمه فهذا المنع العارفين
اقتدا وهم ما ابيح لهم وهو عين العطا في المنع نتنوع عليه جواد
سيرك بعون الله تعالى وقال المؤلف رحمه الله الاكوان
ظاهرها غرة وباطنها عبرة فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها
والقلب ينظر الى باطن عبرتها الاكوان يعني المكونات
المخاطبات بقول الله لها كن فتكون كما اراد الله ظاهرها اي ما يقع
عليك البصر منك في نفسك ومنها غرة اي غرور بك الامر
على خلاف ما هو عليه لك عن خدعة والطمع بالباطل وهذا
وصف الدنيا لانها خداعة مطمعة بالبقا وهو باطل لا وجود له
لزوالها باهلها ولهذا من اسمائها الغرور قال تعالى وغركم
بالله الغرور فالنفس من الانسان ناظرة الى غرتها فلهذا تزهو
في عينها زهرتها قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وفي فتنة الله
فاحذرها كما اخبرك الله عنها فلا يشبك مثل خبايا فاعبرها
واعتبرها ولا تغرها فهي دار الفنا فلهي لا المصلين لخلوهم عن
هلعها وجزعها ومنعها والاشتغال بها والتعب لها لانهم استثناهم
الله من ذلك فليس لهم وقوف معها بل نجا وزوامن وصف
النفس الامارة واللوامة الى وصف القلب الذي هو النفس

المطمئنة الذي بصلاحه صلاح الجسد كله وبفساده فساد
الجسد كله فصاروا يعبدونها ويعتبرون بها ولا يعبرون
فلحقت نفوسهم بحالة الغفلة منهم الذي هو النفس المطمئنة
الراضية المرضية فلا جزع لها ولا هلع عند ورود الرضا بها عن
الله في كل ما اتاها ورضاء الحق عنها نتيجة رضاها فنظر القلب
دائما الى باطن عبرتها لان الله دعا عباده ذوي القلوب
الى ذلك بقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار فلا يعبرها و
يعتبر بها الا اولوا الابصار لا اولوا النفوس لانه متبع
الشهوات ومضيع الصلوات فكن قلبا لا تكن نفسا و
انظر الى باطن الامور ما كان تسعد به وتعد في اولي الابصار
فلست الدنيا بالمذموم راسا لما فيها من العبر ولا بالمحمود
راسا لما فيها من الغرور فخذ واترك وهذا مناط الامور ما هو منه
شرعيا كان الامر وعقليا او عاديا ولا تبطلها قال صلى
الله عليه وسلم اعربوا القران والتمسوا غرائبه واخرج ابن ابي شيبة
والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه فهذا يطلبون اهل
الله المتبصرون باطن القران واعرابه والقران الجمع لانه ماخوذ
منه فاطلب اعرابا يجمعك بين حقك وخلقك وهو محل العبرة
والعبور اليه وسيلته فكن قلبا لمعناه تهتدي او قال رحمه الله
تعالى ان اردت ان يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن
بعز يفنى هذا اسير السالكين قال تعالى بل تحبون العاجلة
وتذرون الاخرة فهذا [illegible] من الدنيا الى الاخرة ومنها
الى قولها لم تزل الدعوة الالهية ماضية بان يرتفعوا الى
سوح رب العالمين وهي حضرة العز الذي لا يفنى ويكونوا ه
وان كان منه فانه بالنسبة الى ما دعي اليه دونه حتى يستوي
السابق ويعتدل ويكمل فلا يرى الاسوي [illegible]

وهذا

وهذا هو محل سيره ومنتهى طلبه فلهذا قال الشيخ ان
اردت لان السائر مربي والمريد محب فيحب الاجلة ويجتنب ويذر
العاجلة لان العاجلة دار الفناء والاجلة هي حضرة العز
الباقي مع الذين انعم الله عليهم فهو مطلوب الى حضرة القرب
الآن يخلص حتى عن قربه قال والدي سيدي محمد المدني
رحمه الله تعالى مشيرا اياك ان تحتجب بالتيقظ فضلا عن
الغفلة فالمرشدون دعاة بطريق النصيحة والوكالة عن اهل
الدعوة بالاصالة فللوكيل ما للاصيل والعز كله في باب الله
وحضرته والشرف والكرم في تقواه قال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون فكن من حزب الله تكن معززا بالله فلا عز الا عنه
قال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشخشة بين يدي
قلت ما هذه الخشخشة فقيل هذا بلال فعش خلفك فانظر الى
ان وصل بالمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تجاوزه في النزل
والاكرام فاطلب ذلك تجده كما وجدوه فهذا من العز الذي
لا يفنى فاطلبه مع الله بالله وقال صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فرايت على بابها الصدقة بعشرة والقرض
بثمانية عشر فقلت يا جبريل كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض
بثمانية عشر قال لان الصدقة تقع في يد الغني والفقير و
القرض لا يقع الا في يد من يحتاج اليه وقال صلى الله عليه وسلم
دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت من هذا قالوا حارثة
ابن النعمان كذلكم البر كذلكم البر وهذا من العز الذي لا يفنى
فعليك به كما ارشدك صلى الله عليه وسلم بقوله كذلكم البر يعني
كونوا انتم كذلك وقال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة
فسمعت خشفة بين يدي فقلت ما هذه الخشفة فقيل

العيصا بنت ملحان فاستبق الخيرات في المستبقين من ذلك
وانثى ان اردت ان يكون لك عن لا يعني ولا يسبقك النسا
ان شغلني الله واياك بكرمه امين فيها فقد رايت الرجال
فالنسا قد وصلوا في الدين فتحصلوا فجد يجد من جد وجد
وجد بسيف العزم سوف فان تجد تجد نفسا فالنفس ان
حدثت حدثت ⁕ وقال رحمه الله تعالى الطي الحقيقي ان
تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الاخرة اقرب اليك
منك العطا من الخلق حرمان والمنع من الله احسان
يقال طوى الشي يطويه والبلاد اخذ مسافتها وانتهى الى
اخرها والبئر طواها وطواه ضم اخره الى اوله وجعل
متفرقه واحدا بعد كونه ذات جهات عديدة هي الموجبة
للتشعب بحسبها هذا في المحسوس واما في المعنى فالطي له والنظر
الى ماله الامر والمراد منه والعمل بموجبه وهو المراد هنا
لا النظر الى ظاهره والاغترار به وهو العبور المذكور
اولا الراجع الى حسن الطوية اي ما انطوى عليه الناظر
والمنظور من الخير والهدى وان لم يبده كل احد وفيه ورد
اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي
صالحة ارشادا الى ذلك فبالنظر الى ما يؤول الشي اليه
يطوي مسافة الظاهر ويحصل بثمرة الباطنة حالا
ولهذا قال بعض الكبرا الامنا رضي الله عنهم لو كشف
الغطا ما ازددت يقينا لحصول العاقبة في بداية وطي
الزمان والمكان في لحظة وهذا هو الطي الحقيقي ومنه
ينكشف سر الزمان بدوامه واستمراره في الان الواحد منه
قال تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال تعالى وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر هذا رد الى تقليل جملة الزمان فالطي بل

الى

الى انه الواحد منه ولهذا قال تعالى او هو اقرب ومنه ما ورد
ليس عند ربك صباح ولا مسا في عين ما هو عندنا صباح ومسا
فهذا كله من جملة اسرار الطي وخواصه لا تحصى فالمراد منك
ايها السالك انه تتحقق منه في الطي الحقيقي الذي هو رد الامر
جملة واحدة الى مولاه فتخلص من الكون الى المكون مع بقاء
الكون في نظر الناظرين اليه وانطوائه في نظرك فترى الاخرة
اقرب اليك منك لحضورك فيها حالا لان اهل الجنة يتنعمون
الان بما هم فيه من المكان الحاجبة غيرهم عما هم فيه كما اخبر
صلى الله عليه وسلم عن بلال وسماعه خشخشته في الجنة وعن الغميصا
بنت ملحان وعن حارثة ابن النعمان رضي الله عنه فكن معهم تكن
منهم فانا نراهما الاعلى الشدة ولو من الطاعة لان الجنة محفوفة
بالمكاره الظاهرة من الاعمال الشاقة التكليفية المشتملة على زجر
النفس عن الهوى المقام ربه ونهى اللذ اللذيذ عند اهلها واهي جنة
كما ان النار محفوفة بالشهوات فالشهوات عند اهلها يعني
النار وان تلذذوا بها لانهم لو كشف لهم عنها لوجدوها عين
النار وعلم بواطنها الا بلباس الشهوة فالشهوة عينها بل النار
منها نشات وبها تاججت فهي كامنة فيها كالنار في الحجر والقطع
في السكين يظهر لغوثه باذن الله فبهذا قال رحمه الله تعالى
الطي الحقيقي يعني لا الصوري ان تطوي مسافة الدنيا عنك
يعني سائر شهواتها وملذوذاتها من ملابسها ومأكلها و
مشاربها ومناكحها ومواطنها ومعاطنها فلا تلتفت اليها بنظر قلبك
ولا لغيره واحدة وان باشرت منها ما قدر لك مباشرته من
الضرورات بامر الله حتى ترى الاخرة اقرب اليك منك كما قال
الصحابي رضي الله عنه كاني انظر الى عرش ربي بارزا واهل الجنة
في الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون هذا نظره حالا

فقال له صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم فهذا هو الطي لا طي
الارض ولا اختراق الهوا فانه من لهو الاماني الله تعالى فاستقم
كما امرت فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم كافرون فالزكاة في سمعك
وبصرك وساير قواك الظاهرة والباطنة وبقلبك وعلمك
وعملك وكلك فكلك مال لا تشتغل في المال المضروب من
الزروع والثمار وعروض التجارة والمواشي فقط بل وفيك
قال تعالى ومما رزقناهم ينفقون وقال سيدنا عيسى
عليه السلام اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وانت
تعلم انه لا مال له حتى تزكى الفرج والمشط من الزكاة في الزكاة
وارشادا للزكاة فزكه فانه قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فاذا انعم الله
عليك بهذا فهذا اعني العطا الالهي الموجب لطي الدنيا
والحصول في الاخرة حالا او في الله وان كان منعا من الشهوات
والعطا من الشهوات حرمانك ترى والحرمان من الله لك عن
ذلك عطا واحسان فتشهد العطا في عين المنع كما سبق
والمنع في عين العطا فتذكر ولا الاخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا فاذكر قال صلى الله عليه وسلم الذكر خير من الصدقة
فهو من زكاتك وقال صلى الله عليه وسلم الذكر نعمة من الله
فادوا شكرها فاشكر الله على شكرك تكن من الشاكرين
وعلى ذكرك تكن من الذاكرين وذلك زكاته وقال صلى
الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما
رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل سيعلم اهل الجمع

اليوم من اهل الكرم قيل من اهل الكرم يا رسول الله قال اهل مجالس
الذكر في المساجد وقال صلى الله عليه وسلم لئن اقعد مع قوم
يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب
الي من ان اعتق اربعة من ولد اسماعيل ولئن اقعد مع قوم
يذكرون الله من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من
ان اعتق اربعة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة
ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت
له كاجر حجة وعمرة تامة تامة وقال صلى الله عليه وسلم
مثل البيت الذي يذكر الله فيه والذي لا يذكر الله فيه مثل
الحي والميت وقال انس بن مالك رضي الله عنه ما من بقعة
يذكر الله عليها بصلاة او ذكر الا افتخرت على ما حولها من
البقاع واستبشرت بذكر الله تعالى الى منتهاها من سبع ارضين
وما من عبد يقوم يصلي الا تزخرفت له الارض وما من منزل
ينزله قوم الا اصبح ذلك المنزل يصلي عليهم او يلعنهم وقال
بعض الحكما ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات
بحسن النيات وصفاء القلوب يحل ما عقدته الافلاك
الدايرات وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان اهل السما
يتراون بيوت اهل الارض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما
تتراءى النجوم ويروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة
الا ذاكر الله تعالى وقال داود النبي صلى الله عليه وسلم
الهي اذا رايتني اجاوز مجالس الذاكرين الى مجالس الغافلين
فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تنعم بها علي وفي اخبار داود عليه
الصلاة والسلام يقول الله تبارك وتعالى قال يا داود ابلغ
اهل الارض اني حبيب لمن احبني وجليس لمن جالسني
ومونس لمن انس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار [illegible]

لمن اختار لي ومطيع لمن اطاعني وفيها ايضا ان الله تبارك
وتعالى اوحى الى بعض انبيائه انما اتخذ لجنتي من لا يفتر
عن ذكري ولا يكون له هم غيري ولا يوثر علي شيا من خلقي
وقال صلى الله عليه وسلم الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد
على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا فهذا من الزكاة
وهذا ايضا من عالم الطي حيث صار الواحد الخفي سبعين
ضعفا من الجلي فانظر بين السبعين منك وزمن الواحد
تدخل في شهود سر الطي الحسي الى الطي المعنوي وكن عملا
يوحى اليك لا تكن ذبابا فقد ورد في الخبر عن سيد البشر
صلى الله عليه وسلم الذباب كله في النار الا النحل اخرجه
البزار والعقيلي والطبراني في الكبير عن ابن عمر واخرجه
الطبراني ايضا في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنه وعن
ابن مسعود رضي الله عنه وقال رضي الله عنه وهو الباب
العاشر جل ربنا ان يعامله العبد نقدا فيجازيه
نسيئة كفى من جزائه اياك على الطاعة ان رضيك
لها اهلا وكفى العاملين جزاء ما هو فاتحه على قلوبهم
في طاعته وما هو موردة عليهم من وجود مؤانسته
تعالى جل جلاله وجلالا لا عظم اي عظم شان الله وتعالى
جنابه عن ان يعامله العبد نقدا اي حالا فيجازيه على
ذلك نسيئة اي موخرا ومؤجلا لان النسيئة ضد النقد
وحلافه وهذا تنبيه من الشيخ للغافل المتوهم ان جزاء
الله لعبده لا يكون الا في الدار الاخرة فارشده الى شهود
مجازاة الله لعبده حالا لانها اجراه الله عليه من الطاعة
له وارتضاه واهله لخدمته لانه لو لم ينعم عليه بذلك ما توصل
اليه ولو لم يرض عنه به لما ازداد بالعمل الا بعدا عنه فعلى

رضى الحق العبد اهلا لطاعته خصوصا اذا جعله في المخلصين
له عاين المنة وعاين الجزاء الحسن منه لعبده لان العمل الصالح
من الجنة ايضا كما ورد ان الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فالعمل الصالح مرفوع نصا صحيحا
والرفع علامة القبول والقبول جزاء حالي وكن اما يفاتحك
الحق به هو من جزائه الحسن بل من مطلق فضله لان كل ما فيه
العبد فضل من الله عليه وكله بذات الله فيما يجازي ربه
وعليها ذا ولا شيء منه له حتى يستحق به جزاء عليه فهو غارق
في الفضل ابدا غارف منه سرمدا بل هو بذاته من هباته
فهو فضل من الله عليه ومنه الفاتحة على قلبه ولهذا قال
الشيخ كفى العاملين جزاء ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته
من الحلاوة بها والانس به فيها كما ورد وجعلت قرة عيني
في الصلاة فالطاعة كلها من الكمل قرة عينهم لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون وكفاهم ما هو موردة عليهم
من وجود مؤانسته لهم في وحشة انفسهم حتى لا
لهم الانقطاع اليه ابدا بلا فترة ولا تخلل وفترة سرمدا وهم على
صلاتهم يحافظون وهذا مثنى قوله فيما سلف انما جعل
الدار الاخرة محلا لجزاء عباده وقوله من وجد ثمرة عمله
عاجلا فهو دليل القبول الى الاخرة وما في معناه وقال رحمه
الله تعالى من عبد الله لشيء يرجوه او ليدفع بطاعته ورود
العقوبة عنه فما قام بحق اوصافه هذا مثنى قوله مطلب
العارفين من الله الصدق في العبودية والقيام بحق الربوبية وما
في معناه كما سبق ذكره وهو شرحه ايضا فطلبه فالنحلة مني كنت
محسوبا من العارفين بقدر حاله مبتديا او متوسطا او منتهيا
قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

واليقين هنا الموت فهذا مطلب العارفين بلا حد ولا امد
لان العارف ممن حيي بالله لم يمت ابدا لانه مكلف في كل طور
بمقداره ومقامه حتى في نقلته وكذلك الكمل تبع لسيد الكمل
في الكمل فصلوا ان مراسلتهم من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي
لا يموت دنيا واخرى لحسن وجهه وقال تعالى ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا
واتخذ الله ابراهيم خليلا فاسلم وجهك لله وانت محسن
واتبع ملة ابراهيم حنيفا مايلا الى الحق لتكن من شهداء الحق
وسعداء اهله بنصره وتوطينه واعلم ان كون العبد يعمل الشي
يرجوه من الله والشيء يدخر عن نفسه لا بد منه السابق لانه
ثمرة ومستوطنه وتطيب الشيء بما في معدنه وثمرة لا تفرع ولا
عنصر اطلاقه كالماء مثلا وان قيد به لكونه مركبا عليه بالوضع
المراد لله منه وانما ينزل لنزل عنه شيئا فشيئا بنور العلم واليقين
فكلما قوي عنده سلطان العلم واليقين ملكه اليه وملكه
المقام قال سيدي محمد الكبير الشناوي رضي الله عنه
الرياء منطلم الاخلاص يعني انه لا يعرف المخلص الا عليها فلولا نار الحظ
التي يتخلص بها خلاصة الاخلاص واستخلاصه فلا بد من المرور
عليه اذ لا يصح اخلاصه من عدمه الا في مقابلة المرائين لان
الاشياء تتبين باضدادها كل البيان وقال سيدي ابراهيم بن
ادهم رحمه الله كنت انتظر مدة من الزمان خلو المطاف فكانت
ليلة ظلمة بها مطر شديد فخلا المطاف فدخلت المطاف وكنت
اقول اللهم اعصمني اللهم اعصمني مرتين فسمعت هاتفا يقول
لي يا ابن ادهم انت تسالني العصمة وكل الناس يسالوني العصمة
فاذا عصمتكم فعلى من اتكرم فهذا اقتدى بهذا الجليل لشيء يرجوه
ويصدره لشيء يريده وهو ما يقابله فاذا تاملت معنى ما ذكر

عرفت

عرفت انه من جملة المراد ان يقصد بسبب وغايته البروز لله عن
السبب لان السبب الذي به يوقع الشيء اويد فهو من الله
تعالى بلا سبب في عين السبب وديم طلق ليقطع على الدين كله
فلا تزهد برفع ذلك بالاصالة عنك ولا تدم معه لان عدم الطلب
طلب فان الخلاص عن الطلب وترك السبب سبب فان البراح
من السنة فتعرف انها قاعدة بنيانك وبنيان نشاتك في حين
عورتك وكل احيانك قال الشيخ فيما مرمني رزقك الطالب
والمنادي به عنها فاعلم انه لا صح عندك نفسه باطنه وظاهره
قال صلى الله عليه وسلم اذا تمنى احدكم فليكثر فانما يسال ربه
فلا براح عن السؤال حق بترك السؤال ولكنه لا تكون سؤالك
الا تنعبد او علما بانه لا يقضي ما ترجوه لك الا الله اذا قضيت
حاجتك او لم تقض وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ان العبد ليدعو الله تعالى وهو عليه غضبان فيعرض
عنه ثم يدعو فيعرض عنه ثم يدعو فيقول الله تعالى للملائكة
ابى عبدي ان يدعو غيري فقد استجبت له وقيل
مر موسى عليه الصلاة والسلام برجل يدعو ويتضرع فقال
موسى عليه الصلاة والسلام الهي لو كانت حاجته بيدي قضيتها
فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه
عند غنمه واني لا استجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر
موسى عليه الصلاة والسلام للرجل ذلك فانقطع بقلبه
الى الله فقضيت حاجته وقيل لجعفر الصادق رضي الله
عنه ما بالنا ندعو ولا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون
من لا تعرفون وقال ابو حازم الاعرج لانا احرم
الدعاء اشد علي من ان احرم الاجابة فكن داعيا لله متودبا
مع الله في باطنك وظاهرك ولا تشرك به شيئا واعلم

ان دعاه من غطايئره والدعايح العبادة اي حالتها واخلص
فيها لله فانك مجاب بالله ابدا وقال رحمه الله تعالى
متى اعطاك اشهدك بره ومتى منعك اشهدك
قهره فهو في كل ذلك متعرف اليك ومقبل بوجود
لطفه عليك انما يولمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه
يعني متى ما مرض قوله رحمه الله تعالى ربما اعطاك فمنعك
الى قوله عاد المنع هو عين العطا فالحق متعرف اليك ابدا
وانت محل تعرفه بكل ما يريه منك وبك ولك واليك
وفيك وعنك لا غيره فكيف ما كان تحكم الحق بتعرفه من تعرفاته
اليك فقد اشهدك سره بما انطوى عليه لديك بره فعطا
الحق بدا انه منع ومنعه عطا فهو يشهدك البر في عين القهر
والقهر في عين البر فانما يولمك ذلك المنع لعدم فهمك عن الله فيه
العطا الذي وجدت الم ذلك كما سمي الحضرة شفاك من
ادوايك شيا فشيا الى ان تجد نفسك مطمئنة فتجد طمانينة
تحصل بالرجوع الى مولاها فتحضر ربها ابدا راضية مرضية
فلا ترى منعا ولا اعطاء الا قابلته بالرضى عن الله وقابلها الله
بالرضى منه عنها فهي راضية مرضية عن الله ابدا ولا يكون ذلك
لها الا بعد رجوعها عنها لشهود كل ما عندها من الله لله مادام
الله ولا زوال فهذا هو الحال ومستوطن الطمانينة من اهل
الكمال والا فالاضطراب موجود لفقد ذلك الوجود فالله
في كل ذلك متعرف اليك لانك محل تعرفه كما مر ومقبل
بوجوب لطفه في ذلك التعرف عليك لان من لطفه وجود ذلك
التعرف لشهوده الذي هو شهودك وفيه انشدوا شعر
• لو ان ما بي على صخر لانحله • فكيف يحمله خلق من الطين •
قال صلى الله عليه وسلم امتهنوها انما جعل الله عنها وقال

صلى الله عليه وسلم حببوا الله الى عباده يحببكم الله وقال
صلى الله عليه وسلم حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة
بالمكاره فاحذر الشهوات فهي النار وعليك بالمكاره
فهي الجنة واصبر قليلا تظفر كثيرا مع الذين انعم الله عليهم وقال
رحمه الله تعالى ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب
القبول وقضى عليك بالذنب فكان سببا في الوصول
معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا يقول راقب احوالك وتفقد اعمالك
بقدر روحك ما دمت في السير محسنا ومومنا ومسلما في درجات
كل مقام بقدرها بداية ووسطا وغاية وعدم البيان مع الاشارة
اليه لكون الحال من كل ذي حال بحسب ذي الحال لا كما يقال
وذو الحال اما مذروع او موزون ومعدود او مكيل
او بغير حساب بعد هذا المذروع والموزون والمعدود
والمكيل خارج الذراع والميزان والعدد والمكيال
فالارسال للرسل والانبياء متكفل لاهل الولاء على كل حال
من ذات الواحد وللحاضر الذرع والوزن والكيل والعدد
في الحال والاستقبال وبهذا خاطبك بقوله لك ايها
الحاضر لا الغايب الغافل او الغايب ربما فتح الله لك باب
الطاعة واذا وجدت الطاعة ولم تستروح روح القبول
فيها دعها وابك على نفسك فان الافر منك اقصدت
العمل واحبطته واخرته عن الخوف عنا نزلوها منازلها لان
الطاعة كلها خير ووجود المعصية كلها شر وعدم لا وجود
ولكن الله يظهر من عدمها الوجود فتكون بذلك القصد
المراد لله منك سببا من اسباب سعادتك عند تفقدك
نفسك واحوالها وبكايك على خطيئتك فتخل بالوراثة

في مقام الانبيا والمرسلين مقاما مقاما موجب البلاء المبين
الكاشف لك عن سر التعرف الالهي منك بواسطة عملك
الصادر بك لك من الايات ربك لو بك مني وجدت ذلك
و نهضت به صار معراجا لك الى حضرة و ملك ودار
قربك في مقعد الصدق عند الملك الحق فيكون سره
متنزلا اليك في سرك متى عدت الى الله كما عادت الخلفا
الامنا حين المقارفه بالاسترجاع فانقلب الفرق نعما من
حيث ذات العامل لا من حيث الوصف لان الوصف باق
بعينه لانه الهي لا يزول وانقلب السيئ حسنا فبالذات
الجامعه بالمتخالفات فاء الشي بضده وقام له في تمييز حده
ومابعد الله ولمعتبر لها ومرشد الى من يحدها حيث
فالمعصيه اورثت ذلا وافتقارا وهي حلية المقام الادمي
على من حله اشرف الصلاة وازكى السلام فالوارث المقتفي
لهذه المثاني في السوالف لا بد له من منازلة السيرة الالهيه
في الصورة الادميه تفصيلا بحكم وتولاه من الله له بالتعرف
لديه ليشهده مالا يزال يتحدد من ثبوت الحق فيكتبه في حملته
حتى يسقط في يديه ويرى المقبوض خارج قبضته بنظر
العجز الذي تم له واذا تم العجز فهو الغنا فما اورث الذل
والافتقار ظهر بالعز والغنا في جميع الاثار بلا اثار فالطلب
سوجر وكن مجره ومنتهى بعد كونك آدم ونوح هذا
هو الجدول الذي يسير فيه كل حميد مجيد وما سواه فاليه
اشار بقوله في منازلته كم مر ذكره خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا فالذل والافتقار في مدرجة الطاعة كيف
كان سواء كان في صورة الطاعة ظاهرا وباطنا او في صورة
المعصيه وهما الموجبان للعز والغنا كما مر والطاعة في لباس

العز والاستكبار معصيه متروكه لا معول بها عند المقابل بل
لا المتجلي فظاهرها طاعة وباطنها وحقيقتها معصيه وعلى باطنها
العمل لا على ظاهرها رجع الامر الى سر وجود الاخلاص والانابه
الى من لا يخفى عليه خافيه في الحال وهذا الجدول المقابل بالجدول
الاول الذي يسير فيه مقابلة السائر الاول طريق في الجنة
ونسال الله من فضله وفريق في السعير ونسال الله العافيه
من عنده كما نرى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به
الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و
يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
اولئك هم الخاسرون كيف تكفرون بالله فانظر اليك حق النظر
تكف وكن سائسا لنفسك وقائما من فرصتك والاخرى بحراب
سكتها فعليك بالجدول الاول ورسمه وحدوده وذروته
واياك والثاني وكل في فلك يسبحون ولا يهلك بعدا لبيان
على الله الا هالك اللهم اعصمنا ايك منك والمسلمين امين
قال صلى الله عليه وسلم حرم على عينين ان تنالهما النار عين
بكت من خشية الله وعين باتت تحرس الاسلام واهله
من اهل الكفر فانك من خشية الله تحرس نفسك على نفسك واحرس
نفسك والاسلام بها وعما للاسلام منك من الكفر وعما لديك
والى الله تستمد وترشد وبالله التوفيق وقال رضي الله
تعالى عنه ما طرح موضوع عنهما او لا يد لكل مكون منهما
نعمة الايجاد ونعمة الامداد الخ عليك اولا بالايجاد وثانيا
ثنوا الى الامداد هذا التعريف بما سبق اوله وشرح لو ايضا
لانه عرفك ان الحالة فعلان لفاعلين وسيلان لسابكين
بحسب الحيثين الهيين لها الذات انزاء وموثوثان بالعين
للعين اخبرك ان المقصد الاول اراده الهيه ماضيه لا يعقب

لا معقب لها في الجهتين والوصفين فذكر النعمتين الشاملتين
للطرفين كما قال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا فلا يخلو من بالك موجود
لانه وجد بالجود فلا بد وان تكون به ممدودا الى الحين
الموعود لتعاطي الاوامر من الله الامر فراجع وخاص بحق
رأيت النور من الله واصلة اليك مع المخالفة فتل على نفسك
ان كنت من التالين بلسان القرآن المبين تذكرا سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون فتنقلب من درج المخالفين الى درج
الموافقين كما سبق التعيين والا فالى الحين معها عند
الغفلة حال الاخرين وان جرت النعم فليس جريا بها خاصا
بالمكرمين بل بالخلق اجمعين فلا بد لكل موجود اولا من نعمة
الايجاد ثم من نعمة الامداد للمراد قال تعالى كلا نمد هؤلاء
وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا وقال
صلى الله عليه وسلم حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة
امهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين
في اهله فيخونه فيهم الا وقف له يوم القيمة فقيل له قد خلفك
في اهلك فخذ من حسناته ما شئت فيأخذ من عمله ما يشاء
فما ظنكم فانظر الى حرمة المجاهدين على القاعدين وكيف
المجاهدين تكون في اهل الحرم وفضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما وقال رحمه الله فاقتك لك
لذاتك وورود الاسباب مذكرات لك بما خفي
عليك منها والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض
خير اوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك
وترد الى وجود ذلتك وهذا ايضا ينظر الى ما قبله
من الحكمة الاولى فهو مرتبط به متكفل بحاله

لحاله لما كانت الفاقة بالذات عند كل موجود فهو مفتقر بذاته
لا يجعل المفتقر له لانه لو كان يجعله له لا يقتضا لذاته شيء قبله
ولا نعيم ولا فلتبر فيه قال فاقتك ذاتية تعريفا لك لئلا تغتر
بالايجاد والامداد دون الاكرام الخاص والاسعاد فاما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا
ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وما ليس مجذوذ فليس مقطوع
لدوام من به دامت السموات والارض ومن تم هدفا فاقتك
الذاتية وورود الاسباب كما قال وورود الاسباب مذكرات
لك بما خفي عليك منها اي من الفاقة فكن في الذاكرين بها
فان الذكرى تنفع المومنين وتضر المقابلين فلا تتمتع
بها وانتفع بنعمة الله وابلك بها والمسلمين امين واذا رايت
الغنا العرضي من بعض الاوقات فلا تغفل به عن ما هو لك
بالذات فان العوارض لا تزيل الذاتيات هذه كلية الكليات
المحكمات النازل بكتاب كل الذوات من الذوات لم تختلف
في جميع الكتب والايات خير اوقاتك مع الله وقت تشهد
فيه وجود فاقتك فانك بشهوده تشهد ذاتك المحجوب عنك
بغناء الله بما ظهر وعرض عليها ولها وذلك الشهود
يرد بك الى وجود ذلتك فالزمه فذلك الذل هو العز
بالله وتلك الفاقة هي الغنى في الله فاظهر ما لك بالدوام فانه
لا ينازعك فيه احد لانك في اوصافك احد واحد لا شريك
لك كما ان الحق في ذاته واوصافه احد واحد لا شريك له وما
ثم زائد فتذكر غنيمة لا العابد في العبادة هو العابد ورد الامانة
الى اهلها والا اخذت منك وان كرهت اخذها قال
صلى الله عليه وسلم الجنة دار الاسخيا فكن برد الامانة سخيا
تكن في جنة الله ابدا وقال صلى الله عليه وسلم الجنة لبنة من ذهب

ولسنه من قصر فاذهب الى الله وانفض عن نفسك تسعد
وقال صلى الله عليه وسلم الجنة اقرب الى احدكم من شراك
نعله والنار مثل ذلك فتفطن ان كنت ذا فطنة وانظر
هذا القرب منك لك وانت غافل عنه لم تدره فقد بلغك
النذير البشير فاقبل منه تسعد به في الذين سعدوا وعلى
الله قصد السبيل وقال رحمه الله متى اوحشك من
خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به وهذا
ايضا مربوط بالاول وعلة في حل المعقول وهو انه متى شهدت
فاقتك لذاتك الابدية وشهدت فاقة كل شي مثلك
كما تشهدك كل شي من ذاته كما تشهده انت بريبة منك وولجت
الى الكنز لا حول ولا قوة الا بالله ومنه انفتحت تحت عرشك
وفوقك فتشهد وحشتك منك وخالصك اليك عنك
نح لك الحق باب الانس به بفراده بالخلق اياك لا سواك
فيك يثبت الكمال عندك وينتفي منك لك فاجهر بذلك
ولا تسر وسر به ولا تجهر فلابد لك في حالك منها فتعطيها محلها
وقال صلى الله عليه وسلم الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة
والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة فانت جمع فانت قرآن
وانت سر وانت جهر فاستكفت بما ذكر فالقلب كله نور
ويكفيه الاشارة والنفس كلها ظلمة فلابد لها من العبارة لاستنارة
وقال صلى الله عليه وسلم الجبروت في القلب فعليك بجمع
جبروت الله منك ان احببته وقال رحمه الله متى
اطلق لسانك بالطلب فاعلم انه يريد ان يعطيك
وهذا ايضا لما سبق لزيم وبه عزيم فانه لا ينطلق لسانك
بالطلب الا من مستحق فاقتك الذاتية ومن وحشتك
من عوالمك الخلقية فتطلب الانس بالحقيقة والغنا بالصفات

الربانية

الربانية الذاتية فمتى اطلق الله لسانك الذاتي او العرضي
بالطلب فتيقن انه يريد ان يعطيك فهو دليل العطا عندك
اذ لا قابل من الحق غيرك كما هو وما لم نجدك فالغير عدم فانت
الكل فقد تم فيك كما احكيك واعلم ان الاستعداد
الذاتي منك لا امر لقبوله ولا يدخل فيه لم تحت متى لانه
بالذات قابل ولكنه لا ينبعث للطلب الا بالارادة الالهية
وفي الاوقات التي خصها الله بعلمه وخصها بما شا كالمفروضات
والمندوبات في وقتها والمباحات فالتصيب بالارادة و
الانتفا فلهذا ادخله الشيخ تحت الوقت فقال متى تنبيها
لك الى ما اشير اليك فافهم ذلك بعون الله فانه من
المدارك الغويصة حتى يفتح الله لك تخصيصه ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا الحج اشهر معلومات وكل شيء
احصيناه كتابا وقال رحمه الله العارف لا يزول
اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره كل هذه الحكم
واحدة الجمع تحمل بعضا ويذكر الناسي بما نشي لحظها من
لفظها فالعارف قرار في مستقره الذاتي فلا يبرح منه ولا
ينفذ وذلك محال عنه الا بالمعرفة الذاتية وطبعها بجانب العبودية
عليه فلا يزال مضطرا وبذلك لا تسقط دعوته للاضطرار
لعدم من اليه دون الله قراره في وجوده وآثاره فهم على صلاتهم
يحافظون وهم عليها دايمون دايمون لقوله صلى الله عليه وسلم
الجفا كل الجفا والكفر والنفاق من سمع منادي الصلاة ينادي
بالصلاة ويدعوا الى الفلاح فلا يجيبه فاجب منادي الصلاة
لقد دعيت الى حضرة الله في حضرة الله وقال رحمه الله
انار الظواهر بانوار اثاره وانار السرائر بانوار
اوصافه لاجل ذلك افلت انوار الظواهر ولم تافل انوار

السرائر ولذلك قيل ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس
القلوب ليس تغيب هذا الباب متوالي الآيات بعضه
الى بعض مع مزيد فى الغاية من كل حكمة ولسنا بصدد حل
جميع ذلك لعدم القابل ولا حاجة المختصر المراد الى التطويل
ولا داعي للاخراج فحاصله انه لما كان العبد بذاته فاقرا دائما
لا غنا له فيها الا فقرها فيه استمدت الغنا من واهبها فالظاهر
من العبد انوار آثار اسماء الله افتقاره فى ظاهره كافتقاره فى باطنه
اليه فظهرت فيه آثار الله الظاهرة بالظاهر الحق فظاهره
ظاهره من الحياة والسمع والبصر والكلام والقدرة والارادة
التى بها حكم الله العبد واستخلفه على نفسه ومثله من الممكنات
ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا
فالله اولى بهما ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون نحاه
وما آلا والمتقدم والمؤخر والعالم المستقدمين والمستاخرين
قدمنا الله وايّاكم فيمن قدم وعن الشر اخرنا فيمن اخر امين
تحلية ظاهر العبد انوار الآثار الفصلية سرمدا اولا وآخرا
ولبس العبد لذلك للغير وكلو وما عند الله منه فانظر
واستبصر فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون وانى
تؤفكون فما فى ظاهر العبد الا انوار آثار اسمائه كما سبق
وما يترتب عليها سنفاد منها سنعرفها فلا نحتاج الى
ذكر ولا تفصيل لانه ليس الحجر سبيل لسعة التسلسل
وحليه باطن العبد وسره بانوار اوصافه اليقينية الكاشفة
له فى كل منزل ما فيه من اسرار الله الواصلة اليه فى موطن
علم اليقين اولا وعينيه ثانيا وحقيقته ثالثا قال تعالى
كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين
اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وقال تعالى ان هذا
لهو

لهو الحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم لانتهاء الامر وتمام
الدور فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا هذا كله فى سوح حق اليقين
تستبصر مع المستبصرين ولا تغفل مع الغافلين قال تعالى
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو
رحمة ربه هؤلاء هم العاملون لا الناقلون فانهم جاهلون
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهذه كلها
من انوار السرائر بانوار اوصافه الظاهرة بالظاهر والباطنة
بالباطن وهى انوار لا تهتدى ولا تخمد ولا تطفا لانها من الله
وبالله وبالله وانما تسلب من العبد عند الاهانة فينسلخ هو منها
نعوذ بالله من ذلك كما ينسلخ الليل من النهار والنهار من الليل
وكل بيد الله لذاته لذلك قال افلت انوار الظواهر لاعتراء
السمع تارة الافريز والرلا مريرية الله والبصر كذلك والحس
الحركة مع بقاء انوارها الباطنة وسماع اذن القلب ابدا من
المستبصرين وعيان بصائرهم وان فقدت ظاهرا فهي باقية
باطنا ولهذا اللف كثير من فقد انوار الآثار الظاهرة فى العلوم
الظاهرة والباطنة من الطب والحكمة والقراءة وغيرها مع كونها
نظرية بتحصيل فلولم يكن النور الباطن موجود لذلك لما وصل اليه
فلهذا قدرنا افل انوار الظواهر ولم تافل انوار السرائر فعليك
بها منك واستعن عقلها فى غيرك فى تقويتها حتى تتمكن
منها كما تمكن المتمكنون وفيه قال بعضهم كما استشهد
به الشيخ رحمه الله ليحكي ما حكوا ان شمس النهار تغرب بالليل
وشمس القلوب ليس تغيب فشمس النهار لغروبها واعتوار
الغيبة والحضور عليها بامر الله بينها وبين انوار الآثار مناسبة
من حيث الغيبة والحضور ايضا والظهور فلهذا مثل به

واما شمس القلوب فهي دايمة الاشراق في جميع الافلاك
والاملاك والانفس والافاق متصلة الازل بالابد عن بيد
لا يتخلف فيها جمع ولا هزد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه استوجب الثواب واستكمل الايمان خلق يعيش
به في الناس وورع يحجزه عن محارم الله عز وجل وحلم يرده
عن جهل الجاهل فهذا من نور القلب وعله وقال صلى
الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المومن لا يحبه
الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره
ان يلقى في النار وهذا من نور القلب ايضا وقال صلى
الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه وادخله جنته
رفق بالضعيف والشفقة على الوالدين والاحسان الى
المملوك

الباب الحادي عشر

قال رضي الله *ليخفف عنك الم البلا علمك بانه سبحانه وتعالى هو المبتلي لك فالذي واجهتك منه الاقدار هو الذي عودك حسن الاختيار* اعلم ان العلم دوا
جميع العلل مما نزل فيه تستشفي كما بدونه لا تشتكي وانما
انزل ليعلم الله قبل لمن نزل وبه يرتفع لان القابل في
الطرفين واحد لان المرد الى المبتدا ابدا للدور فلا محيص
عنه وما تخل منا شي ولا تضيع الا بعلمه فاذا صدق عندك
ان الله سبحانه هو المبتلي لك بسائر البلايا خف عنك الم
البلا في بدايتك مع وجود بعضه واستحليته في وصف
امورك بكله ولم تجده في نهايتك لشغلك بالله عنه لانه فالذي
واجهتك منه الاقدار الجارية عليك بالدوام والاستمرار هو
الذي عودك في بدايتك حسن الاختيار لان الخير عادة

والعادة

والعادة طبيعة خامسة فتعود فالعادة من الدين وبها ورد
للصبي قبل بلوغه التمرين واعلم ان اللطف الالهي حاف
بك في جميع قطرك من سكونك وحركتك فمتى صعب عليك امر ما
من الامور وجرت الى التخفيف سبيلا فكيف امكن
حصوله كان هو واجب وقتك ودافع مقتك حالا وهذا كله
من لطف الله عليك وبك فلهذا قال المولف رحمه الله
من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره هذا
متعلق بما قبله من قوله ليخفف عنك الم البلا الى
اخره ايضا لانك حيث تعرف ربك انك فاقد انت كليته
جزئية البلي الاذى لك وعلمت ان جريان المقادير الالهية
وارد اليك ولابد وشهدته من المبتلي لك المحلي ظاهرك بنور
اثره وباطنك بنور وصف ربوبيته وهو اقرب اليك منك وانه
ينصح لوجيب ما مر فتذكر فلا تظن حينئذ انفكاك لطف
الحق بك في قدره الجاري عليك فان ظننت ذلك فما هو الا انفكاك
اللطف بل لقصور النظر عن ادراكه وشهوده لانك باللطف
اعتبرت عليك المقادير فاوصلتها ووصلت بها الى محلها
ثم نقلها الى البيت العتيق فما للطف المستمر بدا حتى عن
اهل النار في قضاء الحق بهم على سائر انواعهم فيها فكيف بك
فاحمد الله واستعذ به منه فقضيه ما لا يطيقه غيرك حتى عرفت
وكن فيمن علم وعمل لا فيمن لم يعلم ولم يتعلم ولا فيمن علم ولم يعمل
بعون الله المنان قال صلى الله عليه وسلم العالم والعلم والعمل
في الجنة فاذا لم يعمل العالم بما يعلم كان العلم والعمل في الجنة وكان
العالم في النار فكن معهما لا تتخلف عنهما بعون الله وتذكر
اياك نعبدوا اياك نستعين فالعبادة له والاستعانة
به منه وقال صلى الله عليه وسلم العالم امين الله في الارض فكن امين الله

في ارضك واياك والخيانه لنفسك وغيرك وقال صلى الله
عليه وسلم العالم سلطان الله في الارض فمن وقع فيه فقد هلك
وقال رحمه الله لا يخاف عليك ان تلتبس الطرق
عليك وانما يخاف من غلبة الهوا عليك سبحان من ستر
سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر بعظم الربوبية
في اظهار العبودية الخوف والرجا والحزن والسرور وما
والاها احوال لا تفارق العبد بمقتضى السير ودوامه
وبهذا قال الشيخ مع انها لا يخاف عليك بعض لا اخاف
عليك لانه من جملة الناصحين تخوفون عليك وعلى السالك
من ذلك المذكور فالطريق واضحة وسبيل الحق مسلوكة وادلتها
قايمه وبراهينها مسلمة لا نزاع فيها الا لاهل الهوا لان الله
قضى لهم باحوال ياتونها دونها فلابد لهم منها فيما زين الله
لهم سلكوا وامامهم في ذلك الهوى لان تلك الزينه بدت
للابتلا والاختبار لتبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله
مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون فمن كان من اهل
السمع والطاعة وخاف مقام ربه عند بدو الزينة له ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة له من الله هي الماوى ومن كان من
اهل الهوى اتبعه موثر الشهوة نفسه على نهيها ومخالفتها
عن الهوى لانه لا امامين كما لا طريقين فطريق الحق باهلها
واحده وهم بها واحد وطريق الهوى باهلها وانها
واحده وهم بها واحد فلا يخاف عليك بعد بيان الطريق
ووضوحها الالتباس وانما يخاف عليك اتباع الهوى
لكونها طريقا مسلوكه تخسيسها المطلوب وهذا ولع
باهل العصر وهو المستولي عليهم بالظفر والنصر في اقطار الارض
وهم لا يشعرون ويحسبون انهم مهتدون وهم عن الصراط

تاكبون وللهوى متبعون عافاهم الله وايانا بكرمه آمين
وهو الحايل الذي يحول بين المرء وقلبه والمتوهم يتوهم ان الطريق
ملتبسه او ممنوعه او غير واضحه او سالكوها وسلكوها غير
موجودين وهذا نداء الهوى وزينة الاهوا في تحببها وتحبيبها
كامر لهذا الذي حبس من حبس وهو الذي عاق واخذ بالطوق
والساق وهذا الاله الذي استغرق بالعباده الالهة التي
عبدت من دون الله حتى عبد في الصنم وهو اسم جنس يقع على
انواع كثيره ومنها الدينار والدرهم والخميصه والثوب والزوجة
والولد والبستان والاخوان والاموال وما لا يحد فالهاهم الهوا
بغلبته التكاثر فخيم المقال ومنهم الى المقابر بحالك وانساهم ذكر
الله ومنه لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن فعليك بالرحيل
ولازم البكا على ما فرطت في جنب الله والعويل ان كنت من اهل
الفضل والتفضيل واعلم انه ليس بينك وبين البين
الواضح الا قدر الحق الفايح وذلك هو سر الخصوصيه الذي
لا يكتشف الا لاهل الاختصاص ولا يبوه به الا عند ولاة حين
ما ضحى اليه اشار بقوله سبحان من ستر سر الخصوصيه بظهور
البشريه يريد بالخصوصية الاوصاف الالهيه الباطنه لدى
العبد القايمه به الفاعله فيه التي لولاها لما انتسب اليه شي
ما من سائر افعاله ولا تمكن من فعل ما منها فعال الصالحة
والطالحه ولا اثر لانها الهيه فعاله ولا تختلف الالهية عن الفعل
والتاثير الا بسبب ظهور نسبتها الى البشريه والعبديه فلهذا
يقال حادث والحادث منفعل والقديم فاعل فصارت النسبه
عنه له الغلبه والتمييز بينه وبين مولاه ولان من القواعد
ان الحكم للغالب والتابع القواعد فمن رفعها رفعته ومن
وضعها وضعته ولهذا قال اهل الطريق لا تخرق لك العوايد

حتى تخرجها من نفسك فانت القاعد وانت الشايد فاتبع
ملة ابيك ابراهيم عليه الصلاة والسلام وارفع القواعد من
بيتك للعابد بتتميم مكارم الاخلاق الباطنة والظاهرة لمن
تبع فانه منه ومن عصاه فان الله غفور رحيم فلما كان
عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام انما الكمل قال رب
اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم هذا الذي ذكره الشيخ في قوله
وانما يخاف من غلبة الهوى عليك لامن التباس الطرق عليك
فاتبع ملة ابيك ابراهيم ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب فلا تنس ذكرى الله واياك بكرمه
والمسلمين امين ونزلته وظهر بعظمة الربوبية في اظهار
العبودية يريد انه لما كان هو الظاهر عند كل ظاهر
الناظر بعين الناظر للناظر اعراك بشهود عظمته في
ظهور عبوديتك وعبادتك وعبوديتك لان الاحوال الصادرة
منك كلها تقتضي عبوديتك ولكنها لم تر منك ولم تشهد
وتشهد عنك الا لظهور عظمة الربوبية عليك فالمشهود
منك ومن الكل هو المطلوب لك وللكل بل لكل فمعنى
ظهور العبودية من العباد هو ظهور سر عظمة الربوبية
بل المراد في قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة واصلح ذات
بينك ومولاك وذات بينك ونفسك وذات بينك
واخوانك فانك مامور به مكلف له فلا تنتحي حصوله
بغيرك فانه من فروض الاعيان ذلك يحصل لك

وعلى

وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل وقال
لا تطالب ربك بتاخر مطلبك ولكن طالب نفسك
بتاخر ادبك متى جعلك في الظاهر ممتثلا لامره
ورزقك في الباطن بالاستسلام لقهره فقد اعظم المنة
عليك دابا لسابق الى الله وادبا الاشتغال عن نفسه بالله
متى قصرت خطوتك ايها السابق عن محلها ولم تصل الى مستقر
من الادب مع الله فيما اقامها فيه فطالب نفسك بذلك
لئلا يكون تاخر ادبك موجبا لتاخرك لانك كما بالادب
تقرب وتصطفى بتركه تبعد وتجفى فالادب كالميزان طردا
وعكسا يزن لك مالك بالفعل والترك فتذكره وكن من
الناظرين لنفسك بعين اليقين حتى تورد بها موارد المتقين
الامنين ولا يتم لك ذلك بالغفلة واهمال النفس وانما يتم لك
بالحضور والمحاسبة لها فاذا وجدته شكرت الله المتفضل
به عليك بتوفيقه لك وما لم تجده تذكرت فطلبته
منه وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا فالذاكر شاكر والغافل متذكر بعد اليقظة
القلبية والانتباه بواعظ الحق من قلبه او افقه واعلم
انه متى جعلك الله في الظاهر ممتثلا لامره ورزقه
في الباطن الاستسلام لقهره فقد اعظم الله المنة عليك
لان التكاليف الشرعية فعلا وتركا كلها امر لان ماهية
الامر اثبات ونفي لان الاثبات بذاته نفي لما سواه والنهي
ايضا بذاته اثبات ونفي والاثبات والنفي فهو على النفس
لانها لا تريد الا السراح وعدم الحجر لان العبد من طينة
مولاه كما يقال مثلا فهو يترجى ذلك وان لم يصل اليه
في الدنيا لكونه مؤهل له ولكنه بالجهل للمواطن نسي الادب

بتطلبه ما في الآخرة في الدنيا وبطلبه حظه وتفضيعه فيما امره
الله به حتى امتثل امر سيده واستسلم لمهتز التكليف الا انهى
بنهي النفس وامرها فقد اعظم الله عليه المنة بذلك لتوفيقه
اياه فليحمد الله على ذلك فانه به في عداد الصالحين في جوار
رب العالمين في الدارين وهذه منة كبيرة وعطية خطيرة
لا يوتاها باذن الله الا السالمون من الآفات لان العبد ان
تلبس بالطاعة فلا يحسب انه بلغ المطلوب ما لم يتممه الله له
ويسلمه من قواطع الطريق وآفاتها ولهذا اعقبه الشيخ
رحمه الله بقوله ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه
يعني هنا بالثبات انه ثابت في اهل التخصيص معهم ومنهم
ولكن ليس من ظهر بصورة الخصوصية وتحلى بحليتها الخاصة
كمل تخليصه الى غايتها واعلا درجتها لانه ربما كان عليها
وظاهرا بها ولم يكمل له التخليص الى غاية التخصيص كما هو
للتفاوت بين اهل الدرجات والتفاوت في المواقف لاهل
الدرجة الواحدة ايضا وان ثبت ان جميعهم من اهل التخصيص
للمراد الالهي الذي وقع به التفاضل بين كل مقام واهله
ودرجة واهلها قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض وقال تعالى والذين اوتوا العلم درجات وللآخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا فكل مقام ادبه بحسبه فلا تطالب
نفسك الا بالادب فكلما ترفع ادبك ترتفع مقاماتك ومنزلتك
ولا تشغلك عن الادب الا سكر لا صحو قال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا
ما اسكر فكل ما اسكرك فاجتنبه من علم او حال او رجاء
او مقام لو صفا لك او عشرة وعليك بالصحو فكل مسكر حرام عند
لتعلم ان الحقيقة والطريقة هي الشريعة بعينها وانما المقامات
اقتضت تسميتها في كل مقام بحسبه فالطريقة تشرع ذلك المقا

واهله الذين شرعه الله لهم والحقيقة تشرع اهل مقامها كذلك
وكلها عين الشريعة

الباب الثاني عشر

قال رضي الله عنه لا يستحقر الورد الا جهول الوارد يوجد
في الدار الآخرة والورد ينطوي بانطواء هذه الدار واولى
ما يعتني به ما لا يخلف وجوده الورد هو طالبه منك والوارد
انت طالبه منه واين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه
هذا مثل قوله فيما سبق خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك وما
ينظر له وحاصله انك متى رأيت نفسك تستحقر الورد وتتجافاه
فاعلم ان هذا منك نداء الجهل في ناديك فرده خائبا بلسان
العلم اليقين وقل له ببصيرة اهل التمكين لا يستحقر الورد الا جهول
وهذه سبيل العالمين بالله العاملين لله بما علموا الراجين من
الله وراثة ما لم يعلموا والاخرى سبيل الجاهلين او المتجاهلين بعد
اليقين فلا تغتر بهما وان كثر واقاتها دون ما وجهت بفضل
الله اليه من حصول الرغبة فيه والنصب له والاقبال عليه فان
الجاهل مع نفسه والعالم مع ربه فكن للورد مستغنما وبرسم
ادبك مع الله فيه مستحكما لان هذه الدار هي محل بضاعته والزكاة
للدار الآخرة فالجاهل يريد ان يعكس ما للآخرة للدنيا ولا يتم له
فيذهب بالعتاب في الآخرة والتضييع في الدنيا ونقص الدرجة
في دار الكرامة لان اقتسامها للدرجات بالاعمال والاحوال
برحمة الله فتنقص درجات الجاهل فيرجع للحسرة التي ظنها
بالدنيا راحة تعبا وتعب ذي الورد المستغنم له راحة فذاك
تعب الجهل وهذا استراح لعلمه فحكم العلم منك في مدينتك
واعزل الجهل والتجاهل فهو اعظم وبالامن للجهل واستغنم الوقت
والحال كما قال الوارد يوجد في الدار الآخرة والورد ينطوي
بانطواء هذه الدار ووجود الوارد عن الورد فالورد هو الموجود

في الدارين لان الثمرة فرع الشجرة فالثمرة بوجود الشجرة وبقدر
عظمها تعظم وعكسه وهو هناك حضور كله يلهمها التسبيح
كما يلهم النفس فالورد باق ببقائه وعزته فهو اولى ولا آخر في
المنازل فيه وبحسبه باذن الله فالذي ينبغي للعامل ان يستكثر
من الورد باداء العبودية وصرف الوقت جملة في الحضور
مع الله على كل حال من احوال تكليفه اياه فان احوال تكليفه
اجل احواله واوقاتها اشرف اوقاته ابدا وما تجد ها عزة لها
فاحسن تدبرها تحسن جناها وتكن في الحضور والحضرة
لا في الجهل والغفلة والا ستكثار الفضل برحمة الله كما قال
تعالى في الحديث ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وقال
تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
تعجب من لهو الدنيا وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فالورد من فضل الله ومن رحمته فينبغي
للعامل ان يفرح به طاعة لامر الله ويستغنمه لا لانه زائد فقط
بل لانه يتوسع به في فضل الله عليه وهو عامله ودليله على ماله
عند الله لانه لو عمل بمفرده عمل اهل السموات ولا رضيه
من المقبولين لاستقل فيما يرى يوم التغابن بغبن المخلصين
فهو للعبودية لله يداب في ورده ويكونه من فضل الله
عليه ورحمته به يفرح ويحمد الله على صرف الوقت بجملته منه
لله فيه وهو حياة الابد بانقطاع فهو معه ابدا او قول
الشيخ واولى ما يعتنى به ما لا يخلف وجوده لابنا قبض
ما ذكرنا لانه انما اراد انه لا يخلف وجوده يعني بهذه الصورة
الدنيوية التكليفية والطلب والحجر والكيفية فقط وقال
في الثناء على الورد وحضك عليه مرغبا لك الورد هو طالبه
منك

منك والوارد انت طالبه منه واين ما هو طالبه منك مما
هو مطلبك منه هذا بين وحاصلك منه بيان الجهتين
ما من الله لك وما منك اليه وتقا وهما النبي خاف عليه وهكذا
هو في كل امورك فول جهة ربك واعزم جهة نفسك الا
بما طلبه الله منك بها فهو بالله يصل اليها لا بالهوى وقال رحمه الله
ورود الامداد بحسب الاستعداد وشروق الانوار
على حسب صفاء الاسرار هذا ايضا يؤيد ما مر ذكره لان
ورود الامداد على العبد من الله في الدنيا والآخرة لا ينتهي
ولا يكون الا بحسب الاستعداد فجزاء الحق له بقدر سعة قدر
وارده من ورده وعلى قدرة سعة وضيقا فهو الجاري بمرتبة
عليه في الدنيا والآخرة على حسب ما كان عليه به في علم ربه فهو
الاول والآخر فاحرص عليه واياك والغفلة عنه فتكون في الموتى
حتى اذا رايت ما رايت يوم الدين قلت رب ارجعون
او يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين
فلتداب راغبا الى الله تائبا فالورد هو المظهر لاستعداد العبد
بالمعيار لوارده وبه شروق انواره وصفاء اسراره وورود
اختباره فلا تستكبر عنه ولا تستحسر تحسرا كالذين لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يستكبرون عن
عبادته ولا يستحسرون ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين والمنع المنازع الكاملين جهتهم
العامل لا للجا فليكن عافانا الله بكرمه مما يشين ولا جعلنا
في الخاسرين والملمين امين قال صلى الله عليه وسلم اجعلوا آخر
صلاتكم بالليل وترا هذا ينظر الى قول الشيخ ورود الامداد
بحسب الاستعداد فمتى كان الوتر منه هو ذلك في كل حركتك
وسكونك كان ورود الانوار اليك بحسب ذلك منك وكثرته

عليك فكن وترا في كلك يحبك الوتر ان الله وتر يحب
الوتر وقال العاقل اذا اصبح ينظر ما يفعل والله
ينظر ماذا يفعل الله به انت يا اخي هذا فحصل لك
منه نعم الرد وبدل التامل باقل التامل مني وفقك الله هل
انت عند صاحبك الذي هو يوم بلوغك وتكليفك
لا قبل ولا بعد في العاقلين الناظرين لله بالله الفاهمين
عن الله او في الغافلين الناظرين ماذا يفعلون وما يحبون
من السعي في المضمون لهم والاعراض عن المطلوب منهم فانظر
فيك بذلك كن لك كلما التبس عليك واصحابه على ما نوليك
قال صلى الله عليه وسلم احب الحديث الى اصدقه فكن
بذلك من اصدق الحديث لتكن احب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والى اهل الله فانك اذا نظرت ماذا يفعل الله
بك صدقت واذا نظرت ماذا تفعل انت جادلت المقابل
لعدم تحققنا للنقل تعز بالتفكر بكرة وعشيا دنيا واخرى وعلى
الله فليتوكل المؤمنون وقال انما يستوحش العباد
الزهاد لغيبتهم عن الله في كل شيء فلو شهدوه في كل شيء
لم يستوحشوا من شيء الزهاد والعباد قوم اختصهم
الله بخدمته واوقفهم في مقام العبادة المجردة لبعض
ملائكته فهم مؤمنون عاملون الصالحات مستخلفون
في الارض بذلك من عند الله وما استخلف الذين من قبلهم
وهم عامة العارفين فاقامهم الله دون كمال معرفته فاخذ
دون كمال الوحشة سوى ما اقامهم الحق فيه لعدم المعرفة
فلم يستطيعوا الانس الا بالوحشة وذلك بحبس الحق عنهم
ما بسط به العارفين مما دعاهم به من سلطان معرفته
الى كمال الانس به من كل شيء وفي كل شيء حتى اضمحلت

في عين

في عين العارفين رؤية الشيء اذ لولا مثبت الاشيا الى الله
وثبوتها بالله لحوقها بالعدم لذاتها وهذا محال لا يستطيعه
الزاهد ولا يفهمه العابد لحبس الحق له بالوحشة وتقصيره دونه
فلو رام التجاوز اليه بغير اذن للاحترق بل لم يجد لذلك سبيلا
لقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق والله يقبض ويبسط
فالعارفون في بسط به له العابدون في قبض فلا يستطيعون
مضيا لعزما هم فيه ولا رجوعا الا اليه الا باذن الله لهم
بالنزول عليه من مقام العبادة والزهد في ار مقامات
السائرين فمن شاء الله سيره من المقام الى الاخر بعار ومن شاء
الله قطع فيه الى ما شاء ثم المقامات بالمنتهين بحسبها
والنازلين واما المعرفة فهي اول مقامات النهايات فيتلوها
الفنا ويتلوه البقا ويتلوه التحقق ويتلوه التلبيس ويتلوه
الوجود ويتلوه التجريد ويتلوه التفريد ويتلوه الجمع ويتلوه
التوحيد فالعارف اول قدمه في طور نهاية المعرفة بالله في
اخر التوحيد بذهابه في الله فلا عارف هناك ولا معروف
الا الله فهو ربيب الانس في حضرة القدس على ذلك صلاح
حاله وسوء اقدامه في مقامه والعابد والزاهد حيابته في اكوان
ربقاوه في الدهشة وعلى ذلك صلاح حاله وسوء اقدامه
حتى يحكم الله له بالترقي عن ذلك الى الانس به تعالى ولبك
او بيقيه معه وهو خير الحاكمين فلابد من تفاوت المقامات
للمقيمين والراحلين بدوام رب العالمين لطلب الزيادة
منه في كل نفس وحين وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
وعطا الحق بالدوام وامداده بلا انصرام كلا نمد هؤلاء
وهؤلاء من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا فالسالك
من العباد والزهاد ينتهي على اطراف ساحل التوحيد من وراء

صحة الاستئناس لغلبة الخوف عليهم لان للتوحيد ساحلا
ولجة فمن وصل الى ساحله تغلغل فيه السباحة بلجته وقد
يلاح للم اذا بالبحر في الساحل كما قيل
رأى لجة ظنها موجة * فلما توسط فيها غرق *
وقال بعضهم رحمه الله للتوحيد ساحل ولجة فالساحل
يعلم واللجة تذاق فعلم التوحيد مباين لوجوده كما مر
لان علمه الذي هو ساحله بيت الموحد ووجود التوحيد
الذي هو لجته يغنيه فعامة العباد والزهاد اذا صدقوا
ان يصلوا الى العلم دون وجوده والعارفون حياتهم
في وجوده ولا مخالفة عندهم لانطوا علمهم في وجوده د
وضعف في موصوفه وتعلق في ق عليه منهم فلهذا انسوا
بالحق في كل شي فلم يستوحشوا من شي لان التجليات
الالهية جارية على مجرى الاسماء الالهية والاسما الالهية
جميعها ما علم منها وما لم يعلم على ثلاثة اقسام قسم من الاسما
اسماء الذات وقسم اسماء الصفات وقسم اسماء الافعال
ولا زايد على هذا فطور العارفين من الاوصاف الى الذات
وطور الزهاد والعباد من الافعال الى الصفات لان مستقر
صحح الاعمال والمجازاه ولزوم الخشية ورجاء المنة
بعظم الرغبة وانتظار دار الكرامة بالفضل والاكرام وميل
الزهاد الى الرغبة عن دار الغرور الى دار الخلود وميل العباد
الى الخشية من العقاب والتجافي عن دار الاكدار الى دار
الثواب لان ملحظ الخشية في العابد اكثر وملحظ الرغبة
في مقابل المزهود فيه للزاهد اكثر قال ابو يزيد رحمه الله العارف
من جعل قلبه لمولاه وجسده لخلقه فلم يشغله شان عن
شان وقال رحمه الله من امات نفسه يلف في كفن الرحمه

ويدفن

ويدفن في ارض الكرامة ومن اماتت قلبه يلف في كفن البعد
ويدفن في ارض العقوبة وقال الجنيد رحمه الله كان
السري يذكر شيا من العلم بالله فلحقه وجد فغاب ولم تبق
منه حركة ولا حس واثر في كل حاضر وجده ثم افاق وقد
تغشاه نور يكاد ان يخطف الابصار واقبل علي وقال
يا ابا القاسم قلت لبيك سيدي قال اتدري اين كنت قلت
لا قال اعلم اني اخذت من بينكم فحملت فاصعدت من سما
الى سما حتى بلغت السابعة ثم اخرجت في حجاب نور كاد
ان يخطف بصري حتى وقفت على حجاب الهداية فالبسني
الهداية ثم وقفت على حجاب الهيبة فالبست من انوار الهيبة
ثم وقفت على حجب منها نعتها لا احسن وصف ما فيها وانا
دهش متحير في عالم غريب حتى اقمت على حجاب العزة فاذا
انا وحدي فخففت اني بين يدي الحق تبارك وتعالى واقف
فسمعت النداء من وراء الحجاب يا سري فلما سمعت الصوت
خررت مغشيا علي وزالت مفاصلي وتقطعت اعضاي
وعرت جلدي وطاش عقلي وانصدع قلبي فلم ادر ما كان مني
ثم ان الحق اوقفني بين يديه وانا بعد ما اتاني من السكون
والهدو فالبسني نور العظمة فسكنت فنادى الثانية
فقلت لبيك لبيك سيدي فقال يا سري اتدري كيف
خلوتي معي فقلت لا يا سيدي فقال اعلم اني اخرجت الذرية من صلب
ابيك ادم فالبستها الانوار واعرضت عليهم نفسي فقلت
الست بربكم قالوا بلى فاعرضت عليهم الدنيا وما فيها من زينتها
فقلت يا عبادي انظروا الى حسن الدنيا وزينتها فذهب اليها
منهم تسعة اعشارهم وبقي معي العشر فقسمته على عشرة اجزا
ثم عرضت عليهم الجنة وما فيها من النعم والحور والامن والحبور

والبهجة والسرور فذهب منهم اليها تسعة اعشارهم وبقي منهم
العشر فقسمته على عشرة اجزا ثم عرضت عليهم النار وما
فيها من العذاب والهوان والنكال والهجران فذهب منهم تسعة
اعشارهم حتى فادبقي من جزء فقسمته على عشرة اجزا فالقيت
عليهم بلوى الاختبار فانقطع منهم في البلا تسعة اعشارهم
وبقي عشر فقسمته على عشرة اجزا ثم عرضت اليهم بلوى
المحنة فتفرق منهم تسعة اعشارهم وبقي جزء واحد
فقسمته على عشرة اجزا فكاشفتهم بحجاب القرب فاحترق
منهم تسعة اعشارهم في بحر العظمة وبقي جزء فقسمته
على عشرة اجزا فكاشفتهم بحجاب العزة فقاموا بازائه
حيارى دهشين فناديتهم ولاطفتهم والبستهم انوار
العزة فقلت يا عبادي فاجابوني لبيك يا مولانا وسيدنا
فقلت لهم اعرضت عليكم الجنة فذهب اليها اقوام ولم
تذهبوا وعرضت عليكم النار فهرب منها ولم تهربوا و
بلوتكم بالاختبار فانقطع اقوام ولم تنقطعوا وكاشفتكم
ببلاء المحبة فتفرق اقوام ولم تبرحوا وكاشفتكم بحجاب
القرب فتاه اقوام وسكنتم وكاشفتكم بحجاب الهيبة فحار
اقوام ووقفتم وكاشفتكم بحجاب العزة فقمتم بازاي
متحيرين دهشين فما شانكم وماذا تريدون وماذا تطلبون
قالوا ما نريد سواك ولا نريد غيرك فانت مرادنا فقلت
يا عبادي لقد تعرضتم للبلاء المتلف الذي اتلف قبلكم
عالما بعد عالم لا يحصيهم غيري قبل ابيكم آدم في ابد
الآباد وازل الازلية وامد الصمدية وترادف عليهم
البلا فما بلغوا الا الصلا وان بيني وبينكم بلاء من بلاي
لا يطيقه احد وهو بلاء منكاتف لا تحمله الصفا الصلد

ولا تقوم له الا الخواص قالوا يا سيدنا ومولانا لا بد منك قال
اتحملون ما وصلت لكم قالوا اولست الذي تلقي علينا البلا
قلت نعم قالوا رضينا بذلك قلت الان صدقتم في صحة
طلبكم وفي اخلاصكم حفظتكم او عنه علي واما كم سري
فانتم الناطقون عني الداعون لي فانا لكم وانتم لي انا حسبكم
ربنا حوني وانتم اهل المكاشفات واهل المواساة المحكمون
في المملكة واهل الخصوص والصفوة فبلغوا عني بارئ خلقي
اني انا اللطيف الخبير فبلغهم عني وبلغ ما سمعت مني وكن
لعبادي غفورا رحيما قال ثم ردني فرجعت اليكم
فافهم يا ابا القاسم ما ذكرنا لك قال الجنيد رحمه الله
فاذكرها حتى مات رحمه الله فان يكن فيها زيادة او نقصان
فانا استغفر الله فهذه سبيل العارفين الخالصين لمن كان
محجب الاكوان الظلمانية والنورانية التي لا يشعرون به بل قطعا
عشقهم بالله للمعنى الذي في اسمعهم عرض على الحق عليهم نفسه
ارغبوا عن شي ولم يستوحشوا من شي لانسهم في الحق بكل
شي واما الزهاد والعباد فذهلوا عن العرض الاول وتجاوزوا
حسن الدنيا وسلوا عن ذبالها وحبسوا في حبس الجنة والنار
ولم ينجوا وزروا ذلك حتى يأذن الله بما يريد وقول الحق
له اني اخرجت الذرية من صلب آدم فالبستها الانوار وعرضت
عليهم نفسي تلك الانوار التي البسهم الله اياها هي انوار الادراكات
الظاهرة والباطنة منهم لما يريد الحق بهم لكل احد على قدر حاله
رفقا منه فنور كل عبد قدر ما طلب الحق منه السعي فيه والوقوف
معه لا يتعدى ذلك فلا يهوى غيرها وسعه نوره العلي الكسبي
الحدي الاجتهادي واشرقت به ارضه التي اراد الله عمارته وبه
عمارته بقدر وسع نوره المشار اليه بالعلم والعمل فكلاهما ثمرة

الاخر لا زال يعلوها بجنسهم في المنازل والمقامات على قدر
انوارهم فكل ما قوي النور عجا وزيد صاحبه الى حد اضائته
فالوا فقفوا وفنوا بفقد انوارهم وتمكنت لهم فاتوحشوا
مما سوى ذلك لذلك والعارفون ظهروا بالنور الاول
والاخر في الباطن والظاهر فلم يحجبهم شي عن شي كسيدهم
لوفور نورهم وانتهاء على كشف لهم الامر كله كما مر ذكره
وبهذا وقع الاختلاف بين المراتب والايتلاف لمن تشارك
انوارهم تفاوت مقاماتهم كسيرهم وتماثلوا وكانوا اهل بيت
واحد وان تقدموا وتاخروا ومن تخالفت انوارهم كانوا غير
ذلك ايضا فالارقى والاوسع يأتي على ما دونه ويعتمر عما
فوقه في النور والعمل والمنزل دنيا واخرى فتذكره واعلم
ان الكل باثبات اسمائه قال له في المناجاة فاشتكم فماذا تريدون
وماذا تطلبون فتقول كما قالوا ما نريد سواك ولا ندعو الا
اياك مرادنا انت ومرادك مرادنا لا مراد لنا كما لا شي
منا لنا فالكل منك فاسعدنا بك عنا فمحونا اية الليل
وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب وكل شي فصلناه تفصيلا وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه من عابد وزاهد وعارف وغيرها
ونخرج له يوم القيمة كتابا وهو ما كتبه بنفسه لنفسه كما هو
عين علم الله به في علمه يلقاه منشورا بعد ان كان مطويا
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها فاهتد لنفسك
ولا تضل عليها بمن يحرسها حتى ك في الجنة باحتك من عرف نفسه
عرف ربه فالمريد ترتفع الدرجات وتكفر السيئات وتقلب
السيئات حسنات عند كمال الشهود وشاهد ومشهود

وقال رحمه الله امرك في هذه الدار بالنظر في مكوناته
وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته انه علم منك
انك لا تصبر عنه فاشهدك ما برز منه امرك الله
في هذه الدار الدنيا ايها العبد المكلف بالنظر فيك وفي كل شي
لا ذاته من مكوناته قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
وقال تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وقال
تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وقال تعالى ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون فهذا امر من الله لك بالنظر في المكونات
لتنظر الى مكونها منها لان المكون لا يشهد الا بالمكون ولا
يفارق الكون لاستحالته قال تعالى وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله فهو المشهود في السماء والارض لاهل
الاعتبار والاستبصار وان توهم الغافلون لقصورهم
عن النفوذ الى نور الانوار لانها رمز دال عليه فجعلها
للعارفين طمانينة في هذه الدار يتمتعون بالنظر اليها
ويشهدون اسرار الله لديها تهوينا لالم البعد وان لم
يكن ثم بعد وقطعا للمسافة السير في الحضرة الى الله السمحة
الالهية القائمة بكل شي وظاهرة فيه ولتجلي شانه وجاء ربك
والملك صفا صفا حتى ينتهون الى دار القرار حيث يكشف
لهم عن كمال ذاته وقوله رحمه الله عن كمال ذاته ولم يقل عن
ذاته لاستحالته فهو الكمال الذي يحسب درجاته اولا واخرا
ولا جالته فهو ذاته لما ورد تفكروا في الاء الله وفي كمالاته
وصفاته ومكوناته ولا تتفكروا في ماهية ذات الله لعدم
التفكر هناك لعدم المتفكر ويحذركم الله نفسه والى الله المصير
لعدم صبر العارف عن معرفته في شي ظهر له في كل شي نعم
يعلم لخيفة تحجبه عنه اشهده ما برز له منه فكان معه

في الاول والاخر كما هو اليه في الباطن والظاهر قال تعالى
ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويبشر المومنين فوصف
الوصف وصف الذات ببشر الذين يعملون الصالحات ان لهم
اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا بلا افتتاح ولا اختتام وينذر
القران الجمع للمانع الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به
من علم لعدم المعلوم ولا لكان لثبوت الذات حينئذ فزواله
بزوالها ولا لابائهم من قبلهم كبرت كلمة تخرج من افواههم
ان يقولون الا كذبا وذلك الكذب حق لعلم الله منهم ذلك
يقولون تنزه تعالى الله في كل ما هنالك وقال المولف رحمه الله
لا علم وجود الخلل منك لولا كثرة الطاعات وعلما منك
من وجود الشر الذي اجرها عليك في بعض الاوقات ليكون
همك اقامة الصلاة لا وجود الصلاة فما كل مصل مقيم
الصلاة طهرة للقلوب واستفتاح لباب الغيوب
الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة تتسع فيها
ميادين الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار علم وجود
الضعف منك فقلل اعدادها وعلم احتياجك الى فضله
فكثر امدادها قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فهو بروحه في الملا الاعلى
وهو بجسمه في مستقر التراب الذي هو نقطة الركن واسفل
سافلين لان التراب الغاية في التنزل ولحق الاكوان الاربع فهو
متنزل ومراتب الوجود الاربعين من اولها الى اخرها
بالذات فالمرتبة الاولى من المراتب الوجود الذات وهي مخفية
وصفتها المرتبة الثانية الاحدية الثالثة الواحدية الرابعة
الالوهية الخامسة الرحمانية السادسة الربوبية السابعة
المالكية الثامنة الاسما والصفات النفسية التاسعة الاسماء

الجلالية العاشرة الاسما الجمالية الحادية عشر الاسما الفعلية
الثانية عشر عالم الامكان السادسة عشر العقل الاول الرابعة
عشر الروح الاعظم وهي النفس الكلية واللوح الخامسة عشر
الجسم الكل وهو العرش السادسة عشر الكرسي السابعة عشر
عالم الارواح العلوية الثامنة عشر الطبيعة التاسعة عشر الهيولى
العشرون الهباء الحادية والعشرون الجوهر الفرد الثانية
والعشرون المركبات الثالثة والعشرون الفلك الاطلس
الرابعة والعشرون الفلك الجوهر فلك حكمي لا وجودي
وهو عبارة عن بعدين بين الشمس والقمر نحدها يسمى راسا
والاخر ذنبا المرتبة الخامسة والعشرون الفلك الكوكب
المسمى بمنطقة البروج السادسة والعشرون سماء زحل
السابعة والعشرون سماء المشتري الثامنة والعشرون
سماء بهرام الذي هو المريخ التاسعة والعشرون سماء
الشمس الثلاثون سماء الزهرة الحادية والثلاثون
سماء عطارد الثانية والثلاثون سماء القمر الثالثة
والثلاثون فلك الاثير التي هي كرة النار الرابعة والثلاثون
فلك الهواء الذي هو كرة الهوى الخامسة والثلاثون
فلك المتوسطة المسمى بالكرة المائية السادسة والثلاثون
فلك المتوترابية المسمى بالكرة الترابية المرتبة السابعة
والثلاثون من مراتب الوجود المعدن الثامنة والثلاثون
النبات التاسعة والثلاثون الحيوان المرتبة الاربعون
من مراتب الوجود الانسان المراد بجميع الاكوان وبه
تمت كل مرتبة من مراتب الوجود فهو بجمعها كما هو
صحيحا وبه كملت المراتب وتم العالم فظهر الحق فيه بجميع
اسمائه الالهية بالتمام والكمال كما قال تعالى وعلم ادم الاسما كلها

ولم يبق اسم الا ظهر فيه وتجلى الله به عليه فهو الامام وهو
المأموم وهو الختام وهو المختوم بجميع اطواره كالات
عند اهل الكمال لانه عامل بالاسماء الالهية فلابد للانسان
من وجود الملل بموجب السفل ولابد من وجود النشاط
لموجب العلو فله السفل بجسمه وله العلو بروحه ومداره
بينهما اذ لا له ابدي فيه لانه بحر الله تجري سفينته ويحيى
الله تنقضي حسنته وانما اتى بعلم الله فلهذا قال الشيخ علم
منك اي علم الله منك ذلك لكونه انشاك عليه لا يبدل القول
لديه وانت وما تضمنته ولازمك من قوله وما ربك بظلام
للعبيد فلله لا له لون الله لك الطاعات امرا اذ انما منه
لك ومنك له كالون لك الاطعمة والاشربة لعدم صبرك
على طعام واحد فكلك بكلك طاعة لله لان العبد بذاته
طاعة لسيده او مطيع او طاعة ومطيع كيف يثبته كانه
لا يا بالمعنى لعدم انفكاكه عن الاستجابة لسيده حيث اراده
بالذات فلا يتصور منه خلاف ذلك ابدا فهو جنس واحد
في انواع شتى فهو الواحد الكثير وضابطه فيه تجلي الاسماء
والصفات عليه اذ هي المحرك لسفينة سيره في قطره
ودبره فلا يحضه من شان الى شان ابدا الا تسلطان ذلك
السلطان الاذن بقاعدة اسم الحاكم جميع الاسما فيه ذلك
الاسم من حيث انه به فيكون هو امامه وباقي الاسما مأمومين
به وكذا انكون ذلك الاسم مع بقية الاسما في مواطن اخرى
كما مضى فيما ذكر وهي تجري بهم في موج كالجبال وكلها كذلك
لذلك فسلطان الانسان نافذ بجميع السلطان الاسمائي
في جهاته العلوية والسفلية فلما كانت نشأته الكاملة
جامعة بجميع الكمالات والشؤون بشرهت نفسه لطلب

الاستيعاب

108

الاستيعاب والاتيان على الجميع دفعة واحدة فجرى الله عليه
ذلك بحسب ما ينبغي للحق منه لكون ذلك لله لا له بحضور
الكل عند الله بلا تعاقب وحضوره عند العبد بالتشافيت
لانه وان كان الفا بل لعطاء الحق بلا تخلف ابدا فلا يتقدم
ولا يتأخر الا بالارادة لا بمجرد القابلية والا لكان فاعلا ولا
قابل كما مر مرارا فتذكر لانه لا ينفعل فتعثر فلهذا قال
الشيخ وعلم ما فيك من وجود الشره فجرها عليك في الاوقات
لكونك تطلب الجري بذاتك وان ابيته بحقيقتك وتوجهاتك
قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
لجميع اعمالك مشتوتة لديك ومنشورة عليك كالصلاة منها
ما هو شرط لها ومنها ما هو ركن فيها ومنها ما هو سنة ومنها ما هو
محرم عليك فعله فيها كالمفسد والناقض ومنها ما هو مكروه
كالقراءة في الركوع والسجود ومنها ما هو مباح لك وتطويلك
الدعاء وتخييرك منه ما شئت ومنها ما هو مباح بالسنة في المعنى
التلو ومنها ما هو نهي به بالرجوع عنه الى غيره وعن عزمه اليه
ومنها ما هو امر بالخروج وهي الغفلة والاعتدال في جميع الاركان
ومنها ما هو نهي عن المنكر وهو المحرم والمكروه فيها ومنها
ما هو ركوع وهي عبادة الحيوانات المتوسطة بين قائمة يحبو
انواعها على اوشغله ومنها ما هو سجود وهو عبادة جادية
بنباتية لما فيه منها من جامعة كحفظ منه وبنائه كرتوبائه
لجاد دما وشرا ومنها ما هو حفظ لحدود الله ضبطا للاداء
الامر كما هو لتخلص الاركان عن بعضها وتحكيمها في محلها
ووزنها عن الزيادة المخلة بالانتقاص الا النسك عامر
ذكر للايمان ومنها ما هو ذكر بالجنان ومنها ما هو ذكر
بالاركان ومنها ما هو صون للاعضاء عما سوى المشروع

فيها قولا وفعلا ومنها ما هو جامع للقصد لكل ركن قولي
او فعلي في محله وصونه عن محله لكونها افعالا مخصوصة
في اماكن مخصوصة ومنها ما هو زكاة وهو الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء للمؤمنين والمؤمنات وكلها
عبادة فالفوا بجميع العبادات المعروضات على توحيد الله
الذي هو شهادة ان لا اله الا الله فهذه انواعه من الانواع
في الركعة الواحدة بل في الكلمة الواحدة فما فوقها فهي
انواع والواحد لا يحصى فجنس مستقصى وهكذا جميع اعمالك
في جميع احوالك دنيا واخرى يجمع الله لك ذلك في جميع
الوانه وطعومه وروائحه وهذه اعراضه وتقومها
جوهر الذات العرض لعدم قيامه بنفسه فانت الجوهر العرض
فجوهريتك لقيامك بالاوامر والكوائن وعرضيتك لعدم قيامك
بنفسك ولغنائك بالله لا بك وهذا حكم العرض ان لا يبقى
زمانين ولا يقوم بمحلين فزمانك واحد وان امتد في الوهم
وقيومك واحد وانت معترف بذلك له وجاحد والله لك
على كل ذلك شاهد واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم الا انتم لو
انا كنا عن هذا غافلين ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم فتزل
قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل
الله فتذكر يا عبد الله ان الذكرى تنفع المؤمنين فكل واقع
سبك يجاري في قبضة الموقت له ترتيبا الهيا وتذكر به ونشـ
كونك ماء ثم نباتا ثم غذاء ثم دما ثم منيا ثم نطفة ثم
علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما ثم خلقا آخر وهكذا لم
تزل على ذلك متواليا بدءا وعودا فانت به لا تعدوه في كل نفس

في طور غير الطور الاول وزمان غير الزمان الاول ومكان غير المكان
الاول فانظر وقتك الجامع لاوقاتك كلها عند من لا صباح
عنده ولا مساء في غير الصباح عندك والمساء فاجعل همك في
كل وقتك وانواع عباداتك مع مولاك ليكون همك كما قال الشيخ
رحمه الله اقامة الصلاة لا وجود الصلاة فما كل مصل مقيم كما
ورد كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكذا
الصلاة قال تعالى والذين هم في صلاتهم خاشعون لان دليل
الاقامة لها الخشوع لله فيها لا تفويت ذلك ويجد نفسه
مصليا مسقطا للواجب وهو مردود اليه صلاته للغفلة
وللتلاعب فان الصلاة كما مر لك مجموع العبادات ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال
الشيخ الصلاة طهرة للقلوب واستفتاح لباب الغيوب
فهي طهرة للقلوب بما تنفيها به من الحضور الواجب
والخشوع الراتب عن الاشتغال بغير العزيز المتعال وهذا
تمام الصلاة في وجودها وبذلك يستفتح المصلين باب الغيوب
بما يفتح الحق به من اسرار غيبه في قلبه وهو قائم في محرابه
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب فالمحراب محل المحاربة
ومحل المطالب الراجعة اللائحة على قلبه من خزائن غيبه كما قال
رحمه الله الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة تتسع فيها
ميادين الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار فهي قرة عين
المصلي لمصافات الحق له بها فيها فيصير بتلك المناجاة سابحا
سابحا في اقطار معادن المصافاة فتتسع عليه فيها ميادين
الاسرار ويتضلع بالحضرة بشروق الانوار وهذه كلها
اسرار اقامة الصلاة في وجود الصلاة وقد جعل الله في ذلك
لكل عامل مقدارا فلا يزالون يتفاضلون قوة وضعفا فلهذا قال رحمه الله

على وجود الضعف منك فقلل اعدادها وعلم احتياجك الى
فضله فكثر امدادها قوله رحمه الله علم بوجود الضعف منك
ذلك الضعف الذي خلقك منه فردك الى التذكر بعلم الله
بك وما ركبك فيه من الصور المنشاة لديك في كل نفس
ولحظ لان الله خلقك من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فتذكر مواطن
نزولك وان بعدت عليك فافقدت منك لكونك ذلك
الشي بعينه في اطوار شتى وسي استقر فكيف ومتى فلذلك
قلل الله لك العدد رحمة بضعفك وهو ارحم الراحمين بك
وكثر لك الامداد مددا من عنده بنبع الايجاد لعدم انفكاك
مدده عن موجده فلما كانت حاجتك كثيرة وقوتك حقيرة
امدك الله بمضاعفة احسانه اليك وجعل الحسنة بعشر امثالها
في جميع حسناتك وحركاتك ان فهمت والله يضاعف لمن يشا
ويرزق من يشا بغير حساب فكن من مقيمي الصلاة كما ذكرك الشيخ
لا من يقنع بكونه اسقطها عنه بما رسمه له الا لغفلة عن شان
الاقامة للصلاة في وجودها فذلك الشاهد دليل الشاهد
وحجة على الغايب القاعد او المتقاعد قال تعالى قد افلح المومنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون فمفهومه خصوص الفلاح بهم
دون غيرهم وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
قال صلى الله عليه وسلم اذا قمت لصلاتك صل صلاة مودع
ولا تكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس مما في ايدي الناس انتهى
فجميع احوالك صلاة فكن منفقا للحركة بالحضور مع الله
الذي هو صلاتك الدايمة في كل انفاسك ولا تطول املك
بالانتظار والترقب للفراغ بل اغتنم الوقت كانه اخر اوقاتك
لتكون بجميع اوقاتك لك باذن الله لا عليك كما ارشدك

الناصح

الناصح لك والحريص عليك الروف الرحيم بالمومنين صلى الله عليه وسلم
واحذر من موجبات الاعتذار فالاعتذار شبكة التخلف فاحذر
منها واياس مما في ايدي الناس لكونك لا تراه الا باذن الله لا بيده
وانه استخلفوا فيه فهكذا فليكن كما كان صلى الله عليه وسلم فانتظر
بحبه يحبك الله وقال المولف رحمه الله متى طلبت عوضا
عن عمل طولبت بوجود الصدق فيه ويكفي المريب وجدان
السلامة لا تطلب عوضا عن عمل لست له فاعلا يكفي من
الجزا على العمل ان كان له قابلا هذا ينظر الى ما سبق من قوله
لكونه يهيك اقامة الصلاة لا وجود الصلاة فان مقيم الصلاة
مشغول بمولاه عنه وعنها فضلا عن العوض وهذه الحكمة
داعية لمن ضعف عن ذلك الى ذلك لانك ايها الناظر متى
كنت ممن يطلب الاعواض على الاعمال فانت مطالب بتحقيق
لوجود الصدق له فيها فاذا ولابد فيكفيك وجود السلامة
من المواخذة عوضا هنالك والشان الا كمل منه انك متى
نظرت الى العمل وجدته لله منك لا لك براءة والله خلقكم وما
تعملون وقاعدة لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
فكيف تطلب عوضا عن عمل لست له عاملا بل الله هو الذي
اجراه لك ونسبه اليك فاذا ولابد لك ايضا من الالتفات الفلي
الى ذلك بضعف قلبك وقالبك فيكفيك ان كان لما هو له
مما هو منسوب اليك باذنه قابلا فهذا كله من منته عليك
بثبوتك ثم ثبوت المنسوب اليك كما قال صلى الله عليه وسلم
اذا نادى المنادي فتحت ابواب السما واستجيب الدعا والمراد
هنا بالندا الاذان فاذن في ناس قلبك وجنوده بالحج
الى سما بدايتها لا اذان تفتح لك ابواب السما ويستجاب
لك الدعا جعلك الله واياي والمسلمين في من دعا امينا بكرمه

اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك
هذا كله صريح الفضل من الله على عبده لان المملوك
في الحقيقة والشريعة لا يملك شيا وان ملك شيا عاد بعد
العبودية بحر لا عبدا ولا وصول له الى ذلك في الحقيقة
لعدم امكان مفارقة الذاتي له من ذاته لانه بذاته عبد
لله كامر لا بالجعل فلا يمكنه مفارقة العبودية بحال من الاحوال
لعدم تصوره وان وصل اليه في الصورة المجازيه والشريعة
فذلك لسر الخلافة النافذة في جميع اقطاره والموارده و
رنقه وانفطاره لان الله استخلفه فيما اتاه وامره بالانفاق
منه تخلقا بخلقه تعالى حيث قال بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء دونه قال الشيخ اذا اراد ان يظهر فضله عليك
لانه لا مظهر لفضله الا انت لا هو ولا غيرك فانت سره ومحله
وانت عقده وحله ولا يكون ذلك الا بالارادة فلهذا قال اذا اراد
لتفهم انه لا يكون ذلك منه ولو كنت له قابلا ابدا فلا بوقفه
تبويك له بل لا ينفع الا بالارادة منه لاظهار ذلك فهو فضل من
الله عليك لعدم الجابر منك له حتى قابلتك التي بها قبلت
وليس في الوجود الحق الا الله وانت منه لا دونه فلا جابر له
على فعل ما فكل صادر عنه فضل عليك منه وهو من عظيم
فضله اذ كان له الامر والخلق الا له الخلق والامر ونسب
ذلك اليك مع كونه له تفضلا منه عليك هذا وضع
الكتاب والسنة الذي هو وضع الكائنات والمسنن ولن
تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا قال
سيدي ابو عبد الله القرشي رحمه الله من جرى في احكامه
على وضع الكتاب والسنة وادبا بما رفعه الله في الدنيا و... خرة
واحتاج اليه الخلق في الدنيا والاخرة وذلك لكونه الحق

على الخبر اليقيني من هنا فلم يزدد يقينا بالشيء وان ازداد فيه
علمه فهو متخلق باخلاق الله علما وعملا وقال ابو عبد الله
القرشي ايضا المتخلق معاملته مع مولاه ولا ينظر الى سواه
يريد بالمتخلق من تخلق باخلاق الله فكشف الاشيا بعلم
الله اليقين فزال عنه الشك والتخمين فثبت تحققه بتزيد
تخلقه لعدم التحقق الا عن تخلق فتخلق لتتحقق قال صلى
الله عليه وسلم اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها فهذا من
التخلق بخلق كان خلق والحسنة والسيئة جاريان بحسب
المقامات واهلها علوا وسفلا والكل من خشية الله مشفقون
وقال رحمه الله **لا نهاية لمذامك ان ارجعك اليك**
ولا تفرغ مدايحك ان اظهر وجوده عليك مذام العبد
ليست مذاما لذاتها وانما هي مذام بالنسبة الى الكمالات
الالهية لان مذام العبد في الحضرة الكمالية نقص ومحال
ان تنسب بلا واسطة واما في حضرة العبد فهي كمالاته ومحامده
لانه لا يتنفل من الحق شيا ما علما او عملا وجودا او عدما او هكذا
خيرا او شرا اعطا ومنعا الا بالفقر والفاقة فقره وفاقته
كما له ومحل نواله والفقر في حضرة الغنا محال للمنافاة فلكل
كمال بحضرة فمتى تخلق العبد باخلاق الله فلا نهاية لمدايحه
لانه متصف بوصف الله الممدوح لذاته فمدحه مدح الله
ولا نهاية لمدح الله كما لا نهاية لله وهذا الكل من الجود الالهي
عليه الذي هو مظهره ومحل اثره ولا نهاية لمذام العبد
لان الذم له من ذاته كما ان المدح لله من ذاته لان العبد
لا يستطيع وضع شيء في محله وهذا غاية الذم وهو ذاتي
له لعدم القدرة له على الترجيح لذاته ولا يتاتى ذلك الا
بها ولا وجود له من ذاته فضلا عن قدرته لان الصفة

فيه الذات فلا تجلس الى الشيخ ولا تفرغ مدامعك ان ظهر وجوده
قلبك فالممدوح هو لا انت وان مدحت والمادح هو لا غيره
فهو المثنى عليه كما قال صلى الله عليه وسلم سبحانك لا احصى
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فكن وقافا بسيدك
في مذامك لانها لك بالذات كما هو وقافاتك في محامدك
وحمدك بالذات لانها له بذاته فمن كدق فما هو لك بالذات
فانزل عليك قرانا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله
نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا قال صلى الله عليه وسلم
اعلم يا بلال انه من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي كان
له من الاجر مثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان
عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيئا فمتى احييت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك فلا
تفرغ مدامعك وهو المحمود عندك بك لك واذا امت سنة
فيك ايضا فلا نهاية لمذامك وعلى هذا فقس الوارد في نفسك
كل نفسك اذا امر الله لنا لك بشهوده امين

الباب الثالث عشر وفي كلامه رضي الله عنه

كن باوصاف ربوبيته متعلقا وباوصاف عبوديتك
متحققا منعك ان تدعي ما ليس لك مما هو للمخلوقين
افيبيح لك ان تدعي وصفه وهو رب العالمين

هذا انتسب ما سبق من قوله لا نهاية لمذامك الى اخره
لان الشيخ امرك بالتحقق بما لك من العبودية حال كونك
متعلقا باوصاف الربوبية لان التحقق الذي امرك به
من اوصاف الربوبية والثبات الذي به تدوم الاستمداد

والوجود

والوجود بما امرتك كله وصف ربوبي لا كون لك الا ان تكون
به متعلقا حال كونك بعبوديتك له فكن في ذلك متحققا فان
غفلت فتغفلك حضرة بعدك في قربك وذلك دليل عدم
التحقق بالعبودية فاطلب التحقق فهو معدن حيلتك الابدية
ومقام شكرك سر العبودية وفيه تكون عبدا خالصا
كما قال بالله شكورا في عبادة الشاكرين فقد اوصل
الله اليك فضله وشهدت عليك منته فاعمل له شكرا
لا طلبا منه حظوظك حظك واشكر له تحققك بعبوديتك
لولا كرمه على ما اولاك نقل صاحب الرسالة رحمه الله
انه قدم وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان فيهم شاب
فاخذ يخطب ويتكلم عن قومه فقال له عمر الكبر الكبر فقال
الشاب يا امير المؤمنين لو كان الامر بالسن لكان في المسلمين من
هو اسن منك فقال تكلم فقال لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة
اما الرغبة فقد اوصلها الينا فضلك واما الرهبة فقد امننا
منها عدلك فقال له امير المؤمنين من انتم فقال وفد الشكر
جئناك نشكرك وننصرف انتهى فاجعل هذا الغلام الناطق
منك مع وجود اكبر منه فيك بالصورة قلبك لصغره في جوارحك
وكبره في معناك وادراكك كما قيل انما المرء باصغريه قلبه
ولسانه فقدمه لعلو يقينه ذلك الذكر الذي وصل اليك
بالحقيقة فضله وامنك بالحقيقة عدله قال تعالى في امانك
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقرن الشكر
بالايمان لغاية اخرى وذلك لان الشكر عبادة ولا
تبنى العبادة الا على الايمان الذي هو التوحيد فوحد
الله ابدا الى فالتوحيد لك تشييد وتسديد وقال تعالى
في ارسال فضله اليك وما بكم من نعمة فمن الله تكن في وفد

الشاكرين لله على فضله واما نه لا في وفد الراهبين ولا الراغبين
فقد اوصلك بالمرغوب وآمنك المرهوب ان تحققت
فالعبودية بالتحقق والجزم لا بالغفلة واحيل اميرالمومنين
مولاك وسيدك الذي وصل اليك فضله وشهد به جنانك
واركانك وجوده عليك بوجوبك في امكانك وامنك
منه عدله بقوله لك ولا يظلم ربك احدا وبقوله ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكن وفد الشكر اليه ابدا
على ما انعم الله عليك لا وفد الرهبة ولا وفد الرغبة فلا ذلك
لك لا له وليس له منك الا الشكر فلهذا قال تعالى وقليل من
عبادي الشكور لان العبد كثير والعابد الشكور قليل قيل
ان الله لما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة سال الحياة فقيل
له فيه تعالى لا اشكره فاني كنت اعمل للمغفرة فبسط الملك
جناحه وحمله الى السما وقيل مر بعض الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فانطقه
الله له فقال منذ سمعت الله تعالى يقول قوا انفسكم و
اهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فانا ابكي من خوفه
فدعا ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيره الله ذلك من النار
فاوحى الله اليه اني اجرته من النار فلما عاد اليه وجد الماء
يتفجر منه مثل ذلك فتعجب فانطق الله الحجر له لما ساله فقال
له لم تبكي وقد غفر الله لك فقال ذاك كان مني بكا الحزن
والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور فاجعل بكاك سرورا
وشكرا لتكون لله لا لك كما اخبرتك ان سمعت وتدبر
سماع الحجر وخشيته من الله وعلمه واجابته للنبي صلى الله
عليه وسلم بما في ضميره من تعجبه وتكلم الصغير دون الكبار
كما سبق تفهم سر التحقق بالعبودية في ظهور اوصاف

الربوبية عليك لانك بالربوبية منك تتحقق العبودية كامر
لان التحقق من العلم والعلم لله لا لك فبه تحقق لك وبعبوديتك
فاعمل شكرا على ما انعم لا لطلب العوض وفيه استشهد وا ه
ومن الرزية ان شكري صامت * عما فعلت وان برك ناطق
ارى الصنيعة منك ثم اسرها * اني اذا ليد الكريم لسارق
فهذا كله شان التحقق بالعبودية اذ لا يتحقق بالعبودية به
الا الشاكرون لا اهل طلب الاعواض الغافلون قيل اوحى الله
تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ارحم عبادي المبتلى والمعافى
فقال ما بال المعافاه فقال لقلة شكرهم على عافيتي اياهم
وقيل قال داود عليه الصلاة والسلام الهي وكيف اشكرك
وشكري لك نعمة من عندك توجب شكرا فاوحى الله اليه
الان شكرتني وقيل قال موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام
في مناجاته الهي خلقت آدم بيدك وفعلت وفعلت فكيف
شكرك فقال علم ان ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكره
لي فانظر المرد الشكر الى معرفة الامر له كله فرجع الشكر
الى توحيده والتوحيد هو الكافل بالتحقق الى ان لا تحقق
وتحقق فالتوحيد هو العبادة كلها ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم ومن شكرك لله ان لا تعترض امر الله فيك
ولا في غيرك فان الشاكر هو الموحد المتحقق بالعبودية في
اوصاف الربوبية كما قيل انه كان لبعضهم صديق فحبسه السلطان
فارسل الى صاحبه بذلك فارسل اليه ان اشكر الله فجيء في الحبس
بمجوسي مبطون محبس فقيد معه فجعلت حلقة من قيد هذا
على رجل هذا وحلقة من قيد هذا على رجل هذا فكان يقوم
المجوسي بالليل مرارا وهذا يحتاج ان يقوم معه ويقف
على راسه حتى يفرغ فكتب الى صاحبه فقال له في الجواب اشكر الله

فرد اليه متى تقول اشكر الله اي بلا، فوق هذا فاخبر
صاحبه فقال له لو وضع الزنار الذي في وسطه في وسطك
كما وضع القيد الذي في رجله في رجلك ما كنت تصنع
فهذه سبيل الشاكر للتحقق بعبوديته لا ينازع وصفا من
اوصاف الربوبية وهذه غاية الشكر فلا بد وان تنسب الها
باطنا فيك وظاهرا فيك وفي غيرك وتعتبر بهذا الاعتبار
والشكر موازين لا تحصى ومردها الى توحيد الله ومن موازينه
ايضا ما نقله في الرسالة ان بعض السايحين راى في بعض
اسفاره شيخا كبيرا قد طعن في السن عند عجوز فساله
عن حاله فقال اني كنت في ابتدا عمري اهوى ابنة عمي
وهي تهواني فتزوجتها فليلة زفافها الي قلنا نحيي
هذه الليلة شكرا لله على ما جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم
يتفرغ احدنا الى صاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل
ذلك فمنذ ثمانين سنة نحن على ذلك الشيء كذلك يا فلانة
فقالت العجوز كما يقول الشيخ فانظر الحامد لله كيف صرفه
الحمد لله شكرا له عن غرضه ومطلوبه فاوزن شكرك
بميزان من موازينه ولا تدعي من الشكر ما ليس لك كما قال
الشيخ المولف منعك ان تدعي ما ليس لك مما هو للمخلوقين
افيبيح لك ان تدعي وصفه وهو رب العالمين فاحذر
ذلك وكن بالله من السالمين وتخلق بما تخلو منك وتؤدي
المطلوب له به عنك فهو وان اباح لك دعوى الاوصاف
الالهية فما اباح لك الا لكونك لا تشهد اوصافك وذاتك
الا في اوصافه وذاته فاباح لك ذلك لتتحقق بعبوديتك
له لا تدعيها لك وتغفل عنك لان هذا العطا لا يكون فيه اكثر
من هذا ولو بلغ المعطى منه ما عسى ان يبلغ فهذه فضوله

قال تعالى

قال تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى
مريم وروح منه وقال على لسانه ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربي وربكم وقال تعالى في حق رسول الله
صلى الله عليه وسلم قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وقوله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وانه لما قام عبد الله
يدعوه وسبحان الذي اسرى بعبده قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان فالمحيط لكل عبد قرار العبودية فلا تتعداه وان
تحليت باوصاف الربوبية خلافة الهية قال صلى الله
عليه وسلم اذا نسي احدكم اسم الله على طعامه فليقل اذا ذكر بسم الله
اوله واخره فان كنت نسيت الذكر اول معاملتك مع مولاك
الذي هي طعامك بعد فطامك فاذكر اسم الله بسر العبودية
التامة منك لله الآن وقل بالحضور مع الله بسم الله اوله واخره
كما انه الاول والاخر وانت بينهما بلا حاجب ولا تنسا نزول الله اعلم
وقال رحمه الله كيف تخرق لك العوايد وانت لم
تخرق من نفسك العوايد خرق العوايد منها ما يكون
في الخارج ومنها ما يكون فيك فما في الخارج طي الارض
واختراق الهوى والمشي على الماء والوصول في الآن وفلا تحرق
في الماء فلا تغرق وما والاهما ومما فيك تبدل صفاتك بالمحاسن
وهو الشرط الثاني المراد الذي اشار اليه الشيخ بقوله وانت
لم تخرق من نفسك العوايد فهو يرشدك الى سبب الخلق
وكيفية الطريق اليه فاذا اردته فاقصده من نفسك فانك
لا تخرق لك ما في الخارج الا بما تخرقه من نفسك من تبديل
اخلاقها السيئة باخلاق الله الحسنى حتى تصير بالوصف
الالهي فعالا والا فلا لعدم حصول الخارجي بدون الداخلي

فهو بابه ومعناه حركها ارشدك الله فحيث اردت ذلك لكن
نفسك تجده فكل ما في الخارج فيك وما فيك مفتاحه انت
فالم تفتح من نفسك لا تلج من الخارج هذا سبيله فحسب
فلهذا دلك عليه لئلا تغلط فتطلبه من الخارج وانت
باق مع عوائدك وما لوفاتك وشهواتك لم تخرقها فمتى
خرقتها من نفسك فيها تقرب بالشيء فتعرف اوانه وتطوى
الزمان والمكان في عين كيانه وقد هديت الى سواء السبيل
فعليك بها قال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال مجالس العلم فجز برياض
جنتك في خزانة ذاتك وارتع بها تفصيلا لاحوالها
واستكملها لا لما لا تكمل بعد واشكر الله على ما كمل ولكن
رغبتك بالنعم لما لم نعلم والعمل بما علمت فيها وهذا دابك فانت
الكامل فيه وتحركك هذه سبيل اهل الله الذين هداهم الله فبهداهم
اقتده ارشدنا الله واياكم جميعا في عافية وقال رحمه الله
ما الشان وجود الطلب انما الشان ان تترقى بحسن
الادب ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ولا اسرع بالمواهب
لك مثل الذلة والافتقار الشان الطلب والامر يريد
ليس الامر منك ان تكون طالبا غير متادب وتطلبه
بالشان الكريم والفضل الجسيم من الله عليك ان تطلبه
بالادب له وان تكون متادبا في جميع ادواتك بحسبها ولو لم
تطلب فالا تعني الطلب لانه ادعى للمطلوب ولهذا
وان لم تتلفظ بالطلب لكونه بالادب بنا بهذا المؤدب
لا بقاء التامات ويخطب لها ولو لم يتطلبها فهنا هو
الشان الجليل والنصيب الجميل ولذلك رفع الخطاب
على احد الطور لتادبه وتواضعه ومنع الاخرون لطلبهم

ونطقا ولهم فلما طلبوا ذلك بغير ادب ونطقا ولو انه منعوا
ولما تادب ولم يطلب اعطى بالادب وان لم يبال وكذلك
مثل ضربه الله لك فانت المعني به فتوجه اليه لعلك ان تكون
في السامعين قال تعالى انما يستجيب الذين يسمعون ومن لم
يستجب فليس بسامع وان سمع قال ابو عبيد الله
القرشي رضي الله عنه حضر اهل الطريق ولم يبق الا انتاط في
معرفة امر شريعة في محبته ولست للمحقق يقول لك
في من يعرفه رعونة نفسه ويدله على طريق الوثوق
وما عند هو من فاحدل لا يهتدي بها هذا يرشد الى
الادب وينهى عن الطلب بلا حسن ادب ولا يكون صاحب
هذا المقام الا مضطرا اليه لانه لا يجد عنه ولا مهربا
الا الله فهو قبلته فمتى تزد لا يجد سبيل الحق نفسه
الا اليه فهو هو سبب الله لديه لا تدب وجب عليه فمن
رجيت دون غيره فهو طلب ولا له ادب لان الغلو به
لاهله حسن الادب الطلب فالاجل هذا قال الشيخ
ما طلب لك شيء مثل الاضطرار لانه الطالب الحقيقي الذي
بعينه تعالى امر من يجيب المضطر اذا دعاه فمن عانا الاضطرار
كله ادب لانه تكمال الذلة وقرار الاستكانة وهو حد الادب
لان العبد كلما رجع الى وصفه فقد لزم الادب وكلما خرج
عنه اساء الادب ومنع الارب وان طلب فلا بد لك من البحث
لحفظ عن النفس ورعونتها واحوالها المتعدية للسايرين المحجوبين
العاملين قال سيدي ابو عبد الله فلتز البحث عن النفوس تخرج
الدعوى فاحذر ذلك عافانا الله واياك عنه ولو قدر امنت فمتى
سلمت من الدعوى اسرعت اليك المواهب الالهية بالعطايا السنية
للزوم الذلة الذاتية والافتقار في جميع الاطوار الخلقية الحقية

لانه لا تقوم خليقتك الا بحقك ولا يظهر حقك الا بخليقتك فاتمسك
به فهو النهج للموقنين قال صلى الله عليه وسلم اخاف على امتي
من بعدي ثلاثا ضلالة الاهوا واتباع الشهوات في البطون
والفروج والغفلة بعد المعرفة فهذا من حسن ادبك ان
تتقيه ولا تغفل بعد المعرفة وقال المولف لولا انك لا تصل
اليه للعبد فنا مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه
ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه غطا وصفك بوصفه
ونعتك بنعته فوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك
اليه بعلم الناظر بنور البصيرة انه لا وصل العبد بالله ولا فصل
له من الله في حال من الاحوال ولا طور من الاطوار وقد مر بيان
ذلك مرارا بحسب عوده لا صله اذ الفرع يتبع والتكرير
للتذكير فلا تكرير واو نوابه متشابها كانه هو فعاد تذكارا
حيث لا اتصال للعبد لعدم الانفصال ولا انفصال لعدم
الاتصال وذا اثبات العبد المشار اليها بمساويه لا تنفد
لدوامها بدوامه فلا حد له كما لا حد له بالمجاورة لمن لا حد له
كما صار منطوق الصحابه رضوان الله عليهم حديثا بالمجاورة
لصاحب الحديث صلى الله عليه وسلم وان كان موقوفا على الصحابي
رضي الله تعالى عنه لان للمجاور حكم المجاور كما نقل الحديد
ايضا فعل النار ولبست بنار ولكنها لها فنعتت مساوي العبد
محاسنه عند مولاه لانه بها افرغ عليه ما اتاه فبدل مكان
كل وصف من اوصافه وصفا من اوصافه ولولا ذلك لكان
نظيرا لا مفتقرا ولا نظير فلا ثم الا مفتقر فتفقره عن الغنا
لانه يفتقر غني لا بالغنا لانه لا يقبل الغنا بالغنا والا لوجب
بذاته وانما يقبله بالفقر كما يقبل الخلق وصف الفقر بالغنا
لا بالفقر فذوقه بالذايقة لا تخيله بالحكاية قال تعالى

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم
ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله
شكور حليم فلو كانت العبد كما قال الشيخ لا يصل الى الحق
الابعد مساويه ومحو دعاويه لم يصل اليه ابدا لعدم فنائها
فليس المراد فناوها العدمي وبقاوها وانما المراد انه يقف
على حد ذلة وفاقته لمولاه ليتصف بعز الله وغنائه مكان
وصفه الذي له فيظهر متخلقا باخلاق الله كما ورد بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق اذ عين ظهورهم تخلق باخلاق الله
الظاهر فلا يدعي عند ذلك ما ليس له وان ظهر به فدعواه
ضرر عليه ولزوم ما هو له به اولى به وانفع لديه فلهذا
قال الكريم على الله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد وقوله فلما توفيتني
فيه من باب الشرب والنصيب لا هله تحقيق استغراق
الجملة منه في الحق فيعود الرقيب حينئذ هو الحق بالحق له
وهو على شي منه ومن العالم شهيد شهيد مبالغة شاهد
كعليم مبالغة عالم فاذا علمت ان الحق شهيدك على كل شي منك
وقد توفاك هذا الشهود والعلم به فاين انت وهو الشاهد لك
عنك كما اخبرك بقوله على لسانه ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين هذا كلام الحق وكلامك
واحد بلا ثاني الا في المعنى والاعتبار لاهل التذكار بلا نهاية
ولا بداية وكذا وجودك فالمقول من كلامك هو بالحق للحق

على لسانك وهكذا جميع ثنائك فلهذا قال الشيخ اذا اراد
ان يوصلك اليه هذا الوصل هو وصل العلم به وبك لا باني
لان الاتحاد حجاب العالم والعلم والمعلوم فيها واحد فحسب
فاذا اراد الله ان يوصلك اليه اي الى العلم الذي هو يتعرف
اليك بك وبه غطا وصفك بوصفه فغطا جهلك بعلمه
وعرفك بوجوده ونعتك من العجز والذل والخضوع بعزه
وقدرته ورفعته فبه وجدتك ووجدته فيك او فيه فهذا
هو الوصول المشار اليه والانفصال بحيث يثبت الوصل
في اعتبار ما يثبت الفصل بحسب ومقداره وحيث يمتنع
يمتنع وحيث ظهر ما قرر وضح ان الوصل اليه بما منه اليك
من الكشف والعلم والتعرف والوجدان لا بما منك اليه لعدم
المفارقة وعدم [illegible] وعدم البيان قال ابو عبد الله
القرشي رحمه الله من راى نفسه اهلا للعطا استحق الحرمان
يقول لانه متى نظر الى العطا بالاهلية يحكم على المعطي وهو
لا يعطي الا بالارادة لا بالاهلية فتحرر من رقك تصطبر و
تذكر تكن مع من ابصر ولذكر الله اكبر وهذا معنى قوله
في الباب الاول اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب
اليك ومعنى قوله بعده لا نهاية لمذامك ان ارجعك اليك
وما ولاه احسنوا لباسكم واصلحوا رحالكم حتى تكونوا كانكم
شامة في الناس فاحسن لباسك بمكارم اخلاق الله لديك
وبدل مساويك واذهب دعاويك بها فتحسن لباسك الظاهر
والباطن واصلح رحالك في اقامتك وترحالك حتى تكون
كانك شامة في الناس فهذا هو الذي يعود عليك نفعه
في الدارين انالنا الله واياك فضله والمسلمين وقال صلى
الله عليه وسلم احسنوا جوار نعم الله لا تنفروها فقلما زالت

عن قوم فعادت اليهم فاحسن جوار نعم الله عليك باجوار الله
لديك ولا تنفعل بعد المعرفة فان الغفلة بعد المعرفة شر من الغفلة
قبلها الباب الرابع عشر وقال رضي الله عنه
لولا جميل ستره لم يكن عمل اهلا للقبول لما انت الى حلمه اذا ا
اطعته احوج منك الى حلمه اذا عصيته الستر على قسمين
ستر عن المعصية وستر فيها فالعامة يطلبون من الله الستر
فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون
الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق هذا ينظر الى قوله في الحكمة
الاولى قبله غطا وصفك بوصفه لان العمل منك وصف لك به
وصفت ولانت لن تتمكن منه الا بنوره فالعمل يخرج كما مر لك في
الكلام قبله وحيث حصل بما الحمله الله به العالم الا انطق به الناطق فلولا
جميل الحق [illegible] لم يكن عمل منك [illegible] للقبول لانه
لم يتصل الى الحضرة الكريمة [illegible] فلولا جميل ستره الذي به صدر
ذلك العمل حتى صار مرضيا مقبولا لما قبل منك شي لعدم الشي
منك في الطرفين فانت على ذلك الى حلمه في الطاعة احوج منك الى حلمه
في المعصية لانك في المعصية معترف بتقصيرك خائف من مولاك
وفي الطاعة تحتجب بها ترى انك جئت بشي من عندك فان
رايت الوصف بالله لانك به سمعت وبه تكلمت [illegible] كفاك الله عنك
وان رايت الطاعة بك [illegible] انك آلة للحق ولا يتم
الوضع الا بك لكونك محل القدرة والارادة [illegible]
فلولا [illegible] القدرة بالمواخذة لنا قال تعالى
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
فنحن الى حلمه محتاجون كما نحتاج اليه في حال المعصية والمخالفة
وربما كنا ايضا في الطاعة احوج اليه منا في المعصية الا ان تكون الطاعة
حجابا والمعصية كشفا [illegible] الحجاب الكثيف [illegible] الكثيف

ومباينة الملاذ من ذلك والاستعانة واليه الفاقة
والاستكانة قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يومنون بالاخرة وليرضوه
وليقترفوا ما هم مقترفون فالكل بالجعل فالكل مراد مقبول
في حضرة الارادة من الطرفين فلا يعود الى الحضرة الالهية
الا مراد هاني مرادها بسر القبول والستر على نوعين كما قال
المولف فالعامة يطلبون الستر في المعصية لمواطاتهم
عليها ويحذرون سقوط [illegible] الفساد لهم
لو هتك استارهم عندهم وقد لجا بهم الله الى دعائهم
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم فالستر لهم في الظاهر
هو الستر في المعصية وستر الخاصة عنها طلب السلامة
منها خشية من السقوط من عين الله فاذا وقع منهم بعد ذلك ما ينزم
لامر الله بادروا الى الرجوع الى الله فلو ربما نسوا من روح الله
كلما جانهم بانه ينحط به واضافهم بالتشريف الى جنابه
بقوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وقال تعالى ان الذين اتقوا بعد التقوى
لينشرحا لهم كالذي قبلها ان هم اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون فاستشفع لشفاء الله تشفيه
فانه لا شفاء الا للمرضى وللمصطفى نشفي وننزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين قال صلى الله عليه وسلم
اذا التقى المسلمان فسلم احدهما على صاحبه كان احبهما
الى الله احسنهما بشرا بصاحبه فاذا تصافحا انزل الله

عليهما مائة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة اذا التقى
المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما فانظر الى جميل
ستر الله عليك وعلينا ومضاعفة خيره اليك والينا وله
الحمد والمنة وقال صلى الله عليه وسلم اذا انتهى احدكم الى
المجلس فوسع له فليجلس والا فلينظر الى اوسع مكان يراه
فليجلس فيه فعليك بسعة الله في اوسع مكان فاجلس فيه
بمكارم اخلاقك وليسعهم بيتك واكره للناس ما تكره لنفسك
وحب لهم ما تحب لنفسك فهذه سعة الله التي لا تضيق بك ولا باحد
وقال المولف من اكرمك فانما اكرم فيك جميل ستره
فالحمد لمن سترك ليس الحمد لمن اكرمك وشكرك ما صحبك
الا من صحبك وهو بعيبك عليم وليس ذلك الا مولاك
خير من تصحب من يطلبك لا لشيء يعود منك اليه هذه الحكم
كلها متقاربة ليستمد بعضها من بعض بمزيد فائدة في كل منها
دون اخرى وهذا من كمال العناية باهل الله والانهم بمعزل
عن النظر الى التكلف بشيء اولشيء لانهم برآء من التكلف
فهو يرشدهم الى كمال توحيد الله في جميع احوالك وافعال
العباد حتى في الحمد والشكر كما هو الواقع فمن اكرمك ما اكرم
الا الله لان الله هو الذي تولاك بالفعل المحمود حتى حمدت
عليه فهو المحمود منك حيث جملك بمحاسن ونشر لسان الحمد
عليك من عباده ومنه فالحمد لله الذي اكرمك لا لمن توهمت منه
الاكرام فتحمد عليه وهذا ومانطق لسان التعليم والارشاد
للسان المحقق في كل قوم هاد وعالمهما واحد لان الستر
والاكرام والحمد والحامد والمحمود من كل شيء وعلى كل شيء
هو لله ما نزل الامر من الله لان امره من الله لله لا من
غير الله ولا لغير الله وهو الكل حيث هو الله الواحد القهار

ولا ملك الا الله الواحد القهار وانت الملك او من الملك
فاذكر الواحد القهار عندك تكشف جميع الاطوار في كل ادوار
ظهورا وبطونا وهذه هي المصاحبة الذاتية المشتق عنها المصاحبة
الصفاتية المشتق عنها المصاحبة الفعلية لانك بالمصاحبة
الذاتية وجدت بلا افتتاح ولا اختتام فالاشارة الى انك
لو جدت فان لم تفعلها من حيث الحقيقة لكونك عين انت به وهو الحق
لا نكونك فانت اذ انك لم تكن ولله كنت ولم تزل فشا الى لم توجد
والا فلا تفعل من حيث الحقيقة لايجادي في علم الله تك لعدم افتتاح علم
الله عما لم يكن له وفيه ولعدم زواله ما لا منه او عنه فهذه الاشيا
تفعل الاشارة بذلك وبالمقابل المذكور لا تفعل فهذه المصاحبة
الذاتية نشأ عنها المصاحبة الصفاتية لك واشتقت عنها طبقا
عن طبق نزولا وعروجا فبعد ثبوت وجودك بالله ثبت تخلقك
بالخلاق الله واوصافه والا فلا لعدم المخلوق واشتق عن المصاحبة
الصفاتية المصاحبة الفعلية وكلما ظهرت بالفعل فاعلا فعالا
لما تريد فبعد ثبوت وصف الارادة لك بالمصاحبة الذاتية
ظهر عنك الفعل بالقدرة فتحيي وتميت وتخلق وترزق و
تعطي وتمنع وتفقر وتنفع وتثبت لله ما لم يكن له بد ونك
من خير الرازقين واحسن الخالقين وخير المنزلين والغافرين
لانه لا خالق معه فكيف يكون احسن الخالقين لولاك و لا
رازق الا هو فكيف يكون خير المنزلين ولا غافر الا هو
فكيف يكون خير الغافرين الى اخر المنسوبات الكونية
طرا ما ذكر وما لم يذكر لولاك فيك ثبت ذلك كله في
جميع الاسما الالهية كلها لله ما ذكر وما لم يذكر ولا بغيرك
اذ لا ثاني معه ومن هنا نفهم عدم تشبيهك له ولو بالفرض
والتقدير وانك في احديته ومن احديته بلا طرق و لا

زوال وانت بما لك لله فلا شريك مع الله افترا المفترون او جحد
الجاحدون ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وقد كان الله
ولا شي معه وهو الان على ما عليه كان وهذه هي الصحبة الكريمة
التي لا تعب معها بل قبلت في الحضرة بعينك لا انها ان الت
كما قال ما صحبك من صحبك بعين حقيقة الامر صحبك وهو بعينك
عليم قال السراج الوهاج في مقطوعته
تلك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج
هذا الصحب لك هو الحبيب منك لتنزله بسر الغيب فيك وظهوره
بك عنك وليس ذلك الصاحب الذي يصحبك وهو بعينك عليم
الا مولاك كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في المال والاهل والولد وكما قال وانت في السفر ابدا
كما اخبرك الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ما علم بالعلم فلهذا
اطلق ذكر السفر ولم يقيده لتذهب المذاهب كلها اذ كنت
من اهلها فالله هو الصاحب الذي يطلبك بالذات للذات
طلبا لا يعتل ولا يقبل التركيب والحل فلهذا قال خير من يصحب
من يطلبك لا لشي يعود منك اليه وما ثم الا هو لان الخير
هو الوجود وهو الحق كله فليس الا ما هو الحق في الحق وهو الحق
كيف وجدت وكيف نسبت وهو يطلبك لا لشي يعود منك
اليه لم يكن هو له من قبل ذلك لكونه لا يتصور فلا تكون
نكن حيث تكون قال صلى الله عليه وسلم اما بعد فان اصدق
الحديث كتاب الله وان افضل الهدي هدي محمد وشر
الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار اتتكم الساعة بغتة بعثت انا والساعة
هكذا صبحتكم الساعة ومستكم انا اولى بكل مومن من نفسه

من تركه ما لا فلاح معه ومن تركت دينا او ضياعا فالي وعلي
وانا ولي المومنين فالله يطلبه لا لشي يعود منك اليه
لانك بكلك له والرسول يطلبك بولاية لك ولعامة
المومنين لا لعايد منك عليه بل لله وفي الله وتخلقا باخلاق
الله فكن مع الله ثم مع رسوله لا مع نفسك والله اعلم
وقال رحمه الله لو اشرق نور اليقين لرايت الدار
الاخرة اقرب من ان ترحل اليها ولرايت محاسن
الدنيا قد ظهرت كسفة الفنا عليها لو انا ك امتناع
ترتيب انه لو باشر منك قلبك نور اليقين كما باشر المهاجرين
لرايت الدار الاخرة حالا فضلا ان ترحل اليها لان هذا يوم العمل
الذي ينكشف لك عنه لكونك ما اشرق عليك نور اليقين
والا لرايت ما راه الموقنون بعينك الحالية الانية لان
هذه اشارة الى الحاضر لا الى الغايب لعدم الغايب بل الكل
عند الوجود اذ الكل عند الله حاضر موجود فالاشارة الا
الى الحاضر هذا اليوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون
فاذا نور الله بهذا الابصار اهل عنايته رايت محاسن
الدنيا قد ظهرت كسفة الفنا عليها حالا وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم فانظر
الفضل اين هو فاطلبه من العظيم باعظم واحذر من الوهم
الوهم المظلم المبهم فانه يجر الى الجحيم وما حذرك الا بالله
فاسالوا من الله قال صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة
مواطن فلا يذكر احد احدا حتى يعلم اخف ميزانه ام يثقل
وعند الكتاب حتى يقال هاوم اقرءوا كتابيه حتى يعلم اين

يقع كتابه اني يمينه ام في شماله ام من وراء ظهره وعند الصراط
اذا وضع بين ظهري جهنم حافتاه كلاليب كثيرة وحسك
كثير يحبس الله بها من يشا من خلقه حتى يعلم اينجو ام لا
فهذه الدار الاخرة تراها فاعمل لها واذكر هذه المواطن الثلاثة
الان وتوحدك فيها فلم ينكشف لك ما لم تكن عليه بل ما كنت
عليه فتفقد نفسك الان حيث يحصل منك التفقد وينفع
لا حيث لا يحسن ولا ينفع وقال رحمه الله ما حجبك
عن الله وجود موجود معه ولكن حجبك عنه توهم
وجود معه لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها
وجود ابصار لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته
الحجاب عند الكشف والاحدية حجاب فلا تشهد الاحدية
الا في الاثنينية فالاثنينية باطن الاحدية والاحدية ظاهرها
وعامر باطنها الكشف ظاهرها ولا اول على المؤمنين ولا
سبيل الى دلالة عليه الا لوجود الغير وعجزه بل الحد
قال تعالى وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم فلما جاءهم
العلم وقعت التفرقة بين الوجودين والعلمين والمعلومين
لا فكل الاحدية الذاتية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لغيبة اليكم ومعيته
معكم دون انفسكم فضلا عن الاموال والاولاد فمن ذكر ذلك
ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون فاعجب لكشف
وقع بالحجاب والحجاب وقع بالكشف ومن هنا تضعف
المعقول والنقول الظنية عن نشاة الكشف واهله
فيقع عند الضعف عدم التناول بالدرك للتحقيق فتذهب
العقول المذاهب بحسبها وما يوهمه لا يحب لشي نفسه
وتحقيقه لمجتهد مصيب ومخطي فلهذا انتصب عليهم الظنون

وتدخل النفوس بخلاف اهل الله لانهم في دين الحق ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون لمن يشهد الامر
كما ذكر تشهد الحجاب بعين الكشف لانه منه ويشهد الكشف
بعين الحجاب فلنفهم ان الشيخ ما حكى عن الله وجود موجود
معه لعدم الموجود معه من دونه او من غيره وما منه
لا يقال انه موجود معه وان كان الحق معه فيمعية الحق
وجود ذلك المنسوب اليه منه ولهذا قال اذ لا شيء معه
لعدم الشيء الذي يكون مع الله وهذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون ومن لم يشهد الامر كما ذكرنا توهم فقضى توهمه ان مع
الله موجودا ثانيا لوجوده ولا سبيل له الى وجوده لان
المعدوم لا يوجد لعدم انقلاب حقيقة العدم وجوبا
او الوجود عدما فالحقائق لا تنقلب والثابتات لا تسلب
فهو واحد لا ثاني له ومن قال بخلاف قلنا ان يكون
ذاته لا من عدمه حتى يكتفينا ولذا اثبت له حتى يحوجنا فقد
تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فقال امواتا ولم يقل كنتم
عدما وقال فاحياكم اي بدلكم بوصف الموت الوجودي
الاول وصف الحياة ثانيا في اطوار شتى وانوار تترى ثم
يميتكم ثم اليه ترجعون بعد ذلك وكيف يرجع الى
الوجود الحق العدم من اي قبيل اذ لو رجع اليه العدم
لقبل المحال وقبول المحال محال لعدم ذاته القابلة له حتى
يقبل فلا يرجع الى الحق الا ما هو حق لا باطل لان الباطل بعد
ما جاء حتى يرجع وما يبدئ الباطل وما يعيد فاين التفريد
بعد التجريد فالظاهر عند الناظر ابدا ومطلقا هو الظاهر
للحق والباطن عنده هو الباطن والاول عنده هو الاول والاخر

عنده هو الاخر بحسب الشان في الاكوان لا بحسب ذي الشان
كظهور الماء مثلا في منعقد انه بحسبه من حيوان ونبات
ومعدن لا بحسب الماء فالماء اول المنعقد واخره وباطنه
وظاهره مثلا وتفهيما فحقق ولا تتوهم فالوهم مثل لك الحبل
حنشا وصغير الكوة وحشا فغلب على عقلك فاطمئن فهربت
حيث الامان ووقعت حيث الاحتيال فاخذت والسلام ظننت
فالت فما يغني الظن من الحق شيئا كما لم يغنك الوهم لك دفعا
فالذي حجبك هو ما ذكره بقوله ولكن حجبك توهم وجود معه
فالحاجب لك الوهم لا التحقيق بان معه غيره واحتجبت
به عنه وهذا لا يكون حاجبا بالتغافل وما لا يكون كذلك
هو الملحق به وهذا وفق ما جاءك الرسول بان تربع اباه كما امر
الله بقوله قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله
العزيز الحكيم حتى نازعت اهل الله ورسل الله والله في احديته
فاين الملحق به وكذلك المتحد حينئذ لا تقدر كعلى المحال
راس اعلى القدرة التي لا مثل لها فان قلت هذا خطاب
المشركين خاصة قلنا بل هو خطاب شامل لجنس الشرك
جليا كان او خفيا وقد جاء ان العمل لاهل الناس ريا والترك
لاجلهم شرك فما اشرك ذو الشرك الجلي الا بما اشرك به ذو
الشرك الخفي من الموجودات الراجعة الى الله التي ليست
من نفسها ولا من غيرها سوى الا من الله فاشتركا في الجنس
واختلفا في النوع وهو كمراتب الايمان فاحذره فالخطاب
شامل لكل مشرك وذو الشرك الجلي ايضا ما قال يعبد الصنم
من دون الله وانما قال نعبده ليقربنا الى الله لكنه بغير امر
الله فافهم فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقال
تعالى ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون

فما خالفوا الا بعدم الامر وعا انتحلوه وبما قصدوه من عند
مما هو منسوب اليهم كما قال تعالى انما اتخذتم من دون
الله اوثانا فهذا ذموا فلو كان بالامر لما ذموا الا ترى الينا
نتوجه الى الكعبة الشريفة ونسجد عندها بامر الله ونحمده
تعالى قوله وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره ولا نعتقد انا نصلي لها لا الها مع كون وجه
الحق اينما ولينا فثم وجهه فكيف امرنا بامر فوافقت
باذنه حصلت الشكر فلهذا ابيح لنا في نافلة السفر
الاطلاق مع كون الاستقبال من شروط الصلاة في الفرض
والاستيطان فذلك الاطلاق اشعار بذلك وقال
تعالى فليعبدوا رب هذا البيت ولم يقل فليعبدوا البيت
وفي آدم عليه الصلاة والسلام قال تعالى واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فهذا هو الفارق بيننا
وبينهم لانا بامر الله توجهنا وبالقصد لله في البيت
لا في البيت عبدنا وهم توجهوا الى الصنم بانتحالهم وقد
نهوا عنه وعبدوه ليقربهم الى الله ما عبدوا الله ونحن
بفضل الله ما عبدنا الا الله لا ليقربنا البيت الى الله فالله
الذي قربنا ونقرب بفضله الينا وحجبنا به عن البيت
كما حجبهم عنه بالبيت وصار المناسك نسخة لنا للمشركين
ونعوذ بالله انه هو السميع العليم قال صلى الله عليه وسلم
اربع يفتخر في امتي من امر الجاهلية ليسوا بتاركها الفخر
بالحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم
والنياحة على الميت وان النائحة اذا لم تتب قبل الموت
جاءت يوم القيمة عليها سربال من قطران ودرع من لهب النار
فالاستسقاء بالنجوم شرك والنجوم خلق الله وعبيده ما كذ

نسبتهم ذلك الى النجوم وهو من عند الله لا من عند النجوم وان
نسبت اليها فلو نسبوه الى الله لوحدوا الله وحمدوا وفي قول
صلى الله عليه وسلم اربع في امتي من امر الجاهلية لن يدعهن
الناس الطعن في الانساب والنياحة على الميت والا نقول
مطرنا بنوء كذا وكذا والاعداء جرب بعير فاجرب مائة
بعير فمن اجرب البعير الاول فاذم ذلك لا لكان الشرك
فنسبوا بذلك الى امر الجاهلية لا الى امر الاسلام فلو وحدوا
الله وقالوا المطر من الله والجرب بقدر الله لا بالعدوى لسلموا
وسلموا من شين الجاهلية ذلك قال صلى الله عليه وسلم الم تروا الى
ما قال ربكم قال ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم
بها كافرين يقولون الكواكب وبالكواكب فقد نسبهم الله بقولهم
الكواكب وبالكواكب الى الكفر لا الى الايمان مع قوله عبادي
ونسبهم اليه فما سلموا من ذلك وان نسبوا اليه فاحذره مطلقا
حتى في سمعك وبصرك وكلك لا تقل سمعت بسمعي ولا ابصرت
ببصري وانما ارى بتسميع الله اسمع من يشاء وتبصير
الله ولكن ايا فيك لتبقى بالباقي في جواره منك في سائر
افطارك واقاقك الظاهرة والباطنة فكن ممن قبل واقبل
على الله بالحق لا تكن ممن يتردى الى الباطل عن الحق والجاهلية
عن الاسلام قال صلى الله عليه وسلم لا تدخلن الجنة الا من ابى
وشرد عن الله كشراد البعير رواه الحاكم عن ابي هريرة رضي
الله عنه فادخل الجنة حالا التي هي جنة توحيد الله التي
عن تها الجنة مآلا قال الله تعالى لا اله الا الله حصني ومن
دخل حصني امن من عذابي فادخل الحصن امن من العذاب
في الدنيا والآخرة فانت هنا في جنة وهناك في جنة والحذر
ان تنفخ نار الشرك في باطنك فتوقد دين ابراهيم قلبك فان

سائر دوابك التي هي اعضاؤك الظاهرة والباطنة اعوان
لك على اطفائها الا الوزغ وهي نفسك الحيوانية النافخة
بهوى الشهوة في نار المخالفة وهي الشرك اذ لا يأتي سيئة
الا من قبل الشرك ولا يأتي شرك الا من قبل الهوى والنفس
بواسطة الشهوات ولا يأتي خير الا من قبل التوحيد ولا
يأتي خير الا على التوحيد قال صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم لما القي
في النار لم تكن دابة في الارض الا اطفأت النار عنه غير الوزغ
فانها كانت تنفخ عليه رواه الامام احمد وابن ماجه وابن حبان
عن عائشة رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق
ويشكر غيري اخرجه الحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء رضي الله عنه
تنفخ في الوارد كي تنفخ في دين الله وقال صلى الله عليه وسلم
العلم علمان فعلم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان
فذلك حجة الله على ابن آدم فاعمل بالعلم النافع القلبي واياك
والعلم اللساني فالعالم من يعمل لا من لا يعمل فمن عمل بالعلم فهو
صاحب علم القلب ومن لم يعمل بالعلم فهو صاحب علم اللسان
فتأمله متى غلبت فاحذر من العمد لكن الغلب له خطأ الاعمد
قال صلى الله عليه وسلم العمد قود والخطأ دية فليس المتروك
بالقضاء كالمأخوذ بالاداء فالقضاء اقتضاء المتروك والاستغناء
من الترك والتروك قضاء منهما فاستدعا فداك الله وجعله
لك فلا حول على الله الا بالله ولكنه متى ظهرت صفات
الحق اضمحلت مكوناته كما ذكرنا لا اضمحلال هنا هو عين الظهور
لا يتناقض مجمله في عين ظهورها لان الظاهر بها صفات الحق من
الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام
وبدونها لا تظهر فظهور المكونات هو ظهور الصفات

لانه

لانه لا تظهر الصفات الا بالمكونات لانها محل الاثار والواجب
ولا المحال فالظاهر الصفات في رسم ظلال المكونات المشار
اليه با لا اضمحلال له لانه ليس بشيء ز ابو علي القابلية المعروضة
للتلقي من القابل كن فيكون وهي في الاضمحلال ابدا والصفات
في الظهور سرمدا لانها وصف الظاهر بها قال صلى الله
عليه وسلم لا يقولن احدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر
رواه الامام مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وانت ترى
الدهر الزمان المتقاطع بين يديك بالآن والدقيقة والدرجة
والساعة واليوم والجمعة والشهر والسنة والسنين والالوف
والملايين وما ثم فيها الا الله وحده فانظر الى نظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم للحق بالحق وتركه مالم تشعر بالخلق للخلق وقال
صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله تعالى من مشرك اشرك بعد ما اسلم
عملا حتى يفارق المشركين الى المسلمين ففارق المشركين
الخافيين فيك وفارق المشركين الظاهرين باذن الله واهجر
الى المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله الا
حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم
الله فيمن عنده فادم ذكر الله تحفك ملائكته وتغشاك
رحمته وتنزل عليك سكينته ويذكرك الله فيمن عنده فدم
على هذه الفضائل بل بتوفيق الله وقال صلى الله عليه وسلم
لا يقولن احدكم اني صمت رمضان كله وقمته كله هذا ارشاد
لك لئلا تنسب شيئا اليك لان الامر ما كان منك فهو
بالله لا منك لعدم الحول والقوة من دون الله وكيف
يكون لك ذلك وانت تتلو لا حول ولا قوة الا بالله فاستغفر
الله وقال المؤلف رحمه الله تعالى **اظهر كل شيء بانه**
الباطن وطوى وجود كل شيء لانه الظاهر اظهر كل شيء منك

وبكف بالدوام حيث كنت وكان الشئ وكونه اظهره يقتضي
ظهوره بطونه وهو دائم البطون وان ظهر بالحكم وطوى
الحق وجود كل شئ بظهوره في وجوده فليس يرى ثم شئ فانظر
الاشيا فيه وان ظهر حكمها لانه الظاهر ولا ظاهر ين قال صلى
الله عليه وسلم اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك
اللهم ما رزقتني مما احب فاجعله قوة لي فيما تحب اللهم
وما زويت عني مما احب فاجعله فراغا لي فيما تحب فبالحق
ظهرت الاشيا الباطنة وبطلت الظاهرة وانزويت وقال
رحمه الله تعالى **اباح لك ان تنظر في المكونات وما اذن
لك ان تقف مع ذوات المكونات قل انظروا ماذا في
السموات ولم يقل انظروا السموات قل انظروا ماذا في السموات
فتح لك باب الافهام ولم يقل انظروا السموات لئلا يدلك
على وجود الاجرام الاكوان ثابتة باثباته وممحوة باحدية
ذاته** هذا يرجع الى قوله في الحكمة الاولى اظهر كل شئ لانه
لما اظهر الله الاشيا الباطنة اباح لك النظر اليها لانها مجردة البرد
نظرت فبروزها باخذ لنظرها ولكنك عند نظرها كن
مع مكونها لا مع كونها فتضبرها وتعتبر بها البر فنظرك ما
منها اليه لا اليها لاجل ذلك قال انظروا ماذا في السموات ولم يقل انظروا
وما فيها وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله تنظرك فيها
فتح لك باب الافهام بذلك عند لان الاكوان ثابتة في علمه
ممحوة في وجوده والوجود على الذات قال صلى الله
عليه وسلم اسست السموات السبع والارضون السبع
على قل هو الله احد قال صلى الله عليه وسلم استعزوا بالعجز فانه
اعظم للاجر فانظر اسالتك على ما ذا واستعز بعجزك فهو
اعظم لاجرك لانك اذا استوهبت لفقرك سرت في تجريد اليقين

يغني كل شيء وان لم تتوجه لموجب ظلمة النفس الحاجبة عن التمييز
لان صاحب الوجه لا سبيل له الا بما هو مفقود في ربه ولو اراد
الخروج لا اعد له عدة فحصل بما يزيد لبسه لبسا بروملاحظ اليقين
تباعد العد وخروج عن الشبهة باية الاعتزال لا سفار تغمس
الفاحش ينرابها لا انقطاع الى مطلبه وطمانينة يثلج صدره
باليقين على قدر حاله علما او عينا او حقا وكلها اوغا ليهما
فعلى هذا فلتتدبر الوارد تشهد به في تساعيه
الباب الخامس عشر وقال رضي الله عنه
**الناس يمدحونك لما يظنونه فيك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها
الجاهل من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس المؤمن اذا مدح استحيا من الله ان يثنى عليه
بوصف لا يشهده من نفسه الجهل الناس من ترك يقين
ما عنده لظن ما عند الناس** ان يحمدك الناس لما فيك لانه
لا يمدحك بالظن الا الغافلون ولما اهل الجهل بالله فحين
مدحوك عرفوا المدح منك ومتى ذموك عرفوا المذموم
منك مع علمهم بالفضل لا يذكرون له فيما جمعاك ولا بد لك ومدح
الحق فلا يصدق به لانه عالم الغلط والخلط بين تكسب الشطط
فكن انت عند ذلك عالما من نفسك الا بما تعلمه من ابنا
جنسك وانت تعلم بانها لا تستحق منك حمدا لانك لا تستطيع
ان تدفع شيئا في محلها الا بالله فالمدح انما هو لله عند ما لا هي
تبقى في الذمي ابدا لو لا جميل ستره عليها فلم عبده فكن انت
ذاما لها بما تعلمه من تقصيرها وعجزها والتقصير والعجز
محل الذم في مقابلة الوفا والقدرة كما انهما المدح والحمد في ذاتهما
هذا وصف المومن في معاملته مع مولاه انه يستحيي من الله
ان يمدح بوصف لا يشهده من نفسه بصدقه وعدم فوق له
ما لا يعمل فهو بهذا يتهمها بما يطلبه منها لليقين والذي يثني عليها

الجاهل بها فهو يمدحها بما يعلمه منها واجهل الناس كما ذكره الشيخ
من يتركك يقين ما عندك لظن ما عندهم فلا يسرك جهلهم
بحقيقتك اذا علمت وانما يسرك جهلك بك كما لا ينفعك علم
الخلق اذا لم تنتقل اليه او تتصل انت فتشتغل وتشتغل بنفسك عن ادب
العبد والانتقام منه في بسط العلم بتلك تنقل بجاهك ولا
تنبسط في الخشية والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما وسئل الجنيد رحمه الله
عن المريد والمراد فقال المريد يتولاه سياسة العلم
والمراد يتولاه رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير
فمتى يلحق السائر بالطائر فقوله ومتى يلحق السائر بالطائر
يريد في حال سيره ولا انتقال السائر الى الطائر لان الطائر من
السائر وليس السائر من الطائر حتى يطير قال صلى الله
عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقال صلى الله عليه وسلم
اذا اتاكم الزائر فاكرموه وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم
من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة
في الارض وفساد عريض يريد كريمهم فنوعك الذي هو عقلك
وروحك وما جرى مجراها سمعها وطاعتها طاعة الله فهو
كريم قومك فاكرمه بالقبول له والاقبال عليه والاكرام له
هو بالسمع والطاعة كما امرك به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم
وكذا هو زائرك من عند الله وكذلك هو زوجك لان
الله جعلك ذا جهتين اي عليا لك جهة علو وجهة
سفلى فتزوج عليا كما رضيت خلقها ودينها وانما تمنعها
وطلق سفلاك الا تفعل تكن فتنة في ارضك وجودك
وفساد كبير فتدبر تسعد قال رضي الله عنه اذا اطلق
الثنا عليك ولست باهل فاثن عليه بما هو اهله

الزهاد

الزهاد اذا امدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق 5
والعارفون اذا امدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك
الحق قوله اذا اطلق يريد الحق انه متى اطلق عليك الثنا
بما ليس الاحوال او وصف من الاوصاف او فعل من الافعال
منه مما طيبتك ظاهرة او باطنة بلا واسطة او من خلقه
بلسان الوسائط الكونية كيف كانت من طعام او شراب او
لباس او جن او بشر او حجر او مدر او ملك او ناس او غير ذلك
ولاحظت عند ذلك سر عبوديتك ولم يشغلك الواصل عن
الحاصل ورايت انك لست باهل لذلك لكون المحمود منك كله
لله او هو الله لعدم مفارقته وصفه وعدم مفارقة الوصف
موصوفه كما لم يفارقك وصفك وان تحليت بوصفه فلا
يحصل بيدك الا وصفك لا وصفه وان تلبست به فهو ثناء
منه عليك ثناء من جهة التشبيه او لا تتحمل الوصف باثنا الطالب
الثنا مثنيا ومثنى عليه وثناء من جهة الموهبة الالهية لان جميع
ما انت فيه من ظاهرك وباطنك اولك واخرك والعالم ثناء
من الحق عليكم بوصفه لان الخلق لا ينفق عليك الا من صفته التي
هي منه لا من غيره ولا بغيره فهو المحمود بكل ذلك لكونه له بالذات
ولك بالملاحظات والاعتبارات فاثن على الله بما ذكرك
اليه ليصح لك الثنا بالحقيقة من الله عليك بملازمة وصفك
الذاتي المستدعي حمدك عليه فهو منتها حمد الله لك فهو
ركن الحمد فاستحق به لتستمطر حمد الله بالدوام من خزائن الله
ومن الله ابدا قال تعالى انه كان عبدا شكورا فنشا ثناؤه
عليه من عبوديته له ولزوم شكره هو العبودية للمشكور وكل
ما في العالم شكر لله على ثناء الله كيف كان عند اهل الله ومنه
جرى خاطر بالبال فقال ٥

قد قال لي بالمعنى مولاي أن * كنت الشكور بوصفك الذاتي لنا
فلأنت محمود بحضرة حمدنا * ولأنت أحمد في تعرفنا بنا
فبنا رجعنا إلى سرادق عزنا * وبفقرك الذاتي فحزت الغنا
هذا هو الحق الصريح تجردا * إطلاقه وتقيدا في عيننا
لسنا سوى هذا وذلك واحد * فحجابنا مهما تنزل فرقنا
سر الصبوة قطب ومحاملي * لكن العبيد ولا تفارق عيننا
لا تكون خطابه لعبده * في ظاهر او باطن مهما دنا
فهو المخاطب والمخاطب وجهه * وهو الذي ان شاء جاءنا لنا

وقيل له الزهاد اذا امدحوا انقبضوا ويريد بالزاهد ما مر ذكره وهو من غلب على نظره الخلق فاعرض عنهم زهدا فيهم من اهل ومال وولد ومتاع وسائر مستويات الدنيا فاز عنها الى الله عند استماع وارد قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ففروا من ذلك خشية الى الله وراه بعين المحاربة فزهد وافنيه فلهذا اذا امدح الزاهد انقبض منهم لادبه مع مولاه ووحشته من نفسه فهم في الوحشة ما داموا في هذا المقام حتى يتعرف الله اليهم منهم ومن الخلق ويريهم ما اري العارفين كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فهم بعد سائرون الى طلب الرؤية فلهذا هم في الوحشة توجب السفر الى المطلوب والسير لان السفر له وعث وتعب ونقشف وتعسف فهو لذلك الوحشة المخاوف فينقبضون من المدح اذا امدحوا والعارفون عكس ذلك اذا امدحوا انبسطوا لسماع الحق بالحق لتبدل قواهم به ولشهودهم المعروف في التعريف اليهم فانسوا به ولو كان التعرف موحشا عندهم حتى لتعذبوا الآلام والاسقام ونادى اليهم منادي الامام في محراب

الدعوة والاستسلام فقال اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وقد صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون وقد كان يبتلى احدهم بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يحويها فيلبسها ويبتلى بالقمل يقتله ولاحدهم كان اشد فرحا بالبلاء من احد احدكم بالعطا فانظر العارفين وانسهم بالله الى ان وصلهم حتى استعذبوا المكاره وتحملوا الشدائد انسا بالله فيها وغيبة به عنهم وعنها فلهذا انبسطوا لشهود الملك الحق وعدم في نظرهم الخلق وما سوى والله اعلم بجميع ما صلح للحق مع العبد ثناؤه له وان كان ذما من صحب المقابل له لا منه ولا يحزن حتى نغمهم او يقبض اليك رحيم قال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ونعوذ بالله والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار وفقنا ما

قال رحمه الله متى كنت اذا اعطيت بسطك العطا واذا منعت قبضك المنع استدل بذلك على طفوليتك وعدم صدقك في عبوديتك هذا من شرح الحكمة الاولى وبيانه ودليل الزاهد والعارف ايضا فالعارف مع البسط والمنع والزاهد مع البسط والمنع فينبسط للبسط فيأنس به وينقبض للمنع فيستوحش منه والعارف هو عنده سيان للعيان فكله انس حتى في الوحشة والموحش فيستدل بهذا على رجوليتك كما قال تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ويدل ايضا على طفوليتك لانه سائر والعارف طائر فلا يسابق السائر الطائر وان كان راحلا اليه فكل عارف زاهد

ولا كل زاهد عارف حتى يرزق المعارف والله اعلم قال
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة دارا يقال لها دار الفرح لا يدخلها
الا من فرح يتامى المومنين ففرح يتامك من سمع وبصر ويد
ورجل وبطن وفرج وقلب يرجو لبيك ولا تحزنهم بطمعو لبنك
اسمعك الله منه وفهمك عنه واياي والمسلمين امين فكل منهم
يتيم لا مثل له الباب السادس عشر

وقال رضي الله عنه اذا وقع منك الذنب فلا يكن سببا
يوئسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون
ذلك اخر ذنب قدر عليك اذا اردت ان ينفتح لك
منه باب الرجا فاشهد ما منه اليك واذا اردت ان
ينفتح لك باب الحزن فاشهد ما منك اليه هذا مثل
قوله فيما سبق في الباب السادس لا يعظم عندك الذنب
عظمة تصدك عن حسن الظن بالله الاخر وما والاه فاعلم اولا
انه لا بد لك من وقوع الذنب بقدر الله عليك وسياله حسن
الحال والمال فان الذنب يكون محقا بالحسنات فان الخلو وقد
استغفر اهل العصمة فكيف بنا اهل الوصم فاذا ولا بد من داء الذنب
فدواؤه يذهب باذن الله داوه وهذا من علوم اهل الله العلم
بالعلل والادوا التي يحا منها تلك العلل وقد ذكره الشيخ
الاكبر رحمه الله في الباب في المعرفة من الفتوحات المكية فراجعه
هناك وكذا ذكره من قبله الامام ابو حامد في الاحيا وغيرها
وكذا من قبله فاذا اصدر منك بقدر الله الذي يبلو العبد
بالحسنات والسيات والخير والشر فتنة والى الله رجوعه
فلا يكن الذنب كما قال الشيخ سببا ليايسك من حصول الاستقامة
مع ربك فلعله اخر ذنب او لعله انفع لك من طاعتك لغرورك
بها وتيقظك مع الذنب كما مر في قوله معصية اورثت

ذلا وافتقارا خير من طاعة شيطانية ابليسية اورثت
عزا واستكبارا اخبثها طاعة وهي من اقبح المعاصي اذ قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فهو من النار ولا يدعو
الا الى النار قولا وعملا فاحذره في جميع الاطوار كما قال تعالى
انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال اسجد لمن خلقت
طينا فاسجد حيث امرك الله تعالى بالسجود فالطاعة كلها سجود
قلت او كثرت وكلها لله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد فيعم جميع طاعات الله فالساجد الطايع
مطلقا واخص طاعته السجود الحقيقي فتامل فالسجود بالطاعة
لله حيث امرك الله هو كل السجود لله لان النفس الناقصة
دون الكاملة تستنكف وتستثقله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان راسه
زبيبة فعرفه بذلك لما في النفوس من ذلك فتذكر وقوله
اذا اردت ان ينفتح لك منه باب الرجا فاشهد ما منه لك اليك
من نعمة الايجاد اولا والامداد ثانيا بما اشتمل عليه دينا واخرة
فانه يفتح لك عظم الرجا في عظيم فضل الله العظيم واذا اردت
ان ينفتح لك باب الحزن فاشهد ما منك اليه من تقصيرك
وقصورك الذي نشا عن تقصيرك وهذا كما قلت لك علم
العلل والادوا فانظر اليه واعتمده تفز بالعلم النافع باذن الله
قال صلى الله عليه وسلم اول من اشفع له يوم القيمة من امتي
اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم
من امن بي واتبعني من اليمن ثم من ساير العرب ثم الاعاجم
ومن اشفع له اولا افضل وقال صلى الله عليه وسلم اول من اشفع
من امتي اهل المدينة واهل مكة واهل الطائف وقال صلى الله
عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض انا ولا فخر ثم تنشق عن ابي بكر وعمر

نزتشتق عن الحرمين مكة والمدينة ثم انبعث بينهما فتقدم الافضل
فالافضل منك وحقق الشفاعة لاهلها ولا تحرم المستحقين
منك اجمعين فكل وصف في العالم هو فيك فانظر له منك
دايما ابدا ولا تغفل عنك فانم الان الانت وقال رحمه الله
تعالى فامكث في ليل القبض ما لم تشهد في اشراق نهار
البسط لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا لتعلم ان القبض
كامر والبسط خلقتا للحق ورسولا الله اليك يصلح بهما احوالك
واحوال العباد فطبيعة العباد مركبة عليها وعلى سائر الاسماء
الالهية وهو المشار اليه بعلم آدم الاسماء كلها فانه يقابل كل
احد علم الاسما من ذاته ولو لم يخبر به مخبر لانه يتجلى الله عليه
بالقبض فيهتدي به الى الحق القابض وبالبسط فيهتدي به
الى الحق الباسط وبالرحم الى الراحم وبالقهر الى الخالق وبالرزق
الى الرازق وبالعلم الى العالم وبالذنب الى الغافر والعفو
الساتر وهكذا الى سائر الاسما تولا من ذاته فجبلته مجبولة
على الاسما الالهية في ذاتها فهو بجهة الاسما الالهية منه وجه من وجوه
الحق وحق في حق وبجهة القبولية الكونية خلق بحق فخليفة
وجد بحقيقة ظهر بخلقه فافادة الحق لعبده ابدا بجميع الكما
الالهية واردة اليه وظاهرة بالقضايا الربانية عليه ابدا فهو
بيا للحق من ذاته لمعرفة اليه به فهو معرفة الله لديه وبهذا يظهر
مصداق قوله تعالى في حقه بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى
معاذيره فهو بذاته بصيرة على ذاته فالعالم ظهر العلم فوحد
المتعدد كما كثره فلو لم يكن العلم من وجه الذات عين الذات
لما ظهرها فتأمل في صنع الله الواحد القهار بجميع الاثار
وتارة يفقر الله العبد في ليل القبض ما لا يفيد في نهار البسط
لتعريف الحق الامور بعلم كيف يشا وعكسه كما قال الشيخ

مستشهدا

مستشهدا بالاية الكريمة لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا لان
الدرايتين واحدة وهي لله الدارى بالامور كلها والله يعلم وانتم لا تعلمون
فكن مع الله يكفيك امر القبض والبسط والسرور والحزن
لكيلا تاسوا على ما فاتك ولا تفرح بما اتاك وبالله الهدى الى
الله قال سيدي ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في الرسالة
يقبض كل احد على حسب بسطه ويبسط على حسب قبضه فيحصل
منهما لزيادة كل مقام بحسبه والله يقبض ويبسط واليه
ترجعون قال صلى الله عليه وسلم بخ بخ بخمس ما اثقلهن
في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر
والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه فانظر الولد الصالح
مع الذكر وتشابههما واثرهما فيك وتاثيرهما بك ولك حيا
وميتا في دنياك واخرتك بالثنا وثقل الميزان والحفظ
وعظيم الثواب فاحتسب عند الله ولدك واكثر لله ذكرك
كما طلبه منك بقوله تعالى لك يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال المولف رحمه الله مطالع
الانوار القلوب والاسرار نور مستودع في القلوب
مدده النور الوارد من خزائن الغيوب نور يكشف
لك به عن آثاره ونور يكشف لك به عن اوصافه ربما
وقفت القلوب مع الانوار كما حجبت النفوس بكثائف
الاغيار ستر انوار السرائر بكثائف الظواهر اجلالا
لها ان تبتذل بوجود الاظهار هذا تعريف بعض المطالع
الباطنة كالمطالع الظاهرة فكما ان للانوار الظاهرة مطالع
كالهلال والشمس والنجوم والاشخاص عامة للانوار الباطنة
مطالع ايضا ولها حدود وجهات يشترك فيها بعضها مع
البعض تارة ويختص بعضها ببعض دون البعض فاراد الشيخ

نفسك بذلك كما هي في الآفاق الخارجة عنك فقال مطالع
الانوار يريد بالانوار الاسماء الالهيه النازله الى العباد في
كل نفس بالعطايا الربانية الحسية والمعنوية والاخلاق
الزكية وما يقابلها امداد وايجاد لكل بحسبه لا بحسبها قال
تعالى كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا اذ لا تكلف النفس الا وسعها لا وسع العطا ولا وسع
المعطي قال تعالى ولدينا مزيد فلا احد لعطايه ولسان
حال الطالبين ينادي هل من مزيد لا الى احد لان الفقر الذا
طريد الغنا الذاتي وكل النوال من الله بواسطة الاسما الالهية
لا غنى لكل نايل ابدا الا انها كلها انوار ذاته مشرقة باثارها الكشف
في قالبك وفي قلبك وفي سرك وفي اخفائك وما وراها يجمعها
شعوبا وقبايل من ذكر وانثى بين قابل وفاعل قال تعالى
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا و
قبايل لتعارفوا بقوله ليعرف بعضكم بعضا وتعرفون خالقكم
وتسلكون طريق عبادته وتوحيده لا لتتفاخروا بابايكم
ان اكرمكم عند الله اتقاكم لا افخركم باباىه اوماله قال صلى
الله عليه وسلم يوم فتح مكة الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية
وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقي كريم على الله
وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الاية ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق
الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كرم الدنيا الغنى وكرم
الاخرة التقوى فحضرة الاسما الالهية شعوب منتسبة الى
اصل واحد هو الواحد الاحد لان الشعب العظيم المنتسب
الى اصل واحد والشعب يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير
والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل

فخذيه مثلا الشعب وكنانه قبيله وقريش عماره وقصي بطن
وهاشم فخذ والعباس فصيله وقيل الشعوب بطون العجم
والقبايل بطون العرب فهنا ترتيب العوالم على ترتيب الاسماء
الالهية توفيقا بالله فمتى طلبت الانوار الالهية لتستضي بها
فاطلبها من معطيها الا من مغاربها فانها ما لم تطلع لا تغرب فطلوعها
ظاهرك وباطنك قلبك وسرك واخفاك قال تعالى ان الله
لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشا لا اله الا هو العزيز الحكيم فالله يصور الانوار في القلوب
والاسرار كما يصور النطف في الارحام كيف يشا فبهذا اختلفت
الانوار صغرا وكبرا ودواما وانصراما وطولا وقصرا وخاصة
وعامة وسعة وضيقا وجودا وعدما وفعلا وتركا واخذا وعطا
وكل ذلك نور يستضي به فيما توقعه بحسب القابلين منه الى ما لا يحد
من انواع الانوار الخالصة والممزوجة وكلها مستفيضة من
القلب والقلب من السر والسر من الاخفا والاخفا من الله قال
تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو
له الاسما الحسنى فالنور نازل بعدد الاسما وعددها وحدها
وفاصلها في مفاصلها جار لكل عضو منك بحسبه ونوره
الذي هو من حيث الامر والنهي تكليف الخاص به ومن حيث
الكرامة ما يفاخر الحق به في معاملته على اطوار شتى بمقامات
تلك الكرامات على اختلاف ضروبها فالاعضا متلقية لذلك
النور من القلب علما وعملا فمن قام بتكليف بصره وسعى فيه
بنوره الذي كلف له غض بصره عن المحارم واستعان به في
التلاوة والاعتبار والاقتدا والاهتدا وذلك نوره وكذا
بقية اعضايه هذا بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن
قام بتكليف سمعه وسعى فيه بما توجه له من نور التكليف

عليه فيه استمع واتبع ولازم مجالس السمع للاتباع بما يسمعه
من الحق الى ان يصل السمع بالسمع والبصر بالبصر ومن قام
بتكليف لسانه وسعى فيه بما توجه اليه من نور التكليف
الالهي عليه قل كلامه الا فيما يعنيه او في ذكر الله او في
تلاوة كتابه او نصح مسلم او تعليم او علم وذلك نوره ومن
قام بتكليف يده وسعى فيه بما توجه اليه من نور التكليف
عليه فلا يبطش به في محرم ولا يستعين به على معصية
من قتل او لطم او سرقة ولا يمس ذكره بيمينه وذلك ومن قام
بتكليف بطنه وسعى فيه بما توجه اليه من نور الحق بالتكليف
عليه طلب الحلال وتورع في الطعام والشراب وماكله ومن قام
بتكليف فرجه وسعى فيه بما توجه له من نور التكليف عليه من
عند الله فلا يباشر به في محرم قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم وفيه من باب الاشارة
لاهل العبور والعبارة اشارة الى حفظ جميع الفروج منك
كالسمع والبصر والشم والفم وجميع القوى لانها يدخل عليك
منها ما يدخل بالمخالفة والسعي في طريق الظلم وان كانت
صما من حيث الصورة فهي فرج من حيث المعنى والداخل منها
دليل لك على فتحها وغلقها فهم سائر فروجك بحفظ الله الا على
ما امرك من ازواجها اللائقة بها من الباقيات الصالحات
او ملكت ايمانها مما اولاها الله وولاها عليه من النور بالنور
ومن قام بتكليف رجله وسعى فيه بنور التكليف المفروض عليه
سعى به في قضاء حوائجه وواجبات وحوائج اخوانه وواجب
من صلاة جنازة وعيادة مريض وزيارة رحم وشهود
جنازة وعيد وحج وكثرة المشي الى المساجد في الظلم
تقربا الى الله لما ورد بشر المشائين الى المساجد في الظلم

بالنور

بالنور التام يوم القيامة وذلك نوره ومن قام بتكليف الحق
عنده في قلبه وسعى فيه بنوره المامور به النازل له من الله اليه
سعى به في الانتباه والتيقظ والتفكر ودوام التذكر والحفظ
والاستئناس بالله عن الناس والخشوع تحت هيبة الله والانكسار
حياء من الله وترك الاعجاب بنفسه والكبر والحسد والغل على
احد والحقد فيفضت عما لمولاه عاد اتقى واحكمت باذن
الله اياته تنطق بالحكمة بعد الخرس وتهدي المطلوب بعد الحجب
ودوام حزنه وسروره وتوكله وتفويضه والانابة والرضى عن
الله فيما اجراه عليه وواصله العطا من الله اليه فهذه المذكورات
الثمانية افلاك الانوار الجارية فيها والواصلة اليها كما ذكره
الشيخ الاكبر قدس الله سره في كتابه مواقع النجوم فقال
وهذه الانوار تنسلخ في ثمانية افلاك ولها ثمانية حركات
وثمانية مشارق وثمانية مغارب وثمانية مواضع استواء
حيث تنقطر الاستوا وينتقل بها نقطة الحضيض فالتي بها
اي هذه الانوار التي ذكرها رحمه الله تعالى الشمس والهلال
والقمر والبدر والكوكب الثابت والبرق والسراج و
النار ورجالها ومقاماتها ثمانية فالنور الشمسي لاهل المعرفة
والهلالي لاهل المراقبة والقمري لاهل الاعتبار والبدري
لاهل المسامرة والكوكبي لاهل المراعاة والسراجي لاهل
الخلوات والناري لاهل المجاهدات والبرقي لاهل العلم اهل
الاختصاص الجامعة للمقامات وهو ارفع الانوار واعلاها
وهو الذي يخطف العالم لا يثبت لقوته فانه مهلك ولكن
فايدته عظيمة يحيي رضا الهيبة بعده واضطرار الاسرار وهذا
اذا انجلى هيبة فاذا انجلى جمالا فهو الخلب فهؤلاء هم رجال
هذه الانوار واحوالهم واما منتهى مقاماتها فثمانية واعني بمقاماتها

مدلولا لها التي هذه الانوار ولا يعلمها فمدلول البدر الدنيا
الكبرى ومدلول الكوكب الثابتة الدنيا الصغرى ومدلول
السراج الجنة الكبرى ومدلول النار الجنة الصغرى ومدلول
القمر جهنم الكبرى ومدلول الهلال جهنم الصغرى و
مدلول الشمس صفات الحق ومدلول البرق صفات
النفس والكبرى منها هذه في العالم الانساني والصغرى في
العالم الكبير فانظر وتحقق ظلمات هذه الانوار ثمانية
فنور الشمس يزيل ظلمة النفس ونور الهلال يزيل ظلمة
الشك ونور القمر يزيل ظلمة الغفلة ونور البدر يزيل
ظلمة الجنابة ونور الكوكب يزيل ظلمة الجهل والتشبيه ونور
السراج يزيل ظلمة الوسوسة ونور النار يزيل ظلمة الرعونة
والكون ونور البرق يزيل ظلمة التنزيه واسرار هذه الانوار
كثيرة انتهى ما ذكره الشيخ رحمه الله وهذا التفصيل
ما اشار اليه المؤلف اجمالا اذ قال مطالع الانوار القلوب
والاسرار فجمع القلوب والاسرار لتذكر لانها المفيضة
على الجوارح الظاهرة انوارها كما مر وقال المؤلف
نور مستودع في القلوب يعني مستقر تنقضي به ويستمد
الجوارح في اعمالها واقبالها عند كل حادثة لطاهرة الغيب
فيفنيها بذلك النور المستودع ويمده النور الوارد من خزائن
الغيب اليه بالتأييد والايضاح بالمزيد ثم هو كما قال
الشيخ على اطوار ثلاثة ولكنه ذكر الثالث ولم يذكر القسمين
دون قسمة تكون عن الثالث ذكر الله عندنا هلم اذ قال نور
يكشف لك به عن آثاره وهذه هي الانوار الظاهرة منك
المشهودة الحسية والمعنوية المركبة والمفردة ويكشف
به ما فيك وما فيما يرى الآفاق الغائبة والحاضرة ونور يكشف

لك

لك به عن اوصافه وهذا هو النور الباطن الذي به تستكشف
المعاني جملة وتفصيلا بحسب سعة وسع علمك الذي هو
نورك الكاشف المكشوف اذ لا يكشف العلم الا العلم كما تشهد
لوحدانية الله في وصفه كما تشهدها في ذاته كما تشهدها في
فعله وهو الاول والآخر والباطن والظاهر وهذان النوران
المذكوران هما اللذان لشهدهما للشاهدين فلهذا ذكرهما ولم
يذكر الثالث لكون النور الثالث الكاشف عن ذاته
يطمس النظر ويغيب الحاضر ويمحي رقوم الدفاتر اذ
لا مثل هناك ولا وصف فلهذا اوماء اليه بعدم الايماء
وهو غاية التصريح لاهل التصريح والصمت عند العارفين
كلام كما ان الكلام عند الجاهلين صمت فتذكره ثم قال المؤلف
ربما وقفت القلوب مع الانوار فصارت الانوار لها حجبا
لتلذذها بها لانها اشد لذة واكمل لانها جاءت بها ابلغ واعلا
ولكنه لا يقف معها الا ضعيف النور ومن قوي نوره خلص
الذي النور فهو حينئذ يكون مخلصا مخلصا قائلا منفعلا
فاعلا ملقيا للتيقن علة دون اخرى ولا باخرى دون اخرى
لاحاطته بطرفيه وقيامه بنقطتيه نقطة استوائه ونقطة
خفضه فهو ظاهر باطن وهو اول آخر للبرازخ الاول و
الآخر والظاهر والباطن وقبوله الاستتار والابراز واذا
حجبت القلوب لضعفها فهي كالنفوس المحجوبة بكثائف
الاغيار لوقوف النفس على انه واعتاقت به لعدم التجاوز
الى ما وراءه فالقلوب اذ احجبت كالنفوس الحيوانية وما هو
حسنها لكونها مظهر المدد النوراني وحجرها الامداد بخلاف
النفوس الحيوانية فحجب النفس غاية الكمال مع كشف
القلب الامر وهو غاية النقص عن الانسانية لنزول الانسان

بذلك الى انزل درجات الوجود التي هي اسفل سافلين فنصيب
الحيوانات انقى منه بحيوان كان ارقاها ولهذا قال المؤلف
ستر انوار السرائر بكثائف الظواهر اجلالا لها ان تبتذل بوجود
الاظهار وان ينادى عليها بلسان الاشتهار لمن لم يصل اليها
فيدعيها لطلب التحلي بها من غير تحقق تخلق بها ولا سبيل
الى التحقق بها بلا تخلق ولا تخلق الا بالتعلق فغص في بحر
ذاتك ولا تخرج الى افعالك وصفاتك وبالله التوفيق
لا بغيره فاثبت لما بلغته عليك ولم تلقه منك او من خارج
عنك فانما الحمل لك اصدقا انبيا مخبرون عن الله شهدا بالحق
لك ولهم قال صلى الله عليه وسلم اثبت احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان فعليك بنبيك المبلغ عن الله اليك ابدا
فاثبت له ولا تخرج عنه وعقلك صديقك وشاهداك سمعك
وبصرك فالق السمع شهيد واستنطر الله شهيدا بين يديه ان الله
هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير وقال
المؤلف رضي الله عنه وهو السابع عشر من الكتاب سبحان
من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه
ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه يعلم المحجوب
في الله انه ولاية الحق عمت جميع الاشيا فلم يختص بها شي
عن شي وان اختلفت انواع الولاية فبذلك لا يمكن كشف
من تولاه الحق الا بالحق مطلقا والا فلا كشف لشي اصلا بعدم
الامكان حيث لا امكان ولا امكان للكشف الا بالحق في الحق
للحق ابدا لا في نفس الحقيقي مستقلا ولا في غير الحق من دونه
لانهم به ظهروا وهو الذي بهم عنهم لهم باكمل الاعتبارات
واجمل العبارات ولا يصل الى الكشف بذلك الا من اراد ان
يوصله بذلك الكشف منه بسائر انواع الادراكات الظاهرة

والباطن

والباطن من العالم احجمع اليه لكونه الحاصل عند جميع الحواصل
قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي
هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع
الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء
مما تشركون ودليل الولاية الخاصة واضح من ولاية الحق العامة
لانه من باب الاولى كما قال تعالى في مقابل الخاصة وما كانوا
اولياءه ان اولياؤه الا المتقون فلا يكون الدليل على الاولى
الا من حيث الدليل على من تولاه لانه غيب فيه ابدا باق على
فطرته التي هي فطرة الله قد استغرقته الحق عنه وسلبه في عين
ثبوته منه فكانت معرفته ودلالته معرفة الله ودلالة الله عنه
عليه ودعا الله لا له لعدم قبوله ذلك لنفسه ابدا فحسن اخلاقك
بخلاقك فهو الدليل لك بك عليك وقد قال صلى الله عليه وسلم
اثقل شي في الميزان الخلق الحسن وقال صلى الله عليه وسلم اثقل
شي في ميزان المومن خلق حسن ان الله يبغض الفاحش المتفحش
البذي فلا تكن فاحشا لاذن الله ولا متفحشا ولا بذيا وتكن في خلق
حسن واحسن اخلاقك توحيد الله الذي يبنى عليه جميع الاخلاق
الحسنة كما ان اسوا اخلاقك الشرك الذي يبنى عليه جميع الاخلاق
السيئة وقال رحمه الله ربما اطلعك على غيب ملكوته
وحجب عنك الاستشراف على اسرار العباد والاطلاع
على اسرار العباد ولم تتخلق بالرحمة الالهية كان اطلاعه
نقمة وسببا لجر الوبال اليه اعلم ايها المخاطب ان معاملة
الله تستوجب كف منك كشف الغطا لك عنك فتشهد
في ملكك غيب ملكوتك وجبروتك فتى اشهدك الله
ذلك وعاملك معاملة اوليائك وحجب عنك سر ذلك
المشغل لك فهو فضل من الله عليك ورحمة منه لديك

لئلا يطبق عليك الكشف مع عدم الرحمة فتولد قدم تجربتها
فاذا وافاك الكشف على مهاد الرحمة بك وغيرك فلم شمت
نفسك عند بدو اسرارها بالرحمة فلا يأخذك قهر الخوف
عند الذلة ولا تطغيك الرجا فتقع في الزلة فلم لم تشمت
بالرحمة والعدل منك ومن كل مكشوف عليك فحينئذ كل الا
الاطلاعية لديك لك ان وضعتها في محلها والا فهي عليك
بوضعها في غير محلها فوصف الوصف وصف الذات من
حيثيتها للاحدية الذاتية في الوصف والذات يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فالفسق
علامة الضلال فاحذر الحال عند الاطلاع عليك وعلى غيرك
ان لا تكون منتقما كما ذكره الشيخ فيجري اليك الوبال والجواد
باس فتشهد لله مقيد ابدا قال صلى الله عليه وسلم احب
اخاك فانك مقيد على نشانه اما خير فاحق ما تشهد له واما
غيره فتنهاه عنه وتامره بالخير فاحب الله على كل حال احب
مولاك فاما خير من نفسك تشهد له بخير وتطلب اليه
عنهم فاحق فلتشهد له لانك في طلب الحق ابدا ولما تشهد
غير الحق وهو الباطل من نفسك فتنهاها عنه وتامرها بالخير
قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وقال صلى الله عليه وسلم
اذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله من الذنوب
اكثر من عدد شعر غنم كلب فتم في ليلة نصف عدا لك الظاهرة
والباطنة منك تشعب الهوية تتحلى بلباس المغفرة اللاهية
ابدا وهي الرحمة الربانية السارية في جميع حركاتك وسكناتك
وتكون بالله لا بك وقال رحمه الله **حظ النفس في**
المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي ومداواة
ما يخفى صعب علاجه ربما دخل الرياء عليك حيث

لا ينظ

لا ينظر الخلق اليك استشرافك ان يعلم الخلق بخصوصيتك
دليل على عدم صدقك في عبوديتك الحظ النصيب وحظ
النفس كاين لها في كل شي ونصيبها واصل اليها من كل شي
حسا ومعنى دنيا واخرى خلقا وحقا وامرا دائما لا ابراح
له ولا رواح عنه فحظها في المخالفة ظاهر جلي وهو الشهوة
اللاعبة بلسان الهوى والالتذاذ في اذن النفس الحيوانية
الامارة او اللوامة المغلوبة للكثافة لكثافتها حتى تضعف
باللطايف الانسانية بعد الايمانية والاسلامية لان جميع
المخالفات صور النار المحفوفة بالشهوات والنار في صورها
كامنة موجودة ككمون النار في الحجر والحديد والعود
الاخضر ولست تاكل ولا تتاثر به وهي المعصية الظاهرة
بينة مكشوفة فانتفاؤها بعد البيان اذا شاء الله سهل
واما في الطاعة فعسر انتفاؤها للبس بالماموربه والحال انه
لو شعر لوجد الحالة الملتبسة في المنهي عنه لا في الماموربه فهي
تستحق الترك لا الفعل ولو كانت من حيث الصورة الظاهرة
ترى طاعة ومامورا بها ولما لابسها المانع عادت في المنهي
لا في الماموربه ولكنها ملتبسة غاية الالتباس فاحتاج
لذلك الى دقيق النظر ومعاناة هذا الباب صعب لا على
العاملين بالعلل والادواء من اهل الذين انزل الله لهم
الداء والدوا كما اطبق عليه الكل من اهل الله السابقين
واللاحقين رضوان الله عليهم اجمعين ومنهم المؤلف
رحمه الله قال الشيخ الاكبر قدس الله سره في رسالته
في الفتوحات في الباب السابع والسبعين ومائة
في معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذي بين الصوفية
فيها وبين المحققين اعلم ان المعرفة وجدناها مخصوصة

في العلم سبعة اشيا وهي الطرق التي سلكت عليها الخاصة من
عباد الله الواحد العلم بالحقايق وهو العلم بالاسما الالهية
الثاني العلم بالتجلي الحق في الاشيا الثالث العلم بخطاب الله
عباده المكلفين بها بسنة الشرايع الرابع علم الكمال و
النقص في الوجود الخامس علم الانسان نفسه من جهة حقايقه
السادس علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل السابع علم
الادوية والعلل فمن عرف هذه السبعة مسايل فقد حصل
المسمى معرفة ويندرج في هذا ما قاله المحاسبي رحمه الله وغيره
في المعرفة وغرضنا هنا ذكر السابع من اركان المعرفة كما ذكره
المؤلف رحمه الله باختصار ومن اراده مستوفى وباقي اركان
المعرفة فعليه برسالة الشيخ حيث ذكره نفع الله به قال
الشيخ الاكبر من المعرفة وهو علم العلل والادوا ويحتاج
اليه من يربي ولا ينفع هذه الادوية الا في من يقبل استعمالها
فانه لم يستعملها العامل فلا يظهر لها اثر فلنبين ان شاء الله
العلل بطريق الحصر لانها بها يرتبط ذكر الادوية المختصة بها والله
الهادي العلل هذه ليس لها محل الا النفوس خاصة لا حظ
للعقول فيها ولا للابدان فان علل العقول معروفة وعلل الاجسام
معروفة وادويتها علل الاجسام موقوفة على الاطبا وادوية
علل العقول اتخاذ الخلوات بالميزان الطبيعي وازالة
التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك وما بقي لنا الخوض
فيه الا علل النفوس وهي ثلاثة امراض مرض في الاقوال
ومرض في الافعال ومرض في الاحوال واما مرض الاعتقادات
فهو مرض العقول وقد ذكرناه فلنذكر امراض الاقوال
فمنها التزام قول الحق وهو من اكبر الامراض دواه معرفة
المواطن التي ينبغي ان يصرفه فيها فان الغيبة حق وقد نهى

عنها

عنها والنميمة حق وقد نهي عنها والغيبة والنميمة من الكباير
والنصيحة في الملا بالحق حق وهي فضيحة ولا يريد الفضيحة
الا الجهلا بالنصيحة لان الغاية في النصيحة الستر وعدم حصول
المنفعة وثبوت الوصف بها اذا وقع في الملا لم يحصل القبول
وانبعث العداوة والانسان الناصح منا لا يسلم في نفسه من عيب
يكون عليه فربما عاداه المنصوح فترصد عيبه فلينصح اخاه
بينه وبينه في خلوة بطريقة حسنة فانه يقبل منه ويدعو له
ويحبه وهو ابعث للخير لئلا يكون من المنصوح مكان القبول
المعاداة والمضاررة كما قيل
احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرة
ومن امراض الاقوال السوال عن احوال الناس وما يفعلون ودواوه
تذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم ما طرق اهله من سفر ليلا حتى لا يفاجيهم
فيتفتش عليهم ما يكرهون ان يراه منهم واستيذان الدخول لطلبا
للستر حتى لا يعلم ما كانوا عليه ومن امراض الاقوال الامتنان
والتحدث بشي يفعله من الخير مع اصحابه وعن هو دواوه انه لا يرى
انه اوصل اليه مما كان في يديه الا ما هو له في علم الله ولذا ما هو كان
لذلك عندك وان لم يعرفه واذا اوصلت اليه فقد عرفه الله بمن شكى
الله على اداه لو لا من بها على التحقيق ولا تمتنن تستكثر ومن
امراض الاقوال ان يتفعل الرجل مع بعض اولاده وحبا لامه
في نفسه وبعض اولاده ما فضلتهم ذلك او مثله فيقول له
قايل لم لم تفعل مثل ذلك لهم فيقيم اولاده كف ... من فضول
الكلام ودواه ان ينظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن امراض الاقوال ان يقول
انا اقول الحق ولا ابالي عز على السامع او لم يعز ودواوه قول
الله تبارك وتعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة

او معروف بين الناس وقول المعروف في مواطنه بيتر وطع
ومن امراض الاقوال تغيير المنكر على شخص بعينه من سلطان
او غيره دون غيره ودواه معرفة الميزان في ذلك وبراته
في ذلك من كل ما انكره الشرع في مذهبه لا غير ونقايص الاقوال
كثيرة وحصر عللها وادويتها في امرين الواحد ان تتكلم اذا
اشتهيت ان تسكت وتسكت اذا اشتهيت ان تتكلم
والاخر ان لا تتكلم الا بما اذا سكت عنه كنت عاصيا
والا فلا واما مرض الافعال فهو ان يكون اداوك للفعل
الذي هو عبادة الصلاة في الملا احسن من ادايك لها في السر
قال عليه الصلاة والسلام في مثل هذا ان ذلك استهانة
استهان بها ربه عز وجل وهذا من اصعب الامراض النفسية
ودواه ان يعلم بان الله يرى وقوله تعالى يعلم سركم وجهركم
والله احق ان يستحي منه ومن الامراض الفعلية ايضا ترك
العمل من اجل الناس وهو الريا ودواه والله خلقكم وما
تعملون وما في معناه واما مرض الاحوال فمنها محبة الصالحين
حتى يشتهر انه منهم وهو في نفسه مع شهوته لا منهم فانت
حضر واسماعا وان تشتق لجار ريا او غلام وللجاعر الا تعلم
بذلك فيصيح ويتنفس الصعدا ويقول الله الله او هو
هو ويشير باشارة اهل الله فيعتقد للجاعر ان ذلك
حال الهي مع كونه ذا وجد صحيح وحال صحيحة ولكن
يعني فدواه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ومن
امراض الاحوال ان يلبس فيرى ما في نفسه ودواوه
ان يلبس على نفسه مما يحل له لباسه وامثال المعنى يعرف
هذه العلل وادويتها واستعملها في نفسه وغيره انتهى
ما ذكره الشيخ باختصار ومن اراده بكماله فلينظره

في محله

في محله فانه مما يحتاج اليه كل سالك وعارف مع تميز ما قبله
من المعارف كما مر وذكرناه ليعلم الطالب ان الشيوخ عليهم
فلا بد لك في تلك الطريق التي سلكك عليها الخاص من اوليا الله الا
به فسلم نفسك له تكن معهم اوله فالوقت واحد عند الاول
والاخر فمتى ظفرت على ظفر او حصلت على ما حصلوا والا
فلو فات لم تظفر به ولو كنت في الاولين او الاخرين
فاذكر ولذكر الله اكبر وقول المولف رضي الله عنه وحل عليك الريا
حيث لا ينظر الخلق اليك هذا يرشدك به الى فهم قوله و
مواولاة ما يخفى صعب على النجبه وقوله انتشار فكر انه يعلم
الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك وهو الريا حيث
لا ينظر الخلق اليك لانك بالحب لنظرهم بخصوصيتك
مزيته لهم في سرك ورعا استدعي جهرك وهذا ليس من باب
بالبيت فومي بعلو تيها عفر لي ذنبي فانه ذلك بعد الفقد
وهذا بعد الشك وهذا تحدث بالنعم وهذا ريا فلا يلتبس
عليك وكل ذلك لا يكون الا من عدم الصدق كما ذكره الشيخ لانه
يتبع الصادقين صدقهم في المواطن كلها قال تعالى
في مقعد صدق عند مليك مقتدر يعني في جميع الاحوال
اضمانعدوا اولا الا بالصدق في العقود ذاته فانتهوا الا
الى الصدق في مرتبة الربوبية قال صلى الله عليه وسلم اقم الصلاة
واد الزكاة وصم رمضان وحج البيت واعتمر وبر والديك
وصل رحمك واقر الضيف وامر بالمعروف وانه عن المنكر
وزل مع الحق حيث زال فزل مع الحق بالصدق في العبودية
ظاهرا او باطنا بقيام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان
وحج البيت والعمرة وبر الوالدين وصلة الرحم وقرا الضيف
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث زال لا تكن خلبيعا

الحق على كل حال وفي كل حال وقال المؤلف رحمه الله
غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغب عن اقبالهم
بشهود اقباله عليك قوله غيب يريد ان الخلق ملابس
لك في ظاهرك وباطنك فهو مشهود لك في سرك وجهرك
لانك لا تشهد الحق الا في الخلق فما لم تخلق لا ترزق الفهم والشهود
بالخالق والرازق ولكن عليك ان تغيب نظرهم عنك بنظرك
الى الله او بنظر الله اليك فاذا رايت جميع العباد وبرهم
وحياتهم ليست لهم بل هي لله عندهم ففي غيبتهم بنظرك
الى الله او بنظر الله اليك بذلك في عين وجودهم في نفسك
وما خرج عنها واعلم ان اقبالهم اليك هو عين اقبال الله
عليك للاحدية في كل قضية وسببك الى ذلك اولا الكلام
ثم الايمان ثم الاحسان حيث لا تحجب اوضح لك انه من
الحق فلا تشهد الا الحق قل اي شيء اكبر شهادة لك وبك
قل الله شهيد بيني وبينكم وشهيد بمعنى شاهد وبمعنى مشهود
فهو شهيد وشاهد ومشهود لك قاله وهو شاكر في شيء
قل او جل فلما حققه منه والعز له والا فانا اذ لمستغرقون و
مستوطنة حيث هو من الله والا فالعدم وليس انت لو كان
خاليا من نسبته الى الله فتذكره ولا يكون ذلك ابدا فلهذا
قال المؤلف رحمه الله من عرف الحق شهده في كل شيء
ومن فني به غاب عن كل شيء ومن احبه لم يؤثر عليه شيئا
انما حجب الحق عنك شدة قربه منك انما احتجب لشدة
ظهوره وخفي عن الابصار لعظم نوره من تكرم تشمل
كل عارف بربه لا محمود او مذموم يعني مامورا بذلك الحمد
او منهيا عنه اذ لا ينطبق شاهد الى مشهود ما الا بشهود
الحق عنده والا فالعدم مشهود ولا يشهد العدم الا بعدمه

الشهود

الشهود او الشهادة اذ لا شهادة في العدم ولا مشهود
والشهادة والشهود في الوجود ابدا وبهذا اقرت الاشيا
في مواطنها حيث كانت راضية مرضية لوجدانها الحق فيها
وما خرج عنها فبه قرت واليه سكنت في مواطنها ولو عبدت
وسبحت بحمده فهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
فالمعرفة حقيقة ذات انواع شتى والكل بالله ناظرون وتقريب
القول هنا فيما من اهل الله الظاهرين بالعمل في ذلك
لا بالقوة والصلاح فدليل العارف الخاص على معرفته بالله
شهوده له في كل شيء لعدم الشيء بدون الله فلا يرى شيئا
حتى يرى الله كما قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فما
شهد الشاهد في النعم الا المنعم عليه في ذاته اولا بالايجاد
والامداد وفيما سواه ثانيا بعد ذلك لانه لو لم يوجده الحق
لما شهده ضرورة فشهوده من نوع وجوده ولو لم يمده لانقطع
فانظر ماذا شهد وقوله ومن فني به غاب عن كل شيء المقال
القوم لذكر الفنا يريدون به استيلاء روحه الحق على
الخلق في كل شيء كما قال الصديق الاكبر رضي الله عنه ما رايت
شيئا الا رايت الله قبله وقال تعالى كل شيء هالك
الا وجهه اي الا وجه الحق من ذلك الشيء لانه به لا بنفسه
ابدا والان كان ولا تصورت الاكوان هذا الذي يعنون
بالفنا فهو غيب العالم في العالم فيؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلاة وقوله ومن احبه لم يؤثر عليه شيئا يعني هذا دليل
محبة المحب ايثار المحبوب مطلقا ولم يقع تصرف في محمود
او مذموم الا بالحب وبالحب يقع الايثار للمحبوب ابدا لان العارف بالله
انت القتيل باي من احببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي
فالمحبة وعد ووعيد للسعيد قال صلى الله عليه وسلم المرء

مع من احب وهو جار في الطرفين بالبشرى والتهديد
فاحذروا واستبشروا وقال صلى الله عليه وسلم حبك الشي يعمي
ويصم ويكرر للنعيم والاطلاق فمن احب شيا لم يوثر عليه غيره
هذا دليل كمال المحبة لا غيره وقوله انما حجب الحق عنك شدة
قربه منك انما احتجب لشدة ظهوره وخفي عن الابصار
لعظم نوره هذا يغني بما سبق لكون وجودك وظهورك
بالحق ولا امكان للفصل عن الحق لعدم الوصل به فالحجبة
بالقرب لا بالبعد لعظم نور الحق واتساع نوره وكل شي
من نوره الله نور السموات والارض فاتق الله ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ولا تبيت ما لا يرضى من القول وهو معكم قال
صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى
يدع ما لا باس به لما به باس فهو هنا يترك القوم المباح
لهم خشية المكروه والمحرم رغبة الى الله في رضوانه وتقوى
له وطلبا لاما انه باحسانه ان رحمة الله قريب من المحسنين
الباب الثامن عشر وقال رضي الله عنه
لا يكن طلبك تسببا الى العطا منه فيقل فهمك عنه
وليكن طلبك لاظهار العبودية وقياما بحقوق
الربوبية كيف يكون طلبك اللاحق سببا في عطائه
السابق جل حكم الازل ان ينضاف اليه العلل هذا
نهي عما يتوهمه الطالب في الطلب لما يرى انه يطلبه
وسعيه بنفع الشي المطلوب وليس كذلك وهذا نظر
اهل الغفلة والحجاب لان عطاء الحق سابق الطلب بل
نفس طلبه له من عطائه اياه ان لم يسبق العلم القديم
به لم يوجد الطلب من احد كما لان العلم سبب الوجود
وعدم العلم ليس سبب العدم لان العدم لا سبب لعدمه

K

كما لا سبب لوجوده من ذاته وقدمه لذاته لا لعدم العلم فلا
تشغل قلبك تيقظا وشغلا والفضل بدا علينا لله بكرمه امتنانا
فلا يكن طلبك للعطا من الحق لان ذلك دليل على عدم الفهم
عن الله وليكن طلبك لاظهار العبودية وقياما بحقوق
الربوبية لتكون من الفاهمين عن الله اسراره ولا تكن
متى رايت العطا الالهي سبق السوال الكوني لم تجد
للسوال اثرا الا ما كان تعبدا لله وسبق العلم به واذا اوقف
الله مطلبا من مطالبك على دعائك اياه جرى الدعا بقدر
الله فلا يتخلف لان الدعا من جملة القضا الناز ل اليك لانه
معين لك ما لم يكن فلهذا قال الشيخ كيف يكون طلبك
اللاحق سببا في عطائه السابق جل حكم الازل الصمدي الذي
لا افتتاح له ولا اختتام ان ينضاف الى العلل اي يعلل
بما يتوقف عليه من دونه فيكون سببا له هذا لا يكون واما
توقف الشي على ما منه فلا بد له عنه لانه ليس من دونه
بل هو منه وما منه لا يستغنى عنه ولا يفتقر اليه لان ما من الشي
ما فارقه حتى يطلبه ولا اتصل به لعدم امكان مفارقته اياه
فهو متميز عنه بالاعتبار متحد بالذات لان ذات الوجود
واحدة في الذات والاسما والافعال والتنايد في الوجود على
ذلك فتعليل الشي بما له في ظهوره به غير تعليل اذ دعا
الشي بلسان الافتقار الابدي به في ظهورها به ابدي
لا يفارقها في حضرة ولا حال ظهرت او بطنت فلا تعليل وان
توهم التعليل من جهة النظر العليل الكليل لا من جهة نادرة
الشي كما هو عليه من نفسه قال صلى الله عليه وسلم اللهم لك
الحمد كالذي نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي واليك مآبي ولك رب تراثي اللهم

اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات
الامر اللهم اني اسالك من خير ما تجي به الرياح واعوذ
بك من شر ما تجي به الرياح فانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم
لك صلاتي ونسكي ومحياي عالم ومماتي عالم واليك
مآبي ولك ربي تراثي فتامل تسعد وتساعد وبالله
التوفيق وقال المؤلف رحمه الله عنايته فيك
لا لشيء منك فهاتي كنت حبيبي واجهتك عنايته
فقال لذلك من طاعة لم يكن في ... لها اخلاص الاعمال
ولا وجود الخوف انه لم يكن ذلك الا محض الله فضلا
وعظم النوال على ان العبد يتشوف الى الظهور
سر العناية وانه لا يختص بها من يشاء وعلم الله
لوجدانهم فلذلك ان تكونوا العملا عنها داعي الاول
فقال ابن رحمه الله قريب منها المشيئة الى المشيئة
مستند كل شيء ولا تستند هي الى شيء قوله رحمه
الله عنايته فيك لا لشيء منك هذه هي قاعدة سر القدر
في كل كاين ومكن وزمان لانه نفس ايجاد الوجود مطلقا
عناية من الله به لا لموجب من ذلك الموجود عليه ولا لحاجة
الله اليه به لا لموجب بالذات اليه لعنايته وغناه قبل الاشياء
وبعدها والاشيا جميعها منه وتدبر غيره ان ما من الشيء
لا يتشبه فلو كانت عناية الله في شيء من الاشيا لشيء من
الاشيا لكان ذلك الشيء جابرا وقاهرا عليه وحيث يكون
جابرا وقاهرا ولو بشيء ما او في شيء ما فلا بد ان يكون
ذلك الشيء مستقلا عنه واذا استقل في القليل استقل
في الجليل وهو محال والمحال لا يتصور بجميع الاحوال قال
تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين

تدعون

تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له
وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه لعدم القدرة
وان لا قدرة على هذا وهو اضعف شي من الذباب الا وليس
ما هو اكبر منه وعدم القدرة منهم لعدم القادر منهم والا فلو
وجد لوجدت او ضافه لمن هنا يتاصل العبد برمته
ذاتا واسما وفعلا انه لله لا لنفسه وجودا وعدما فعنايته
الله فيه لا لشيء منه ابدا لان الفاعل واحد ذاتا وارادة لا ثاني
له وان نسبت الافعال للعباد لان الله خلقهم وخلقها قال
تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فقضى
عليهم بعبادة ما ينحتون واضلهم به وهم يحسبون انهم مهتدون
بسابق مشيئته قبل قوله كن فيكون لانهم بحكمهم في العلم قبل
الكون المخاطب بمشيئته التي لا تخلف وهم بها معتلون
حيث يحبون ويكرهون وقوله واني كنت حبيبي واجهتك
عنايته يريد بذلك اشعار الشخص بانه مفقود عن نفسه
لا يجد لها الا في الحق بالحق بلا اين فلا يدري اين كان ذهولا بها
ليس في زمان ولا مكان ولا يصدق عليه حينئذ اين لمفارقته
حضرة الزمان الى حضرة العلم القديم والعين فهو ليس
في نفسه لعدم نفسه حينئذ من قبلها وانما هو في الحق
وبالحق وللحق [illegible] واما ولا سبيل له الى غير ذلك فلو لم
الاين لما وجد اليه سبيلا لعدمه هناك فلا يجد حتى نظر الا
الله الذي به ظهر واظهر له الاين والمتى والكم والكيف
فالمواجهة بالعناية كانت حيث لا كون لعدم الافتتاح
هناك للازل الغير المعلل بالعلل والمعلل لها بالازل فهناك
اذا كانت المواجهة بلا مواجهة مفتتحة ولا مختتمة
بل بالذات العرية عن الاعتبارات المنعوتة بما فيها بالا

والصفات كما قال المؤلف لم يكن في ازله اخلاص عمال ولا
وجود احوال هذا مع انه ما كان شي الا هناك لان الازل هو
الابد والابد هو الازل فلا بطوا ما لم يكن ولا يكن ما لم يزل
هذا عنوان كل شي عند من ليس كمثله شيء فهو يعني انها لم
تكن من حيث ان يكون الازل متوقفا عليها او معللا بها
فقط لعدم تثنيتها له وعدم مفارقتها اياه كما هو الحق لانها
متحققة لان اخلاص الاعمال ما كانت الا من هناك لا من هنا
ووجود الاحوال ما كانت الا من هناك لا من هنا وكل ما برز هنا
ما كان من هنا وانما هو من هناك اي في الازل الذي لا يبطل بتغيره
لعدم غيره كما مر وظهر هنا فالمخلص وذو حال هنا هو كما كان
هناك لا يزيد ولا ينقص عنه قال تعالى وتمت كلمات
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وقال
تعالى كل شي احصيناه كتابا وقال تعالى وكل شيء فعلوه
في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقال تعالى واذا
ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا وذلك بانهم
قوم لا يعقلون فكما كانوا في علم الله المنادين للصلاة والهازئين
اللاعبين الغير العاقلين برزوا وشهدوا وشهد منهم ما اخبر
الله به عنهم حتى شهدوه بانفسهم وشهدوا به على انفسهم
بما اشهدهم الله عليها كما هو عند الله فبكونهم تحصل لهم
العلم به من علم الله كما كان في علم الله ولا تبديل لكلمات الله اولا
وآخرا ولا تجدد ولا طروا لما لم يكن لها من قبل فيه وكذا جميع
الاخلاص في الاحوال والاعمال والنوال مع ما لكل من المنزل
والانزال ولكل درجات مما عملوا الخ وليهم ليشهدوا
ما هم به في علم الله فيشهدوا بعلم الله الذي اتاهم المشار
اليه بقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين

والصفات كما قال المؤلف
لم يكن في ازله اخلاص
اعمال ولا وجود احوال هذ
مع انه ما كان شي الا هناك
لان ~~الازل هو هذا عنوان~~
الابد والابد هو الازل فلا
بطوا ما لم يكن والا يكن
ما لم يزل تكن هذا عنوان
كل شيء عند من ليس

15
139

وبتلوا اخباركم وما في معنى ذلك من الوارد هذا مجراه كما ان
افعال العباد منسوبة الى الله وان كانت بايديهم كذلك
علمهم منسوب اليه كفعلهم والله يعلم وانتم لا تعلمون وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة وقال تعالى هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وليس له العاصي الا عطاء الحق في الفريقين
من غير شوب تعليل بغير حساب ونساله العافية فلهذا قال
الشيخ لم يكن هناك الا محض الافضال وعظيم النوال يريد
ان التنزل الالهي بالايجاد للعلم والامداد ابدا انما كان
لمحض الارادة والجود من الجواد لا باحسان المحسن برز الفضل
ولا باساءة المسيء برز العدل بل بفضل الله ورحمته وحبه ان
يعرف بفضله واحسانه احضر الغايب بالصورة والحاضر
بالحقيقة واشهده على نفسه بالجمع في مثاني الصفات السبع
فشهد الحي والحياة بالحي منه والحياة له والعلم من الحق بالعلم منه
والسمع بالسمع والبصر بالبصر والارادة بالارادة والقدرة
بالقدرة والكلام بالكلام فتم النسق وبدر الهلال واتسق
فشهد الحي والحي فوقع الاثر وزال العمى الكوني بالبصر
الالهي قال تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
كما انه ما كان لها ان تحيى الا بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال تعالى وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو لعدم الكاشف
سواه فهو الساتر والكاشف وقوله علم ان العباد يتشوفون
الى ظهور سر العناية به يريد علم الحق جل جلاله منهم ذلك
لانهم منزو علمه بهم عين علمه به فعلمه فيهم بما هو علمهم تشوفوا
الى ظهور سر العناية فلم ادراك يميزون به هو منزه فيودون
ظهوره بان يغيبهم الى انتهاده ويرومون ذلك بالكيف

ولا كيف هناك ولا يمكنهم مجاوزة الكيف لانهم بالكيف تكيفوا
في الكيف فالكيف محيط بهم قال تعالى انظر كيف ضربوا
لك الامثال فضلوا فضلا لهم من حيث الكيف لانهم راموا
مثالا لما لا كيف له بالكيف فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
اليه لانهم من دونه فلو امكنهم البروز الى ذلك لادركوا الكيف
ولا امكان لذلك فلا يتصور لهم هناك وجود ولا علم بها لمستقل
ابدا باي ضرب من الوجود فدعاوهم فيما لهم بهم هو دعاء
الحق به له فيه ابدا ما من كل داع ومخلوق معها للحق وما لهم
قال تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
لان شيء وتنسون ما تشركون اي يتأخر عنكم الشريك
لوضوح نور التوحيد فيكم لكم بذاته وان لم يقبل العدم
لانه لا يقبل الوجود حتى يقبل العدم فلهذا قال
وتنسون ولم يقل ويعدم ما تشركون لعدم وجوده فلو
وجد العدم لا شيء فالشريك ليس الا في وهمهم لا في ذاته
كما هو في فهمهم ورسمهم عن وهمهم لا عن ذاته قل لو كان
معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
فبهذا السر فيهم منهم تشوقوا الى الظهور بسر العناية الازلية
المشار اليه حتى نعلم ولما يعلم الله وقد يعلم ما انتم عليه مع
الله خالقه لهم فكيف يخلقه لهم ولا يعلم فالمراد ذوقيتهم
وعلمهم لمرادها الخاصة منهم لهم بجملتهم والا فعلم الله الحضوري
ذاتي لا استفادي ولا استقبالي لا تعلقه عن الزمان
بلغته امتد الزمان والمكان لان الزمان والمكان عرشا
للحوادث الكونية في الدنيا والاخرة قال تعالى هذا يوم
لا ينطقون فاشار الى الزمان والمكان وقال تعالى يوم
تجد كل نفس ما عملت فلا بد لها للوجدان من الزمان والمكان

لحصولها فيهما على تمام العلم وتمايزوا لا فلا الاما شا الله
وقال تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان
الله علام الغيوب فهنا يتحد العلم في السر والنجوى على
علم الله من العبد لقد احصاهم وعدهم عدا احصاه الله
ونسوه وهذا سر الاختصاص ولهذا قال الشيخ مستشهدا
بالاية الكريمة فقال تعالى يختص برحمته من يشاء يعني لما
علم الله من العباد انهم يتشوقون الى بيان القسمة فيهم كيف
هي اهي باعمالهم نالها كل من الفريقين ام هي برحمة الله و
نقمته حيث يرحم من يشاء ويعذب من يشاء فقال تعالى
مجيبا لهم ليس ذلك باعمالهم بل بفضل الله ورحمته فيما اختصه
اذ قال تعالى يختص برحمته من يشاء من اي عباده شاء
لا بعمله والا لكان العبد هو المنقذ نفسه بعمله او بموبقها
بما منه كما يتوهم اهل الزيغ ممن ازاغ الله قلوبهم بزيغهم و
يحسبون انهم مهتدون ويحسبون انهم يحسنون صنعا
ونعوذ بالله منه ولا سبيل اليه لصدق وحدانية الله و
انفراده بما يشاء كيف يشاء فيمن شاء وقال تعالى اولئك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون فلولا سبق ذلك السباق
لهم في علم الله لما لحقوا لان الله هو خالقه لهم وكيف يخلق
الله ما لا يعلم هذا ما لا يتصور وجوده كما مر مرارا والعدم
الحقيقي لا يكون مقدورا وان علم لكونه ليس بشيء اصلا
والاقتدار محله الاشياء الممكنة لا المحالة ولا الواجبة وكان
الله على كل شيء مقتدرا وقال تعالى قال الملأ الذين
استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا
معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها

وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا
كل شيء علما فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فبالعلم مضت
المشيئة كما بالمشيئة مضت القدرة فهذا هو العلم الحاصل
لنا بوفق العلم الاول فتأمل قوله لهم لنخرجنك يا شعيب
والذين امنوا معك كيف تحققوا انه والذين امنوا
معه شيء واحد وعزموا على اخراجهم جميعا من قريتهم لظهار
او ليعودون في ملتهم التي تحققوها وخلقوا لها ولم
يجدوا في وسعهم واستعدادهم غيرها فما اشاروا اليها علمنا
فهي ملتهم في علم الله الخاصة لهم بهم دون المؤمنين نقضاء
رب العالمين فلهذا قالوا ومن معه في جوابهم بلسان
الحقيقة كما هم في علمه بذلك كذلك يسارعون في الخيرات
وهم لها في علم الله بهم سابقون كما مر قال اولو كنا
كارهين بمعنى لملتكم قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها لانهم محال ان يعودوا
في ملتهم بعد اذ نجاهم الله منها لعدم المعقب لحكم الله فلو
قلوا وافقوهم على ذلك مثلا لكذبوا لكونهم في علم الله ليسوا
من ملتهم في شيء نجاهم الله من ملتهم لا اعمالهم فلهذا قالوا
بعد اذ نجانا الله ولم يقولوا نجانا اعمالنا لكون العمل لا ينجي
الا بامر الله لا بمجرده فبالتوحيد وقعت النجاة فالاعمال
علامة المكرمين والمهانين اذ قال تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هذا لتعرفهم
في علم الله قبل كونهم الصوري وبعده وقال تعالى في حق
الغافلين ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه لعدم وجدانهم
في استعدادهم الذاتي غير ذلك كما مر قريبا ولا يسال
الحق عما يفعل هذا مرده ورمامه لا الاعمال في كل الاحوال

وهم يسالون فالقرآن العظيم بمجموعه كالشخص الواحد مثلا
كل اية منه عضو من اعضائه لا يستغني عنها مجموعه فهذه
الاية عند شقاق الاحوال ظاهرها كما في قوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون عند شقاق الاعمال ظاهرا وهي من خالق غير الله
والله خالق كل شيء فلم يبق شيء ما وهكذا فلنعقد القراين
تكن قرانا لا فرقانا ومن القران الفرقان فهذا ارد والامر
الى مشيئة الله وارادته ومشيئته الى العلم الله كما هو داب
اهل الادب مع الله فقالوا الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء
علما فهذا امر الامور جميعها الى علم الله فما شاء الله مما في علمه
كان وما لم يشأ لم يكن قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم
به فقد لبثت فيكم عمرا وهذا محل الخشية من الله التي تجعل
الولدان شيبا ولهذا قال سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام
رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر
لي وترحمني اكن من الخاسرين وقال الله على لسان رسوله صلى
الله عليه وسلم قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله ولو
كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء فهذا
سبيل الاختصاص للذين اختصهم الله برحمته علموا انهم
لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شاء الله فاذا املكوا شيئا خشية
الله فاسهم ذلك له فهم لا هم وقال المؤلف رحمه الله
وعلم الله لو خلاهم ودينهم لتركوا العمل اعتمادا على الازل هذا
لا يكون الا اذا كان العمل ... انفسهم هم له عاملون
استقلالا فيكون الترك كذلك واما اذا كان العمل
بالاذن والترك بالاذن فلا يكون فهو في العز كما يتوهمه
العامة تذكرهم الشيخ تانيسا للضعفاء فقال مستشهدا
بالاية ان رحمة الله قريب من المحسنين فلما كان الشيخ كما ذكرنا مستشهد

الشيخ بهذه الاية اشارة الى ان اهل الاختصاص لا يفترون
عن العمل لانهم المحسنون بعناية الله فيهم وتوفيقه لهم
بالعمل الصالح الذي هو الحسنات بالحسنات المذهبات
للسيئات فلا يتخلفون عن ذلك ابدا لانهم متبعون للذكر
النازل اليهم من ربهم في تعبدهم وانهم الذي هو العلم الاول
فيهم فلا تبديل لهم وصف من اوصافهم الا بالعلم به لانه
في جملة كلمات الله التي لا تبديل لها كما قال صلى الله عليه وسلم
في جواب الصحابة رضوان الله عليهم لما قالوا اذا نتكل فقال
اعملوا فكل ميسر لما خلق له يعني لا يستطيع التخلف عنه
بحاله ولو هم به لعدم وجدانه في ذلك الوقت من ذاته
عزيمة بامر الله فالمحسنون في علم الله هم المحسنون في العمل الصالح
المستمرون له ابدا فلا يتخلفون عنه للجهة العزيمية منهم وكان
حقه ان يستشهد باية تخوف او رجاء تحض على العمل كقوله
تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء
والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ترغيبا له او ايات
مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من
يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
والمقابلون لا يزدادون بالايات الا عتوا ونفورا قال
تعالى ان الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يومنون
ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم بخلاف المومنين
فانهم الخائفين من الله قال تعالى يوفون بالنذر
ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم

لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة
وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فلما ذكر الشيخ
رحمه الله حال اهل الاختصاص في العناية والتوفيق والاحسان
صار ذكر المقابلين لهم مستدعى من ذكرهم لذلك الله ما ذكر
المومنين في كتابه الا وذكر المقابلين لهم ولم يجد الشيخ
سببا لذلك المنع بين الفريقين الا قدر الحق السابق
عند قوله هولاء للجنة ولا ابالي وهولاء للنار ولا ابالي
وما وراء ذلك لم يستطع تفصيل ذلك فاجاب عنه بجوابه
مجملة قاطعة لنزاع المفصل والمفصلين فقال الى المشيئة
يستند كل شيء ولا تستند هي الى شيء تعليلا وتذكيرا
بسر القدر وقطعا للنزاع حيث لا ينبغي ولا يجدي نفعا رجوعا
الى اصول الدين في زعمه قال تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين رجع الامر كله الى الله والى قوله الحق وله الملك
لا انتسب لنعما المفضل وانه قال فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم
هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
وهم سالون فالعمل الصالح للعبد الصالح من العطايا الالهية
وان سمي له كسبا فهو علامة على سعادة المومن من الله
له لا موجب على الله قال تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وقد علمت ان المغفرة
للمذنبين وهولاء اهل الطاعة فما وصفهم هنا الا بالايمان
والعمل الصالح ووعدهم بالمغفرة على ذلك وقال تعالى
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فالتقى هنا
للصدر نسبة في العمل ولا في شيء من مستويات بحال وقال تعالى

ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس
حتى يكونوا مومنين فهذا احظا بالحرص على العباد الرؤف
بهم صلى الله عليه وسلم الا مشيئة الحق الواحد بلا مشاركة فصل
ولانا على فهذا يستند كل شيء الى المشيئة ويعلل بها ولا تستند
هي الى شيء لان وصف الله كذاته لا يستند الى شيء والله اعلم
الباب التاسع عشر قال رضي الله عنه
ربما دلهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته
واشتغالا بذكره عن مسئلته اغنائه كرمن يجوز عليه
الاغفال وانما ينبه من يمكن منه الاهمال هذا تزييد
لاحوال اهل الاختصاص لتلذذهم بطاعة الله والاقبال في كل
احوالهم على الله لانهم في غالب احوالهم او كلها لا في اقلها بدليل
الادب معهم على ترك الطلب منه وذلك اعتمادهم على قسمته اذ هي تكفل
الطلب فهي المعينة للطلب لا الطلب معينا لها ففي طلبها الا بطلان
الانفراد او نوع للادب وتلذذا او استكانة وتفرغا لا افتكارا الا نفسها
لحق لاشتغاله عليه كما ذكره الشيخ فكن كذلك او فتطلب ذلك
قال صلى الله عليه وسلم تفقدوا انفسكم عند ابواب المساجد فاعلم
ان ابواب المساجد هي حضرات الادب بين يدي الله على الدوام
لان الادب مفتاح حضرة الله الحسية والمعنوية فتفقد
نفسك عند الباب وايمانك محل الخلع ونعالك هو سترك
الذي به تستتر ولا تغفل عن تفقده ابدا كل وقت عند باب
كل مسجد تدعو الله فيه لتصلح احوالك بالتفقد فبعدون
التفقد يدخل عليك المحذور ولا تدري وقال رضي الله
ورود الفاقات اعياد المريدين ربما وجدت من المزيد
في الفاقات ما لا تجده في الصوم والصلاة الفاقات بسط
المواهب ان اردت ورود المواهب عليك صحح الفقر

والفاقة لديك انما الصدقات للفقراء تحقق باوصافك
يمدك باوصافه تحقق بذلك يمدك بعزته تحقق بعجزك
يمدك بقدرته تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته
قوله ورود الفاقات اعياد المريدين يعني بالفاقات هنا
اوقات الابتلاء الاختباري من الله لعبده الكاشف العبد
عن نفسه اين هو وما منزلته من المقام الذي حل فيه او ساق
اليه بادناه او وسطه او اعلاه فالابتلاء من الله له ليكشف
له عن علم الله فيه كما هو في علم الله فهو فوق العلم منه العلم لانه
منه ولا يستكشف بنفسه ومولاه الا بالعلم وهنا هو
ابتلاء العلم والحكم كهلا وصبيا وذاتا فالعلم يكشف العلم
لاحقية الذات عن الوصف والفعل بالذات كالذات فورود
الفاقات الابتلائية اعياد للمريدين المنقطعين الى حضرة
رب العالمين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
ومورد هذا الابتلاء في البيان والكشف اليهم لا الى الحق وان
نسب اليه فمن حيث نسبتهم بجعلهم اليه ومنه مرضت
فلم تعدني وجعت فلم تطعمني الى اخره ومن ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فنسبه المصدر له كما ان العبد بجملته له
ومنه قول القائل وبما شئت في هواك اختبرني فلما ابتلاه بحضور الولد
بان له ما هو عليه في علم الله به من العجز وعدم القدرة والاستطاعة
ان يحمل اقل البلايا فلما بان له ذلك بظهور عجزه له من
نفسه معاينة جمع صبيان البلد وقال نادوا على عمكم
الكذاب حتى تكلم عنه ولزم الادب مع الله فهذا هو الامر
عند اهل الله ليبين لهم ما ينفقون لابتلائهم له لان العبد
بجملته لله ذاته وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره وفعله
وهذه جملته الذات والوصف والفعل بما الخ وكلها لله

منه لا له قال تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين لا شريك له يعني في ذلك ولا في شيء منه
وبذلك امرت اي بالقول والقصد والعمل وانا اول
المسلمين فالابتلاءات بالفاقات طوا اعياد للواجدين
القاصدين المعرضين عن المخلوقين لذلك دون غيرهم لانها
لا تزيد الغير الا انقباضا او تساقطا كما لا تزيدهم الا انتعاشا
وتوحدا وتواصيا بالحق وتراضيا قال الله عز وجل
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك
للناس اماما قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله
في تفسيره وفيه مسايل الاولى قال صاحب الكشاف
العامل في اذ مضمر نحو واذكر الثانية انه تعالى وصف
تكليفه اياه بالبلوى توسعا لان مثل هذا يكون منا
على جهة البلوى والتجربة من حيث لا نعرف ما يكون
فلما كثر ذلك في العرف بيننا جاز ان يصف امره ونهيه
بذلك مجازا لانه تعالى لا يجوز عليه الاختبار والامتحان
لانه تعالى عالم بجميع المعلومات ويرويه قراءة من قرا
برفع ابراهيم ونصب ربه في قوله واذ ابتلى ابراهيم
ربه قرا به ابن عباس وابو حنيفة والمعنى انه دعا
ربه بكلمات من الدعا فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا فان
كان له اجابة بذلك في علم الله لاجابه والا فلا وهذا
هو الاختبار الثالثة ان الضمير لا بد وان يكون عايدا الى
مذكور سابق فالضمير اما ان يكون متقدما على المذكور لفظا
ومعنى واما ان يكون متاخرا عنه لفظا ومعنى فالمشهور
عند النحويين انه غير جايز وقال ابن جني بجوازه واحتج
عليه بالشعر والمعقول اما الشعر فقوله ه

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاديات وقد فعل
واما المعقول فلان الفاعل موثر والمفعول قابل وتعلق
الفعل بهما شديد فلا يبعد تقديم اي واحد منهما على الاخر
في اللفظ انتهى ما اريد نقله وهذا المعنى فيه صعوبة على
النظار دون اهل الكشف باذن الله تعالى فلهذا ذكرت
ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى ينبغي ان يستفيد الناظر ما يخلصه
من الله ولا يرى بنفسه فيه مع اول ما يلقى اليه من النقول
وذكر البغوي رحمه الله في تفسيره في قوله واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات فاتمهن قال معنى الابتلاء الاختبار والامتحان
والامر وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه
عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا
واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم عليه الصلاة
والسلام قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون سهما هن شرايع
الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب
له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى عشرة في براءة التايبون
العابدون الى اخرها وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات
وعشر في المومنون وسال سايل قد افلح المومنون وقوله
الا المصلين في سال سايل وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه
بعشرة اشيا هن الفطرة خمس في الراس قص الشارب
والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس
في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والاستنجا
بالماء وفي الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب واول
من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما
راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا
قال مجاهد هن الايات من تطهير البيت ورفع القواعد

التي بعدها وفي معنى ما سبق قوله تعالى وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه قال البغوي رحمه الله في تفسيره قال اهل المعاني معناه
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه لانه سبق في علم
الله ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد
ياتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال الله تعالى فلم
تقتلون انبياء الله اي قتلتم فعلى هذا كل ما في معناه
فتذكر ترشد ان الذكرى تنفع المومنين فهذا كله من ورود
الفاقات للابتلاء المفيد العلم فهي اعياد المريدين
لعودها عليهم بما لم يكن لديهم من العلم بهم اولا وبربهم
وبجميع المكنونات ثانيا وبذلك قال الشيخ رضي
الله عنه وجدت من المزيد في الفاقات ما لا تجده في
الصوم والصلاة لكثرة الاختبار في الفاقات باكثر مما
في الصوم والصلاة من فيهما من الاعتياد والسهولة وما
في تلك من النزع والصعوبة وهي كثيرة وان قلت كالوثبة
الذي لها حكم العمل الكثير في الابطال للصلاة وان
توحدت فهي تفصيل جمل وقران جمل كما قال
الفاقات بسط المواهب يعني العلوم والمعارف الالهية
لكل بقدر حاله وقال ان اردت ورود المواهب عليك
صحح الفقر والفاقة لديك انما الصدقات للفقراء يعني
تحقق بفاقتك وفقرك لترد عليك المواهب بالاعيان
العلمية والاحوال العرفانية السنية كما قال تحقق باوصافك
من الذل والافتقار يمدك باوصافه من العز والغنا به
عنك وعن كل شيء تحقق بعجزك يمدك بقدرته تحقق
بضعفك يمدك بحوله وقوته وفرض اخلاقك الى الخلاق

وهذا

وهذا احق الفرار الى الله فرارك منك اليه لا عنه قال صلى الله
عليه وسلم تفتح ابواب السما الخمس لقراءة القران وللقاء الزحفين
ولنزول القطر ولدعوة المظلوم وللاذان فانت في القران
لجي ابدا فاقراه لتفتح لك سمواته كل حين باذن ربك وفي
السما رزقكم وما توعدون فورب السما والارض انه لحق
ولاق بين زحفيك الوجودي والامكاني واستمطر قطرك
في فطرك حقيقة بحال الالتجاء الى الله وظنوا ان لا ملجا
من الله الا اليه اي تيقنوا وادعوا الله دعاء المظلوم
من نفسه وهواه وشيطانه المضطر الى الله في طلب نصره
بتحقيق خلاصه وكمال نجاته من ذكره واعوانه ابدا واذن
في ناديك بذلك لحاضرك وباديك الباب
العشرون وقال رضي الله عنه ربما رزق الكرامة
من لم تكمل له الاستقامة اعلم ان الكرامة هي الاستقامة
اذ لا كرامة لمن لم تكن له استقامة فمتى خلوت من الاستقامة
فاطلبها فهي الكرامة ودار الاقامة وقال رضي الله عنه من
علامات اقامة الحق لك في الشيء ادامته اياك فيه مع حصول
النتائج يعني انك متى رايت نتائج ما انت فيه واردة عليك
فاعلم ان المقام لك بذلك المقام واجب لان الله يكرمك بالنتائج
فيه مخاطبة دائما وقال رضي الله عنه من عبر من بساط احسانه
اصمتته الاساءة ومن عبر من بساط احسان الله اليه
لم يصمت عبرت الشيء الى الشيء اذا اخرجته اليه ويقال عبر
بمعنى نطق واخبر عما يريد بيانه فهو يعني ان من شهد نفسه
محسنا فقد عبر بانبساط شهوده نفسه لاحسانه فلا جرم
يصمته الاساءة لقهر القدرة له بما سبق القضا عليه به
فيما خرج عنه شهود احسانه باساءته ومن عبر من بساط احسان

الله اليه لم يصمت وان اساء لكونه معتمدا على احسان
الله اليه لا على احسانه فلا جرم ينطق احسان الله اليه
بعظم عفوه ورجاء مغفرته لانه منه عبر وعنه عبر قال
تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
فعظم الله رجاء عبده في احسانه اليه بقوله جميعا فبذلك
ينطق اذا اساء ولم يصمت فاعبر من بساط احسان الله
اليك لوجوده لا من بساط احسانك لعدمه واستقم كما
امرت وتلك الاستقامة تعبيرك من حيث عبرت ودليل
عليه قوله رضي الله تسبق انوار الحكماء اقوالهم فحيث
صار التنوير وصل التعبير يريد بالحكماء العلماء بالله اذ يقذف
الله في قلوبهم انوار سره فيترجمون عن ذلك بقدر النور
الحاصل في قلوبهم فيصير حجرهم بقدر نور حجرهم
الاسود في حجرهم اذ هو يمين الله في ركن بيتهم القلبي
يصافحهم الحق به على قدر طوافهم وحضورهم وحجهم فعلى
النور يجري التجديد لحرم الاحترام الذاتي الالهي وهذا
هو الحنبل لمن سبق قوله نوره والمجازفة في القول
قال تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل
شيطان مريد والفارق بينهما علامتهما كما قال المؤلف
رحمه الله كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي برز
منه هذا هو الفرق بين من يسبق نوره قوله وبين من
يسبق له قوله نوره فمن تكلم بربه فقد سبق نوره قوله
ومن تكلم بنفسه فقد سبق كلامه نوره فلهذا يبقى نفعه لعدم
الاذن كما قال من اذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق
عبارته وجليت اليهم اشارته ربما برزت الحقائق

مكسوفة الانوار اذا لم يؤذن لك فيها بالاظهار الاذن الالهي
امر يعود لمقدور وربما كان فالكل بها فاتعذ والا يتعذرون الا بسلطان
فمن اذن له في التعبير فهو على الفهم المسامعين عنه وقبول اشارته
للاذن ومن لا برزت الحقائق مكسوفة الانوار ولم ادركها
وعلومها لعدم الاذن له فيها بالظهر وان اظهرها له لم يكن المسارقة
لا يعرف تعريفه وان استولى على الشيء فصار بيده ونسب اليه فعند
عيون العالمين لا عند العالم او العالمين فتذكر نقطها اي ابحر
متوسط بباطنه وقال رضي الله عباراتهم اما لفيضان
وجد او لقصد هداية مريد فالاول حال السالكين والثاني
حال ارباب المكنة والمحققين يعني عبارة اهل الله محصورة
بين هذين الحالين اما ان يكون المعبر منهم مؤهلا للارشاد فينطق
قبل ان يؤذن له لغلبة الوجد عليه والامتلا بما يحمله من فيض
الحق عليه وهذا لا يكون الا في المطلوب المستعجل لا لمالكه لانه
مطالب بالادب وان وجد النور قال تعالى ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما وقال تعالى
لا تحرك به لسانك لتعجل به فهذا نهي عن الاستعجال وامر بالملكة
وانتظار تمام الامر المحدد المقتضي للتكلم فيه بالاذن فان تكلم قبله
فهو مطالب بالسكوت حينئذ لانه بالفهم يكون الاجر فالاول
حال السالكين والثاني هو الذي هو المتكلم فيما للاذن في محل المعتمد
هدايته مريد يطالب ارباب الحكمة على التمكين المتكلم في محله والسكوت
في محله المتمكنون يعرفون ذلك والعالمين به حتى لو كان في اثناء
الكلام واقتضى السكوت سكت قبل ان يتم كلامه قال صلى الله
عليه وسلم اسقاكم لو تستطيعوا فاوتر وقال الله عز وجل وتر
يحب الوتر فينبغي للسالك والمتمكن ان يسكت ابتداء
لا ينبغي ان يتقوله او يتكلم بعون الله وليستنطق من ذلك

كما يستنطق بالاستياك مما فيه ولجوئه في ذلك لانه بالله يصل اليه
ويزول عنه فلا يرى الا الاستياك والنظافة الابدية فيبوئه
فيجبر الوتر فيجبر يجبر لتقريبه اليه وقال صلى الله عليه وسلم استووا
في صلاتكم ولو بسهوها فانت في الصلاة ابدا فلا تفارق السنة ابدا
ولو بسهوها انه لم يكن بالسهو او بالاسهام فتنا هم جعلك الله واياي
من المقبولين ولا جعلنا في الخرجمان امين وقال صلى
الله عليه وسلم كونوا للعلم دعاة ولا تكونوا له رواة فكن داعيا
بنفسك الى العلم بالعمل ولا تكن لها راويا وقال
المولف رحمه الله العبارة قوت لعائلة المستمعين
وليس لك الا ما انت له اكل ربما عبر عن المقام من
استشرف عليه وربما عبر عنه من وصل اليه وذلك
ملتبس الا على صاحب بصيرة العبارة ادات التوصيل
والحروف ادات العبارة واللسان والشفتان والصوت
عنا رحمه السنة والتمييز والعلم ادات الحروف والعلم ادات
العالم التي بها ومنها وقع الايجاد والامداد بكل عبارة ومعبر
عنه ومعبر له فانظر الكلمة الواحدة وما هي منه وما هي به
فتشهد الهادي اليك بسره في جهدهم من اقطار السموات
والارض ومن فيها ولا يكتمون الله حديثا فهذا مجرى العبارة
وهو قوت لعائلة المستمعين الاكلين وقوت بل موت للصم
البكم الذين لا يعقلون قال تعالى انما يستجيب الذين
يسمعون والموتى يبعثهم الله فجعل الله السمع جملة الشخص
حيا بالجامعة له لا ينتفع بالسمع ما عنده الا في الموتى لا في
الاحيا لقوله تعالى والموتى اعني الذين لا سمع لهم لا يستطيع
احد اسماعهم وهو يبعثهم لان الموجود الغير السامع مدفون
في قرحته لا يستطيع بعثه منها الا الذي اماته الذي بيده الملك

وهو على كل شي قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن
عملا وهو العزيز الغفور فانظر الى شرف السمع ومقداره منك والشكر
الله عليه بتقديره حيث عرفك الحق به لا بك حتى فقدته فقدتك وفقد
جميع المسموعات وان ابصرتها والمراد هنا بالعائلة جملة العيال
المحتاجين لذلك المخلوق لهم السمع والمخلوقين له قال تعالى
ووجدك عائلا فاغنى اي كثير العائلة من محتاجهم اليه او من العرض
اذ اعالت في الحساب وتزادت وارتفعت لانه الكفيل بالطرفين
لظهور الكل عنه وارساله رحمة للكل فالكل عياله فاغناهم
الله به كما اغناه به فهو غني الحق عندهم لانه ليس كاحدهم وان ظهر بصورة
احدهم ببينة لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
وبينة لست كاحدكم فتامله وليس لك ايها السامع الا ما انت له
اكل لا ما له تركت شبه السامع المنتفع وغير المنتفع
بالاكل وغير الاكل كما انه لا تجد لك من الاكل الا ما اكلته لا ما ادخرته
وان نسب اليك ادخاره وعليك حسابه لانه للوارث كذلك
لا تجد لك من المسموع الا ما انتفعت به واطعته لا ما عصيته
وان سمعته فذاك لك والاخر عليك الا ما شاء ربك ان ربك
حكيم عليم فتشبيه المولف السامع بالاكل فيه اشارة الى
توفيق وحدانيه بالاية المذكورة كما سبق من قوله تعالى
انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله لان الحي مرزوق
والميت حيف مرزق كما اشير اليك به فتذكر وقوله انما عبر عن
المقام من استشرف عليه وربما عبر عنه من وصل اليه هذا
مردود الى ما قبله بقريب من قوله عبارتهم اما الى الاخر ومن اذن
له في التعبير الى الاخر لان المستشرف وان استشرف فهو سائر
نظرا الى المقام لعدم حصوله فيه فعليه الصمت وواجبه عدم
العبارة والدبر فريضة المقام الذي هو به لا غيا وزره الى غيره

و بهذا يرد اليه النطق فان نطق حتى يشافهه به ويقال له
اسكت بالضرورة ومن وصل واذن له فعبارته من اهله
وفي محله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله او كما قال وقال صلى الله عليه وسلم ان ابليس يبعث
اشد اصحابه واقوى اصحابه الى من يصنع المعروف في ماله
فاصنع المعروف في نفسك ومالك مستعينا بالله ومن
الاحوال تكن من الواصلين بعد الاستشراف المميز بين
لان ذلك ملتبس الا على صاحب بصيرة بهمة التمييز بين
المستشرف والواصل لكمال الالتباس من حيث العبارة غالبا ومن
حيث المعبرين اقل من ذلك او نادرا ولا يصل الى النادر الا الذي
للكفاية والاهلية فيميزه وقال صلى الله عليه وسلم ان احدكم
مرآة اخيه فاذا راى به اذى فليمط عنه فكن مرآة ذاتك
اولا وامط الاذى منك عنك تسعد بالله وقال رضي الله
عنه لا ينبغي للسالك ان يعبر عن وارداته فان ذلك يقل عملها
في قلبه ويمنعه وجود الصدق فيها مع ربه هذا كله مزيد بيان
لما سبق في تعريف بعلة الاستعجال وما توجبه في الحال والمآل
في قلبه ومعتمد صدقه عند ربه فاحذروا الا لابسته وانت
لا تدريه ولا ينبغي لك ذلك متى كنت من المسترشدين
او الراشدين باذن الله اذ فعل ذلك يسيء الادب ويقلل
عمل الواردات في قلبك ويمنعك وجود الصدق فيها مع ربك
لتشوفك اليها وشغلك بها وهو عوق واحباط وقال
رضي الله عنه لا تمدن يدك الى الاخذ من الخلائق الا ان ترى
ان المعطي فيهم مولاك فاذا كنت كذلك فخذ ما وافق
العلم وعنا استحيي العارف ان يرفع حاجته الى مولاه
اكتفاء بمشيئته فكيف لا يستحيي ان يرفعها الى خليقته

صدره الحكم بين وهذا كله في حق السالك الطفل الذي لم يبلغ
الحلم فاذا بلغ الحلم فليستاذن كما استاذن الذين من
قبله فالعمل كله بالامر لا بالهوى ولهذا نبه الشيخ
بقوله فاذا كنت ممن يرى ان المعطي فيهم هو الحق فخذ
ما وافق العلم لا بمطلق الاخذ ليكون الاخذ والترك
بالعلم هذا احوال اثنان لما وزنه العلم بميزان القبول فاقبله
وما وزنه بميزان الرد فرده وما وزنه لك بميزان الاباحة فانت
مخير فيه ان شئت خذه وترفه او تنتفع به او تتركه والعارف من
اوصافه الحيا من الله اكتفاء باراداته السابقة وعلمه المحيط
فلا يستطيع في بعض احيانه ادكلها ان يسال مولاه حياء
منه فكيف يرفع حاجته الى مثله فهو لا يسال متى يسال الله
الله ولا يسال متى يسال الا انه بذل الا ليعطيه لامر من قوله
لا تكن طلبك تسببا الى العطاء منه فيقل فهمك له عنه الى اخره
وقوله انما يذكر من يجوز عليه الاغفال وانما ينبه من يمكن
منه الاهمال ولولا انه قريب ما لم العارف فسيد قلبه وعليه مدار
امره فيه يسير وتنتفع قال صلى الله عليه وسلم استفت
نفسك وان افتاك المفتون فتختيد فيه فهو ياخذ من فيه
عليهم وقال صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال العلم بالله
ان العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره وان الجهل
لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره ففضلك بالعلم والعالم والتفت
العالم منك لا بولايته بالعمل فان العلم بالله ينفعك في العمل
باحكام الله قليلها وكثيرها وان الجهل والجاهل مضرة
لا ينفعك مع الجهل قليل العمل ولا كثيره فتذكر ان الذكرى
تنفع المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم اعربوا القران
والتمسوا غرائبه وغرائبه فرائضه وحدوده فان القران

نزل على خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال
فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وامنوا
بالمتشابه واعتبروا بالامثال فاقض فيك بقضاء الله
ورسوله لك واعمل الحلال واترك الحرام واتبع المحكم وامن
بالمتشابه واعتبر بالامثال فانها ضربها العاقلين الذين
هم اهل الاعتبار ومحله فاحذر من الخلق فان لم تجد الاعتبار فاطلب
من الله المتفضل الباسط الحاكي والعشرون
وقال رضي الله عنه اذا التبس عليك امران انظر اثقلهما
على النفس فاتبعه فانه لا يثقل عليها الا ما كان حقا من علامة
اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن
القيام بالواجبات قال صلى الله عليه وسلم الخير عادة فالترد
على الاكمل وسيلة اليه وقال صلى الله عليه وسلم احب العباده
الى الله احمزها والمجاهدة الشديدة هو نوبات الامر تكلفا قليلا
قليلا حتى يتمكن منه باذن الله وعونه وبعده الحسن وهذا
مطلب اهل الله ستنصار لانهم في معاناة انفسهم ابدا فنظرهم
في انفسهم مع انفاسهم فربما عند غلبة حال ما اوضعف
نظر النفس عليهم الحال يعني امرين وارد من قبل الله عليهم
ولم يميزوا بين راشدهما ولم يعرفوا الاكمل منهما واكملهما
قال الشيخ رحمه الله ان يرجح الناظرين بميزان لها لاخذ
والتوكد فيحصل بها منه مستمرة ضما وفي تحسب ما وجد
اهل الحق في ذات منه بلطائف الملتبس عليك امران في
سبيل الخير كلاهما لا غير بحسب ميزان العلم فالغرب
الوارد عن الله فانظر اثقلهما على نفسك فاتبعه فانه لا يثقل
عليها الا ما كان حقا هذا ميزانه لان الاكمل له درجة زائدة
على الكامل ابدا ولو بحسب الشخص العامل حالا فلا بد ولذ يكون

العمل فيه ازيد من العمل فيما دونه من الكامل فتستخف النفس
ذلك الكامل دون الاكمل لقلة العمل فيه بالنسبة الى الاكمل
وقلة التكاليف لو اجبر والاكمل احق لمن استطاع اليه
سبيلا وهو المراد به من عند الحق فعليك حينئذ به
فانه لا يثقل على النفس بذلك الا ما كان حقا فاحذر من النكود
عنه متى كنت مرتبطا به هذا ميزانه ولو كان المريد
له مميزا بين كامله واكمله فينبغي له امتثال اوامر الشيخ خروجا
عن نسبة شيء اليه لانه محفوظ بالعلم والادب في نطقه
وفعله قال ابو عبد الله القرشي لا ينبغي للمشايخ ان يطروا
المريدين بالمدح والثنا فان الانسان بذروة من المدح
يحمل اعمال الثقلين وقال فرض المريض في وقته القيام
بما يجب عليه من وظيفة الوقت ثم زادك المؤلف بيانا
في معنى الحكمة الاولى بالثانية فقال من علامة اتباع
الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام
بالواجبات يريد ان فعل النافلة دائما خفيف على النفس
لكونه من قبلها فعله وان كان مشروعا لانها لو تركته
لما عوقبت عليه فتسارع اليه النفس وتتثاقل عن الفرائض
لثقلها وفيها الخير بالحجر في الوقت والعمل على كمال الضبط
في ظاهر العبد وباطنه مع الانفاس فلا تسامح في الواجب
والنافلة احف على النفس من ذلك فتسارع اليها للتسامح
فيها وهذا من علامات الهوى لا من علامات الاتباع والحزم
والهدى والنجاح بتوفيق الله في الاتباع والردا في موافقة
الهوى فمتى ثقل عليك الفرض وخفت عليك النوافل
فتحقق بغلبة الهوى منك عليك ومتى اعتدلت بعون
الله في الفرض ولم تتكاسل عنه ولم تضيع النوافل وكنت الحريص

على نفسك لتراها في ذات الشد التكاسل افلحت في المفلحين
الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون
فهذا وما والاه يعتري صاحب التلوين حتى اذا تمكن زال
عنه وفارقه لان التلوين صفة الضعفا وارباب الاحوال
وتتعاقب عليهم الاحوال لموجب المقام الذي هم فيه فربما
التبس عليهم في ذلك حالة التمييز بين الحالتين واما
اهل التمكين فهم بمعزل عن هذا وهم الذين دلوا عليه لتحقق
وكمالهم في جميع حالهم بثقل عليهم شي غالبا الا استحلاهم
وحب الحق بالصدق ابدا والجد وتسهيله عليهم كل صعب كما قيل شعر

لكم صفت الامور وعود سهلا ٥ فبالاحسان جود وايكرام ٥
ولستم سواكم للجود اهلا ٥ فكيف نريك نوحكم بضام ٥

وقال صلى الله عليه وسلم اللهم الطف بي في تيسير كل عسير
فان التيسير كل عسير عليك يسير واسالك اليسر والمعافاه
في الدنيا والاخرة فادم سوال الله بذلك لك تنل تيسيره
فانه الميسر لا سواه وما لم ييسر الله الامر لا تيسير ابدا وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك
محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي
هذه لتقضى لي اللهم فشفعه في وقال رحمه الله
قيد الطاعات باعيان الاوقات كيلا يمنعك عنها
وجود التسويف ووسع عليك الوقت كي يبقى
لك حصة الاختيار علم قلة نهوض العباد الى معاملته
فاوجب عليهم وجود طاعته فساقهم اليها بسلاسل الايجاب
عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل تقييد
الطاعات باعيان الاوقات رحمة من الله لعباده لعلمه
بعاجلتهم من اسرار جبلتهم التي ركبهم عليها وما تقتضيه

من

من التكاسل وقلة النهوض الا المصلين الذين هم على صلاتهم
دايمون فلا تشغل لهم ولا حياه الا للنهوض الطاعات وان
اختلفت انواعها من فضل الله بالجميع من المجدين والمقصرين
جعل الفرايض مخصوصة في اوقاتها من اليوم والليلة كالصلاة
وبعضها في السنة كالحج والصوم والزكاه وبعضها في الجمعة كالجمعة
وبعضها في العمر كشهادة ان لا اله الا الله وبعضها في ساير الدهر
كصلاة الجنازة وقضاء الواجبات وتعاطي الاحكام الدينية
والبيع والشرا وساير الحقوق وصلات الالهية الدينية والاخروية
بين العباد والنوافل موقتة لان النافلة وقتها ما عدا ذلك فهي
موقتة ايضا فحيث صار اكثر الوقت للنافلة واقله للفريضة
بحسب المشروع لا بحسب الحقيقة لان ما فيها الاوله حصلت
القسمة للمجدين والمقصرين رحمة من الله بنا اجمعين بفضله
الخمس بالخمسين ولهذا خففت الصلاة الخمس من الخمسين وجعل
الله بفضله الخمس بالخمسين ببركة سيدنا موسى الكليم على نبينا
وعليه من الله دايم الصلاة والتسليم ومراجعته مع النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة الاسرى كما ورد في حديث اتيت بالبراق وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته
بالحلقة التي يربطها الانبيا ثم دخلت المسجد الى ان قال فيه
فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم و
ليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت
خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم
فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني
خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك

لا يطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فلم
ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة في كل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت
له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها
كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت منه رواه الامام احمد ومسلم عن
انس رضي الله عنه وقد مر ذكر الوقت ايضا ولو ذكر بعض
ما تيسر لاهل الله لتجاوز وهو من لوازم اهل الله قال تعالى
الذين هم على صلاتهم يحافظون والمحافظة عليها بالوقت لانه
من شروط الصلاة المطلقة والمقيدة يلزم من عدمه عدم
الصلاة ولا يلزم من وجوده وجودها ولا عدمها وشبهوا الوقت
كالسيف لصعوبة موافقته وشدة قطعه ودقته لانه يمضي
منه في النفس الواحد اوقات كثيرة عند المدركين فان لاينته
حسن لحوقه ومسه وان خاشنته قطعك وفيه من قيل

كالسيف ان لاينته لان مسه ۝ وانك ان خاشنته خشنان ۝

وقال الاخر

كل يوم يمر ياخذ بعضي ۝ يورث القلب حسرة ثم يمضي ۝

وقال الاخر

ليس من مات فاستراح بميت ۝ انما الميت ميت الاحياء ۝

فالوقت مراقبته بحسب تفسيره من فرائض السائرين وعامة
الطالبين فلا ينهك وجود التسويف عن الانتهاض بواجب
التكليف فقد وسع الله عليك الوقت لتبقى لك حصة
الاختيار فيه عند ورود الضرورات وغلبة الاضطرار

فلهذا

فلهذا شرع الله القضاء كان الاداء بعد توسيع الوقت
باوله الذي هو رضوان الله واوسطه الذي هو رحمة الله
واخره الذي هو عفو الله لان الله علم قلة النهوض من الضعفاء
منا الى معاملته فاوجب علينا وحود طاعته التي هي طاعة التكليف
المخصوص بالدعوة والانذار والبشارة وقيام الحجة والا فالعبد
بذاته عبد الله لذاته لا لسبب ولا لعلة والمانع ابد افساق
الله العباد الى كرامته ودار رحمته بسلاسل الايجاب فعلا
وتركا فلهذا قال عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل
لان الله دعاهم الى طاعته بالسيف والقصاص بحق لا اله الا الله
كما ورد فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
فكل ما في الدنيا والاخرة من النوال والنكال لحق لا اله الا الله
جملة وتفصيلا بانواع الاكرام والانتقام قليلا وكثيرا احقها
قال صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة
بالسلاسل وقال صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجل غزا
في سبيل الله فانهزم اصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى اهريق
دمه فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا الى عبدي رجع
رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى اهريق دمه فهذا
حال السائرين الذين علموا بتعليم الله ما عليهم في سبيل الله
فجاهدوا في الله رغبة فيما عند الله وشفقة مما عنده حتى
اهريق دمه في الله ولم يبق منهم الا الله لهم فولجوا الجنة
بحر الحياة الابدية وانقطعوا عنهم الى الله بالكلية والجزئية
وقال صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن ان الله لم يقض
له قضاء الا كان خيرا وقال صلى الله عليه وسلم
عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ما له في السقم
احب ان يكون سقيما حتى يلقى الله عز وجل فهذه

كلها صلوات منك لله في اوقاتها فكن من الذاكرين المنقادين
الا بالسلاسل وقال صلى الله عليه وسلم عجبت للمسلم اذا
اصابته مصيبة احتسب وصبر واذا اصابه خير حمد
وشكر ان المسلم يوجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها الى فيه
فانظر الى فضل الله عليك وجزيل انعامه لديك وادم
شكره ولا تكن من الغافلين تكن للنعم من الكافرين وانظر
عن الله حيث اقامك في مواطن نعمه وجنبك مواطن نقمه فقد
صلى الله عليه وسلم يحج الى الله تعالى فقال الهي وسيدي
عبدتك كذا وكذا سنة ثم جعلتني في اسر كنيف فقال
اوما ترضى ان عزلت بك عن مجالس القضاة فتذكروا واذكر
نعمة الله وانظروا الى الحق وعبادته ونطقه ومناجاته
وسخطه ورضاه واجابته الحق لهم وذر الذين لا يدركون
وفي سكرتهم يعمهون وقال المؤلف رحمه الله
اوجب عليك وجود خدمته وما اوجب عليك الا
دخول جنته يريد ان الخدمة التي اوجبها الله عليك
عايدها من فضل الله اليك كما تقدم لك في الحديث الشريف
عن قريب انك ماجور في كل شيء حتى في اللقمة تضعها
في فيك انت اكلها وانت ماجور عليها فالعايد من
ذلك على غيرك فتامل الآ الله لديك ثلي فيك عليك
فما اوجب الله عليك حقيقة بالخدمة الا دخول الجنة
وحلول كرامته ولذيذ مناجاته وكمال مشاهدته وفيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين اذ لا شهوة للانفس
اكمل في غير مشاهدته ولذة النظر الى وجهه الكريم
بفضله العميم فجميع القلوب مجبولة على حب الله لانه
هو المحسن اليها لا غيره فلا احب اليها من النظر اليه

تداركوا منه ولا تؤثر شيئا بالمحبة على محبته قال صلى
الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض
من اساء اليها فلم يحسن اليها مع افتقارها الا الله تعالى
فجميع ما اوصله الحق الى عبده احسان منه اليه لانه اما
وقاية له واما تطهير او تخليص واما عطاء وتخصيص
لا شيئا يرجوه منه او يعود عليه فكل عطاياه له احسان
منه عنه فهو المحسن المحبوب ابدا وقال المؤلف رحمه الله
من استغرب ان ينقذه الله من شهوته وان يخرجه من
وجود غفلته فقد استعجز القدرة الالهية وكان الله على
كل شيء مقتدرا الاستغراب الاستبعاد فاذا كان الله هو
الذي انشاك من العدم وسواك في القدم حتى رابتك بما راك
استوى ونفخ فيك من روحه ولم تدرك كيفية خلقك ولم تشهده
منك وانت تنتقل من طور الى طور فكيف تستبعد انقاذه
لك من شهوتك وانت تراه بعينك وان لم تكشفه لانك لا تنصرف
عن شيء لذاتك وانما انصرافك للصارف لك بارادته كما انك
لا تاتي الشيء الذي تاتيه لذاتك وانما تاتيه بارادته فكذلك الامر
هو في جميع شؤونك واحوالك دنيا واخرى فلا تستبعد وقايع
قدرة الله فيك ولا في عجزك لانك لو اتيت الشيء لذاتك او
انصرفت عنه لذاتك بلا ارادة الحق عندك لما كنت فعالا
مختارا عن مشاركة في ذلك الفعل او الترك وهو محال وسوق
هذا في جميع الاحوال فلابد لك تكون في طور عن طور
ولا طبق عن طبق الا بتبديل الحق لك بقدرته من شان الى
شان اذ هو الذي يصورك في الارحام الحسنة والمشوهة
كيف يشاء لا كيف تشاء فلا تستعجز قدرة الله في الامكان فتتارة
المه بالغفلة فاستغفر الله واستعذ بالله انه هو السميع العليم

وكان الله على كل شيء مقتدرا واعلم ان الله يلحق من يشاء بما يشا
من فضله ويدخل من يشا من عباده مع من يشا لقدرته على ذلك
لعمل وغير عمل وتنكير الشيخ رحمه الله القدره للتعظيم كما هو مذكور
في النسخ المستكتبة منه ولتستغرق جنس القدره القدره
المنسوبه الى الله والمنسوبه الى العبد لانها من قدرة الله وان
نسبت الى العباد فكل انفاذ من كل منفذ انفاذ الله بقدرته
سواء كان من العبد لنفسه او من غيره فهو قدرة الله بعين
تلك القدرة الكاينة عند ذلك العبد المنسوبة اليه وان القوة
لله جميعا والله خلقكم وما تعملون واليه يرجع الامر كله فقدرة
العبد لا تستعجز ايضا من حيث هي من الله وانما تستعجز من
حيث هي منسوبة الى العبد لا للرب وعدم تاثيرها من العبد
لتوقفها على اذن الحق لا لعدم التاثير فلهذا اذا اذن
له في الخلق خلق وفي الابرا ابرا وفي الاماته امات باذن الله
فالتنكير اعظم من التعريف في قوله تستعجز قدرة الهمة ولم
يقل القدرة الالهيه لعدم العجز فيها والاستعجاز لها فتامل والله
اعلم قال صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله من اهل
البيت ظهر البطن فلعلك تكون جريرا في الاخر كما كان في
الاول فما كان ذلك بالشخص وانما كان ذلك بالفعل والوصف
اذ لو كان بالشخص لما اختص به دون غيره فتامل وقال
رحمه الله ربما وردت الظلم عليك ليعرفك قدر ما من
به عليك من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرف بوجود
فقدانها قوله ربما يريد رب وقت من اوقاتك وردت
عليك فيه ظلم الحجاب ليدعوك الله بها الى نور الكشف
لانك لا تعرف قدر النور الا بالظلم كما لا تعرف قدر الكشف
الا بالستر فذلك الظلام الوارد عليك للبيان ليقع لك

به التذكر والاستبصار والطلب والظلام الوارد عليك
للستر ليقع لك به مزيد الغفلة والعمى وعدم الطلب
فمتى رايت الوارد عليك يزيدك ردا الى الله وذكرا له فانه
خير ما كان من نور او ظلم ومتى رايت الوارد عليك يزيدك
غفلة وعدم تذكر فاعلم انه شر واستعذ بالله واساله ان
ينقذك من ذلك المنجي لشهوتك وان يخرجك من وجود
غفلتك كما من تذكر وورود الظلم اليك اذا كانت للتعرف
من منة الله عليك فكن ممن يعرف النعم بوجدها لا تكن
ممن يعرفها بفقدها فمن عرفها بوجدانها فهو من الشاكرين
ومتى عرفها بفقدانها فهو لها من الكافرين فلذلك يسلبها
ويفقدها فاحذر ذلك ارشدنا الله واياك الى كمال طاعته
امين قال صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر من اسرار الله
عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشا من عباده
فاذ انالك بفضل الله عرفت النعم بوجدانها لا بفقدانها
وهذا من علم ما نحن فيه نحكم لانه من حكم الله يقذفه الى قلبك
باذنه وقال رحمه الله لا تدهشك واردات النعم
عن القيام بواجب شكرك فان ذلك مما يحط بوجود
قدرك تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال
الدهش التحير او ذهاب العقل من ذهل او وله وهنا يدل
على ان السالك يعوننا الله مما هو لعنايته الله به وورود
نعم عليه فلهذا نهاه عن الدهش بقوله لا تدهشك
واردات النعم اذا وردت عليك بما يجره الحق مما يتاك به من نعم
او فتح او ارسال نجم ما من مزيد او ترفيه او ثبات او قوة
او حال من الاحوال التي بها يحك الله به فلا تدهشك ولا تخرجك
عن القيام على نعمه ليزيدك من فضله الا اذا اراد ابعادك

اوردك بعد الاقبال ونساله العافية فاحذر ذلك فان ذلك
مما يحط من وجود قدرك ولا يكون ذلك الا من تمكن حلاوة
الهوى في القلب كما قال الشيخ تمكن حلاوة الهوى في القلب
هو الداء العضال وذلك الداء لا يبرا الا بمعاناة شديدة
واحوال قاهرة كما قال رضي الله لا يخرج الشهوة من
القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق الخوف تارة يقتضي
الاظهار وتارة يقتضي الكتمان ايضا وهو هنا للاظهار
لا للكتمان يقال خاف يخاف خوفا فانزعج والخوف القتل
ايضا قال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف اي القتل
والقتال ايضا قال تعالى فاذا ذهب الخوف اي القتال
والعلم ايضا قال وان امراة خافت من بعلها اي علمت وقوله
تعالى فمن خاف من موص جنفا اي علم ورجل خائف شديد الخوف
فلا يخرج الشهوة من القلب الا خوف مزعج من الله يزلزل
الشهوة من محلها القلبي وينزعها عن القرار فيه فلا تجد
مساغا وخوف مطلق متعلق بالله حتى يسلم نفسه لله
في سبيله لزاجر والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وواعظ يدعون ربهم خوفا وطمعا فقرن الله ذكر الطمع
بالخوف رحمة بالسائرين لئلا تذيبهم شدة الخوف من الله
وهو هنا اشار اليه الشيخ بقوله او شوق مقلق لا يدع له قرار
الى شهوة تسوى مولاه فهو يطمع بالله في النجاة والاقتراب من
حضرته والحظوة عنده في مقعد صدق مع الذين انعم الله
عليهم وبدون الخوف المزعج لا يحصل او الشوق المقلق
لا يكون شوق لا تخرج الشهوة من قلب السالك الا بهما وذو قلب حلا ونا
فيعجز عليه فراقها الا بما ذكر باذن الله فبنا خرج خوف وتقدم طمعا
ومقابلة للنفس بما يوجف عليها به من خيل العزم وركاب الجد

لتبعد

لتبعد عن مبادي الشهوة واذيتها خشية وخوفا في منادي
خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا لانهم كانوا فيه في الدنيا متزلوه شغلها في الاخرى فتذكر
واستبصر فان الذكرى تنفع المومنين فاقبل بجميعك
علما وعملا وقلبا وقالبا على مولاك وكن حبيس حضرته ولزم
نظرته كما قال السراج الوهاج رحمه الله

وقف عليه محبتي ولمحنتي ۞ يا قلة من تلتقي به لا اكتفي

وقال الاخر

الموت فيهم حياة ۞ في كل دين وملة

وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالعلم فان العلم خليل المومن
والحلم وزيره والعقل دليله والرفق ابوه واللين اخوه
والصبر امير جنوده فمشترك كله بالعلم ابدا في الدنيا والاخرة
فعليكم بالعلم وقال صلى الله عليه وسلم عليك بتقوى
الله والتكبير على كل شرف وقال المولف رحمه الله
كما لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك
العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه
هذه دعوة الى تجريد عملك التوحيد عند المريد في كل نفس
حديث الله لا يقبل من العمل ولا يحب الله من عمل الا ما خلص
لله فيه واخلص نيته لمقصوده ولم يكن في نيته غنيمة على غير مولاه
لان النية هي المقصود التي تنال الله وتصل اليه وهي الهجرة
التي بها تهاجر الى الله ورسوله فتكون هجرته الى الله ورسوله
قال الله لا يحب العمل المشترك وكما لا يحب العمل المشترك
لا يحب القلب المشترك لان العمل المشترك ما يبرز للاعين
القلب المشترك خير والله غني عن الشريك كما هو بنوعيك
واعمالك محض الشرك يجب ان ننظر الى ذلك لما بين [illegible]

ولمولاك لتسعد بتوحيده ولا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم فالعمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل
عليه بل يدعه وما نوهه فيقع في القطيعة وهو يحسب
الصلة والمله قال صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى
الله له بيتا في الجنة فابن مسجد وجودك ومساجدك وسجودك
لله تكن في جنة توحيد الله ابدا وقال صلى الله عليه وسلم
من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة
فابن بكلك وجه الله فالمسجد ما حصل الا لك لا لله ولا تنسب
الا لله فلا تدع مع الله فيه احدا تذكر الله احدا وقال
صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له
بيتا في الجنة فاعمل بذلك وان قل تكن من اهل الجنة والجنة
في بيت ولا بد الله وقال صلى الله عليه وسلم من بنى لله
مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة اوسع منه لان الله يضاعف
لمن يشاء كما قال من اتاني يمشي اتيته هرولة فتذكر ما يطلع
ثم تخرج من المعاني البينات باذن الله العرف فيجب لله منك
الاخلاص له الا ما اخلصت له وتذكر قول من قال رحمه الله

عجبت لمن يقول ذكرت ربي ۞ وهل انسى فاذكر ما نسيت
شربت الحب كاسا بعد كاس ۞ فما نفد الشراب ولا رويت
اموت اذا ذكرتك ثم احيا ۞ فلولا ما اؤمل ما حييت
فاحيا بالمنى واموت شوقا ۞ فكم احيا عليك وكم اموت

وقالت الاخرى رحمه الله

اذا ما بدا لي تعاظمته ۞ فاصدر في حال من لا يرد

الباب الثاني والعشرون

وقال رضي الله عنه انوار اذن لها في الوصول وانوار اذن لها في الدخول
ربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب محشوا
بصور الاثار فارتحلت من حيث نزلت فرغ قلبك من الاغيار
تملاه بالمعارف والاسرار انوار اذن لها في الدخول اليك
اي الى قلبك فاشتغلت جوارحك بموجب نحو لها وحصول لها
منك في ولي الامر المتصرف في جملتك الذي هو محل نظر
الله منك والقابل اليك الذي هو قلبك المتفق على جملتك
انواره او انوارها من سمع وبصر وعقل وفكر وخيال وحس
الى غيرها كل قوة بحسبها فتسير في انوارها تسالما في ممالك
الحق لدوذ تلك حدها اذن الله لها بالدخول لانها كواكب
الهيبة في سماء العلم مشرقة وفي فلك الارادة تدور وسلطان
القدرة تظهر في ارض القابل لها المخصوص من الله بها
ازلا وابدا والانوار التي الواصلة اليك هي الاعمال الصالحة
لديك في بادي امرك قال تعالى قالت الاعراب امنا قل
لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم نزلت
في نفر اظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك يريدون
الصدقة من رسول الله لما نزل بهم من الجهد ويمنون على رسول
الله صلى الله قال الله له قل لهم يا محمد لم تؤمنوا لان الايمان
تصديق وطمانينة وثقة بالقلب لم يحصل لكم يكن
ذلك بعد والا لما منتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحمدتم
الله الذي انقذكم وهداكم بنبيه صلى الله عليه وسلم ولكن قولوا
اسلمنا لان الاسلام انقياد بالشهادتين يعصم الدم والمال
لا عنهما لكون المسلم منقادا للدين غير متظاهر عليه
بخلاف ولا محاربة فلا يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا
الله ورسوله بالاخلاص لله وعدم النفاق لا يلتكم من
اعمالكم شيئا اي تنقصكم لقوله قولوا اسلمنا الى ان يدخل الايمان

في قلوبكم لا يبغضكم منها شيئا ان الله غفور رحيم فهذا
كله سببه الانوار الواصله الى حدودها وهي الانوار الداخله
الى القلب اذا شاء الله كما اشار اليه بقوله تعالى ولما يدخل
الايمان في قلوبكم لان الاعمال الظاهره تسمى ايمانا ايضا
كالاعمال الباطنه لصدورها منها واشتمالها عليها قال تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم والمراد هنا بالايمان الصلاة
الى القبلة الاولى وقال تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق
فالايمان يشمل العملين الظاهر والباطن وهما النوران
الواصل والداخل بحسب المحلين ولا يدخل الا باذن الله
ولهذا قال المؤلف والانوار اذن لها في الدخول اي الى
القلب لا ينفع النور الواصل الا بالنور الداخل ولا النور الداخل
الا بالنور الواصل فكلاهما نور واحد وانفع حيث اذن الله
له في الظاهر والباطن او فيهما فمن وقفت منه الانوار في ظاهره
دون باطنه لحقه العتاب ومن وقفت في باطنه دون
ظاهره اخذت عنه وعطلته عن وسعدها والاعوان لغلبة
الصحو عليه والمين والخلال له حينئذ بما يحتاج اليه ظاهرا
فيلحقه العتاب واما سومح واما عوقب ولله عاقبة الامور
وقال ربما وردت عليك الانوار اي اما الواصله او الداخله
فوجدت القلب محشوا بصور الاثار فارتحلت من حيث نزلت
لعدم المحل لا قابلين للانسان والقلب مملوا محشوا بالاثار
الكونيه وهي مزيله لتلك الاثار فاما ان ترتفع الاثار الكونيه
والارادة الوهميه وتنزل الانوار وتستوطن القلب واما ان تدور
محلها وترتفع الانوار وترتحل من حيث نزلت اذ لم يوذن
لها في الدخول والحال ما ذكر فان اردت دخولها وورودها
اليك فرغ قلبك عن الاغيار التي هي صور الاثار السابق ذكرها

غلاه

غلاه اي قلبك بالمعارف التي هي الانوار الواصلة الداخله
فلا تجد في ظاهرك وباطنك الا الحق كما قال تعالى حتى يتبين
لهم انه الحق فتلك الانوار الواصله اليك من الحق والنازله
لديك بالحق توضح لك الحق منك ومن الالتفات فلا تستشهد
الا بالحق للحق قال الشبلي رحمه الله من اطلع على ذرة
من علم التوحيد ضعف عن حمل بقه لثقل ما حمل وسيل
الجنيد عن التوحيد فقال سمعته قائلا يقول
وغنى لي منى قلبي ۝ وغنيت كما غنى
وكنت حيث ما كانوا ۝ وكانوا حيث ما كنا
فهذا كله من اسرار شهود الحق به له فيه فاشكر الله فهذه
حال القائل الكبري فانهم هم الموحدون الله في عين فعلهم
ووصفهم وذاتهم فلا يكون الشكر الا لهم قال صلى الله
عليه وسلم قال موسى يا رب كيف شكرك ادم قال علم ان ذلك
مني فكان ذلك شكره فانظر كيف حصل شكره في علم توحيده
وان الامر كله له ومنه فتلقى من اتيك كما تلقى من ربه كلمات
فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وقال رحمه الله
لا تستبطئ منه النوال ولكن استبطئ من نفسك وجود
الاقبال يقول رحمه الله لا تستبطئ من الحق نواله اليك
فان نواله لم يزل متصلا بك من غير قطع ولا قاطع فتذكر
نعم الله لديك وطالب نفسك بوجود الاقبال على مولاك
في سرك وعلنك الذي يوليك حاجتك نقوم وتقلبك في
الساجدين فراقب وقتك بما هو موارده عليك مما
يدعوك به الى حضرته فلا تسمع لك نفس من ذلك ولا
تخلو منه حينا كما قال المؤلف رحمه الله حقوق في
الاوقات يمكن قضاؤها وحقوق الاوقات

لا يمكن قضاؤها اذ ما من وقت يرد الا ولله عليك فيه
حق جديد وامر اكيد فكيف تقضي فيه حق غيره وانت
لم تقض حق الله فيه الحق الثابت والواجب والفرض
وقد اجرى الله لك في الاوقات حقوقا فرضها عليك
فيه كاقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا فهذه الحقوق يمكن
قضاؤها بمشروعية القضا بامر الله قال تعالى فمن
كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر واما حقوق
الاوقات فلا يمكن قضاؤها لكون الوقت المقتضي
فيه ذو حق وارد مصحوب بطلبه اقامته عند ذوي البصائر
فلا يتاتى حينئذ قضاؤه لعدم المحل الذي يقضى فيه وان
قضى فيه صورة ما مضى عاد هو لحق الوقت حالا او من
حتم فلا قضا بل هو ادا ما عبر عنه المعوات بالقضا
لانه فعل الله هنا اوقته وان عين في الوقت الماضي
فلاجل ذلك قال تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر
فعين الله ههنا اسباب الاوقات وان الواجبات
منتقلة اليها بموجب تلك الاعذار المعروضة من الله
في تلك الاوقات وانها منجمعتها وكذا اسباب الاعمال
حق المندوبات وغيرها ولاجل ذلك قال الشيخ رحمه الله
اذ ما من وقت يرد الا ولله عليك فيه حق جديد وامر اكيد
ذلك الحق اما ان يكون مما يقتضيه من الزمان فقضى الله له
بالناسخ اليه كما هو واما ان يكون هو واجبه الذي عين
فيه كصلاة عيد او كسوف او خسوف او استسقاء
او نازلة او شكر فكيف يقضي فيه حق غيره بعين في وقت
وانت لم تقض اي لم تات بحق الله فيه لان الوقت

لله

لله والحق الكاين فيه لله ايضا ولا شي مع الله فالوقت حقيقة
عند الله واحد وان كثر عندك فلكونك لا تنال الامر الا من
حيث الكثرة بالاحدية لا بالكثرة فوقت الله لك الوقت
فلك تثبت الوقت كما تثبت بك الجهات الست لكونك
محاطا بها لا محيطا لها قال صلى الله عليه وسلم اول الوقت
رضوان من الله وسط الوقت رحمة واخر الوقت عفو الله
وقال صلى الله عليه وسلم اول العبادة الصمت فهذا كله من
الوقت فالاول كله فطرة العمل والتحول فيها اوله رضوان الله
واوسطه رحمة الله واخره عفو الله في التحول والفصل
لك في اوله باذن الله وقال الشيخ رحمه الله ما فات من عمرك
لا عوض له وما حصل لك منه لا قيمة له ما احببت شيا الا
كنت له عبدا وهو لا يحب ان تكون لغيره عبدا لا تنفعه
طاعتك ولا تضره معصيتك وانما امرك بهذه ونهاك عن
هذه لما يعود عليك لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه
ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه قوله ما فات من
عمرك لا عوض له يريد بالعمر الوقت لا العمل لانك اذا اخليت
الوقت من العمل الصالح ضيعته واذا ضيعته فاتك وهو
من عمرك واذا اعمرت الوقت بالعمل الصالح ادركته ولم يفتك
لانه لا تعارض بيتك من الوقت ولا متدارك له الا بالعمل فهو المراد
حقيقة بالوقت للتدارك لان الوقت عرش الحوادث
الكونية على حسب ترتيبها وترتيبه فيعود لك الوقت
بالعمارة فلم يك لانه من عمرك فتداركه بواجبات الحق
فيه هو تحصيله فيعود لك ولا يفوتك شي فيعود عليك
ولهذا قال وما حصل منه لك لا قيمة له يعني وما حصل
لك بعمارته بالطاعة وتداركك لما فرط بتوفيق الله لا قيمة له

لانه عمارة دنياك ولحو تك وسعادتك الابدية فان
هذا العمل الذي تعمله اليوم هو الذي يظهر لك غدا
وهذا اليوم هو يوم غد الذي امرت ان تنظر ما قدمت له
فالذي تقدمه وتتركه لغيرك تجده عند الله هو عملك الذي
قال الله فيه والعمل الصالح يرفعه فاتق ان تقول نفس يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله فالوقت الذي تتداركه فيه
يفوت انسا فرطت لا قيمة له تخلود كيه في نعيم الابد
السرمد فهذا اذاك عند من ناجاك فتيقظ ولا تكن
ممن اعرض وقوله ما احب شيء الا كنت له عبدا وهو
لا يحب ان تكون لغيره عبدا هذا الشان السالك
عند المحققين وبه يدعونه الى الحضرة رب العالمين وبه يعد
سالكا حتى يكون باذن الله في الواصلين الذين لا يجدون لغيره
عينا ولا اثرا فما دام السالك سائرا فالتفت مع شيء ما
ظاهرا او باطن علي او وضيع فتي وقف مع شيء ما فهو
عبده لا عبد الحق لانه مطلوبه من الحق لا مطلوبه الحق اذ لو
كان الحق مطلوبه لم يقنع دونه بشيء من كرامة او مقام او
منزل او حلية او رفعة او مطلب من المطالب عاجلا او رد
في الدنيا او الاخرة فاذا اخذ نحو هذا العزم او سلكه
ولم يقف به موقف دون مولاه فهو العبد الحقيقي والحر
الاطلاقي وهو من اشرف العبيد وعمره حضرة السيد
لانه محل نظره وخطابه وبه تقتضي مصالح العباد لكل مريد
كما وقع للسري رضي الله عنه في مريد لابي يزيد قدس الله سره
علينا وادام فتحه فيما فضل المريد في مواجهة الذي ذكره ابو القاسم
الجنيد في كتابه الفضل الى السري رحمه الله حيث حكى
خادم الشيخ الاجل ابي يزيد رضي الله عنه قال لي

ابو يزيد

ابو يزيد قدس الله سره رايت في المنام كاني قاصد الى الله طالب
مواصلته سبحانه وتعالى على ان اقيم معه الى الابد فامتحنت
بامتحانات لا تقول له السموات والارض ومن فيهما الا بسط
لي بساط العطايا بانواعها نوع نوع وعرض علي كل ملك كل سما
ففي كل ذلك اغضضت بصري عنها كانها لما علمت انها
تقطعني وانما هي تجربة لي فكنت لا التفت اليها اجلالا
لحرمة ربي وكنت اقول في كل ذلك يا عزيز مرادي غير ما تعرض
علي قال خادم الشيخ فقلت يا استاذ صف لي ما عرض عليك
من ملك كل سما فقال رضي الله عنه رايت كاني عرجت الى السموات
فلما انتهيت الى السماء الدنيا فاذا انا بطائر اخضر ينشر جناحا
من اجنحته فحملني عليه فطار بي حتى انتهى بي صفوف الملائكة
وهم قيام متحرقة اقدامهم في النجوم يسبحون الله بكرة وعشيا
فسلمت عليهم فردوا علي السلام فوضعني الطائر بينهم ثم مضى
فلم ازل اسبح الله بينهم واحمده بلسانهم وهم يقولون هذا
ادمي لا نوري جاء الينا وتحكم معنا فالهمني الله كلمات
وقلت بسم الله القادر على ان يغنيني عنكم ثم لم يزل يعرض علي
الملك الجليل من الملك ما كانت الالسن عن نعته ووصفه
فعلمت انه يجربني وفي ذلك كله كنت اقول يا عزيز
مرادي غير ما تعرض علي ولم التفت اليها حرمة لاجلاله ثم
رايت كاني عرجت الى السما الثانية فرايت فزعوا الى الملايكة
ينظرون فوجا بعد فوج الي كما ينظر اهل المدينة الى الامير
يدخلها ثم جاءني راس الملائكة واسمه لاويد فقال ربك يقرئك
السلام ويقول ابا يزيد احببتني فاحببتك فانتهى بي الى
روضة خضراء فيها نهر يجري حوله ملائكة طيارة يطيرون كل
يوم الى الارض مائة الف مرة ينظرون الى اولياء الله تعالى

وجوههم كضياء الشمس وقد عرفوني عجز فهم لي في الارض
فجاذبني وحيوني وانزلوني على شط ذلك النهر واذا على حافته
اشجار من نور لها اغصان كثيرة متدلية في الهوا واذا لكل غصن
نهار وكل طير واذا في كل ورق ملك من الملايكة ساجد وكنت كلما
دخلت على شي من ذلك اقول يا عزيز مرادي غير ما تعرض
علي كن لي يا عزيز جارا من جميع المستجيرين وجليسا عن
جميع المخلوقين ثم هاج من سري شي من عطش نار الاشتياق
حتى ان الملايكة مع هذه الاشجار صارت كالبعوضة في جنب
همتي وكلهم ينظرون الي متعجبين مدهوشين من عظيم ما يرون
مني ولم يزل يعرض علي من الملك ما تكل الالسن عن نعته وفي كل
ذلك علمت انه يختبرني فلم التفت الى شي منها اجلالا لحرمة
ربي وكنت اقول يا عزيز مرادي غير ما تعرض علي ثم السموات السبع
كذلك الى ان قال ثم لم ازل الى الان انتهيت الى بحر من النور
يتلاطم امواجه يظلم في جنبه ضياء الشمس فاذا على البحر سفن
من نور يظلم في جنب نورها نور ذلك البحر فلم ازل اعبر من بحر
الى بحر حتى انتهيت الى البحر الاعظم الذي عليه عرش الرحمن فلم
ازل اسبح فيه حتى رايت ما تحت العرش الى الثرى من الملايكة
الكروبيين والروحانيين وحملة العرش وغيرهم من خلق الله
سبحانه وتعالى في السموات والارض اصغر من خبيث طير ان
يرى في القصد اليه من خردلة بين السما والارض ثم لم يزل
الجليل جل جلاله يعرض علي من لطايف احسانه وكمال قدرته وعظم
ملكه ما كلت الالسن عن نعته وصفته وفي كل ذلك كنت اقول
يا عزيز مرادي غير ما تعرض علي فلم التفت اليها اجلالا لحرمة
فلما علم الله سبحانه وتعالى مني صدق الارادة في القصد اليه ناداني
سبحانه وتعالى الي وقال يا صفي ادن مني واشرف على

مشرفات

بهاي وميادين صفاي واجلس على بساط قدسي حتى ترى
لطايف صنعي وانت صفيي وحبيبي وخيرتي من خلقي
فكنت اذوب عند ذلك كما يذوب الرصاص ثم سقاني
شربة من عين اللطف بكاس الانس ثم صيرني الى حال
لم اقدر على وصفه ثم قربني منه حتى صرت اقرب من الروح
الى الجسد ثم استقبلني روح كل نبي وسلموا علي وعظموني
وكلموني وكلمتهم وكلمني روح محمد صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابا يزيد مرحبا واهلا وسهلا فقد فضلك الله على كثير
من خلقه اذا رجعت الى الارض فاقرا امتي مني السلام
وانصحهم ما استطعت وادع لهم وادعهم الى الله ثم لم ازل
في مثل ذلك حتى صرت كما كان من حيث لم يكن التكون
وبقي الحق بلا كون ولا بين ولا اين ولا حيث ولا كيف جل جلاله
وتقدست اسماوه انتهى باختصار ومن اراده بكماله
فلينظره في كتاب القصد الى الله تعالى للجنيد البغدادي سيد
الطايفة رضي الله عنهم في الباب الثالث سبع من الكتاب المذكور
فكن عبد الله الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة
ما شاء ركبك لا عبد نفسك او هواك او شي من دونه
تشركه معه في عبوديتك وطلبك فيكلك اليه واعلم ان
طاعتك لا تنفعه ومعصيتك لا تضره فما يدعوها من فضله
عليك ووصلها اليك فاذا علمت ذلك بذلت جهدك
حيا من مولاك الذي جعلك مغمورا في بره وجعل
ذخاير فضله لك عنده لا لحاجة منه اليك كما قال المولف
فانما امرك بهذه اي بالطاعة ونهاك عن هذه اي عن المعصية
لما يعود عليك من ملازمة الادب معه فتكون بالادب في عبادة
المقربين المسارعين الى الخيرات وهم لها سابقون والسابقون

السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وقال ابو يزيد في عزه
اي في عز الله تعالى من اقبل عليه ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر
عنه يعني في نحو همها اقبل عليه من مطالبه الدنيويه او الاخرويه
والا فما استقبل مستقبل الا الله كيف كان وحيث كان
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع
عليم وان توهم المتوهم استقبالا غيره لعدم غيره قال صلى الله
عليه وسلم عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه
رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه
نور لك في الارض وذكر لك في السما واخزن لسانك الا من خير
فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم عليك بتقوى
الله عز وجل ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر واذا عملت
سيئة فاحدث عندها توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية
وقال صلى الله عليه وسلم عليك بحسن الخلق فان احسن الناس
خلقا احسنهم دينا وقال صلى الله عليه وسلم عليك بحسن الخلق
وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلايق بمثلها ٢

الباب الثالث والعشرون وقال رضي الله عنه

وصولك الى الله وصولك الى العلم به والا فجل ربنا ان
يتصل به شي او يتصل بشي فقربك منه ان تكون شاهدا
لقربه والا فمن انت ووجود قربه يقال وصل الشي
بالشي وصلا وصلة بالكسر والضم لامه ولم ينقطع عنه والشي
بلغه وانتهى اليه واوصله واتصل به لم ينقطع عنه فالوصل
لا يكون الا عن شيئين ولا يكون الا عن فصل ولا شي من ذلك
هنا فاراد الشيخ رحمه الله ان يفهمك ان هنا ليس ثم شيئين
اتصل احدهما بالاخر بعد فصله منه او بعد كونه معضولا
بدا انه عنه سوا كان الفصل سابقا او لاحقا فقال لك وصولك

الى الله

الى الله وصولك الى العلم به اي ليس وصولك الى الحق عن فصل
بينك وبينه لعدم امكان الفصل لانك من وجه حقيقتك معلوم
ومعلوم علمه ومعلوم العلم ابدا لا ينفك عنه فكيف ينفصل به وهو لم
ينفصل عنه ولانك من وجه حضورك فعله واثر فعله والفعل لا يفارق
الفاعل وان ظهر عنه الفعل وظهر هو اي الفاعل به اي بالفعل
وهذا الظهور هو الذي اوجب ذكر الوصول اليه لتوهم الفصول
كالشمس مثلا فلنعم بالوصل العلمي الذي اشار اليه الشيخ رحمه الله بقوله
وصولك الى الله وصولك الى العلم به لانك بعد الظهور تتوهم انك
مغاير ومنفصل ومستقل لعدم العلم حتى اذا تقربت الى الله
بالنوافل فاحبك وكان سمعك وبصرك ويدك ورجلك كما في الحديث
الصحيح كشف لك عنك وبصرك بك واسمعك منك من غير فصل
ولا وصل وصلت بعد القطيعة وقربت بعد البعد الوهمي
الى العلم اليقيني اولا ثم الى عين اليقين ثانيا ثم الحق اليقين ثالثا
ولم تزل في ذلك مع طلب المزيد من الله لا الى حد ولا الى امد وانت تقول
كما قال المتبوع الاكرم صلى الله عليه وسلم بامر الله وقل رب زدني علما
وذلك المزيد للدوام والاستمرار ليس له حد ينتهي اليه وصولك بالحق
وقربك منه بعد رحلتك معه وعنده فتصل بالعلم الى ما لم تصل اليه
منه قبل ذلك من حيث التفصيل بما يبديه الحق لك من بعد العلم
تنفصل به ما كان مجملا وقد كنت معضولا عنه فطلبت من حيث
الفصل الذي هو عدم وجدانك عنه وهذا الاتصال كما هو قابل
للاتصال قابل للانفصال حتى يتحقق العبد الموتى في الحال التي انه
ليس من ذاته وليتميز علمه من علم باريه المتفضل به عليه فكما قبل
الاتصال به قبل الانفصال عنه بعد الاتصال ايضا وذلك الانفصال
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فاتصلت بالسمع بعد ان لم يكن

عندك وهو علم واتصلت بالبصر بعد ان لم يكن لك وهو علم و
اتصلت بالافئدة التي هي الفؤاد الذي هو القلب الذي هو
العقل الذي هو الروح اللهي الامري من بعد ان لم تكن
حاملا لديك يبلغ الحق فيك بوجوده هو العلم المجهور به اقطارك
من حس ولمس وشم وذوق وجود ووجود بلا حدود وما كان
عطاء ربك محظورا فهذه حضرة وصولك وحضرة قصورك
كما قال الشيخ والاجل دينا ان يتصل به شي لعدم الشي
من ذاته او ينفصل بشي لاحديته بذاته من جميع جهاته
من وجود عينه فهو الوجود البحت الخالص الذي لا مشوب
منه ولا تركيب بين وجوده وذاته فيكون وجوده عارضا
لذاته بل وجوده عين ذاته فلا ينفصل فيه الانفكاك بحال
للكمال فهو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فما اتصل به شي ولا انفصل بشي كان الله ولا شي والان
الله ولا شي وانتظر عنه كل شي لانه كان منسلخا عن الزمان
فهي للدوام والسرمد ازلا فكان ولم يزل كما كان ولا شي معه
غيره فهو الدهور والازمان اذ لو اتصل به شي او انفصل
بشي لكان محتاجا وهو الغني الحميد او كان مركبا وهو
الاحد المجيد فهو الوجود المطلق الذي ظهر به كل شي
وليس بدونه شي ولهذا قال الشيخ قربك منه ان
تكون شاهد القرب هو الا فلا اين انت ووجود قربه لعدم
امكان بعدك عنه حتى يثبت قربك منه فليس لك بعد
فليس لك قرب سوى مشاهدتك لقربه منك بصفته
معك كما قال الله تعالى وهو معكم والشهود هو العلم
اذ لا يشهد شاهد ولا يشاهد مشاهد الا بالعلم المشهود
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم وكل

مسبح لله عالم بالله فهو من اولي العلم الشاهدين لله بما شهد
الله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من
شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما
غفورا ولم يزل وما لم يكن الامر كذلك والا فاين انت
ووجود قربه هل انت منك فتستقل وتأبى الجعل
ام من غيره فيه تستغني عن الحق كما به تفعل اذا يفتقر
المجعول في الجعل الحقيقي والصوري الا الى واحد بالذات
لانه متى حصل في الوجود به وكان الواجب لذاته دام
بدوامه واستغنى بغناه فلا يفتقر الا اليه فقد اغناه وذلك
لم يوجد بعد لم يعقل منفصلا عن الوجود فتذكر من اين
انت فما انت الا منه وبفعله لا منك ولا بك ولا لك كما قال
تعالى ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون من غير شي ام
خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون فما خلقوا من غير شي ولا هم
الخالقون بل خلقوا من شي ذلك الشي هو الخلاق العليم ابدا
ربكم ورب ابائكم الاولين فلو لم يكن الحق كان شي فيه
كان كل شي شيا فهو المتولي من الشي شيئيته عنه لانها
لم تثبت لشي الا بالله فيه تسلب عنه كما به تثبت له وشي اول
الاسماء الالهية قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شي معه
ولم يكن قبله شي فهو الشي الذي كان قبل كل شي وبه صار
كل شي شيا وقال تعالى كل شي هالك الا وجهه فاستثناه
من عموم الشي لدخوله فيه وقال تعالى ام خلقوا من
غير شي فهو الشي الذي خلق منه كل شي وبه صار وليس بدونه
شي وقد ورد اللهم انت الاول فليس قبلك شي وانت
الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر فليس فوقك
شي وانت الباطن فليس دونك شي اقرب من الذي

واغنني من الفقر فبهذا ترى الحق هو الاول والاخر والظاهر
والباطن فاين السوى فيجد ذلك سواه من دونه وما بقي الا العدم
المتوهم ايضا قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بوجهك
الكريم واسمك العظيم من الكفر والفقر وقال صلى الله
عليه وسلم اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت
الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم
واسالك خشيتك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الاخلاص
في الرضى والغضب واسالك القصد في الفقر والغنى ونعيما
لا ينفد واسالك قرة عين لا تنقطع واسالك الرضى بالقضا
واسالك برد العيش بعد الموت واسالك لذة النظر الى وجهك و
الشوق الى لقايك في غير ضرا مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة
الايمان واجعلنا هداة مهتدين الحديث فادع به في كل وقت
وحين فهو من جوامع الخير وكوامله وقال رحمه الله

**الحقايق ترد في حال التجلي مجملة وبعد الوعي يكون البيان
فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه متى وردت
الواردات الالهية اليك هدمت العوايد عليك ان
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها** حقيقة الشيء
ما هو به هو فلا تظهر الصورة الا بالحقيقة وان خفيت
فبالعكس الاول وقد عبر عن العلم بالمعلوم لان الحقايق
هي معلومات العلم فاذا وردت حاملها الوارد الالهي
بالتجلي الجلي القهري الذي به تجسد المعنى وتمعنى الجسد
فالحقايق معان في العلم هي معلوماته فاذا نزلت بالتجلي
الالهي مجملة تفطرت للظهور عن بواطنها وانفطرت
سماواتها ظهرت مكنوناتها وانتثرت كواكبها وفجرت
بحورها وزلزلت كلماتها وسيرت جبالها وعطلت

عشارها

عشارها وحشرت وحوشها وسجرت بحارها ايضا وزوجت
نفوسها فعاد الظاهر سايرا والساير ظاهرا والحامل محمولا
فظهرت الحقايق بالعلم في العلم الذي هو هي من حيث هو فصار
العلم معلومها كما كانت معلومة فهي الواردة به لكن في حال
التجلي الجلي الالهي القهري اجمالا ولا يتبع تفصيلها الا بعد
الوعي لان التجلي يدك المتجلى له فلا يبقى تفسير ولا كيف
نزوله وكيف ملابسته فيقصم منه وقد وعى عنده فيتبع
التفصيل واليه اشار الشيخ مستدلا بالاية من قوله تعالى
فاذا قراناه فاتبع قرانه لان القران هو الجمع فاحدية فعاد
الظاهر باطنا والظاهر باطنا لان الحقايق المعلومات
كانت باطنة في العلم والعلم ظاهرها فلما وردت حضرة الظهور
وتنزلت بالكمال والشهود عاد العلم باطنها وباطنها ظاهرا لانها
عليه واخبارها عنه بالتفصيل بعد الاجمال بالنسبة اليها وهو
حين قراتها المشار اليه بقوله فاذا قراناه فاتبع قرانه لان
الوجود هو المتبع وهو القران ظاهرا كما هو العلم باطنا فلما
كان باطنا كان متبعا ولما كان ظاهرا صار متبعا فالاتباع له
كيف قرى وتلى وكذا تلى بان كل حرف في محله فما افضل العلم
بعضها ببعض لظهور الايات عن الكلمات والسور عن
الايات كظهور الكلمات عن الحروف والحروف عن المعاني
والمعاني عن العلم والعلم عن الذات فهذا اصول ورود
الحقايق من التجلي مجملة الذي جامع الاشياء كما كانت مجتمعة
الرحمن وعلم الله بيانها اذ لا يبقى شي لا يظهر الا به وعليه
وحيث جاد البيان باسمه كما قال تعالى ويعلمون ان الله
هو الحق المبين فهو بهم ويبقى لانه اسم الامر اثبات
ونفي فلا اثبات بنفي ولا نفي بهذا واشار اليه الشيخ

بقوله متى وردت الواردات الالهية هدمت العوايد عليك
يريد بالواردات الحقايق المشار اليها لانها تتمثل وتكون
بعد البطون تنمود ظاهره فتنقض فيك بكونها وذلك
الفضا هو القران فانه قرانه ولو لم نعلم بيانه فنسيانك
بيانه لترتيب الامر في ذاته ظاهرا كما كان باطنا الات
الواردات الالهية ملوك فعالة لما تشا لورودها من حضرة
الامر الالهي متصفة بالامر الوحداني وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر او هو اقرب بل هو اقرب لان البصر بالامر يلمح فلهذا
استشهد لها بالاية فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة لان الواردات كلها من معرفة
الاسلام الذي هو الانقياد والاسلام ذلول ولا يركب الا
ذلولا لا مصعبا فالمسلم متصف بحقيقة الاسلام فبالاسلام
يسلم وبه يسلم وكذلك يفعلون دواما واستمرارا قال
صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان
وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطي في العفو
خير من ان يخطي في العقوبة حديث صحيح قال صلى الله عليه وسلم
اد الامانة الى من ايتمنك ولا تخن من خانك فاسمع واطع
وتخلق باخلاق الله في نفسك وفي العالم تشهد الحق وتسعد
به وقال صلى الله عليه وسلم اد ما افترض عليك تكن من اعبد
الناس واجتنب ما حرم الله عليك تكن من اورع الناس
وارض بما قسم الله لك تكن من اغنى الناس الحديث
وقال المولف رحمه الله الوارد ياتي من حضرة قهار لاجل
ذلك لا يصادمه شي الا دمغه بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق هذا مما يزيد بيان ما سبق ذكره
في تعريفه الوارد انه يرد من حضرة القهر لانه كلمة الارادة

البارزة

البارزة بالقهر والفعل عنده لا بالقوة والصلاحية فلا
معقب له انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
لعدم امكان الخلو والمعقب بوجه من الوجوه فهذه اي
الواردات الحقانية وارده من حضرة قهار في لباس لطف
وهذا القهر قهر الاسما لا قهر الذات لان القهر الذاتي
لا يبقي منه نسبة لغيره بخلاف القهر الاسماي والصفاتي
فانه يبقي المقهور وان قهره ليظهر به اثره والاحوج الاسم
الى المسمى بالقهر الذاتي له منه وقهره الا فنا لا اشد لطفا وان
كان عنفا فلهذا من غلب عليه القهر في حضرة الافعال او في حضرة
الاسما رده العدم الصوري وفك التركيب لقرب القهر من
القهر الذاتي وغلبته على الافعال والاسماء تعالى بالغلبة
الى الذاتي فاخذ الذات فلو خلي من ذلك القهر القهر الذاتي
لا وجد الا لم بالقهر الاسماي او الافعالي الانتقامي وابقا
العين معه بقدر المراد وهكذا اقبال الوارد في التجليات الالهية
اما من حضرة الذات واما من حضرة الاسما والصفات واما من حضرة
الافعال فلا راد له عليه فلو رود الوارد من حضرة المريد الواحد
لا يصادمه شي الا دمغه واستشهد له الشيخ من حضرة الجمع
والوجود الشامل لكل موجود وان هذه بالنسبة والشهود الى
كل مشهود بوارد قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا
هو زاهق هذا عنوان القضا بالالهية البارزة بالارادة الرحمانية الربانية
الملكية الالهية الرحيمية عند تعاقب الاوامر في نظر اهل الرسوخ لدى
الناسخ والمنسوخ وهذه قاعدة الامر ابدا والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فتادب بها السامع
باداب الله تلج الى حضرة الله فليس بينك وبينها الا اساة الادب فقط
والغفلة من اعظم اساة الادب فاستعذ بالله انه هو السميع العليم

قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي فاسال
الله من فضله الادب تبلغ الارب في سائر الرتب الدنيوية
والاخروية والالهية وقال المولف رحمه الله كيف يحتجب
الحق بشي والذي يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر
هذه الحكمة الاولى التي سلفت صدر الكتاب في الباب الاول
عند قوله مما يدلك على وجود قهره ان حجبك بما ليس بموجود
معه لانه اذا لم يكن معه موجود فما ثم الا هو في كل الوجود
فلما تحقق بذلك ايده الله واستراح من نزاع ذوي
العقول الجامدة والبضائع الكاسدة بموجب الكشف
الالهي للامر كما هو عليه في ذاته القاطع شبهة بانه
لا ياتي لاحد الاتيان في التحقيق بخلافه قال لك معززا
لما سلف بمزيد البيان فيه وحلا لما قبله من الحكم المشار
اليه شاهدها بالاية في قوله بل نقذف الى اخره كيف يحتجب
الحق بشي والحال ان الذي توهمت ايها المتوهم الظان
يحجبه هو فيه ظاهر لا ظهور لشي في شي والا لكان مظروفا
وذا ظهور الشي لشي هو عينه من كل وجه والا لكان
متحيزا الجهة ومحدودا وناظرا العين في ذاته اذا
كان معه موجود افتقد [illegible] الحدية الامر وجودا ولا
ظهور شي على شي والا لكان محمولا ولا ظهور شي لشي من
وبالشي ان لو لم يظهر لناله بعدم الظهور شي ولا ظهور
شي من شي للاحدية الذاتية وعدم التركيب من شي وشي
ولا ظهور شي كشي لانه ليس كمثله شي بل ظهور ظاهر
بذاته لذاته قاهر فوق كل موجود لعين وجوده الحاضر
فلهذا قال والذي يحتجب به هو فيه ظاهر يعني عنه
بظهوره الحق لانه لا سواه ظاهر والا لتعدد الظاهر

وامتنع

وامتنع كون الحق هو الاول والاخر والظاهر والباطن وقد
اتى الامتناع الوجود لكل ناظر وقد شهد الله انه لا اله الا هو
فهو الشاهد له والناطق ذكر ان في التوراة مكتوبا يا ابن
ادم تذكرني وتنساني وتدعوني وتفر مني باطل ما تذهبون
وقال الامام الغزالي حجة الاسلام نعشنا الله بانوار رحمته
في كتابه جواهر القران ليس في الوجود الا الله وافعاله وكل
ما سواه فعله فكل محقق لا يجد في الوجود الحق الا الحق ومن وجد
خلافه فليات به لا يمنعه فلو كان ثم هو لظهر لان وجود
الاشيا وجود فاعلها لا وجودها من دونه ولو كانت قبل
ظهورها عند ذاتها من دونه لكانت غنية عن الايجاد
او كانت عدما صرفا لما قبلت الايجاد كما مر من انه لا يقبل
المحال والوجود الوجود ولا قابل به لعدم حصول القول
به فالعدم لا ينقلب وجودا والا لانقلب الوجود عدما
فتحفظ بالله من سوء الظن ولا تكن في الظانين بالله ظن
السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم فاحذر
من غضب الله وابعاده فان الجهل اللعن البعد فاطلب
العلم فانه القرب وبه اذ انشاء الله النجاة لمريدها لا لمن
يماري ويجادل في الحق بعد ما تبين قال صلى الله عليه وسلم
العلم علمان فعلم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في
اللسان وذلك حجة الله على ابن آدم فاحذر من علم اللسان
فانه حجة لعدم العمل فمن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
وذلك علم القلب فعليك بعلم القلب فكلام اهل الله والمحققين
من عباد الله من حيث علم القلب لا من حيث علم اللسان
فلا تتركه علمهم حتى تكون لهم لا كالاخرين لمن ماكث
والا فلست بعاكف حتى تبلغ وتعقل ولكنك تومن وتجرب

تمرنا على الخير لعلك ان تكون فيما بعد مكلفا فيدك ان تموت والله اعلم
وقال المؤلف رحمه الله لا تياس من قبول عمل لم تجد فيه
وجود الحضور فربما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا
ولا تزكين واردا لا تعلم ثمرته فليس المراد من السحابة
الامطار وانما المراد منها وجود الاثمار لا تطلب
بقاء الواردات بعد ان بسطت انوارها واودعت
اسرارها فلك في الله غنى عن كل شي وليس يغنيك عنه
شي الاياس القنوط لان الاياس من قبول العمل ممنوع لان
القبول من رحمة الله والاياس من الرحمة منهي عنه لانه وصف
الكافرين والظالمين لا وصف المومنين فلو عملت العمل ولم
تجد فيه علامة القبول لعدم الحضور مع الله فيه لانك كالذكر
مع الغفلة فيما تقدم فلا تياس من روح الله فربما قبل من العمل
ما لم تدرك انت ثمرته عاجلا فتراه غير مقبول وهو
عند الله مقبول وكما انك لا تياس من روح الله وان لم
تجد علامة القبول لا تزكين عملا او واردا عليك لا تعلم ثمرته
لان ثمرته بيد الله لا بيدك قال تعالى على لسان اهل القبول
صلوات الله وسلامه عليهم ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فالتزكية
حرام لقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقال
تعالى في الاول ولا تياسوا من روح الله انه لا يياس من روح
الله الا القوم الكافرون فمشاتك فيما بينهما تقيد بالعدل
لئلا تميل الى الطرف فتفسد الوسط والطرف قال تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما وقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل

كل البسط فتقعد ملوما محسورا هذا وزن العدل وميزان
العدالة فيما قل وجل فزن به ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله لتستووا على ظهوره
وتقولوا اذا استويتم عليه سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون هكذا تكون وقوله فليس
المراد من السحاب الامطار وانما المراد منها وجود الاثمار
هذا شان التلازم ان شاء الله لان المطر غالبا يلزم الثمر
والثمر كذلك غالبا يلزم المطر الا ما شاء الله قال تعالى فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
فالعمل للعامل كالمطر للارض وكما قد تمطر ولا تنبت فقد تعمل
انت ولا تثمر وكما قد ينبت ولا مطر فقد يثمر ولا عمل فرد الامر
كله الى الله لان الانبات لله كما ان الانزال لله كما ان الاعمال
لله كما ان القبول لله فتذكر فكذا انهم اهل الله كما تجانبوا
عند كل ذلك بالله لله فلم ييأسوا من روح الله ولم يزكوا
واردا لعدم حفظ غيب لله والامر في ذلك كله ابدا لله
فلا اعتماد لاهل الله على عمل ولا علم بل اعتمادهم في كل ذلك على
الله فلذلك قال الشيخ لا تطلب بقاء الواردات بعد
ان بسطت انوارها واودعت اسرارها لان المراد من الوارد
نوره وسره فاذا بسطه الله واودعك فلا تطلب بقاها
ولكن تمتع بسلوكها الذي لا معها فلذلك كان قال الشيخ فالله غني
عن كل شي وليس يغنيك عنه شي وان غاب فهو حاضر عندك
ابدا ولا تصور غيبته شي عن الحق ابدا وازلا وانما الغيبة
عن الحضور بعد الغيبة عندك لا عنده فالغيبة لذلك
فتذكرتهم اسرار جمة من سر المبدا والمعاد والوجود والعدم
والقليل والكثير والبعد والقرب والستر والكشف والحضرات

الاولى والاخرة مثلا كالدنيا والاخرة فكما انك بحيث كنت
لا تشهد ملواه وان كان موجودا عند الله ومكشوفا فهو
مفقود عندك ومستور عنك حتى ياذن الله لك بوجوده
وكشفه فقس الامر ما ضيه كآتيه وكلاهما حاضر عند الله
وانت حاضر فيه قبل ذلك وبعده فانظر كيف بدا الله الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه قال صلى الله عليه وسلم عند كلمة
اعجبته من ناطق بها اخذنا فالك من فيك للحديث فخذ
فالك انت من فيك وقال المولف رحمه الله تطلعك
الى بقاء غيره دليل على عدم وجدانك له استيحاشك بفقدان
ما سواه دليل على عدم وصلتك به التطلع التشوف يعني
الادراك الى شي بالتكلف فلما كان لا وجود للغير مع الحق
بحال من الاحوال كما عرفت صار التطلع الى الغير تكلفا لانه توهم
شي معه وليس معه شي فلهذا صار النظر له بالتعقل ولم يحصل
اليه نظر من الناظر لعدم المنظور لا لعدم النظر والناظر
واما النظر الى الوجود الموجود فليس فيه تكلف لانه مواجه
للناظر بجميع المناظر والنواظر حسا ومعنى بل ادراكه الادراك
بعين ذاته فصار عجز الادراك عن الادراك له ادراكا
ومن ادواته العجز عن ذلك الادراك ادراك لان
الاحدية حجاب فورك الادراك للادراك هو الادراك
فيه نفسه ادراكه لرجوع ذلك الادراك منه حقيقة الا انه
والامر هناك متحدا واحد فوقع الحجاب بالادراك عن
درك الادراك ما هو للادوار فهو بسكون الرا الا بقيته
الادراك من المدرك راجع الى الاحدية فوقع الحجاب الذي
هو العجز عن ادراكه بالاحدية ومن هنا قال الخليل صلوات
الله وسلامه عليه رب ارني كيف تحيي الموتى ولم يقل ارني

الميت

الميت حيا لانه قد شهد ذلك فيه وفي غيره ولم يرد الكيفية وقولنا
ان ادر رؤية الكيفية التي بها وقع الاحيا وهي هناك كدرك
المدرك فتامله فانه يرجع الى مجهول النعت فيقع دخوله
عدم النعت تنبيها لان عدم النعت نعت له ه ه
ه ومتى لم يكن الاطلاق قيد المثله ه فذلك من شيئية اسبق السبق ه
فالحق الادراك والا لدار الامر وتسلسل ولا يتحصل لحصل منه
انه له المحصل والذي جر الى هذا ذكر العجز لتستقصي شهود
العين وتنتقل بنقطة الغين الى نور العين فقوله تطلعك الى
الى بقاء غيره متعلق بما قبله من قوله لا تطلب بقاء الواردات
بعد ان بسطت انوارها واودعت اسرارها فلك في الله
غنى عن كل شي يعني ان هذه الاشيا التي هي الواردات والانوار
والاسرار وما جرى مجراها لك في الله غنى عنها بدلا لك
وان فقدت نورا جعل الله لك مكانه ما يغنيك عنه وان
كان ذلك منه فهو لك عوض وليس لك شي من الاشيا
المنسوبة اليه عنه عوض فالاشتراك بهذه الاشيا مع الحق
كفر عند اهل الحق وان كانت من الحق فلهذا يحذرونك اهل
الله منه مثل تحذير الانبياء الله ورسله فاحذر قال الله تبارك
وتعالى ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا
ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا
يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون والمراد هنا بالاسلام التوحيد لله
فهو يقول ايامركم بالكفر بعد اذ انتم موحدون فالتوحيد
هو افراد الحق بما له والعبد بما له فهو العبودية المحضة
ذا الربوبية المحضة ان الدين عند الله التوحيد وقال تعالى

فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون اي موحدون
الله في وجه الكافرين المشركين حيث جعلوا لله شريكا ولا
شريك له فكذبوا فاجتنبوا البعد ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي العالمين بك الواصلين
الى توحيدك وهذا هو وصول العلم كما تقدم وقال تعالى
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
اي موحدا لله في وجه الكافرين المشركين ولهذا قال تعالى
وما كان من المشركين فالمراد هنا بالاسلام التوحيد وهو مقام
الاحسان الذي هو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك فكن من المتبعين الموحدين لله صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين ان اولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين
اي الموحدين فان الكافرين مومنون ايضا لانهم امنوا
بالطاغوت وكفروا بالحق فالمراد الموحدون فالاسلام
والايمان كلمة توحيد الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وكما شهدت ايها
الاخ ان الرسول حق فلا تخرج عن شهادة الحق بالحق
فانه لا الا الحق ولا تكن مع الظالمين وهم المشركون ان الشرك
لظلم عظيم فلا تشهد الا الحق ولو توهمت سواه وتطلبت لم
تره لان الفعال لما يريد والفعل لا يعود فاعلا فيغنيك

لا تنقاد

لا تنقاد الى فاعل بذاته وجميع المخلوقات افعال الله فهو
الفاعل فهو المغني لك فيبدو لك امثال ذلك تبديلا اذا انشا
فلا يكن اعتمادك فيك وفي كل شي الا على الله الفعال لما يريد
لا على الافعال التي هي العبيد كيف كانت فان تطلعت
اليها مع كف النظر عنها او مع الاشتراك بها فذلك دليل
على عدم وجدانك لمولاك اذ لو وجدته وجدته سبق الشي
في وجوده عند لكونه به منه فلولا الحق ظهر به لما شهدته
بل ولا شهدت ذلك ولا وجدت شهودك الذي به شهدت
بوجوده عندك وعندك لاني وجدت والا لما وجدت
فاحذر الافلين ولا تكن من الغافلين قال صلوات الله وسلامه
عليه لا احب الافلين فوجه وجهك للذي فطر السموات
والارض حنيفا مسلما عالما موحدا وقل وما انا من المشركين
فالوجود كله لله والعدم في قراره ما داينناه فالوجود كما نراه
في اطباقه واطواره وانواره وتلاجا بالحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا والباطل الزاهق هنا هو الفعل
بدون اعتبار الفاعل باطل لا وجود له زاهق لا يقبل نسبة
من نسب الوجود بحال من الاحوال او الفعل غير الماذون
فيه باطل لعدم الامر به وان كان عن نسب الوجود كما قيل
لا تنكر الباطل في طوره ﴿ فانه بعض ظهوراته
واعطه منك بمقداره ﴿ حتى توفي حق اثباته
فالفاعل بدون الفعل باطن لا يظهر في احديته لاحديته المجردة
عن الفعل لان الفاعل ينفعل ولا فعل والفعل لا ينفعل ولا
فاعل ابدا فاتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم
وقال استبحانك تفقدك ما سواه يعني اذا اعتبرت
تفقدك للواردات عليك واستوحشت من فقدها فهو ايضا

دليل عدم وصلتك به والا لما استوحشت من فقدها ولا
آنست بوجودها بل كنت مشغولا بالله عنها مراقبا له
وجلا منه لا تنفك عن ملازمة الادب معه طرفة عين ولا
بعض نفس من انفاسك فتكون لا لشي طوع يدك فتقصده
لا لطلب الوصول اليه لانك ما انفصلت عنه واذ ارادك
بالوصول الكشفي اوصلك اليه به لا بك وعا منه لا بما منك
فهو من منه بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين

وفي المعنى انشدوا

فلو داواك كل طبيب دين ... بغير كلام ليلى ما شفاك

قال صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فقالت النار
انا في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة انا في ضعفا
الناس ومساكينهم فقضى الله بينهما فقال للجنة انك رحمتي
ارحم بك من اشا وقال للنار انك عذابي اعذب بك من اشا
ولكلاكما ملوها حديث صحيح رواه مسلم والترمذي رضي
الله عنهما فانظر الى محاججة الجنة والنار وما هما من الحق
الجنة رحمته والنار عذابه فرجع الامر كله اليه فاحذر منه
واتقه ان اكرمكم عند الله اتقاكم وهذا ينظر الى الحكمة الاتية
في قوله في الباب الرابع والعشرين وقال رضي الله عنه
النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو لشهوده واقترابه
والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو بوجود حجابه
فسبب العذاب وجود الحجاب واتمام النعيم بالنظر الى
وجه الله الكريم النعيم والنعما بالضم الخفض والدعة والمال
وما يرتاح اليه وما يستلذ به فهو متنوع المظاهر فلهذا
قال الشيخ النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو لشهوده
اي لشهود الحق كامر عند كل متنعم به على اختلاف

ضروبه

ضروبه وانواعه لانك ما شهدت شيا الا في الحق وبه ولولا قربه
ووجوده فليس النعيم الا لشهوده واقترابه فيه دوقوع النعيم
لكل متنعم على قدره فاذا كان النعيم بشهوده كان العذاب
بحجابه كما قال الشيخ والعذاب وان تنوعت مظاهره
انما هو بوجود حجابه فحيث كنت محجوبا عن الحق وشهوده فانت
في عذاب وان تنعمت لانك في البعد وهو اشد العذاب وان كان
عندك مرغوبا ومحبوبا من حيث الصورة الظاهرة فهو
حجاب وبعد فسبب العذاب وجود الحجاب وهو ما اقعدت
معه دون طلب وجه الحق فيه كما نظر الخليل صلوات الله
وسلامه عليه في الايات الكريمة فلما اعتراه التبديل والتغيير
قال لا احب الافلين اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين مع علمه بانها من
ايات الله ومصنوعاته فنفى الوقوف معها شركا فقال
وما انا من المشركين لان الوقوف سبيلهم لا سبيل الموحدين
فطلب الحق من الحق حتى وجده ولم يقنع بالخلق عنه
وان كان منسوبا اليه ومنه فهذا هو النعيم لشهوده المنعم
في النعم واتمام النعيم في الدار الاخرة بفضل الله ورحمته ما ذكره
الشيخ بالنظر الى وجه الله الكريم كما ورد في القران العظيم والحديث
الصحيح وشهد بجوازه العقل الصادق الصريح قال تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال صلى الله
عليه وسلم رويا المومن كلام يكلم به العبد ربه في المنام وقد
ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فانتبهوا من المنام
يكون من رويا الاحلام وقال صلى الله عليه وسلم اتاني
الليلة ربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال يا محمد
هل تدري فيما يختصم الملا الاعلى قلت لا فوضع يده

بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات
وما في الارض فقال يا محمد هل تدري فيما يختصم الملأ
الاعلى قلت نعم في الكفارات والدرجات والكفارات
المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى
الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره قال صدقت يا محمد ومن
فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم
ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني اسالك
فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي
وترحمني وتتوب علي واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني
اليك غير مفتون والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام
والصلاة بالليل والناس نيام رواه الامام عبد الرزاق
والامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد بن حميد والترمذي
عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة
ربي تبارك وتعالى في احسن صورة دليل الرؤية ودليل المؤمن
والواقف مع عقله حبيس جهله والمتلقي بالايمان حبيس
الاحسان قال صلى الله عليه وسلم هل تمارون في القمر ليلة
البدر ليس دونه سحاب هل تمارون في رؤية الشمس
ليس دونها سحاب فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم
القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان
يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع
من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة
فيها منافقوها فياتيهم الله بصورة غير صورته التي يعرفون
فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا
حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله في صورته
التي يعرفونه فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه

ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فاكون اول من يجوز من
الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وكلام الرسل
يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان
هل رايتم شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف
الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو
حتى اذا فرغ الله من القضا بين العباد واراد ان يخرج برحمته
من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان
لا يشرك به شيئا ممن يقول لا اله الا الله فيخرجونهم ويعرفونهم
باثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثار السجود فيخرجون
من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت
الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضا بين العباد ويبقى
رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل النار دخولا الجنة مقبلا بوجهه
قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار فقد قشبني ريحها و
احرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت ان فعل ذلك بك ان تسال
غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق
فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة وراى بهجتها
سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب
الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت العهد والميثاق ان لا تسال
غير الذي كنت سالت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك
فيقول فما عسيت ان اعطيتك ذلك ان لا تسال غيره فيقول
لا وعزتك لا اسالك غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد
وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فراى زهرتها
وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت
فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله ويحك يا ابن
ادم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهد والميثاق ان لا تسال

غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك
فيضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول تمن
فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله تعالى زد من كذا
وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الاماني قال الله عز وجل لك
ذلك ومثله معه رواه الامام احمد بن حنبل ورواه البخاري ومسلم
في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن ابي سعيد لكنه قال وعشرة
امثاله وقال صلى الله عليه وسلم هل تضارون في روية الشمس في الظهيرة
صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في روية القمر ليلة البدر صحوا
ليس فيها سحاب ما تضارون في روية الله يوم القيمة الا كما تضارون في
روية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن موذن لتتبع كل امة ما كانت
تعبد فلا يبقى احد ممن كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون
في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب
فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال
كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها
سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم
كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون
يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها
سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم
يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى
صورة من التي راوه فيها فقال فما تنتظرون تتبع كل امة ما كانت
تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم
فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله
شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول

هل

هل بينكم وبينه اية فتعرفونه بها فيقولون نعم الساق فيكشف
عن ساق فلا يبقى من يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له
بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة
واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد
تحول في الصورة التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون
اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة
فيها خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال
لها السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح
وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل
ومكدوش في نار جهنم حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذي
نفسي بيده ما منكم من احد باشد مناشدة لله في استيفاء الحق من
المومنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا
يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من
عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت
النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه فيقولون ربنا ما بقي فيها
احد ممن امرتنا به فيقول عز وجل ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا
احدا فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول
الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم
يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها

قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه
الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل
ألا ترونها تكون إلى الحجر أو الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر
وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فيخرجون
كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم تعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء
الله الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول
ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم
تعط أحدا من العالمين فيقال لهم عندي أفضل من هذا
فيقولون ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضاي فلا أسخط
عليكم بعده أبدا رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده والبخاري
ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم
هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة
هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي
نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم عز وجل إلا كما تضارون
في رؤية أحدهما فيلقى العبد فيقول أي فل ألم أكرمك
وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك
ترأس وتربع فيقول بلى أي رب فيقول أفظننت أنك
ملاقي فيقول لا فيقول فإني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني
فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر
لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى أي رب
فيقول أفظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول فإني
أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول
يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت
وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ها هنا إذن
ثم يقال الآن نبعث شاهدنا عليك ويتفكر في نفسه

من ذا

من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي
فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه
وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه أخرجه
مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه هذا ما يشاهد الرؤية
للحق من الكتاب والسنة كما تراه في الصحيح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا عبرة بلغو اللاغين عافانا الله من ذلك في
المسلمين آمين في الدارين وأما شاهدها من العقل فلأن
كل ما هو موجود حقيقي من الوجود لذاته بذاته يجوز رؤيته
عقلا ولا مانع في ذلك من الرؤية إلا العدم لأن متعلق
السمع والبصر بالموجود فالموجود محل لتعلق حقيقي السمع
والبصر قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وهذا من دليل الرؤية أيضا
لمن تبع الله ومنع من شاء الله منها وقال في وصف الجنة
وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وليس لأنفس الكمل
شيء تشتهيه إلا رؤية الحق تعالى أبدا ولا للأعين شيء تلذ
به إلا النظر إلى وجهه الكريم لا إلى النعيم بل ما نظروا وإن نظروا
إلا إياه قال الشيخ وإتمام النعيم بالنظر إلى وجه الله الكريم
هذا عند عامة المؤمنين الذين لهم نعيم سواه وتمام نعيم
النظر وأما أهل الله الذين هم حزب الله فليس لهم نعيم غير
لهذا وورد أن من أهل الجنة صنفا لا يستتر عنهم الرب ولا
يحتجب وورد أن منهم من ينظر إلى الله بكرة وعشيا إكراما
ومنهم في مقدار الجمعة فهؤلاء هم الصفوة من حزب الله
الذين ليس لأنفسهم مشتهى ولا لأعينهم ملذ إلا بالنظر
إلى سيدهم في الدنيا والآخرة ولهذا قال الخليل لا أحب
الآفلين طلبا للحق وشهوده وحثا للطالبين على طلبه

وشهوده في الانشاء وقبلها وبعدها وهم المشار اليهم في الحديث
السابق بقوله فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه
الا اذن الله له بالسجود فهم بلا اذن ابدا على الشهود ينقلبون
باطوار الوجود في الدنيا فلهذا اظهره الله عليهم في الاخرة
كما كانوا عليه في الدنيا ما ذون لهم والمقابلون لهم هم
المذكورون في قوله ولا يبقى من كان يسجد تقية ورياء الا جعل
الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه
فهذا اما كانوا عليه في الدنيا ظهر لهم في الاخرة كالاولين
لانهم ما كانوا في الدنيا يسجدون لله لان السجود لله هو القرب
منه وقد كان الاخرون في البعد فلذا لم يكونوا يسجدون من
تلقاء انفسهم فاذكر واسجد واقترب وافترقنا بكون
العبد من ربه وهو ساجد فهنا بهذا القرب الاولي
وظهر عليهم في الاخرة حين في الدنيا والغافلون لا يعلمون
والاخرون ما سجدوا الا رياء وتقية فعاد عليهم الذي
تقربوا منه وسجدوا له فاحذره هنا فانظر تقسيم العباد
فالذي هو نبيك هو الذي اليه مستقرك فاحذروا
واستبشر وتذكر الانسان على نفسه بصيرة ولو القى
معاذيره وقوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثم يرفعون
رؤسهم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها اول مرة فيقول
انا ربكم فيقولون انت ربنا وهو الذي تجلى عليهم فيها
اولا فاستعاذوا منه لانهم قالوا نعوذ بالله منك لا نشرك
بالله شيئا مرتين او ثلاثا فلما استعاذوا منها لانه فيه
التوحيد والتنزيه وهو الواحد الاحد فهكذا هو الامر
في الدنيا ينكر تجلي الحق في بعض الصور فيعبدونه كذلك
في الاخرة ولو اقر لله هنا لما انكر من هناك كما انهم

في السجود

في السجود فمن سجد هنا طاعة لله واختيارا سجد هناك بلا مانع
لان المومنين الكاملين العارفين بتجلي الحق لا ينكرونه في
صورة لا في الدنيا ولا في الاخرة باذن الله وهذا هو محل اختلاف
النظر والنظار قوة وضعفا دنيا واخرى فالخوض عنه اسلم
منه وهو اجل هذا ورد في خطاب سيدنا موسى عليه الصلاة
والسلام كيف لو وجدتني على ما يكن سابلا وقد تقدم قوله
صلى الله عليه وسلم اتاني ربي الليلة في احسن صورة فذكر
الاتيان وذكر الصورة وحسنها وهو الذي خلق الاتيان
والصورة والحسن فتذكر ذكره صلى الله عليه وسلم وقوله لتجلي
الحق عليه بذلك ولم ينكره ولم يستعذ به منه ولم يحذرك منه
بل اخبرك به لتتمكن فيا من في العاقبة مع علمه بالحق الذي
لا يستوي فيه الاولين والاخرين فكذا الانبياء يمرون على
بصيرة ودعك من نزاع عقلك فانه مفقد لا يسير وانت
تطلب السير فما خير من يسير لامن يقعد واستغن بالله
انه هو السميع البصير وهذه المسئلة تحتاج التطويل
وربما ثم الا طول طويلا والا بما يكفي الالباء ويا على المحبين
من سبيل وقال المولف رحمه الله **ما تجد القلوب**
من الهموم والاضطراب فلاجل ما منعت من وجود العيان
من تمام النعم عليك ان يبرز لك ... ما يكفيك ويمنعك
ما يطيقك يقال وجد ووجد بالفتح والكسر يجده بضم
الجيم وكسرها ادركه ومنه قوله تعالى اذا جاءه لم يجده شيئا
ووجد الله عنده وقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فالذي
تجده القلوب من الهموم والاحزان اذ ما كان كله تعرف
من الله اليها به وخطاب يخاطبها الحق من ذاتها به عند
كاين ما ويجال من احوال الغيب يبرز الى عالم الشهادة

فيشهد فيه الشاهد ما كان باطنا ظاهرا ويجد العدم بعد
ان كان عدما فيصل الى وجه الحق في ذلك بما يعلمه الله به على
قدر حاله اذ لا يبرز العلم الا بالعالم الا برزانه فبذات العالم
برز العلم فيجب العالم الرباني سر ذلك بموجب التنزل
الرحماني الجودي الوجودي ويتحقق بابانة الحق له انه ما ثم
التنزل الا بالمنزل لان التنزل عرض والعرض لا يقوم الا
بالقيوم فيود الكشف والشهود ولا سبيل الى ذلك فيهتم
له ويحزن عليه فلاجل ذلك كما ذكر وقع الهم والحزن
من الواجد بقلبه وان لم يظهر عليه فهو ظاهر لاهل البصائر
فاخبر الشيخ بذلك تعريفا بان الكمل من العارفين لما تحققوا
المنع من المعاينة في هذه الدار لا يعيبون البصائر لا
يعيبون الابصار وحيدوا الى ذلك ما شا الله ان يجدوا
وقنعوا لما منعوا بشهود البصيرة وان يخلوا الى العلم
مكان العين واستبشروا بنداء قوله تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلاة ومما رزقناهم ينفقون لاجل ما غيبناه عنهم لعدمه
عندهم وان وجدوا ما وجد فلا يستطيعون الانفاق
منه فتذكر ذلك ترشد وهذا الهم والحزن والطلب
للمعاينة لا يكون الا في حضرة الادلال والانس من
المقام الموسوي الكريم لا في حضرة الهيبة والحبس
اذ قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر
الى الجبل وهذا مما اشير اليه في قوله تعالى ومما رزقناهم
ينفقون وهنا هو الالتوى بالعبد لان ذلك الطلب
مذهب للطالب وهو يريده مع بقائه ولا وصول اليه
فالذي اقيم فيه هو المطلوب الحق الحق فقد وجد عنده

ذلك

ذلك الحق توفاه حسابه والله سريع الحساب فلهذا اشار الشيخ
اليه بقوله من تمام النعمة عليك ان يرزقك ما يكفيك هو
ما وصل اليك ويصل مما به قوامك وبقاؤك لظهور الاسما
الالهية فيك بك لك الى تمام النشأة الاولى التي هي محل
النزاع اللفظي ثم الى حلول النشأة الاخرى فرزق الحق
جار اليك بما تحتاج من حسي ومعنوي لان الذي يكفيك
هو الذي ينفعك وما زاد عليه فتحتاج الى المنع منه لئلا
يعدمك او يطغيك كما قال فتذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون فادفع عن
نفسك ما يطغيك باذن الله ما وجدت المدفع فهو
من عطاء الله الكريم قال صلى الله عليه وسلم ادفعوا
الحدود عن عباده ما وجدتم له مدفعا وقال صلى الله
عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان
وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية وصنعاء والجابية بالشام وصنعاء باليمن فاسال
الله من فضله الباب الخامس والعشرون
وقال رضي الله عنه ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه ان
اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك ان رغبتك
البدايات عنها باطن زهدتك النهايات ان دعاك اليها
ظاهر نهاك عنها باطن هذا غاية النصح لنا ولك ايها الاخ
من المرشد رحمه الله بما ارشد فانه كلما قل ما تفرح به
قل ما تحزن عليه واذا استرحت مما تفرح به راسا استرحت
مما تحزن عليه راسا لانك اذا شهدت الامر لله واصلا
اليك وبالله اقامته لديك والحق حاضرك ومحاضرك ابدا

فلا تحزن لفايت ولا تفرح لآت لو توفك مصر ببلاد بعض الالتفات
الى الافل لانه داب الجاهل او الغافل فاذا عملت باسرار البداية
ادتك الى الحضرة النهاية التي هي العدالة لكيلا تاسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فلا احتمال
والحزن بما تفرح عليه وتحزن به فاحذر الى موطن السلامة
حيث لا تالم ولا تكره ولا يسلب عزك فولاية العدل تدوم
لك وولاية الجور لا تدوم فاعدل لدوام ملكك وان نقلت الى
حضرة ملوكتك تكون باقيا وما يتبعك بقا بك باق بالباقي
فلا تتولى ولاية لا تدوم لك تتلك الولاية التي لا تدوم لك ان
رغبتك البدايات فيها لما تحويه من زخرفها وزينتها زهدتك
النهايات بحسب مفارقتها وزوالها واولها فتحل عندها قبل
مفارقتها مفارقا لها فقلبك وان اقام بها جسمك لا احب الافلين
فالحب يكون مع المحبوب مطلقا فلا كان المحبوب او باديا
كما قال الشيخ السراج الوهاج
انت القتيل باي من احببته ۞ فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي ۞
فالحب هو الوسيلة الى كل محبوب ابدا لا تواتيه ولا تنال اليه الا بالحب فكل
ما اخلصت فيه انتقرفك اليه وابقاك عليه حبيبا اذ دعاك
النهاي الى ما يرغبك بدايته فيها ظاهر بها كنعتها اي عن ذلك
الترغيب فيها باطن اي باطنها كما مر عند قوله ما ارادت همة
لنوريك ان تقف عندما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة
الذي تطلبه امامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا ونادته
حقايقها انما نحن فتنة فلا تكفر وقوله الاكوان ظاهرها غرة وباطنها
عبرة وما والى ذلك فهو منشاه ومذكر به فتذير ذلك من
الكتاب فهو يحل بعضه بعضا الضعيف واما القوي فيجد
الحل في الكل بغير ذلك الجزء او الكل بلا كل ولهذا عقبه الشيخ

بان

بان قال انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا للوجود الاكدار
تزهيدا لك فيها يريد ان الله اذا ابدى لك سر التزهيد
بتغير احوال الدنيا وحلول اكدارها ومباشرة اغيارها
فقد اعظم الله رغبتك فيه وازلفك القربى لديه لان هذه
سبيل اهل الهدى اي ينقص في عيني عبيثهم كل فان ويربو فيها
كل باق للباقي فبقي المباشرة للشي ذوقا تكمل الخبرة به وتحل
العقدة منه فلهذا قال المولف علم انك لا تقبل النصح
المجرد فذوقك من ذواقها ما سهل عليك وجود فراقها
رحمة من الله بك وتسهيلا لالام الفراق عليك لغلبة الوهم
فاشهدك التي في المجاورة ركك قبل حلولها بك فلا تحل بك الا وانت
في كمال السهولة والاستراحة الى مولاك فعلى هذا جميع الوقايع
في العالم نعم من الله عليك خاصة وعليهم عامة وكذلك منك لهم
والامور دايرة ما بين عبرة لمعتبر وعبرة لمعتبر فاعتبروا يا اولى
الابصار والنصح المجرد لا يقبله الا اهل الكمال المطلق واما
الاطفال فلا يقبلونه الا بالرغبة او الرهبة وقال المولف
رحمه الله العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه
ويكشف عن القلب قناعه يريد بهذا العلم العلم الاجمالي
الوارد عليك من الله القاه منه في روعك فاما ان يكون نافعا
او ضارا لانه بالاسماء الالهية تتعلق دونها تمنع ولا تظهر لك
انا النازل اليك من حضرة النافع او الضار الا بالقرينة المجلية
لديك والحالة المفصلة بين يديك فعلامة النافع ما ذكره
بقوله الذي ينبسط في الصدر شعاعه اي في صدر جميعك
فيستولي عليك في صدر كل عضو منك لسانا وسمعا وبصرا
ويدا وبطنا وقلبا وفرجا ورجلا فيصعد بك الى الحضرة ربك
كما ورد اليك منها مسلما لك عن الافات دوقيا من مراتع

الهلكات ينشرق شعاعه في اقطارها ويكشف عن قلبك
قناعه وهو غطاوه الذي جعله الله كنانا على من يشا واذهبه
بفضله عمن يشاء فتفقه عن الله بحسب انبساط الشعاع نوره
وكشف قناع ستوره شيا فشيا وازالة كنانه بحسب الاذن
لان ذلك العلم الوارد بسوله الله اليك ليقتضي سلطانه لديك
كيف شا الله بك منك من ضر ونفع فاذكر اسمه الضار النافع
واستعذ منه واساله من فضله وهكذا جميع الافعال و
الاقوال تنزل من قبل الله على العباد من تحت اسم من الاسما الالهية
على حسب الارادة الواحدة الكلية ولا يعلم تمييز الاسما منها
الا بحدوثها لانها غيب في الذات وواحدة لا تمييز فيها
هناك حتى اذا انزلتها اي المعطية الاسما صنفتها بحسب
ارادة الله لها غالب ومغلوب وسالم ومسلوب وبالله
الاستعاذة والملاذ ملاذه ومن علامة العلم النافع ما ذكره
المؤلف بان قال خير العلم ما كانت الخشية معه العلم
ان قارنته الخشية فلك والا فعليك خير العلم اي الواصل
اليك ما وصل اليك بالخشية فالزمكها وردك بها الى امة
مولاك وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون
فاذا قارنته في نزوله اليك الخشية فهو لك والا فهو عليك
لانه اذا كان عليك اورثك الاقدام والتهور فترمي بنفسك
على المنهيات بقدر مقامك لانك لا تخشى مطلقا كيف كنت
مخطيا او مصيبا الا بالعلم فطريق اهل الاصابة الخشية
والعبرة والرجوع الى الله فهو من الله ما كان من قول او عمل
او آية او وعظ او موعظة وما الزمك عدم الرعاية والحفظ
واورثك الموارد من قول او عمل او علم او وعظ فهو من
نفسك الامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

لكن

نك ولنا على ما كان منك ومنا ما لم نشرك به شيا قال تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا والكل من عند الله
كما امرنا تعالى بقوله قل كل من عند الله فما لهولاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا فعليك بالادب مع الله تكن فيمن هدى الله
قال صلى الله عليه وسلم العلم افضل من العبادة وملاك الدين
الورع وقال صلى الله عليه وسلم العلم افضل من العمل وخير الاعمال
اوسطها ودين الله تعالى بين القاصر والغالي والحسنة بين
السيئتين لا ينالها الا بالله وشر السير الحقحقة وقال صلى الله عليه وسلم
العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة
عادلة فهذا العلم فانظر اليه بنفسك واياك والحقحقة وكن في دين الله
تعالى بين الغالي والقاصر تسعد وتنجو قال صلى الله عليه وسلم
العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة ماضية ولا ادري وقال
صلى الله عليه وسلم العلم حياة الاسلام وعماد الايمان ومن علم
علما اتم الله له اجره ومن تعلم فعمل علمه الله ما لم يعلم وقال
صلى الله عليه وسلم العلم خزاين الله ومفتاحها السوال فاسالوا
يرحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة السايل والمعلم والمستمع والمحب لهم
وقال صلى الله عليه وسلم العلم خليل المومن والعقل دليله والعمل
قيمه والحلم وزيره والصبر امير جنوده والرفق والده واللين اخوه
وقال صلى الله عليه وسلم العلم خير من العمل وملاك الدين الورع
والعالم من يعمل وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش والامانة
في الانصار وقال صلى الله عليه وسلم العلم ميراثي وميراث
الانبيا قبلي وقال صلى الله عليه وسلم العلم والمال يستران
كل عيب والجهل والفقر يكشفان كل عيب فاستر عيبك
بعلم الله وماله ولا تكشفهما بجهلك وفقرك ارشدك الله

واياي والمسلمين الى ذلك امين

الباب السادس والعشرون

وقال رضي الله عنه

متى آلمك عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك علمه فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم انما اجرى الاذى عليك كي لا تكون ساكنا اليهم

متى ظرف وهو سؤال عن زمان قال تعالى متى نصر الله الا ان نصر الله قريب فمتى اي زمان آلمك فيه عدم اقبال الناس عليك بالمدح لك والوصلة اليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فانك اذا رايت ذلك جاريا بعلم الله الذي لا يبدل عرفت انك مجرى ايات الله ومحل تصاريف احكامه فلابد لك من ذلك وكيف لا ترجع الى علم الله فيك وقد رايت الله يتلو عليك في كتابه المنزل على نبيه المرسل قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون ويتلو عليك وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اللهم اغفر لنا وارحمنا ومولانا فاذا تحققت سماع ذلك من الله رجعت الى علم الله فيك فشعرت بذلك الرجوع الى مولاك وكان ذلك من فضل الله عليك وان كان لا يقنعك علم الله فيك فمصيبتك كما قال الشيخ بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم رحمة من الله بك لعود رجوعك اليك حالا ومالا من مصالحك الحاليه ما قاله الشيخ انما اجرى الاذى عليك كي لا تكون ساكنا اليهم فتفزع الى الله الذي سكونك اليهم سبب لحجابك منك وجدتك منه

سبب

سبب احنه فاحذر احنه فانه احنه اليم شديد عافاني الله واياكم من سوء الحال في الحال والمآل بل فعليك بالضبط والحضور الا ما غلبت معه فامره الى الله قال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وقال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرا وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم فانظر في اي هذه الدرجات انت وفي اي هذه الاحوال كنت وهل استحققت التكليف بما ذكرا ولا فتمثل وامل

وقال رحمه الله اراد ان يزعجك عن كل شي حتى لا يشغلك عنه شي

هذا بيان لما سبق وتعريف بثمرة الاذى ليتمرن السالك ويتوطن على الصبر لانه امير جنوده فلا يسري جندي له الا به في ظاهره وباطنه من سابوا دراكاته وحركاته وقال رحمه الله اذا علمت ان الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل انت عمن ناصيتك بيده حسبك انه عدو يحركك به اليه وحرك عليك النفس لتدوم اقبالك عليه

اذا ظرف مكان وزمان فتكون للمستقبل وللماضي ايضا وقرينة الماضي فيها اكثر فهو يقول حيث صح لك العلم اليقيني فيما سبق مما تلا عليك من كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يغفل عنك وهو متصرف فيك تصرف الروح في الجسد لانه يجري منك مجرى الدم وهذا مجرى الروح وقد امكنه الله من ذلك فيك ابتلاء لك فتضيق مجاريه بالجوع والعطش والذكر لئلا يداخلك ولحتم ما ذلته حالا كونك عنه غافلا عمن ناصيتك بيده لانك بذكره تكون جليسه وجليسه امن من غيره قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وحكمة

حمل الشيطان لك عدوا واما ذكره الشيخ في قوله جعله
لك عدوا ليحوشك به اليه اي ليحوشك بالشيطان اليه
لانك اذا فررت عنه حين تخوفك منه كان من القربات
لك الى الله لانك لا تحاربه بك الا عجزت فتعجز عن محاربته
الا بالله فلتستنصر عليه به فيردك الى مولاك على كافة
احوالك متى كنت من الصادقين الفايزين الى الله ثم
فيعود كل شي يوالي بك اليه ويقربك منه لانك في
ولاية الله فلا يستطيع معاداتك احد الا اذا كان قربا
وقربة من مولاك ولذنبه فهو عون لك من حيث عاداك
ولو والاك ربما اشغلك لسكونك اليه فاحذر ما تسكن
اليه واحذر كل منفر لك اليه بعدم الاكتفا به الا بالثناء
عليه لان الثناء عليه موالاة له وذلك ما يريده لك
فاحذر من الغلط بالله وما حذرك الا بالله واعلم
ان الثنا بالعز او هو شكر لله ايضا على ما انعم عليك
به حتى بابليس فانه تنفيس لاهل التعذيب وتنكيس
لاهل التعكيس تنفيسه لاهل التقريب حيث به يروح
لله مجاري مجاهداتهم في الله عند كل ابتلا بالاعيص
عنه وحيره في بواطنهم الا الله فتربوا بذلك معانيهم
ويكثر ثوابهم والعكس في العكس عافاهم الله وايانا
والمسلمين امين ثم زادك ايضا مع الشيطان ابتلا منك
بنفسك الحيوانية لانها محل والميل كونها كسكون الذكر
للانثى فهي تتحرك اليه ايضا كتحرك الانثى للذكر فتذكره
ونسبة الابتلا اليك لكونها لا تثبت الا عندك لا عند
الحق لانه لا اعتبار له لعدم الغيب او الغايب عنده وانما
الاعتبار لك وانت المستند عنه والطالب له من الحق

لبيني

ليبين لك ان لا اله ما نزل اليك بسببك فتذكر والى ذلك اشار
المؤلف بقوله وحرك عليك النفس ليدوم اقبالك عليه
اي جعل الله لك النفس سببا للقرب ايضا اذ انت من
المخلصين بتحريكها وميلها اليه لانه لا علاقة له بك
الا بسببها ووجود هواها والا فلا رابطة بينه
وبين روحك الالهية لانها من امر الله وعالم الامر
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لانهم
من المكرمين وانما عند غلبة النفس الحيوانية مع
الهوا بواسطة الشيطان تصير تلك الروح في حكم
الاسير الكسير لا تستطيع حراكا ولا تهتدي سبيلا غير انه
سبحانه يستنقذ من يشا فانما الامر من فضل الله كانه وليه
والمتفضل به قال صلى الله عليه وسلم ركعتان بسواك
افضل من سبعين ركعة بغير سواك ودعوة في السر افضل
من سبعين دعوة في العلانية وصدقة في السر افضل من
سبعين صدقة في العلانية فتطهر بالاستياك من نقي
سواك وناج في سرك مولاك فهو الحاضر وانت الغايب
ناحضر وقال صلى الله عليه وسلم ركعة من عالم بالله خير من
الف ركعة من متجاهل بالله فاذا علمت محض اليقين ان
ادراكك الذي هو علمك لا يكون الا بالله فكن لك
تجاهلك الذي هو عدم ادراكك لا يكون الا بالله فبالله
تدركه ان شا وتعدم الادراك ان شا لا لذاتك فتذكر قوله
من عالم بالله ومتجاهل بالله والله اعلم الباب
السابع والعشرون قال رضي الله عنه من اثبت لنفسه
تواضعا فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع الا عن
رفعة فمتى اثبت لنفسك تواضعا فانت المتكبر

ليس المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه فوق
ما صنع ولكن المتواضع الذي اذا تواضع رأى
انه دون ما صنع التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا
عن شهود عظمته وتجلي صفته اعلم ان النفس الكريمة
من الحضرة لكونها واليها نسبتها والله صانعها والنافخ
فيها والمدبر لها كيف كانت ولها العلم الاجمالي بهذا من
حيث العموم لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله فلا تكون الا جاهلة لم تعلم فالعلم الحاصل
لها بذلك بتعليم الله وما فطرهم عليه فلا تكون الالتباس
الا على العلم فمن بادي حصول هذا العلم وشمه تجد
النفس زهوا او عجبا بمن تنتمي اليه وهمها ما يوجب
ذلك وحقها الانقطاع لمن اوصلها الى العالم تنسب اليه
الا به والشكر له على صنعه وصنيعه بالقيام لاوامره
والاجتناب لنواهيه فاذا ورد العلم في صدر الشخص
نهاه عن ذلك التكبر على الوهم بالوهم وامره بالاتضاع
فبموجب ذلك صار تواضعه بهذا في حكم التذكر
لانه لذاته وضيع لا رفيع لانه كل عاجز مفتقر ذليل
حقير مسكين مستكين لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا
ومن كان بهذه المثابة فانى له بالتواضع لانه ما كان
رفيعا ثم تواضع وانما هو بالذات ذليل فاذا اثبت
له تواضعا فما اثبت التواضع له بل هو غلط محض
وانما اثبت التكبر لنفسه وليس هو له بل هو لسيده
وما بقي من العالم كهو في صغره وصغره بالذات للذات
ذاتا ووصفا وفعلا فالتكبر للمتكبر الحق ومن اثبت

لنفسه

لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا لانه ادعى ما ليس له بحق
لكونه ما بلغ الرفعة ونسبها اليه بحيث هو لذاته عبد
فهو بهذا ان تواضع لا بالثبات مثبت له ذلك بل هو في
ذاته كذلك فلا سبيل له الى اثبات التواضع له لعدم
زواله عنه وعدم اتصاف غيره به وان نسب اليه
ولذا قال المؤلف اذ ليس التواضع الا عن رفعة
ولا رفعة له من ذاته والامانة مؤداة الى اهلها فلو
نسبت اليه بالذات لاستغنى بها عن اعارتها فمن اثبت
لنفسك رفعة فانت المتكبر حقا لدعواك ما ليس لك
وان تفاخرك الى الغير منصبك ولا يكون ذلك منك الا
في وهمك لا في نفس الامر وقوله ليس المتواضع الذي
اذا تواضع رأى انه فوق ما صنع ولكن المتواضع الذي
اذا تواضع رأى انه دون ما صنع هذه حالة السالكين
والمؤمنين فيما بينهم كما قال تعالى اذلة على المؤمنين فاذا رأى
المؤمن المؤمن كان ذليلا له بامر الله لانهما من الله فلا
ذليل لاخيه ذل لله فاذا اصبح ذلك اخيه بامر الله فلا يجد
نفسه لذلك اثرا لانها ما تذللت الا لله وهو سيدها
والذي ذلت له بذاتها فان وجدت لذلك موجب
الغفلة انها ورأت انها فوق ما صنعت فليست بمتواضعة
في ذلك المقام بل متكبرة لحرفتها كما سبق عن المطلوب
بالمتروك ولذا فعلت ذلك ورأت انها دون صنعها
لذلك حقيقة هو التواضع لانها شهدت ما لها بالذات
لمن تستحقه بالذات وان كان بالنسبة الى المثل من
الامثال فلهذا قال الشيطان أأسجد لمن خلقت
طينا وما دري ان السجود له بامر الله كان السجود لله لا ل

السجود لله بالواسطة كهذا فلا يطيقه الا الموفق بالله الذي
رأى عبوديته بذاته لله تحت امره ابدا لم يتخلف قال
تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من
دياركم ما فعلوه الا قليلا منهم فالقليل هم الكثير لانهم محل
نظر الله ورضوانه واكرامه وجواره وجنانه بكمال العبودية
والسجود لله بالطاعة لامره ولو في القتل لانه اشق ما على
النفس فعلها ولا اشق منه الا الفتنة او العذاب الدائم
نعوذ بالله انه هو السميع العليم السميع لدعائنا العالم بضعفنا
فالمومن اذا صنع ذلك كما مر رأى انه دون ما صنع شكر
الله على توفيقه لطاعته لانه لا حول له عن معصية الله الا به
بالله ولا قوة له على طاعة الله الا بالله فهو دائم التواضع
بالذات واذا دام تواضعه دام شكره لله ولهذا قال
المولف التواضع الحقيقي ما كان ناشيا عن شهود عظمته يعني
عن شهود عظمة الحق عند كل ناشية من شيء بما لانه لا يصدر
الا عن العظيم الاعظم ولا يصدر عن الحكيم الاحكم ولا عن
العليم الاعلم ولا على القدير الا قدير ولا عن المريد الا مريد
وكل يعمل على شاكلته في جميع الاسما الالهية الكونية ابدا
فشهود العظم موجب للتواضع الحقيقي لانه يرد العبد
الى صفته فيعرف العبد على صفة الحق منه التي بها اوقع
ما اوقع لذ صفته الذاتية لذاته الحق فكلما تاخذ
له به النظر او الاعتبار او التواضع او الشهود او الفعل
كيف كان هو وصف الحق عنده الذي به شهده فادركه
بايجاد من احوال الادراك وحصل له به شهوده وهذا
هو تجلي الصفة الذي ذكر الشيخ بقوله ما كان ناشيا
عن شهود عظمته وتجلي صفته لان شهوده عظمة

الحق

الحق ما كان منه الا بتجلي صفته عليه من العلم والارادة والقدرة
بعد الحياة فشهود الحق به وهذا هو التواضع الابدي والسيادة
السرمدية كما عرفه الشيخ بالتواضع الحقيقي لانه الثابت في
المستقر بالذات للذات وزاده الشيخ بيانا فقال رحمه الله
لا يخرجك عن شهود الوصف الا شهود الوصف
يريد رحمه الله انه لا يخرجك عن شهود وصفك الا شهود وصفه
لانك بوصفه تخرج كما بوصفه تدخل فوصفه منك هو الذي
شهدك اياك فتخرج بوصف الله عن وصفك ولو صفك عن
وصفه كل ذلك بوصف الحق عندك كما تقدم في الحياة والعلم
والقدرة والارادة فيه تمكن وتصير المكين الامكن قال
صلى الله عليه وسلم الحيا زينة والتقى كرم وخير المركب الصبر
وانتظار الفرج من الله عز وجل عبادة فقال صلى الله عليه وسلم
الحيا والايمان قرنا فاذا سلب احدهما تبعه الاخر فاحذر من قلة
الحيا فانه دليل قلة الايمان وجودا وعدما كثرة وقلة فافزع
الى الله ابدا ولازم الحيا فهو زينتك في جميع احوالك مع الله
والتقى عندك وعند كل شيء فالتقي هو الكريم ان اردت ان تكون
كريما ولا تفارق ظهر الصبر فانه متن النفس وانتظر الفرج
لان الامور مرهونة باوقاتها وذلك الانتظار عبادة فاياك
ومفارقتها للعبادة وقال رحمه الله **المومن يشغله الثنا
على الله ان يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق الله
عن ان يكون لحظوظه ذاكرا** هذا كله في منوال التواضع
وتعريفه لانه اطوار وهذا طور من اطواره لمن اطوار
المتواضع المومن ان يشغله الثنا على الله عن الثنا على نفسه
وان كان ذلك ثناء على الله ولكنه حيث صار للنفس
فيه شائبة ما فيخرجه عنه ويعود منه الى الثنا على الله

مجردا عن الالتفات فيه الى ثابته تعود اليه منه ادنى
ما تلتفت النفس اليه من شكرها على ذلك بل يرى ان
الحق هو المشكور باجراء ثنائه على لسانه لانه ما تمكن
منه الا بوصف الحق لا بوصف نفسه كما مر فهو مشغول
بالثناء عليه عن شكر نفسه على شى لم يصدر منها بها ويشغله
حقوق الله عن ان يكون لحظوظه ذاكرا وان راى حظه
من حقوق الله فهو يسقط حظه لنسبته اليه وان
اضاف الحق له واذن له فيه كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فهذه امة اهل الاصطفا
وان ظلم نفسه فى ذات ربه وان قصر عن الاقتصاد والسبق
بالخيرات لانه اذا اقتصد عدل بين الحالتين على حد
الكفاف فى ضروري الامر وواجبه دون نوافله السابق
بالخيرات هو الصاعد بين الحالتين على السمو فى ذلك والفضل
والاتيان بواجب الامر ومندوبه على اسبل الاحوال
خلق بغير تكلف فالظالم لنفسه هو المتحمل الامانة
لانه ما لم يظلم نفسه فى ذات ربه ويتحمل اعباءها حتى يجبر
الامر حيفا وعدلا يسلك طريق الاقتصاد والعدالة
بعد ذلك ومن الاقتصاد الى السبق لم يحكم الامر ولا
يبنى له منازله فهو اذا الحق على الدرجات الثلاثة
كان سيد اهل الاصطفا ولهذا قام صلى الله عليه وسلم
لنفسه الليل حتى تورمت قدماه وصلى بعضهم الصبح بوضو
العشا اربعين سنة وعشرين سنة وعشرين سنة فهذه
هى الحكمة لان راس الحكمة مخافة الله كما ورد فالحكيم من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى قال صلى الله عليه وسلم

الحكم

الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه
مجالس الملوك فانظر الى خير الحكمة فى واحدها فقيدها
فعليك بها تنزلك منزلتها وقال صلى الله عليه وسلم
الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها فى العزلة وواحد فى الصمت
فاطلب الحكمة من معادنها لا فى الاسواق واتباع الهوى ومجالسة
من به تهوى كالنجم اذا هوى وعليك بالحق وان شق فانه
قال صلى الله عليه وسلم الحق اصله فى الجنة والباطل اصله فى النار
تكن مع الحق تكن فى جنة الله ووقايته والله اعلم وقال
المؤلف رحمه الله **ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضا
ولا الطالب منه غرضا فان المحب من يبذل لا من يبذل
من يبذل له** يقول المحب هو الفانى فى محبوبه بحيث لا يرجو
من محبوبه عوضا منه لنفى تصور ذلك منه فهو دليل عدم
حبه لان المحب للشى ما كان دليل صدقه وتحقيقه انه يعمى
ويصم فلا يبصر ولا يسمع الا محبوبه فهذا دليل حبه والا
فليس بمحب بل مدع بلا بينة فلا يكون محبا حتى لا يرجو
عن المحبوب عوضا ولا يطلب منه غرضا فان شان المحب
كما قال من يبذل ليعوض من بذل ماله ونفسه ليس من يبذل له
ليتلف بالبذل وطلب العوض وهذه كلها ابتلاءات تعرض
للسائرين فيظهر عندها مقدار سيرهم ومنازلهم وادناها واوسطها
واعلاها لان كل شجرة لابد لها من ثمرة فهذه ثمرة الابتلاء عند
السالكين السائرين الى روح رب العالمين ولاجل ذلك قال
المؤلف **لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين** اعلم
ان ميادين النفوس بحسب السائرين الى حضرة الملك القدوس
لا تعد ولا تحصى لسعة الحضرة وسعة الوافدين فلكل سائر ميدان
يأخذ فيه كما يأخذ السابح بحره فى الملا بلا مشارك له وان كثروا

والسائر مسلكه في الحق لكن بك مبادين المعاني مقتسوم في وجوه اهلها
لطلب الاستكمال ولهذا نسب المبادين الى النفوس ولم ننسبها الى الارواح
لان النفوس هي المحتاجة الى التخلص بالذات لان منها الامارة بالسوء
اللوامة والمطمئنة تطلب بالاستكمال الذي هو غاية المعاناة والمقاساة
الشديدة بالانفعال له تكون حتى تخلص من ورطة السوء وامرها به
ومثلها اللوامة تتلون في ذلك بحسب الغالب فتجد الملامة حينا والسلامة
حينا فلم تزل في ذلك الميدان تركض على قدرها وسعها الى ان تصل الى حضرة
الاطمئنان فتعود من السابقين بالخيرات فتفوز بذلك لكونها راضية
بالله مرضية عند الله فميدان كل سالك على قدره وسعه فلولا
ذلك لما تحقق سير السائرين لوقوفهم اما الكمال واما النقص فسلك الحال المقتضى
من السالك للسير حاله معنوية باطنة كسير الحياة والعلم والقدرة
والارادة من الحي العالم القادر المريد انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون لا مسافة ولا غيبة ولا حضور لا مسافة فتحتاج الى قطعها
بالحس ولا غيبة فتدنو منها ولا حضور لعدم الغيبة فلا تعقل التكوين
لان المكون لا يكون في الحال التي هو فيها مكون وانما يكون من
حال الى حال لتركبن طبقا عن طبق كلما ابدا عالم بدا طبق فلا حال ذلك
قال المولف لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك ولا قطع
بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك اي لا مسافة حسية لاحاطة
الحق بك منك وبكل شيء منه وعنه لقربه الى كل شيء بالقرب الذي هو اقرب
اليك منك الشيء من ذلك الشيء فسقطت المسافة الحسية واذ ثبتت المعنوية
قال تعالى ففروا الى الله فالفرار اليه منه ابدي وسير معنوي قال
تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت لاحاطة الحق بهم واخذوا من
مكان قريب فالحسية لا وجود لها وانما تولوا فثم وجه الله والمعنوية
لا حد لها لدوام السير في الله بالله لله فاعتصم بالله ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فهذا غاية البيان من المولف

لا انه

لذ لا انه لك على الحق او في ذا لا انه لك عليك فاذا عرفت ذلك ولم تجد
بينك وبين مولاك مسافة حتى تطويها رحلتك اليه ولا قطع
بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك به عرفت اين انت وكيف حالك مع مولاك
كما تقدم لك بيان ذلك غير مرة فتذكر وتطلب التبيين من الخبر لتنتقل
بالمطلوب منه قال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر
موسى عما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا
القى الالواح فانكسرت فاطلب المعاينة من نفسك ولا تقنع
بالخبر وقال صلى الله عليه وسلم ليس الجهاد ان يضرب الرجل بسيفه
في سبيل الله انما الجهاد من عال والديه وعال ولده فهو في جهاد
ومن عال نفسه فكفها عن الناس فهو في جهاد وقال صلى الله
عليه وسلم ليس البيان بكثرة الكلام ولكن فصل فيما يحب الله ورسوله
وليس الغنى عن اللسان ولكن قلة المعرفة بالحق قال المولف
رحمه الله حبيبك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة
قدرك بين مخلوقاته انك جوهرة تنطوي عليك اصداف مكوناته
وسعك الكون من حيث جسمانيتك ولم يسعك من حيث ثبوت
روحانيتك الانسان شمس العالم الذي به صلاح جميع العوالم الدنيوية
والاخروية فكل علم وفن في العالم كله مختلفة كما هو خليفة الحق في العالم
فالانسان نور لا دب كلها ظاهرها وباطنها والله نوره فمحله الا كون
الا الوسط ابدا ظهرا م يطلب تقدم او تاخر لانه منقلب عن الحق
وملقى الى نفسه والخلق فهو الوسط والصلاة الوسطى فحافظ عليك منك
لتكون انسانا امة وسطا الاخيرة فتنزل عن مقامك الى الانعام او اضل
فاحذر ذلك وقم لله قانتا قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وقوموا لله قانتين فالانسان محل نظر الحق الى الخلق ولهذا استخلفه
عليه وقال تعالى كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولو على انفسكم او
الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فهذه هي وسطيته

المعنوية التي اوجبت وسطيته الحسية بين الملك والملكوت لكونه من الحق
كذلك امة وسطا كما خاطبه الله شهيدا على الكل والرسول شهيده فهو في حضرته
بين الاثنين كالشمس بين الافلاك من وجه تمثيلا والا فهو شمس
الشمس ايضا فالتمثيل بها للوسطية لانها يعلوها سبعة ويدنوها سبعة
وهي الاية الوسطى فكذلك الانسان هو القائم بين السبع الصفات
الالهية والسبع الصفات الكونية بنشر الفتوحية يتنزل الامر عليه بينهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
فالانسان الغافل عن ادراك هذا الشان انما اخفي عليه ذلك لما او معنى
شهده بطريق النظر حسا وعينا لانه روح الملك والملكوت وسر عين
الجبروت اذ به ظهرت جميع الاسماء الالهية كما به وجد فظهورها
عين وجوده بها حيث لم تكن لولاه ظاهرة عنه فهذا من جلالة
قدره كان الانسان في جلالة قدره بين مخلوقاته قال تعالى
ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر فهذا من سر حمل الحق
له في البر الذي هو الظاهر منه والبحر الذي هو الباطن لانه بلا اوصاف
الالهية عنده حمل من الحياة والعلم والقدرة والارادة ورزقناهم
من الطيبات وقال تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فاخصهم
الله بالطيبات الا لاختصاصهم به من الطيب فجعلهم طيبين للطيبات
وهذا من سر التفضيل وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا والحكم
للغالب والغالب هو الكثير اذ هو الركن عند ابي حنيفة والقليل
واجب والواجب يجبر بالدم او بسجود السهو بخلاف الركن لا يكون
الشيء الا به لانه ماهيته فتذكر سر توفيق الله بين الشريعة والطريقة
والحقيقة كما مر انها واحد لا يكون غير ذلك ابدا فبهذا ترى انك
حق هو بما تطوي عليك اصداف مكوناته بلالي الجوهر الدائم بمعنى من
الكون من حيث الخلافة والوساطة لان الله اوجد الكل لك واوجدك
له فانت المنظور اليه والعلة الغائية من ايجاد العالم فانت عقل الكل

الذي به يعطي الحق وبه يمنع وبه يقضي وبه يبرم ولذلك اسجد الله لك
ملائكته في صلب ابيك فانت من جملة المراد بذلك ولا راد لفضله يصيب
به من يشاء من عباده وانت قلب العالم وانت سمعه وانت بصره
وانت يده ورجله وكلمته وبك صلاحه وفساده قال تعالى ظهر الفساد
في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس في جميع الوقايع الدنيوية
والاخروية بكسبياتك وحركاتك فبك يجري معنى الكون على حسب
سيرك لك فانت المشهود في الكل الكل فانت مرآته وهو مرآتك فوسعك
وسعت الحق عند جميع مستوياتك وانما يتذكر ذلك اولو الالباب
منهم القلوب عند جميع الاصناف الكونية والجوهر لجميع الاعراض
اللونية والشمية والطعمية العقلية فتذكر تذكر ولذكر الله اكبر فانت من
حيث الصورة محصور متناه ومن حيث المعنى مطلق فانه مر في اسم
متناه كما في المؤلف وسعك الكون من حيث جسمانيتك ولم يسعك
من حيث بنوة روحانيتك الجسمانية منك فجسمك جسم الكل لانك العرش
الحقيقي المتجلي الالهي بجميع الكمالات الالهية عليك الذي لم يصل اليه عرش
ولا كرسي ولا جن ولا ملك بل الكل منك بعض عنك فجسمك مجموع
العوالم لانه مشتمل على ما فيها وزاد بالخصوصية المختص به
دونهم من القلم واللوح والطبيعة والهيولى والهباء والعرش والكرسي
والافلاك والسموات والارضين والمولدات فهذا العدد
وسعك الكون كما قال الشيخ الجسمانية منك الجسمية المحيط بالماء
والهوا والنار والتراب ومن حيث روحانيتك التي في صفاتك الذي به
وسعت كل شيء من الاسماء الالهية كلها لانها روحك التي بها حكمت
في ساير الاكوان العنصرية والآفاقية ولم تسعها الاكوان ما وسعتها
فذلك ضاقت عنك ووسعتها فلم يسعك غير الحق كما لم يسع
غيرك عطاء وحسا بالاجزاء وفاقا وهذا ايراد جملي على حسب
الاصل ومن تمسك به هداه باذن الله الى التفصيل من حيث

الجسمانية واحوالها بطرف من الاستقصا والخواص والتخلقات وادوانها
واختلافها بحسب الاوقات والروحانية كذلك فتذكر ولقد ابدع
الشيخ ابن عطا الله بالغرائب والعجايب في هذه الحكم والتي تليها
وان كانت جميع الحكم بديعة لما فيها من كمال العلم والادب لكنها
لا تصل اليها عقول المقلد الا ببسط بسيط وطول عظيم الامانة ابيانه ذلك
لطيف لما يشاهد من سلك طريق اهل الله فقد عثر على كثرة الغنا بالله وفي
اعز الطرف واعلاها عنبتها فما اولها وهو لا ما فا هذ في الله حق جهاده
فقد خلقك لذلك قال صلى الله عليه وسلم اشرف الايمان ان يامنك الناس
واشرف الاسلام ان يسلم الناس من لسانك ويدك واشرف الهجرات
هجر السيئات واشرف الجهاد ان تقتل ويعقر جوادك فالزم بك باشرف
الايمان واشرف الاسلام واشرف الهجرة واشرف الجهاد فتقاتل نفسك
انت بيدك في سبيل الله بلا انقطاع الى ان تقتلها وتعقر جوادك وظل
كسعوا اغيا بانه يخط به قال المولف رحمه الله الكاين في الكون
ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ومحصور
في هيكل ذاته انت مع الاكوان ما لم تشهد المكون فاذا
شهدته كانت الاكوان معك الكاين يعني الحاصل والواقع
في الكون يعني في الوجود لان المخاطب بكن كاين عنها في الكون
الذي هو موجود ولا في محل لانه بالله وهو لله وممسوك بيد الله كالطير
المسخرات في جو السما ما يمسكهن الا الله لتشهدك الحق بالطير
اياك فانت ذلك المخاطب بكن خطابه بالطير وغيره فالجميع خطاب
فانت كذلك بما يمسكك الا الله وان توهمت المحل فاذا انت فهمت ان المحل
لكن هو المحل فالمحل ممسوك بمحل آخر والمحل على ان المحل الآخر فهذا
غير حاصل وغير الحاصل محال فانظر الحاصل آخر الامر ما يمسكه الا الله وكذا
اول فاول يعني آخره واوله عني اوله وما اراد العالم مع الله كان شي
لم يكن عليه قبل كونه بل هو في كونه كقبل كونه على السوا قال تعالى ام جعلوا

لله

183

لله شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شي وهو الواحد
القهار وهو الخالق للصدفة له في المحل كما خلقه بذاته ولو شا لم يجعل المحل
لكان كما يشا فما اقامته في المحل الا لانه المراد الله منه ذلك ذكر
ان سنيا ناظر قدريا في مسيلة من القدر فقطع المقتول لنفاجره
قال السيد انا الذي فعلت هذا القطع فقال له السني ان كنت
فاعله فرده كما كان فانقطعت حجته لان القدرة التي تحصل بها
الايجاد صالحة للايجاد والاعدام والا فليست بقدرة للحكم عليها باحد
الامرين دون الاخر فلو كان تفريق الاجزا من جهة قدرته لكانت
صالحة للعادتها كما نهيا فلما كانت من قدرة الله مضت بحسب ارادة
الله فيما شا الله دون غيره وكذا المحل للانسان وللاكوان فما
لا يستقله من جهة ذاته وانما هو من حيث اراد الله له الملابسة
ويقال ايضا رفع فتري رجله فقال له رجل من اهل السنة انا الذي
رفعتها فقال ان كنت صادقا ارفع الاخرى فبهت فهكذا هو الامر
فتذكر فما كان العالم بعضه بعضا ليس لذات العالم بل لذات
الحق العالم ولمراده ومشياته ان يكون العالم عليه من حكمته لانه لو كان
لذات العالم لما فارقه ذاته ولما اكتسبه من غيره وكيف يكون وكل
ما عند العبد مكتسب من الله من وجود وعدم وحركة وسكون
وقيام وقعود وتوقف وتعود وايجاد واعدام وكذلك التلون
في جميع الفلزات والجواهر المفردة بمراد الله ولمراد الله لا لذاتها
قال تعالى ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون فالقيام بامره فلو شا الله ان تكون
هباء كالهبا منتشرة الاجزاء لكانت ولو شا الله ان لا يستر الجدار
والثوب لاراك ما خلفه مع وجوده فقد جعل لك مثالات
لذلك كله لتفهم عن الله ما خاطبك به فجعل لك المغناطيس
مثلا لا يحمل الاشيا بقدرة الله من غير ما تكلف ولا تحمل مشقة ولا

مماسه كما تراه في الحجر يجذب الحديد اليه فيصير محمولا له وانت
تراه بعينيك لا مربوطا فيه ولا متصلا به ولا مقصودا عنه
فهذا من خطاب الله لك يشهد حمل الحق لجميع المحمولات
من غير مماسة لغيوب فهكذا اثبات العالم بأسره مع الحق
كشان الحديد مع الحجر تفهيما وتمثيلا وجعل الله سمعك لا داخل
فيك ولا خارج عنك فكم من تراه يبصر بحسه ولا يسمع وكم من
تراه بعينيه ولا يبصر لتفهم انفعال الله عندك فتذكرها بها
وجعل لك الحجر البلور صافيا في الجوهر فترى ما خلفه من خارجه
فلا يحجبك عما في باطنه مع منعه لك بالحس عن النفوذ الى داخله
بيدك ورجلك ولا يمنع نفوذ بصرك اليه ولو شاء لجعل
يدك تصل اليه كبصرك ايضا ولا يمنعها الحجر كما يدخل الملك
والجني من جنب جدار الدار ويخرج من الاخر ولا يحجبه تلزز
الجدر وكثافته مع كونه ممنوعا هنالك لغيرك او لمصلحة
او لمراد الله بالجميع وكل ما في العالم الكبير في العالم الصغير
مثاله واهل الله يريدون بالكبير الانسان من حيث معناه
وبالصغير العالم لان الانسان فيه ما في العالم وزيادة
فهو بالزيادة كبير وذلك بالنقصان صغير ويريدون
بالكبير من حيث الصورة الظاهرة العالم الآفاقي وبالصغير
الانساني قال بعض الحكماء ان كل شي في العالم الكبير
له نظير في العالم الصغير الذي هو بدن الانسان ولذلك
قال تعالى ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون فحواس الانسان نظير الكواكب وانير من
الكواكب المضيئة السمع والبصر له بمنزلة الشمس والقمر في
ادراك المدركات بهما وطبقات عينيه كطبقات السموات
ونفوذ الضياء منها كنفوذ الملائكة في جرم السماء واعضاوه

تصير عند البلاء ترابا من جنس الارض فيعود ارضا وفيه من جنس
الماء العرق وسائر رطوبات البدن ومن جنس الهواء النفس
والريح وبه صلاحه وحياته ومن جنس النار المرة الصفراء لانها
حارة يابسة كالنار حارة يابسة وعروقه بمنزلة الانهار في الارض
وكبده بمنزلة العيون التي تستمد منها الانهار لان العروق تستمد
من الكبد ومثانته بمنزلة البحر لانصباب ما في اوعية البدن اليها
كانصباب الانهار الى البحر وفيه انواع المياه الحلو وهو ريقه والمالح
وهو دمعه والحامض وهو مخاطه والمر وهو ما في اذنه
والمنتن وهو بوله وعظامه بمنزلة الجبال التي هي اوتاد
الارض واعضاؤه كالاشجار فكما ان لكل شجر ورقا وثمرا فكذلك
لكل عضو فعل واثر والشعر على البدن بمنزلة الحشيش على الارض
ثم ان الانسان يحكي بلسانه صوت جميع الحيوانات والطيور
والاحجار ويحاكي باعضائه صنع جميع الحيوانات ويحاكي العرض
بعدم قيامه بنفسه والجوهر بقيامه على الاشياء بالاشياء لانه قيومها
ومستخلف الله عليه وعليها من حيث قيامه بجميع الاوامر والتكاليف
الدنيوية والاخروية هو الجوهر الفرد ومن حيث رده الى الله هو عرض
فتحاكى العالم جميعه بجميعه وزاد بسعته للاسماء الالهية كلها والعالم
ما وسع الا بعضها ويعتبر ايضا من في الانسان من وجه اخر وهو
ان ينظر الى العين وطبقاتها وتركيب صفاتها ونورها والفم وما فيه
من لسان ينطق واسنان تطحن واليد وبطشها والرجل وبسطها
وباطن الانسان مشحون بالغرائب اولها القلب وما فيه من العجائب
وسائر الاعضاء وما فيه من المنافع وكيف اعدها الله لتلك الخدمة
فالكبد يستحيل فيه كل مطعوم وان اختلفت صفاته دما
على صفة واحدة فهو كالمعدن الذي يقلب كل نازل فيه اليه
وما فيه من سواد وثقل يقبلها الطحال وما فيه من رغوة تقبلها

المراره وما فيه من مائيه رقيقه تقبلها الكلية حتى يسري
الدم الى العروق صافيا وتغرب الكلية المآد الى المثانة فانظر
الى هذه الاستحالات فيه من طور الى طور كما تستحيل الاشيا
عن الماء الى الارض فتتكون بها بالانبات من كل زوج بهيج
وكما تتكون المعادن في الارض زيبق ونحاس ورصاص و
فضه وذهب وغير ذلك من محاكات الحضرتين الالهية
والكونية باجمعهما وما بقي من ثقل قبله المعنى ثم خرج منه
الى الارض فبرز فيه بموجب الملابسة حيوانا وعاد الى
المعدن ترابا كما قال شيخنا وشيخ والدنا سيدي الشيخ
الامين ابن الصديق المرواني روح الله روحه في مؤلف
له فالعبد من حيث صورته الظاهره جامع لجميع الموجودات
ومن حيث حقيقته الباطنه جامع لجميع الحقائق وكل ما في الوجود
الاكبر الذي هو في السموات والارض وما بينهما مجموع في الانسان
وله نظير فيه فالسموات والارض وما بينهما والكرسي واللوح والقلم
والملايكة المقربون والشمس والقمر والنجوم والبحار والانهار والجبال
والاشجار والحيوانات والجماد والنبات وجميع ما خلق الله مندرج
في الانسان وفيه قال الحسن بن علي الثاني
اتحسب انك جرم صغير ۝ وفيك انطوى العالم الاكبر
وقال سيدي احمد بن عطا في كتاب الفوائد ان الحكيم سبحانه
لما ركب العالم العلوي جعل الافلاك فيه سبع طباق بعضها
فوق بعض وجعل في كل طبقة جنسا من الملايكة يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وكذلك رتب في بنية الانسان سبع جواهر
بعضها فوق بعض وجعل في كل واحد من القوى والحركة
الدائمة كالنبض ما لا يفتر من الحركة الى وفاء المدة وهي العظام
والمخ والعصب والعروق والدم والشحم واللحم والجلد والشعر وكل جوهر

منها

منها يزيد وينمو ولما كان مقسوما باثني عشر برجا فكذلك في
بنية الانسان اثنا عشر ثقبا مماثلة لها وهي العينان والاذنان
والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرة ولما كان
في الفلك سبعة كواكب سيارة كذلك اوجد الله في جسد الانسان
سبع قوى بها صلاح الجسد ولما كانت هذه الكواكب اعطيت
من باريها الفعل بروحانيتها في النفوس كذلك جعل الله
في جسد الانسان سبع قوى حسية وهي القوة الجاذبة والقوة
الماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة
وجعل فيه سبع قوى روحانية ايضا وهي الباصرة والسامعة
والذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة ولما كانت
تحت فلك القمر اربعة اركان هي الامهات للعالم اعني النار و
الهوى والماء والارض وبهذه تولدت الاشيا المولدة في الانسان
والحيوانات والنباتات والمعدن كذلك اوجد الله في بنية
الانسان اربعة اعضا تحاكيها وهي تمام جملة الانسان
اولها الراس ثم الصدر ثم البطن ثم حقوه الى قدميه
فالراس موازن للنار والصدر موازن للهوى والبطن
موازن للماء وحقوه موازن للارض لان الراس على انه
النار وفي الراس شعاع البصر والعقل وما يتصاعد اليه من
الابخرة الحارة اليابسة والصدر بلينه فاشبه ركن الهوى
لاستنشاقه بالنفس وترداده فيه والبطن شبه بالماء لما فيه
من الرطوبات الجوفية وعانته الى قدميه شبه الارض
لما فيها من العظام اليابسة الجامدة والمخ وخفاؤها في الجسد
كاختفاء المعادن في الارض واستقرار الثلاثة فوقها لانها
ارض ولما كان في العالم الشمس والقمر جعل في الانسان
روحا كالشمس وعقلا كالقمر ولما كان في العالم ملايكة

يتقال

وشياطين جعل في الانسان ارادته للخير ونياته الحسنة كالملائكة
وخواطره النفسانية ونياته السيئة كالشياطين فاذا تامل
الاديب اللبيب سر بدء الانسان وصل الى الله وعلم الاشيا
الخارجة عنه به من قريب وانفتح له ابواب النظر والعرفان
وعرف انه النسختان الظاهرة والباطنة الدنيوية والاخروية
الغيبية والشهادية وفيه انشد ولي

يا تائها في مهمه عن سره ۞ ارجع تجد فيك الوجود باسره ۞
انت الكمال حقيقة وطريقة ۞ يا حاويا سر الاله باسره ۞

وهذا هو معنى الانسان بكمال تسوية السر الالهي فيه الذي
لم يسعه غيره ولهذا صح له المقامات مقام الصورة الالهية
ومقام الخلافة وبعضهم قال لما كملت الارض البدنية
وقدر اسمها فيها اقواتها وقواها الخاصة بها من كونها حيوانا
نابتا كالقوى الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة والنامية
والغاذية وتمت طبقاتها السبعة المذكورة من جلد ولحم
وشحم وعروق وعصب وعضل وعظم استوى السر الالهي
الساري فيه معه بنفخ الروح الى العالم العلوي من البدن
وهو بخارات تصعد كالدخان المخلوق منها السموات
فنفخ فيها سبع سموات السماء الدنيا وهي الحس وزينها
بالنجوم والمصابيح وهي العينان والمنخران والشفتان
واللسان وسماء الخيال وسماء الفكر وسماء العقل وسماء الذكر
وسماء الحفظ وسماء الوهم واوحى في كل سماء امرها وهو
ما اودع في كل قوة وسماء من ادراكها وتصرفها واهل
كل سماء مخلوقون فيها فهم بحسب مزاج اماكنهم وخلق في
كل سماء من هذه السبعة كوكبا سابحا في مقابلة هذه
الكواكب السيارة تسمى صفاتا وهي الحياة والعلم والارادة

والقدرة

والقدرة والسمع والبصر والكلام كل يجري الى اجل مسمى ولا تدرك كل
قوة الا ما خلقت له هذا كله تشهد لك به الحركات الفلكية التي في الانسان
وذلك تقدير العزيز العليم وذكر الشيخ الامام المولى ان في الانسان
من النبوة سر التلقي الذي والرسالة بما فيك من علم تستدل به والملائكة
بما فيك من عقل تستضيء به وقدرة بما فيك من حركة وتصرف وارادة
وعجز وشر بما فيك من المخالفات وسؤال بما فيك من الاذلال والحج في
مقابلة الخصب ودار البرزخ فيك بما فيك من سكون بعد الحركة والموت
بما فيك من النوم والبعث بما فيك من تيقظه والجنة بما فيك من معارف
والنار بما فيك من الشهوات والصراط بما فيك من قلبك الممدود بين الجسم
والعقل والشهوات فمن سقط من العالم القلبي الى العقل دخل الجنة ونجا
ومن سقط من عالم القلب الى الشهوات وساعد الجسم سقط في النار والميزان
بما فيك من ليل ونهار وتقديم وتاخير وتحليل وتكثير والحوض بما فيك
من مياه العلوم الالهية فعلم الذات نهر لبن وعلم الصفات نهر عسل
وعلم الافعال نهر خمر لذة للشاربين لانها محل اللذة الحسية وعلم
المعاني والمعنوية نهر ماء لم يتغير طعمه والوانها الوان ما فيك من
الخواطر الاربعة وبما فيك من شهود الملك والملكوت والجبروت
والذات ومثال اليوم الاخر والصحف فيك بما فيك من محاسبة
الانفس وعلمك فيهما من الزيادة والنقصان والرضوان بما فيك
من الرضى بالقضاء ومالك بما فيك من الغضب والشفاعة بما فيك
من الصفح عن الزلات في حقك وابواب النار بما فيك من شهوة الغضب
وشهوة البطن وشهوة الربا وشهوة البهائم وشهوة القهر والغلبة وشهوة الرياسة
وابواب الجنة بما فيك من اركان الوضوء الثمانية سر والعذاب بما فيك من
خوف غير الله والنعيم بما فيك من نتيجة المعارف الالهية التي لم تطمثهن
انس قبلهم ولا جان والنظر الى الله بما فيك من الاستغراق في بحر
عظمته ولطفه وتوجيه ولواء الحمد بما فيك من الشهود والطاعة

ط

لله على الدوام وصعود الملائكة في السموات بما فيك من انتقال خواطر
القلب بالروح وخواطر الروح بالسر والسر بالاخفا والاخفا بالعقل
فكل خاطر سلم ارتقا ومعارج سماها لتنزلينها ثم تصعدونها اليها
فهذه المعارج فيك والمدارج والثمانية والعشرون منزلة نقطة
بما فيكم من الثمانية والعشرين حرفا تنزلها كيف تشا وتدور معك
حيث اردت وتوجهت لمعاني الخطاب ابدا والاثنا عشر برجا
بما فيك من الاثني عشر حرفا التي في قولك لا اله الا الله الاكوان
دايرة عليها والعالم دايرها ولما كان لا يعرج الا الملائكة والروح
كان العقل فيك بمنزلة ذلك وملائكة العقل عالم الاسلام
وملائكة الروح عالم الايمان والمعارج السماوية يطابقها
منك المقامات التي تترقى لها وترحل عنك الى مثلها في حضرة الاسما
الالهية والتخلق بحقايقها بالارتقا ولما كان العرش يحمله ثمانية
كان عرش قلبك مجمع الوجود حملته ثمانية وهي مقامات انوار
ونور الايمان ونور الاحسان ونور التوحيد ونور الروح
ونور اليقين ونور السكينة ونور الالهام المشار اليه في قوله
تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الى قوله عظيما ولما
كان العرش له بداية انها بيّنة من حيث الكرسي وعدم انتهايه
في العلو كان نسبة ما اتصل بالكرسي معتدا من قوله تعالى
ان المسلمين والمسلمات الى اجرا والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
فجعل انتهاوه للالهية وابتداوه للاسلام فهذه الثمانية الذين
يحملون عرش ربك وذات العرش والسر الحامل للكل تلك عشرة
فهم يحملون عرش مقامك وقلبك المحمول للعرش هو التاسع
قلبك وهو العاشر والسر الحامل للجميع والزمان والمكان هو
وهو السر الحامل للعبد في مقامات السلوك الى الحضرة الربوبية
وان لم ينفصل عنها اذ ليس ثم مسافة حسية تطوى فهذه

عشرة

عشرة عوالم فالثمانية منها مفاتيح الجنة وابواب النعيم ولما كانت الجنة
لها ثمانية ابواب والريان وباب المجاهدين فتلك عشرة وهي
جنات ثمانية تحكي الثمانية التي في الاية فلهذا كان اول باب
في المراتب للمسلمين والمسلمات ثم الثاني للمومنين والمومنات
وكذا الى اخر الاية وهذه الاطوار العشرة اوزما تستحقها الصالحون
اعمالا فاذا تم الرضى الصالح بالصلاح بهذه العوالم العشرة التي
اولها الاسلام واخرها الذكر والموهبتان الكريمتان من الله اللتان
هما المغفرة والاجر العظيم وصف الاجر في الاية فلا يحصى
معناه ولاشتماله على حسن وعطاوه فهي ثمانية كسبية واثنتان
وهبية تلك عشرة كاملة فاذا تم له مرتبة الصالحين ابتدا لهم علو مرتبة
الشهدا وهكذا انتهى ببعض زيادة فيه ومن اراده فمحله يستوفيه
فهذا الكلام تصريح بان ما في العالم الكبير الخارجي في العالم الصغير الانساني
عالم جملة وجزء وان لم يدره الغافل حتى انتقل اليه وتمام ثم ذاته
كامل الانسان انه بذاته الكامل الكل وهو اللطف المشار اليه بما يسبق
وهو على الارض كالطفل من حيث الصورة على كل اهله ولا يستقل
لذاته وهو روح العالم وعرشها اذا برز والمنفطر السموات وتنشق
الارض وتخر الجبال هذا لانه روحها وقيومها وان روي عطاه
الارض فهو حافظها لانه عامرها ومسكنها فيه وفيما اخرج عنه لانه سر الله
وروحه في الكل ونفسه والكلية لان الامور سر الامر وبه تعدد لا بذاته
تذكرها فالذكرى تنفع المومنين وقال سيدي الشيخ عبد الوهاب
الشعراني في اجوبته على الاسئلة الجنية فالعارفون يشهدون
السر القايم بدايرة الخلق انه من حيث الحق وغيرهم لا يشهدون
هذا السر بل يقولون انه خلق صرف فلم يزل بينهما النزاع والحق
مع العارفين لولا كان العالم مستقلا بنفسه وذلك محال يعني
جواهره واعراضه انتهى ما قاله فصورة هذا السر الحامل يشهوده

غير مشهوده مشهوده بالبصاير غير مشهوده بالبصر فهو كالقاطع
من الحديد ليس الحديد فقد يضرب بالحديد ولا يقطع وقد يوجد
القطع بلا حديد فليس القطع بحال فيه ويوجد عنه و
يوجد لا عنه وكذلك الري والشبع من الطعام والستر من
الثوب وما والا هما فانه شبه المسبب عند الاسباب وانظر
ما الذي به يموت الموت ويجي به الحياه عنده تخبر بالمطلوب
منك من وراء الستور فاني تعرفون فتاملوه للعثور فالسر
الحامل لك الذي به لانه من الحق ولا يحيطون به فلا يحيطون به ولا
يستطيعون انكاره فالانسان هو الكل في وحدته الحديثه
واحاطته فهو متصف بين العالم بوصف ليس كمثله شي ليس
خلا فته فهو الوسط وان تاخر كما قال الشيخ المؤلف رحمه الله
جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة
قدرك بين مخلوقاته وانك جوهره تنطوي عليك اصداف
مكوناته فسعك العالم من حيث جثمانيتك ولم يسعك من
حيث ثبوت روحانيتك لانها من الله وما من الله لا يسعه الا
الله ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وقد نفخ فيك
من روحه فانت عين امره ومن سر قدرته فالحامل الكل القدره
الموفقة بالارادة كما حيث اراد الله وشاء واختار فلا تتوهم
ان هذا كما يعقله القايلون في الجوهر انه اذا قام قام لا في موضع
اذ هذا القول عندنا كاذب صادق اما كذبه فلكون الجوهر
ما كان الا بالله ولا وجود له لولا الله فليس هو لذاته في حال ما
والا كان مستقلا بنفسه في ذلك الحال وهو محال كما مر في قول
الشيخ عبد الوهاب رحمه الله وغيره فلا قيام له لذاته ابدا لانه
اذا عدم ذاته لذاته وعدم وصف ذاته من قيام او قعود لذاته
من باب الاولى لعدم الوصف بعدم الموصوف فوجوده منه

الله عنه وكذا تابع وجوده فهو لله بكله ولهذا اوقع منه الانتز
وصح عنه الخبر فلا قيام له من ذاته فهو بهذا المقدار والغرض
في حكم العرض فان سمي بالجوهر هذا وجه كذبه واما صدقه فلكون
ذلك القيام المنسوب الى الجوهر قيام الحق بالحق عند الجوهر
للحق لا للجوهر وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والحال انه
صنع الله الذي اتقن كل شي فنسب ذلك القيام اليه لانه قيام الله
به اذ قيام الحق عنده فتذكر فهو الصادق الكاذب كما ترى
فالامر كاف لمن اراد الشفا ومن اراد النزاع فليس هو محل
حظنا بل العدم التكليف بذلك قال تعالى واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه ولم يقل خاضوا فيه والظنون والاوهام لا تقاوم
اليقين ولو كان الجرم كما يقولون انه يقوم بذاته يحتاج
الى المخصص لا الى المحل لا يستغني من حيث القيام وان افتقر
من حيث المخصص فيثبت الغنا له بذلك ويكون فقيرا غنيا
وهو محال ولو من طرف الله واذا استغنى من ذلك الطرف
انتقضت الاحدية العظيم الالهية بوجود الثاني ولا شريك
له فكيف يكون ولو كان كذلك ايضا لزمت الجهة والحايزة بينه
وبين الحق والظرفية والمظروفية والمنع والانثر لله ولغير الله
في شي ما وهو محال فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون
لعدم الاين ولا اين لاحاطة الحق بكل شي من عين ذات الشي
بذات ذلك الشي اذ هو بذاته لله لا لذاته كما مر فتذكر وسع
ربي كل شي علما افلا تذكرون ولو كان كذلك لما صح كان الله ولا
شي غيره فمن اين جا هذا الشي القايم بذاته لا في محل والرسول
يقول ولا شي غيره وفي الرواية الاخرى ولا شي معه فمن اين جاء
بعد ان لم يكن فانظر الى اثر رحمة الله لا تنظر الى العدم فانظر الى العدم
عدم فترد راسك الى الله فبالله وجدت راسك فاذكر اسك

وانسلخ من الله فانت في حضرته وقبضته بالدوام والاستمرار اولم
يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر
على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قديرا وليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ثم
فتذكر بالخلاق العليم تراك ابدا مخلوقا معلوما فلا مخلوق غيرك
ولا معلوم سواك وجملة العالم كاياك او اياك والعالم وانت معه
علما ولم يكن معه شيء اذ ذاك فما اراد بعدم الشيء اياك وانما اراد
الزائد على ذاك لانها من الشيء لا يفارقه حتى يتصل به ولا ينثنيه
فينفصل من دونه فانظر الى الكل في كتابه كما هو في علم الله بلا
افتتاح ولا اختتام على الاستمرار والدوام ولا حد انتهاء به
بعدا ان لم يكن يصل بعد ما تم غيره فسبحان الله وما انا من المشركين
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين ولهذا قال المؤلف رحمه الله الكاين في الكون
ولم يفتح له ميادين الغيوب مسجون احاطة الله وولايته لكل
ذرة من ذرات العالم بذاتها لذا انها مسجون بمحيطاته يعني
الكونية كما قال الله تعالى على لسان القايلة انا وجدنا اباءنا على
امة اي على طريقة وحال وانا على اثارهم مقتدون يعني بهم
واثرهم فهو بذلك مسجون بالوهم ومحصور في هيكل ذاته
اي جرمها ولم يتعد نظره الى من به نظر بل وقف عنده و
حبس على جسمه وابقى على حصره فان احصرتم فما استيسر من الهدي
فلهذا اعرض ذلك الشيخ المؤلف فقال انت مع الاكوان
ما لم تشهد المكون لانه خلقك لتنظر اليه لا اليك ولكنه
لا يمكنك النظر اليه الا فيك فخلقك لتشهد الحق فيك بالحق
لانك له لا لك فما تشهده الا فيه وان خلقك وتشهده في
خلقك المنسوب اليك فهو له منك فما تشهده الا فيه فان لم

تشهده

تشهده والا فانت باق مع حجاب نفسك وشهودك وشهود
الاشيا كما قال المؤلف انت مع الاكوان ما لم تشهد المكون
فاذا شهدت المكون في كونك والاكوان كانت الاكوان معك لتخلقك
بخلق الحق ولو قال الشيخ كنت مع الاكوان مكان قوله كان الاكوان معك
كان الكل في التخلق ولكنه اراد ابقاك على كونك لصونك لعلك لا تطيق
الادب مع ذلك فقال كانت معك لان كينونتها معك حينئذ كينونة
الهية فهو كينونة الحق واذا بدى منك سر الخلافة فيك لك كنت معها
لا هي معك تخلقا بخلق الله وهو المراد بتتميم مكارم الاخلاق المبعوث
لاجله فتذكر فكل حسن فهو مرفوع بالاحسن اليه وكذا ابدا ولما كان
مقام التخلق باخلاق الله موذنا بظهور سر الله على عبده بخلافته
عن مولاه اذ تولاه في سمعه وبصره وكله فاحيا وامات وخلق ورزق
وامرض وشفا وفعل ما شا باذن سيده امكن ان يصدر سوال معتقد
من محجوب فيقول اذا كان هذا وصف صاحب الخصوصية فما باله
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وياتي بالاطوار البشرية ولا يفارق
فاجاب الشيخ عن ذلك السوال المعترض بقوله رحمه الله لا يلزم
من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية فهذا من غاية
الملكر في الفن والتبحر في العلم بما بدا يره الله بمزيد اختصاصه وعلو
استخلاصه واعلم ان الاوصاف البشرية في العبد هي كما له
بالذات كما ان الاوصاف الالهية في الله هي كما له بالذات
فالاوصاف البشرية هي المميزة بين العبد والسيد وان ميزت
من العبد اوصاف السيد ومن السيد اوصاف العبد فالذاتية
مميزة للذوات فاوصاف بشريته من عناية الله به لانه لو خلا
العبد من الاكل والشرب والبول والغايط والعجز والسهو والقبض
والبسط لاستولى على الدمار لنفسه لوقته فهذه الاوصاف البشرية له
نعوذ بالله عنه وحرز الله عليه وتمام من الشرور فالحمد لله

على ذلك فانها من نعم الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
فلو سلم العبد منها لادعى ما ليس له نحو قال تعالى كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى فلا غنيين ولا فقيرين بل الغني هو الله و
الفقير هو العبد وبين الامر وادركنا الصبح في العصر فادركنا صبح الازل
في عصر الكون وصلينا الظهر الى القبلتين بمسجد القبلتين لان الظهور
قبلة البطون والبطون قبلة الظهور فلهذا قسمت صلاة الظهر
ركعتان الى بيت المقدس والركعتان الاخيرتان تحول فيهما صلى
الله عليه وسلم الى الكعبة كما روي انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة
تصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب
بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة
ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال
والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين فحصول ذلك في صلاة
الظهر اشارة الى الظهور بعد البطون لان الظاهر قبلة الباطن
كما مر والباطن قبلة الظاهر فكلما نقص من الظاهر رد الى الباطن
وكلما برز من الباطن شوهد في الظاهر فحصلت القسمة في نفس
الصلاة اشارة الى ذلك مع بقية ما اشير بذلك اليه ثم مثل الشيخ
رحمه الله ذلك بسر الخصوصية فيك مع وقوع البشرية منك
كيف هو فقال انما مثل الخصوصية كاشراق شمس النهار ظهرت
في الافق وليست منه تارة تشرق شموس اوصافه على ليل
وجودك وتارة يقبض ذلك عنك فيردك الى حدودك
فالنهار ليس منك اليك ولكنه وارد عليك هذا تمثيل حسن
مثله الشيخ لك ايها المخاطب بسر خصوصيتك للحق عندك اذ ليس
سر الخصوصية خال منه احد وانما يتفاضلون في قلته وكثرته
بحسبهم كالرزق مثلا لا بحسب سر الخصوصية لانه من الاوصاف
الالهية فلهذا امثله الشيخ باشراق شمس النهار ظهرت في الافق

وليست منه فكذلك سر الخصوصية الالهية ظهر عليك وليس منك
بل انت منه لان كل قابض في الوجود من حضرة سر الخصوصية
بالجود فظهرت الخصوصية بالاشيا كما ظهرت الشمس على الافق فلو شاء
الله لجعل الليل العدمي سرمدا والنهار الوجودي سرمدا ولكنه
لم يشا فجعل الليل سكنا والنهار نشورا لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
فاذا اشرق سر الخصوصية عليك ظهر اثرك وينسب مجازا ذلك الاثر
اليك ولهذا تارة يظهر وتارة يختفي فيردك الى مشهود عجزك لتحفظ
سر عبوديته عن التبدل لانه غمتك كما قال المولف تارة تشرق
شموس اوصافه على ليل وجودك فاذ اشرقت شموس اوصافه الحق
على ليل وجودك صيرت ليلك نهارا فصار عدمه وجودا وخفاه
ظهورا فهو دائما بالقدرة ظهر وبالارادة تخصص وبالعلم تفصل
وبالحياة وجد وكل ذلك عندك لله وحده منك لا لك ولا الشي فهذا
هو اشراق شموس اوصاف الحق عليك لا لكن محلها وظهور اشراقها لا لكونه
الا فيك لانك القابل عنها كلما ينزل منها وتارة يقبض الله ذلك الاشراق
عنك فيردك الى حدودك لتحفظ وجودك يردك الى حدودك
لئلا ياخذك فهو الاحدية ويتجلى عليك بندا لمن الملك اليوم
فلا يجيبه منك عنك الا هو فهو الداعي والمجيب فالنهار الاشراقي
ليس منك اليك ولكنه وارد من الله عليك بظهور اوصافه
فيك وشروق انوارها عليك كما تشرق الشمس فتلاحظ الافاق
فهذا هو المثل للاحسن الا وفق فهو دليل ملكة الشيخ في العلم
بالله تغمده الله برحمته واسكنه والمسلمين فسيح جنته بكرمه امين
ليس للشمس عندها من شروق فاذا اشرقت فذاك شروقي
فالشي لذاته لا يظهر لها ولا يخفى عنها قال بعضهم للجنيد متى
تستريح فقال اذ لم ارله ذاكرا يريد انه يكون الذاكر للحق

هو الحق منه لا هو فيتبع الامر منه واليه وهذا هو حد الراحة
فاطلبها لعلك فتستريح فمن الستراح واحمد الله عليها والاكتب
قال صلى الله عليه وسلم ان افضل عباد الله يوم القيمة الحمادون
فاحمد الله وجاهد نفسك حتى تنزل الى محل الراحة قال صلى الله عليه وسلم
ان افضل عمل المومن الجهاد في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم ان افواهكم
طرق القران فطيبوها بالسواك فالجهاد سواكك وانت طريق القران
فتطيب له بالجهاد وفقك الله امين وقال المولف رحمه الله ٥٥٥
دل بوجود اثاره على وجود اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت
اوصافه وبوجود اوصافه على وجود ذاته اذ محال ان يقوم
الوصف بنفسه فارباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم
يردهم الى شهود صفاته ثم يرجعهم الى التعلق باسمائه ثم
يردهم الى شهود اثاره والسالكون على عكس هذا فنهاية السالكين
بداية المجذوبين وبداية السالكين نهاية المجذوبين لكن لا بمعنى
واحد تربما التقيا في الطريق هذا في ترقيه وهذا في تدليه
الدليل الهادي الى الشي مما دل عليه من علامة او نطق او فعل او وصف
او اثر ما من جميع الاثار الموجبة للدلالة على ذلك المدلول عليه كان من
حق او خلق ولهذا كان الدليل على الحق بوجود اثاره يعني بظهورها
في ذلك الموجد الذي هو اثر الاسما الدالة عليه اثرها اذ لو لم يظهر المكدر
لما شهدت القدرة ولا علم القادر ولو لم يظهر المراد لما شهدت الارادة
ولا علم المريد ولو لم يظهر المعلوم لما شهد العلم ولا علم العالم وكذا
باقي الاسما الالهية فدل الحق بوجود الاثار على وجود الاسما
لانها لو لم تكن لما ظهر الاثر فالاثر دليل المؤثر والمؤثر الوصف
بواسطة الذات اذ لولا الذات لما وجد الوصف كما انه لولا
الوصف لما ظهرت الذات ودل الحق بوجود اسمائه على ثبوت
اوصافه يعني انها ثابتة له من ذاته لا من غيره اذ لو لم تكن

191 له لما ظهر عنه اثر لعدم القدرة حينئذ فرضا وهو محال فدل
على ثبوت اتصافه باوصافه ودل بثبوت اوصافه وجودها
على وجود ذاته لان الوصف كما علل الشيخ لا يقوم بذاته ولا
يفارق الذات فهو لازمها وذاتيها للذات لا النسب لحق فلهذا قال
اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه يعني مستقلا فنسبة الاثر الى
الوصف من حيث وجد الذات منه لا من حيث وجوده بنفسه لانه
مفتقر الى الذات وافتقار الذات الى نفسه غني بها لا فقر اذ لا امكان
فيه ولا اكتساب له بحال وانما ذكر وجه اعطاء الذات حقها
وللوصف حقه والعقل كذلك فمن فاتحه الحق من عباده بشهود
ذاته اصطلم المقام واستغرقه الحال فلم يشهد الا الله في جميع
الاشيا فغلب لعدم الملكة والتمييز الموجبات للتكليف بسر الخلافة
والخطاب ولهذا سقط عنه الخلافة والخطاب بالتكليف فصار
في حضرة المحق واخذه التجلي اليه عنه فلم يدر ما هو ولا ما الامر
بل شهد الكل واحدا لانه في حضرة الواحد محبوس فلا يجد سبيله
الى التباين منه ولا من غيره فاذا اكل العذرة كان الطعام
لفائته وان كانت فضلة كالطفل لو خليته وشانه فعل ذلك
فالطفل يفعل لعدم التمييز ولقربه من الحضرة وكذا بعض الحيوانات
وهذا يفعله للقهر الذاتي والاستيلا فلا يجد فرقا كما قال العذرة
فضلة عند الكامل المميز المعطي المواطن حقها اسوة بالله الخبير
وهذا المستغرق صارت عنده غذا من جهة شهوده الاحدي
وقصده واستغراقه الجمعي فصيرها اليه بغلبة الذات عليه وعدم
التمييز عنده لانه حقيقة حيوان في صورة انسان لغلبة القهر
الاحدي عليه فشهد التفصيل في عين الاجمال ونفذ قضاؤها
بذلك في الاشيا كلها كما نفذ قضاء الاشيا فيك بذلك فهي
قابل مفعول اخذ ماخوذ ضارب مضروب معدوم موجود

هذا شأنه وهذا سلطانه ترقيا ما ان تتداركه العناية وترده الى سير
التفصيل الوجودي بالعطاء الجودي فينتهي الى بداية السالك
واما ان يصطلمه الحال ويستغرق في سطوة الازال فلا يزال
والسالك عكس ذلك ينتهي المنتهى الذات ترقيا كاملا بلا نزاع
البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى عكس الاول في كل الاحوال
كما قال المولف رحمه الله فارباب الجذب يكشف لهم عن كمال
ذاته ثم يردهم الى شهود صفاته ثم يرجعهم الى التعلق باسمائه
ثم يردهم الى شهود آثاره والسالكون عكس ذلك اي عكس المجذوبين
فنهاية السالكين بداية المجذوبين وبداية المجذوبين نهاية
السالكين لكن الاطوار مختلفة بحسب الاشخاص واحوالهم
وامزجتهم وشدتهم وضعفهم لا يجد ذلك الا الشيخ لكن لا بمعنى
واحد فربما التقيا في الطريق هذا في ترقيه يعني السالك وهذا في
تدليه يعني المجذوب وهذا شيء لا يدريه الا اهله ولا يخاطب به
الا ايهم لا سواهم وعلى الله قصد السبيل فاذا استغرق المجذوب بحاله
صار في مقام الملائكة المهيمين في جلال الله لا يعلمون غيره ولا يرجون
سواه ويستثقلون من ذكر شيء معه فلا يطيقون ترديدا دون
منه كما يتاذى السقيم من الخطاب عنفه ويستثقل ويتهى ثقلا
فلهذا قال المولف رحمه الله لا تعلم قدر انوار القلوب
والاسرار الا في غيب الملكوت كما لا تظهر انوار السما
الا في شهادة الملك هذا تمثيل لاحوال المجذوب وما هو عليه
من تجلي الحق لديه واصطلامه بنور الحق وسطوة قهره ذلك النور
القلبي الالهي عليه فظاهره جامد صامت وباطنه سيال وظاهره
عاطل وباطنه عامر ولكنه لا يشهد ذلك في الملك وانما يشهد
في غيب الملكوت الباطن من باطن السموات العلوية وقلوب اهل
الادراكات النزيهة العلية لانها محل انوار الاسرار

لان المجذوب الحال مظهر اثره في ساير الاطوار كما انه لا تظهر انوار السما الا
في شهادة الملك هذا تمثيل ايضا بحال السالك لانه اول ما تظهر انواره واسراره
في شهادة ملكه لاخذه في السير من حضرة الملك الى حضرة الملكوت الى
حضرة الجبروت الى الحي الذي لا يموت عكس المجذوب لانه اخذه في
سيره من هناك الى هنا فهذا تنزل الى ترقي وهذا ترق في التنزل ووجه
الحق محيط بالكل قال الشيخ الاكبر ه
لولا العلو الذي في السفل ما غلبت وجوهنا تطلب المرئي بالمثل
متى اردت كشف انوار القلوب والاسرار فكن ملكوتا ومتى اردت
كشف انوار سماواتك فكن ملكا فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا
الى قومهم منذرين فانتخب للداعي اذ كنت السامع الواعي واعلم انك
بالله ولله لا بك ولا لك قال صلى الله عليه وسلم لو امسك الله المطر عن
عباده عشر سنين ثم ارسله لاصبحت طايفة من الناس بها كافرين
يقولون سقينا بنو المجدح فقل سقينا بالله ولا تقل سقينا بنو المجدح
فان الله هو الممسك والمرسل لا ممسك لما ارسل ولا مرسل لما امسك
ابدا وقال صلى الله عليه وسلم لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه
لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيرا من اعمالهم
ولو انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تومن بالقدر
فتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك
ولو مت على غير هذا لدخلت النار رزقنا الله تشفي به وقال رضي الله
وجدان ثمرات الطاعات عاجلا البشاير العاملين بوجود
الجزا عليها اجلا كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق
به عليك ام كيف تطلب الجزا على صدق هو مهديه اليك فقال
وجدانا المطلوب يجده وجدا او وجود الادركه فاذا وجد السالك
ثمرة الطاعة عاجلا بالحلاوة فيها والانس بالله والتلذذ بمناجاته
والاحتفال له فذلك بشير من الله بوجود القبول عاجلا والجزا

عليها آجلا ولكنه لا ينبغي للسالك ان يشغل قلبه بذلك بل يكون شغله
وهمه مولاه وكان لا لانقطاع البدلات انتظار العوض طعن
في حق العامل لان الانتظار منه كذلك طلب وكيف يطلب عوضا
على عمل الله هو المتصدق به عليه ام كيف يطلب الجزا على صدق الحق
هو مهديه اليه هذا كله اذا اصدر لا يصدر الا من طفل او غافل وكيف
صدر فالتحرير منه من مطالب الاحرار لا من مطالب العبيد فانظر فيك
احوالك ام مكاسب ام فى ام كل ذلك ام بعضه ام داخل ام خارج
ام لا داخل ولا خارج وفي انفسكم افلا تبصرون بل الله فاعبد
وكن من الشاكرين فان العابد الشاكر يرى شكره وعبادته من نعم
سيده عليه فالذي وصل منه اليه فيستعظم احسانه ويرى انه لا يستحق
او ان ينسب فضلا عن ان يكون له وان نسبة الحق اليه انكره تلك
النسبة ايضا من جمل فضل الله على عبده هكذا المتكرر قال المؤلف رحمه الله
قوم تسبق انوارهم اذكارهم وقوم تسبق اذكارهم انوارهم
ذاكر ذكر ليستنير قلبه وذاكر استنار قلبه فكان ذاكرا ولا كان
ظاهر ذكره الا عن باطن شهوده وفكره قوله قوم تسبق انوارهم اذكارهم
هذا متعلق بما سبق في الحكمة الاولى من تعريف المجذوب والسالك ايضا
لان النور هو المشي والذكر هو الاسم لا بمنزلة الضياء من النور فالذين
سبقت انوارهم اذكارهم هم المجذوبون المكشوف لهم عن كمال ذات
الحق فسبقت انوارهم اذكارهم وكذا المحبوبون كالمجذوبين
سبقت رحمته عنايتهم والاخرون سبقت اذكارهم انوارهم فسلكوا
الطريق على بصيرة وانتهوا الى حضرة الكشف ونعم الحضور فمحط السالكين
من حيث ابتداء المجذوبين ومحط المجذوبين من حيث ابتداء السالكين
وهذا دليل احاطة الحق واستغراقه جميع الجهات باحاطته فالناظر اليه
والصاعد اليه وهو معكم اينما كنتم فاينما تولوا فثم وجه الله وحيثما اتجه
فهو مواجه للكل بكل حال فلو كان في جهة دون جهة لما واجه

الا اليها وهو محال بكل حال والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد
اي جميع مجيد وحيد في لوح محفوظ والسموات مطويات بيمينه
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر
بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
وقال تعالى في الاية الاخرى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم و
نجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون فسمع الله وعلم الله متعلق بالسر
والجهر على السوية فكما يعلم يسمع وكذا يبصر فتحقق بذلك واذكر
الله كثيرا فهذا الكلام من الذكر بل اعظم فالذين سبقت انوارهم اذكارهم
قوم غلبت عليهم الفطرة الالهية فاخذ ولعهم الى الحضرة وهم على
الفطرة فلم يحتاجوا الى تطهير ولا الى تخليص والذين سبقت
اذكارهم انوارهم قوم حصل عندهم من لوث الطبيعة والاخلاق
البشرية ما احتاجوا معه الى التطهير والتخلص فخلصوا بانوار الذكر
والفكر حتى حصلوا في الحضرة الالهية كما كانوا وذلك الفكر والذكر
لا يكون الا عن شهود غيبي او لا عن غيبي اخر كما قال الشيخ
ذاكر ذكر ليستنير قلبه وهو السالك الطالب للطهارة والخلاص
وذاكر استنار قلبه فكان ذاكرا وهو الذي تم على فطرته
فلم تشبه شائبة يخرج عنها اليه فعاد بكله ذاكرا فبالشهود وقع
الذكر كما قال لما كان ظاهر ذكره الا عن باطن شهوده وفكره قال صلى
الله عليه وسلم اذا نام العبد وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش
فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ
فتكون المنامات اضغاث احلام لا تصدق فهذا من ذلك المراد ا
كان على الطهارة القلبية ايضا عرج بروحه الى الحضرة فصدق في
رؤياه واذا لم يكن على الطهارة القلبية قصر عن البلوغ فاحتاج
الى التطهير والتخلص فتذكر قال صلى الله عليه وسلم يا بلال بم سبقتني
الى الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت حشخشتك امامي اني دخلت البارحة

الخبر فسمعت حشخشتك امامي فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب
فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل من العرب فقلت انا عربي لمن هذا
القصر قالوا لرجل من قريش فقلت انا قرشي لمن هذا القصر قالوا
لرجل من امة محمد فقلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب
فنال السابقين ونبينا صلى الله عليه وسلم الذي تكلم لتام ما امت
السابقون الى الله انك كنت من اهل ذلك وقال المؤلف رحمه الله
استشهدك الحق قبل ان استشهدك فنطقت بالهوية الظواهر
وتحققت باحديته القلوب والسرائر اكرمك بكرامات ثلاث
جعلك ذاكرا له ولولا فضله لم تكن اهلا لجريان ذكره عليك
وجعلك مذكورا به اذ حقق نسبته لديك وجعلك
مذكورا عنده فتمم نعمته عليك يعني اوجدك الحق قبل ان
استوجدك ما عندك فان الشاهد ما لم يكن موجودا لا يتاتى منه
الشهادة لانها فرع الوجود لا فرع العدم فلذا قال استشهدك يعني اوجدك
فاستشهدك اياك وموالاتك ثم استوجدك ما اوجدك فلذا استشهد
اي طلب منك الشهادة لله بالوحدانية على نفسك او الوالدين والاقربين
ان الكل لله وبالله وعبيد الله وعابد لله لا شريك له في شيء ما لله كما قال
المؤلف فنطقت بالهوية اي بالهوية الحق ووحدانيته في كل شيء
الظواهر اي الموجودات المستشهدة انما شهد الله له والملائكة
واولوا العلم وتحققت باحديته فيها لا احدية في وصفه وذاته
القلوب لانها محل الخطاب والتحقق والتعيين وهي الارواح الالهية
التي هي من امر الله وهي العقول لا العاقلة عن الله طلب شهادته منه
والسرائر التي هي بواطن القلوب فالجملة شاهدة لله لما شهد الله
لذاته انه لا اله الا هو فلو لم تشهد الشيء لذاته لما شهد له احد شهادة
الشيء لذاته انه اكبر شهادة لانه لا شهادة قبلها ولا بعدها قال اي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فيه ونعت الشهادة له فا

شهد

شهد له الا هو وهذا هو حق الوحدانية ولا اثبتت الوحدانية
بالثاني وقد نعت الثاني بذاته لا بذاتها فانتفى الا انتفاء وحصل
التشبه ولهم كنفا قال كبد محمد ذو فارس رضي الله عنه شعر
٭ تسترت الحمى تفصيلا واجملة ٭ وطفت الكون بالتحقيق كله ٭
٭ فما القيت غير الله شيئا ٭ تجلى دون معلول وعلة ٭
٭ وهذا القول في التحقيق اصل ٭ وانوار الورى من بعد فضله ٭
وقول الشيخ دون معلول وعلة لانه تحرك المعلول بعد تكون
بغير قصد علته وارادته كارادة القائم مثلا قيام نفسه
تنتقل معه ما عليه ولو لم يقصده وكذا اذا حرك يده
تحرك ما فيها ولو لم يقصد حركته لا يستطيع ان يحرك يده
دون تحرك ما فيها او عليها بخلاف الحق جل ذكره فليس كذلك
لو فعال لما يريد وما شاء ان يحرك تحرك او يسكن سكن
كما انه اراده تجول دون معلول وعلة فهذا من نطقت
الظواهر بالهوية وشهادة القلوب والسرائر بوحدانيته ومن
شهد بوحدانية الله ونطق بالهوية ذكره ومن ذكره اكرمه بثلاث
خصال كما قال اكرمك بكرامات ثلاث جعلك ذاكرا له وهذا
الجعل هو ايجاد الذي رفع به ويبه اشهاد فالاستشهاد فضلا
من الله ونعمة للاحدية وذلك فضل الوحدانية ولولا فضله الميك
لم تكن اهلا لجريان ذكره عليك فاخبرك الشيخ بجريان ذكره
عليك لتعلم ان الله هو الذي اكرمك لا انت وان اجرى ذكره له عليك
بفضله لا بعو لك لعدمك قبل وجودك فهذه كرامة والكرامة الاخرى
ما قال وجعلك مذكورا به اذ حقق نسبته اليك اي لولا الحق
لم تكن شيئا مذكورا قال تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا وقال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب
فحيث تحققت نسبة الحق الثابتة لديك باحديته فيك لانك

فعله وهو واحد في فعله فصرت مذكور الحق في الحق له
لا بك ولا فيك ولا لك وهذه من اجل النعم عليك ايضا وكرامة
لا ربك والكرامة الاخرى ما قال وجعلكم مذكورا عنده فتتم
نعمته عليك بذكره لك للذاكر بذكر الحق لك ضمن حقا الان قوله
الحق وله الملك ولا يبقى الحق الا حقا وانت قوله فصرت به حقا
لا تبلى ولا يلحقك ضيم العدم اصلا وهذا فوز ونجاة لا يعتريها
زوال بحال فلهذا نسبه الشيخ الى تمام النعم وكل نعم الله تامة من نعمته
وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقال تعالى في ذكره
عنده قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله وقال تعالى قل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان
ينزغ بينهم وقال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن
عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة كما بدا منه
فردا انه هذه مذكورية الحق لك من نفسه بنفسه ابدا بلا فسخ
ولا حسم * فانيا التجدد في علمه * وابن العراق لمعلومه * واين الحدوث
اذن يا فتى * سوى ان يتقدم بقيومه *
فهذا هو الحق فاشهد به * وشاهده في كل محكومه *
* وجانب ذرى الوهم لا تاتها * وحقق بالبيان ومرسومه *
* فدين التحقق لا غيره * على الدين يعلو كمعلومه *
فالاشياء بذاتها ناطقة بالهوية الحق وشاهدة بوحدانيته
وذلك النطق والشهادة نطق الالهية نفسها وشهادة
الوحدانية بذاتها لذاتها فلظهورها بالاشياء وعليها نطقت
وشهدت بنطقها وشهادتها عندها وتثبت لها ومن
جملة نطقها انها نطق لسانها اذ نطق اللسان فرع نطق
الذات لانه لو لم يكن ناطقا بالذات لما نطق اللسان فتذكر
قيل لذي النون رحمه الله بم عرفت ربك قال عرفت

ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي فهو يشير الى ما مر ذكره وكذا
كل عارف بالله ما وجد معرفته وعارفيته ومعروفه الا الله بالله
فمعرفته من جملته ذكره فيذكره كما به عرفه فهو بكله ذكره ومعروفه في المعنى انشدوا
* نطقت بلا نطق والنطق انه * لك النطق لفظا او يبين عن النطق *
* [illegible] الاخرى المعنى *
* عجبت لمن يقول ذكرت ربي * وهل انسى فاذكر ما نسيت *
ومن ثم قيل لبعضهم عند النزع قل الله فقال الى متى تقولون
الله وانا محترق بالله وقيل لمشاد الدينوري عند
النزع قل لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار وقال افنيت
كلي بكلك هذا جزاء من يحبك وقيل للشبلي عند النزع
قل لا اله الا الله فقال قال سلطان حجه انا لا اقبل رشا وقيل
للاصطخري عند موته قل لا اله الا الله محمد رسول الله فجلس مستويا ثم اخذ
بيد واحد منا وقال قل اشهد ان لا اله الا الله ثم اخذ بيد الاخر حتى
عرض الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات وقيل للجنيد قل لا اله
الا الله فقال ما نسيته فاذكره وقيل لبعضهم عند النزع قل لا اله الا الله ففتح عينيه ثم قال
* انا ان مت فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى يموت الكرام *
فانظر هولاء الاكابر ووجدانهم الذكر الذاتي حتى سقط ذكر لسانهم
في ذكر ذاتهم وذهب لسانهم في ذكرهم فتذكر ولا تغفل ولا تقل هولاء
تركوا الذكر واعرضوا عنه بل هولاء هم الذاكرون الله حقا بالله لان الذي
لا ينسى هو الله فذكروا الله بالله فحصلوا على ذكر الله حقا فاجتهد ان
تجد ما وجدوا وتشهد ما شهدوا ولو في اخر نفس فان ذلك النفس معدن
حياة الابدية لهجرتك الى الله فمن الله اليك والى الشيء من دونه ومن دخله
كان آمنا حتى لا تموت ولو عشت ما عسى ان تعيش وانت لم تظفر بذلك
شيء كلها او اقل منه وان طال فلهذا قال المولى رحمه الله
رب عمر تستحي امامه [illegible] ما به كرمه

امداده من بورك له في عمره ادرك في يسير من
الزمان من منن الله ما لا يدخل تحت دائرة العبارة
ولا تلحقه الاشارة هذا تذكير لك بمعنى ما سلف فالعمر المتسع
الآمال بالمنن مثله او الالوف والامداد فيه هما من المعارف
الالهية يشهد به كمال الحق عنده وعند كل شيء كما ينبغي كالعدم
فكان لم يوجد والعمر القليل الامداد الكثير المدد هو العمر الابدي
والحياة السرمدية لان الله بارك له في القليل فعاد كثيرا
لان الله يقلل الكثير ويكثر القليل اليسير فنتيجة البركة بذلك
كما قال المؤلف من بورك له في عمره ادرك في يسير من الزمان
من منن الله ما لا يدخل تحت دائرة العبارة لضيق نطاقها
عنه ولا تلحقه الاشارة لكونه من ورائها وان اشارت اليه
فهو ابدا من وراء الاشارة فلا يستفهم ذلك وانهض
الى الله متى وجدت فراغا له وسبيلا اليه والا كان ذلك
الفراغ حجة الله عندك وعليك كما قال المؤلف رحمه الله
الخذلان كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه
اليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه قال صلى الله عليه وسلم
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ فاحذر من
الخذلان ان تجد بدلا عوض من الله لك بالتفرغ وقلة العوائق
فان ذلك اشد الخذلان كالضلال على علم اشد من الضلال
قبل العلم نعوذ بالله من ذلك وبه المعاذ منه والصحة والفراغ من
اجل النعم لك عطاء من الله فاياك ان تستعين بهما على
محرم او مكروه او تعطلها فتندم وقال المؤلف رحمه الله
الفكرة سير القلب في ميادين الاغيار الفكرة سراج القلب
فاذا ذهبت فلا اضاءة له الفكرة فكرتان فكرة تصديق
وايمان وفكرة شهود وعيان فالاولى لارباب الاعتبار

والثانية

والثانية لارباب الشهود والاستبصار لما كان كل عضو من الانسان
ذلك الى في وجود الانسان الذي هو اشرف الاكوان وكان له سير
يخصه وامر يتجلى له من الله عليه ويبصر وقد اتفق اهل الله على ذلك
يختصهم الله وراثتهم من رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم
اراد الشيخ ان يعرفك سير القلب بماذا لان سير السائر لا بد وان
يكون بقدم يسير بها الى المطلوب كالقدم الحسي تمثيلا لك به
فقال لك الفكرة سير القلب لان الفكرة للقلب كالقدم للبدن
به يمشي الى حيث يريد وهذه الفكرة هي عين القلب التي بها يبصر
الامور الشاهدة فيراها كانها لديه ظاهرة ويشهد بها من الدنيا
امرا اخر لانه بها ينظر ما قدم لغده من يومه هذا فالزمان
مطوي عند سير القلب لانه في الخطر يدرك ما لا يدركه في المسافة
والالوف من قدمه وانتقاله فتفكره فيه منزلة البريد المسرع
له باخذ الايام العديدة في يوم على قدر رقته وضعفه ويحصل
السير بهذه القدم التي هي الفكرة القلبية في ميادين الاعتبار
اي المخلوقات وهي الافعال والاسماء والصفات لانها مصادر
الافعال واما الذات فلا فكرة فيها لان الفكرة بالذات كانت
فلا تدركها فلا سير فيها الا السير منها وبعدمها ينقطع سيرها
ويصير السير هناك بعدم السير كما يصير هناك عدم الادراك
ادراكا لانه ليس في هوية الاشراك يحل في هوية الامر
وان لو وجدت فلا بد فيها من المامور بثبوت الامر فلا بد فيها من
الاشراك ولهذا شرع التوحيد وفرض في الفعل والوصف
لتعدد محل الاشراك وابتر الذات بالذات قال تعالى افرايتم
ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون افرايتم ما تحرثون
انتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرايتم الماء الذي تشربون انتم
انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون افرايتم النار التي تورون

النفس انشاء ثم تنتج بتمام عين المنشو حتى جعلناها تذكرة و
متاعا للمقوين فهذه هوية الامر وما امرنا الا واحدة وان تعددت
بالواحدة والواحدة فهو في الجمع واحدة فمحل الفكرة وسيرها
مبادي الاعيان الفعلية والاوصاف السنية فمتعلقها متعلق
التوحيد فالهنا والهكم واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وهذه
الفكرة سراج القلب مثلها مثل القدم سراجها وبطش اليد سراجها
وكذا جميع منافع القوى سراجها فاذا افتقد القدم فلا سير له فكذلك
اذا ذهب السراج فلا اضاءة للقلب لان الفكرة سراجه وبذهاب
السراج يذهب الضوء الذي يبصر اياه فتذكر ان كنت من اولي الالباب
والافات التي بين حتى نموت فنستنير وهذه الفكرة تتنوع بحسب
المتفكرين الى ما لا يحصى من الكيفيات والحالات والقلة والكثرة والدنيوية
والاخروية كما مر كما ذكرنا ولكنها تنحصر اجمالا في قسمين كما قال
الشيخ الفكرة فكرتان فكرة تصديق وايمان وفكرة شهود وعيان
ففكرة التصديق والايمان ذاعنة فكرة الشهود والعيان لانه لا تكون
شهود وعيان الا بعد تصديق وايمان فهما مرتبتان لا تكون الاخرى
الا بالاول وقد يكون الاول ولا تكون الاخرى بحسب اذ الثانية مسلمة لان
الاول ضروري لكل مسلم مومن واما الاخر فهو مخصوص الله في عباده
المكرمين والكمل الاول لان المقامات التي كالتهذيب دنة منازل لا ينالها
كل احد الا من اختصه الله بها سواء كان بالفعل او المقام وان لم يفعل
ومن هنا قال الشيخ فالاولى لارباب الاعتبار يريد اهل الفروض العينية
لانه لابد لكل عبد من التصديق والايمان ثم يترقى في ذلك الى حضرة
الاحسان التي هي الشهود والعيان كما قال والاخرى لارباب
الشهود الاحساني والاستبصار وقد قال القائل بالاستبصار لو
كشف الغطا ما ازددت تيقينا قال صلى الله عليه وسلم تفكروا في الاء
الله ولا تفكروا في الله وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تفكروا

في الخالق

في الخالق فانكم لا تقدروا قدره وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق
الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا وهذا الهلاك المشار اليه في الحديث
الشريف هو ما اشير به اليك في التفسير بقوله لان التفكر بالذات
كانت فتذكر فترجع الى الذات وتسقط فيها فتهلك كما يرجع
الفعل الى الفاعل ويهلك فيه وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في كل شي
ولا تفكروا في ذات الله فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة الاف
نور وهو فوق ذلك فمحل التفكر كما ذكر ذلك صلى الله عليه وسلم وذكره
التابع المولف وكل مولف في خلق وهي الاعيان لا في ذوات الله
ولا في الله من حيث الجمع واستغراقه لعودها كما بدت منه كالاول
كانها بعود كما ترى لانه اذا اريد بالاسم المسمى فلا فكرة في الاسم
واذا اريد به ما يحصر جالب الفكرة فيه فلهذا قال في وارد في ذات
الله وفي الاخر في الله ولا تفكروا وان مر للتذكر الالباب
الثامن والعشرون وقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض اخوانه
اما بعد فان البدايات مجلات النهايات فان من كانت
بالله بدايته كانت اليه نهايته والمشتغل به هو الذي احببته
وسارعت اليه والمشتغل عنه هو المؤثر عليه وان من ايقن
ان الله يطلبه صدق الطلب اليه ومن علم ان الامور بيد الله انجمع
بالتوكل عليه وانه لابد لبناء هذا الوجود ان تنهدم دعائمه
وان تسلب كرائمه فالعاقل من كان بما هو ابقى افرح منه بما
هو يفنى لما كان المولف رحمه الله مملوا بالله لا يجد في قلبه ولسانه
الا الله لم يدل الا على ما وجد ولم ينطق لحبه الا بما احب لنفسه
وهو وصف كامل لانه عند الله من اهله في طلب المسترشد له
بالنصح لانه الدين وجمع له الهم على الله لطلب الفلاح والنجاح
لان هذه سبيله فقال اما بعد يعني بعد حمد الله والصلاة
والسلام على رسول الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ايها الاخ

فان البدايات مجلى النهايات يعني لما كان الامر لا بد له من
بداية ونهاية اي شيء كان من امور دنيوي او اخروي اول النهي فدليل
نهاية الشخص موجود في بدايته كما قيل وعلى قدر همة الطالب يكون
الطلب فاذا كانت بداية العبد مشرقة بنور الاخلاص لا ادخلها بنية
متميزة بنوال المراد من مولاه العبادة والمجاهدة فالبدايات مجلى النهايات
اي محل التجلي لها كما ان المجلى الذي يجلى العروس به هو محل التجلي
لولها فكذا هو بدايته مجلى نهايته فاذا كان مدركا عرف نهايته
من بدايته فان لازم الصدق والجد وكمال الانقطاع الى الله تعرض حضرته
وكانت في معقد صدق عند مليك مقتدر وكذا قياس في جميع المقامات
التي يحلها والاحوال التي تتعاور عليه فاذا كانت هجرته التي هي بنيته ونواه
لله كانت نهايته الى الله واذا كانت لشيء ما دون الله كانت لما هاجر اليه
ونواه واذا هاجر لما هاجر اليه انتهى كلامه لانه لا ينصرف لشيء حتى ينصرف
عما سواه اليه وان كان ناصحا كما قال الشيخ من كانت بدايته نهايته يعني
لا بنفسه وشهواتها وحظوظها ولا له كانت اليه نهايته اي الحق واتى
الى حظوظه وعاداته فهو بامر الله لا بهواه والمشتغل به هو الذي
احبه وسارع اليه يعني المشتغل بالله على العبد الاستغراق في محبته الموجبة
الى المسارعة اليه بالطاعات والقربات بموجب لا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الى اخر الحديث والمشتغل عنه اي عن الحق هو المؤثر عليه ما هاجر اليه من
مقام او حال او زوجة او مال او دنيا او اخرى هذا ما روي في بعض النسخ
وفي بعضها والمشتغل به بصيغة المفعول على عكس الاول هو الذي احببته
وسارعت اليه اي الشيء الذي لا بد لك منه ان تشتغل به اذ لا بد لك
من الشغل ابدا هو الذي احببته وسارعت اليه اي شيء كان فاذا لا بد
لك من الشغل فليكن شغلك بمولاك لا غيره والمشتغل عنه هو المؤثر عليه
من شغل المشتغل به عنه فاحذر ان يكون شغلك الا بمولاك وايثارك لا له لا عليه

في كل

في كلها بمن تولاه كمن تولى بر عليك وان من ايقن ان الله يطلبه صدق
الطلب اليه فلا بد من اليقين قبل الطلب بل اليقين يقدح فمن ايقن ان الله
يطلبه اليه في كل اطواره واحواله وان سبيع بالحق اليه اصدق الطلب
وصدق فيما طلب ولم يتخلف عنه مع الخوالف بل سارع بالحق اليه
وحمد الله على ما ارشده به واعتمد عليه ومن علم ان الامور بيد الله
كيف ما كانت الامور اخروية او دنيوية او ربانية لم يطلبها الا من الله لانحصار
المطلوب والطلب فيه تعالى وان الفضل بيد الله وكل واصل الى العبد
باي حال وعلى اي حال فضل من الله اليه لا بموجب له عليه فاذا علم العبد
ذلك انجمع بالتوكل على الله والتفويض له والتسليم اليه في كل احواله حتى
يستكفي بعلم الله عن سؤاله وينبغي من الله ان يسأل نعمة شهوده
ما شهده من التعريف في جميع حالاته حيث تلاوة قلبه وسمعه وبصره
لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو حيث هو المرسل له فهو
الكاشف له والا فلا كاشف له فهذا استهده المستغرق وجوده
ويعلم على ذلك يعول وعليه المعول وقال وانه لا بد لبناء هذا
الوجود ان تنهدم دعائمه وتسلب كرائمه يريد بالوجود هذه
النشأة الدنياوية وانه لا بد من هدم بنائها وزوالها الى الدار
الاخرة التي هي في جوار الله الكريم وتسلب كرائمها التي اوجبت
التعشق بها والسكون اليها فاذا كان الامر كذلك فعلى العاقل
ان لا يعول على ما يفنى قل متاع الدنيا باسره قليل والاخرة خير
لمن اتقى فكن باذن الله فيمن اتقى ولا تظلمون فتيلا فالعاقل
من كان بما هو ابقى افرح منه بما هو يفنى فان وجدت الايثار
منك والفرح بما اراك الله ان تؤثره فاستدل بذلك على عقلك
والا فاطلب العقل من الله انه هو الخلاق العليم لان الله كرم
العقل وقال كن فكان اول ما خلق الله العقل بلا واسطه

فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي بك اثيب
وبك اعاقب وانت اعز الخلق علي فان وجدت منك الاقبال على الحق
والادبار بما مر فهذه علامة رتبتك وفي كل حال والا فاطلبه كما مر
واذا وجدت العلامة وسلكت به طريق الكرام وتجافيت
طريق الملامة والندامة فقد اشرق نورك المبين كما قال المؤلف
قد اشرق نوره وظهرت بشايره اي فقد اشرق نوره العقلي
منه وظهرت عليه اماراته وبشايره فلا تخشى باذن الله العوق
بعد اذن الله بالمسير ولتخش من الحوادث ومن اشرق نوره
ظهرت بشايره فهو كما قال المؤلف فصد فعن هذه الدار مغضيا
اي غاضا طرفه عنها لانه لابد له من العبور فيها فهو كما قال
الله تعالى في وصف عباده واذا مروا باللغو مروا كراما
والدنيا هي اللغو ودار اللغو واما الاخرة فهي الحق ودار الحق
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقال المؤلف رحمه الله
واعرض عنها موليا ولم يتخذها وطنا ولا جعلها سكنا
بل انهض الهمة فيها الى الله وصار فيها مستعينا به اي بالحق في القدوم
عليه اي على الحق فما زالت مطية عزمه لا يفتر قرارها دايبا
تسايرها الى ان اناخت بحضرة القدس اي حضرة المعرفة الالهية
بالله عاجلا وبساط الانس محل المناجاة والمواجهة والمجالسة
والمحادثة والمشاهدة والملاطفة آجلا فصارت الحضرة
اي حضرة الحق معششا قلوبهم اليها ياوون وفيها يسكنون
عاجلا وآجلا ثم في دار الدنيا او الاخرى وان نزلوا الى سما
الحقوق وارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ في
اليقين ثم نزلوا الى الحقوق بسوء الادب والا الغفلة ذكر الغفلة
بعد سوء الادب ليشعر ان سوء الادب ما ينشأ من السالك
الا بالغفلة لا بالعمد ولا مع الحضور باذن الله كما قال تعالى

تذكروا

تذكروا فاذا هم مبصرون يعني نورا وحالا فهم لم ينزلوا الى سما
الحقوق وارض الحظوظ بامر ولا بالشهوة والمنعم يعني في
الدنيا والاخرة بل دخلوا ذلك اي في سما الحقوق الدنيوية و
الاخروية وارض الحظوظ بالله ولله ومن الله والى الله فصار زيادة
عندهم كما تم وسكنا لهم في الدنيا والاخرة كما قال المؤلف مستشهدا
بالاية الكريمة وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
لان كل شان بواسطته هو داخل اليه وكل شان بحاجته الى غيره هو
خارج عنه وهو الذي ذلك كما قال المؤلف لكون نظري يعني في دخولي
وخروجي اليك ما ادخل وما اخرج الى حولك وقوتك اذا ادخلتني
لك واذا اخرجتني واستسلامي وانقيادي اليك اذا اخرجتني
لك يعني في كل حال عندي واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
ينصرني وينصر بي اي ينصرني حيث ارجو نصرك وينصر بي حيث
استنصر بالدعوة للنصر كما ورد انصر اخاك ظالما او مظلوما او
كما قال صلى الله عليه وسلم واجعل اللهم ذلك الناصر منك لي وبي ينصر
ولا ينصر علي الاحاطة وجهك بكل شي واستغراقي للشيء دون
ذلك الشيء فهو بك يبلغ ما اراد لامداد الكل منك هولاء وهولاء
قال صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو فانهم ينصرون كما تنصرون
يعني وان كانوا مبطلين لقيام وجه الحق بهم كما قام بغيرهم وجعله
اللهم ينصرني على شهود نفسي يريد انه متى نصر على شهود نفسه
فقد نصره على شهود ربه لانه بكمال شهوده لنفسه يكمل شهوده
لربه لانه من عرف نفسه عرف ربه ومن لا فلا معرفة النفس وسيلة
معرفة الرب وكل ما كمل في نفسه معرفته وجد نفسه سرابا ووجد الله
عنده كما قال الشيخ ويغيبني عن دايرة حسي يعني الحس
السلبي العدمي لذاته الوجودي لله وبه تم الباب الثامن والعشرون
والله اعلم الباب التاسع والعشرون من الحكم

وقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض اخوانه ايضا ان كانت عين القلب تنظر الى ان الله واحد في منته فالشريعة تقتضي انه لا بد من شكر خليقته وان الناس في ذلك على ثلاثة اقسام فمنهمك في غفلته قويت دائرة حسه وانطمست حضرة قدسه فنظر الاحسان من المخلوقين ولم يشهده من رب العالمين اما اعتقادا فشركه جلي واما استنادا فشركه خفي اراد الشيخ

رحمه الله ان يبين للمراسل تقسيم السالكين او العالمين لينظر المخاطب في نفسه ما هي ومن اي هاي اي من ملك او ملك او هي مالكة او مملوكة فقال له لعلمه باهليته لذلك الخطاب مستنهضا له الى حضرة كماله بين الاحباب ان اداة شرط قال تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين كانت ايها المخاطب عين القلب منك تنظر الى ان الله واحد في منته اي عليك بما خلقه لك ونسبه اليك لانه منة الله لديك لا منة لكم منه الا امداده اياك فهذا نظر كامل وشهود ليلة ليلة على الكامل في الشريعة منه ذلك النظر تقتضي منك شكر خليقته لانك شاهد لمنة الله بعين قلبك و ان تبارك بيدك من خلق الله وانت من خلق الله وانت من خلق الله ومنة الله عليك فيك فاشهد كلما عندك لله حتى تستوفي كمال شهود منة الله فكل مبعوث اليك من نفسك والخارج من منة الله عليك وهذا شاهد اهل الكمال الذين بهم يختم الشيخ جهات التقسيم الثلاثة كان لـ وان الناس في ذلك اي في حال النظر والشهود بعين القلب للمنة على اقسام ثلاثة لان القلب الواحد وهو محل النظر فان سلم عن الران فله شان وان توسط فيما بين الجانبين فله شان وان خلص للران فله شان وقدم شان الخالص للران فقال منهمك في غفلته لما ران على عين قلبه فلا يستطيع النظر

الى

الى الشهود الواحد في الامتنان وعلامة المستغرق في ذلك وعدم افاقته حينا او دليلا انه قويت دائرة حسه وانطمست حضرة قدسه التي هي عين قلبه لان القلب من الاملاك المقدسة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما هو اذا امر بالطمس صار معهم كسير العقم لتمييز السقم لانه ملك والملك اذا اسر بالقدم لا يستطيع النهوض وتصرف فيه الخصم كيف امر قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهو اذا اتلي عليه الايات عند ذلك يقول اساطير الاولين فذلك لعدم نظره الحقيقي ولتحقق ضرره الطبيعي لا يشهد الاحسان الا من المخلوقين لما ران عليه لعدم قبول الحق له في المقبولين فرده الى سفل اسافلين فلم يشهد الاحسان اليه من رب العالمين اما اعتقادا فيكون شركه حينئذ جليا لدعواه مع الله ما ليس معه ومن هنا ملت الطبائعيه والثنويه والحشويه وتابعوهم ولو سمت فرق الضلاله بالاعتقادات فقط على الاثلاث اولا واخرا في فرقه وامة واحده عادت ثلاثا وستين قسما كتقسيم النهار الى البكرة والعشيه فالساعات والدرج والدقائق والثواني والثوالث وهو واحد في جميعها فكذا افترقوا وهم في الملة واحد وان اختلفوا واما استنادا اي اسناد الافعال الى الاسباب جملة فشركه خفي لكونه يعد مؤمنا وان كان فاسقا لان الشرك الخفي لا يخرج من الملة وان اقيم اسمه في المشركين وسطر في ديوان المشركين قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من اعمال الجاهلية لا يتركها الناس الطعن في الانساب والنياحة وقولهم مطرنا بنوء كذا وكذا فهذا من شرك الاسناد فقولهم مطرنا بنوء كذا وهو في الامة من اعمال الجاهلية لا من اعمال الاسلام ويسمى كفرا كما ورد في الحديث ويسمى اشراكا لكنه ليس الكفر والاشراك الذي يخرج من الملة

وان سمي كافرا وجاهلا قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون وليس المراد هنا الظلم الذي هو الشرك كما قال تعالى
على لسان لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم وقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
فهو يسمى في فسوقه بالجاهل لفعله فعل الجاهلية ودون فعل
الاسلام ويسمى بالظالم لوضعه في غير محله ويسمى بالكافر
والحال انه مسلم وعلى ملة الاسلام ولله المنة علينا وعلى جميع
الانام بذلك قال صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر
الطعن في النسب والنياحة وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من
الكفر بالله شق الجيب والنياحة والطعن في النسب وقال صلى
الله عليه وسلم ثلاث من فعل الجاهلية لا يدعهن اهل الاسلام الاستسقاء
بالكواكب وطعن في النسب والنياحة على الميت وقال صلى الله عليه وسلم
لرجل قال له ما شاء الله وشئت اجعلتني لله ندا قل ما شاء الله
وحده وقال صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك
فينبغي تقوى ذلك فانه شرك وكفر وجاهلية ونسال الله العافية
لنا وللمسلمين امين من ذلك جليا كان او خفيا وبالله الاقالة
من الجهالة وهذا هو القسم الاول من الثلاثة والثاني ما قال
رحمه الله وصاحب حقيقة غاب عن الخلق لشهود الملك الحق
وفنى عن الاسباب بشهود مسبب الاسباب فهو عبد
مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناها سالك للطريقة
قد استولى على مداها غير انه غريق مطموس الاثار
قد غلب سكره على صحوه وجمعه على فرقه وفناؤه على بقائه
وغيبته على حضوره هذا ضد الاول لان الاول قتيل الاسباب
وهذا قتيل المسبب وهو بالنسبة الى الاول ممدوح كما قال
الشيخ فهو عبد مواجه بالحقيقة يريد بالحق لان كل

حق

حق حقيقة فالحقيقة معنى الحق ووجهه فالمواجه بها ظاهر عليه
سناها لاستيلائه للحقيقة وغيبته بها عن الخليقة فلا يجد
الا الله سالك للطريقة اي للطريقة المخصوصة به وامنا له لا للطريقة
الكاملة الاكملية التي لا يشغل صاحبها شان عن شان اذ تقوم
جميع الاكوان بالحقيقة على اتم ميزان فيشهد الحقيقة ظاهرة بها
ويشهد الخليقة موجودة بها ولم يجد سبيلا الى فك احدهما عن الآخر
لا فرضا ولا تقديرا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا
وكان ربك قديرا فلذا ترى هذا الغايب عن الخلق بالحق قد
استولى على مداها اي مدى الحقيقة وهو الازل والابد بلا ازل
ولا ابد لعدم التفصيل عنده في الاجمال لانطماس الزمان والاكوان
في نظره بالعيان فلا يستطيع ان يقول ما يقول العقلاء فكله
محض الفنوت لعدم المؤدي منه كما قال صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم بقوله يا خيبة الدهر فلا يقولن
احدكم يا خيبة الدهر فاني انا اقلب ليله ونهاره فاذا شئت
قبضتهما فهذا السر الالهي قد استولى على ظاهر هذا المستغرق
وباطنه فلم يبق ظاهرا من باطن ولا باطنا من ظاهر بل كله عنده
حق لحق ولم يكن بحجر منه كما كان ولا عنه آد فهو كما قال الشيخ غائب
عن التفصيل غريق الانوار اذ لا يشهد الا النور فلم ير ظلمة من ظلم
الكون لعدم الكون في نظره لانه مطموس الآثار المستنير بنور
الانوار فلا يرى الا المؤثر قد غلب سكره لعدم تمييزه بينما بين
ما للخلق وما للحق لان وجوده موذن بذلك وانه لم يميز لغلبة
الحقيقة عليه وان كان كذلك فلما لم يتضح له التمييز في الوجه
فلهذا فقد الاثر وهو ذاته في ذات المؤثر وهو الحقيقة
او حقيقته فلذا اغلب جمعه بالحقيقة على فرقه بالخليقة وفناؤه
فيها على بقائه بها وغيبته عنه وعن كل شيء بها عن حضوره

معه او مع شيء ينسب لها فهذا هو القسم الثاني وهو مقابل الاول
لان هذا وجود دون الكل عدم والقسم الثالث ما اشار اليه بقوله
واكمل شدا اي من الاول ومن الثاني واكمل منهما اشعار بنقص الاول
وعدم وجوده في طور الكمال المكتسب بالسلوك لكونه من حيث
الارادة فالمراد من الكلام بالنظر الى وضع الحق وطلبه من عبده ما
يليق من مولاه وبه يليق بما جاء به الرسول الكريم صاحب الخلق
العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكل عالم ومعلم وعلمنا الاكمل
من التوفيق عبد شرب فازداد صحوا وغاب فازداد حضورا
يعني شرب بنصيبه من علم الحقيقة حيث قال تعالى قد علم كل اناس
مشربهم وقال تعالى من حيث النصيب وقد زعم لي لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا فهذا الاكمل من الكامل كلما ازداد علما ازداد
صحوا ومثلا واعطى كل شيء خلقه ثم هدى تخلقا باخلاق الله
في ظاهره وباطنه ولم يسقط احدى كفتي ميزانه على الاخرى بعد
ما تطلع حتى يوافق متابعة وراثة متنوعة في جميعه صلى الله
عليه وسلم بعنوان ما زاغ البصر وما طغى عن المطلوب حيث النظر
عند كل مسطور وما طغى عليه شيء من مقامه وصار عنوانه مع
الغيبة عنه عن كل شيء فهو من بين الشيء شهود ان ازداد بالغيبة حضورا
مع عدم الحضور ووفور النور فالجمع حقه يخلقه وذهب تاخره
في سبقه فهو كما قال المؤلف رحمه الله فلا جمعه يحجبه عن فرقه
كالمستغرق في الحق المذكور اوله ولا فرقه يحجبه عن جمعه كالقسم
الاول من الاقسام الثلاثة لانه اقام شغله بالله وذكر الله
عند ما كان امره الله فكان مشغولا بالله لله لا به ولا له وهذا مقام
التكليف لان التكليف للبالغ العاقل وهذا قد بلغ وعقل عن
الله ما اراد به فاداه كما طلب الحق منه والمراد بالعاقل المميز
شيئا فشيئا حتى يستكمل ما في قوته من التمييز الى الكمال

يزل

يزل مكلفا في كل مقام وطور بالدوام باطوار مختلفة الآثار والأحكام
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ومن لم يكن كذلك فليس
مكلفا بذلك وانما التكليف هنا لكمال اقامة الحجة الالهية لا لاسناد
بابها لما اراده وشاء الله انما ليعبدوه فاقتضها حتى كان كما ذكر فهو
الباقي بالباقي في الباقي كما قال الشيخ فلا بقاؤه يحجبه عن
فنائه ولا فناؤه يحجبه عن بقائه يعطي كل ذي قسط قسطه
يعني من بقائه وفنائه فهو يشهد فناءه في عين بقائه لانه
من اثر فان ابدا اسم فاعل لا يفارق الفنا قال تعالى كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك اسم فاعل لا يفارق البقا ولا يشغل احدهما عن
الاخر الحاجز بينهما برزخ لا يبغيان وعلى الاعراف رجال يعرفونه
كلا بسيماهم فهو بهذا كما قال المؤلف يعطي ويوفي كل ذي
حق حقه يعني من الحقيقة والخليقة كما استشهد المؤلف
لذلك وقد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما نزلت
براءتها من الافك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة
اشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا اشكر الا الله
دلها ابو بكر رضي الله عنه على المقام الاكمل مقام البقا المقتضي
لاثبات الآثار هذا تنبيه من الشيخ مزيد اقامة كل برهان
كل مقام ودليله من الاثر والسنة والكتاب كما ياتي به بعد فهو
يرشد الى ان مقام الاكمل مقام الصديقين فهو مقام خاص لا ينقل
القدم اليه الا للخواص لانه يلون الانبيا والمرسلين وعالم الوحي
السماوي والعلوي وهم اتباعهم وورثتهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
في حق سيدنا ابي بكر الصديق وتعريف مقام الصديقية والصديقين
انه لو كنت متخذا خليلا دون ربي لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن اخي وصاحبي وعن امير المؤمنين رضي الله عنه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرجه الترمذي وقال الحديث صحيح غريب فاعرف عن هذا مقام الصديقية الكبرى والصغرى فالكبرى للخليفة الصديق لانفراده اولا ومتابعته عليها ثانيا بيانه انه ما طلعت الشمس على النبيين خير افضل منه فلا افضل للافضل فهو الصديق الاكبر والاعم فهو ومنه وزيراه وصحابتهم ايضا كما في حديث الميزان فمن هنا اعرب عنه بالصاحب ومن حيث الصديقية الصغرى الماخوذة عنه في الثاني بعين سنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وبها اعرب عنه بالاخ لان اخوانه هم الذين ياتون من بعده والمعاصرون اصحابه فهو لمتبوعيته وتابعيته في صديقيته ذو الحضرتين حضرة الصحبة وحضرة الاخوة وهذا هو المقام الكامل وهذا هو حظ في الدنيا من ورث مقام ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى ولذا قال صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها ورواه البخاري ومسلم عن ابي موسى رضي الله عنه ورواه البخاري رضي الله عنهما ورواه ابن ماجه عن ابن عباس وعن سالم بن عبيد رضي الله عنهم فتقدمه فيها هو في جميع مشاهده وشواهده وبه انفرد بتقويم الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دون مشاركة له في ذلك وظهر ثباته بعد وفاته للكل وجعل سيدنا علي كرم الله وجهه ذلك التقديم دليلا لتقدمه حيث قدمه النبي صلى الله عليه وسلم للدين فاستدل به للدنيا وعن الشعبي قال قال علي بن ابي طالب اني لاستحيي من ربي ان اخالف ابا بكر وقال علي رضي الله عنه ابو بكر افضلنا حديثا اخرجه العشاري عن علي وقال علي رضي الله عنه وهل انا الا حسنة من حسنات ابي بكر وذكره صاحب جمع الجوامع فيه العلامة السيوطي رحمه الله في مسند علي رضي الله عنه فتذكر الصغرى بالكبرى او الكبرى بالصغرى فهذا هو مقام الاكملية فلا بانه

غير

غير المدعو اليه وقد احصاهم المقام وعدهم عدا وكلهم اتيه على الدوام فردا كما عرفه الشيخ بالمقام الاكمل واشار اليه بانه مقام البقا لكون صاحبه باقيا ابدا وان مات وبلي وذهب عرضه لاثبات الاثار الالهيه في ذاته ووقوفه عيشا عن الحق او لا في ذاته بذاته واستشهد المولف بعد الاثر بالكتاب العزيز ليفهم الطالب ان هذه المطالب اخلاق الهيه لاكونيه ومطالب ربانيه لاتخمينيه فقال **وقد قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك** يريد ان الله قد اثبت لعبده حضرة كماله والكمليته واقام ذيهما فيها فشكر الوالد والوالدين اتم الشكر لله لانه بمنزلة الامر للسجود للخليفه فهو كمال السجود ايضا لله وهذا لم يستطعه ابليس ابليس وابعد والحال انه لم يستكبر عن السجود لله وانما استكبر ان يسجد لخلق الله خليفة الله فقال اسجد لمن خلقت طينا فحجبه شهود الخلق عن قبول الحق في آدم فابعد وطرد فتذكر ينصر ولا تنس بخذل ايدك الله بنصره وبالمومنين امين وابائي والمسلمين ومن هنا اشتق سر المقام الاول والثاني ضده والضدان لا يجتمعان والاكمل منه صاحب الاحسان واستدل المولف بالخبر ايضا فقال **وقال صلوات الله وسلامه عليه لا يشكر الله من لا يشكر الناس** بعمله فشكر الناس هنا هو شكر الله حقا فاخذ كامر في السجود فاذكره هو الغاية وهو حضرة الاكملية المتعالية على حضرة الكمال كما اشار لذلك الشيخ بر عند قوله والكمل منهم يعني من الكامل فتذكر ومن نزل عن الاكملية بعد عرضها عليه الى الكمال فللغلبة بشاهد الحق عنده فلم يحجبه عنه اي لم يجد نفسه مع الحق او استحيا منه او لما شاء الله او خرج عنه بالكلية الية باشارة المقام لما نازل من الاقوام كما قال المولف مستشهدا لذلك الكمال ام المومنين الماخوذ عنها شطر الدين اي نصفه حين ابتغى عن آله السلام

والمنح لمن حضر امين وكانت هي في ذلك الوقت مصطلم عن
شهودها اي عن شهودها فيما انتفع فيها من نور الحق المنزل
عليها برسول الله صلى الله عليه وسلم غائبة عن الاثار يعني جملة وهي من
جملتها لانها اثر من اثار الحق فلم تشهد الا الواحد القهار وهو اللائق
كما مر فيما قبل الا كمل من وصف الكامل المستغرق بالحقيقة عن
الخليقة ويظهر من بعض اسرار في بعض اطوار والله اعلم
انها في ذلك الطور كانت مملوة بكمال الانس محشوة باسرار
روح القدس بوات الشكر للرسول فهو شكر الله الحق الذي انفرد
به الحق في الخلق عن الخلق لانه بدونه عدم وبه وجود فهو الوجود
الحق فاشارت بان شكرها للرسول صلى الله عليه وسلم هو الشكر
الحق الاحق للحق بالحق فاشارت الى اثبات الشكر له صلى الله
عليه وسلم باحرية الشكر لله لانه منه له الى نفسه لانها بالرسول
تري في كل مقام وبه تستبق وتبقى حق امرها الاخذ عنها وعرف
مقامها من الدين ما هو فاحرى بانها وليت بصفت الاخذ عنه فالفنة
الى القايلين له منه عنها والانس اذا استغرق المستانس فعل بوليه
ما يشابه المصطلم الغايب وليس بمصطلم ولا غايب بل من
غاية التدقيق في الانس والتحقيق وبالله التوفيق وعلى كل حال
فلولا طاعته لما حمدها من مقامه وهو صاحب الكمال وهي صاحبة
النصف واين النصف من الكمل وللرجال عليهن درجة ولكنها
رضي الله عنها ورضي عنا بها لولا طاعته لما تبين لنا حكمه السر
عنها بضرورة التفهيم اذ بها الى ذلك فقد اطاعته واذ ته
رضي الله عنها وعن كافة الاصحاب اجمعين امين وتخالف
رضي الله عنه المثل عن قول صلوات الله وسلامه عليه وجعلت قرة
عيني في الصلاة بهل ذلك خاص به ام لغيره منه شرب
ونصيب اعلم ايها الاخ الاسعد الارشد اولا ان جميع المقامات

المنح

المنح بها من الله على انبيائه ورسله وانبياء الله لعامة التابعين منها
نصيب وبقدر الاجتهاد فيها نصيب حتى النبوة والرسالة اما
النبوة فما يوحيه الحق اليهم في قلوبهم وما ينفخ لهم في كتابهن
تابعهم وتحل كلام وما يريهم الله اياه في المنام كما ورد في الحديث
الشريف عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الرويا الصالحة جزء من
ستة واربعين جزءا من النبوة واما الرسالة فما يحمله النبي له
والتبليغ والتعليم والارشاد والابلاغ الى الغير فكل ذلك من اسرار
الرسالة ومعناها فكيف بما دون ذلك فوضح ان لكل تابع
من متبوعه في جميع ما تبصر به شي باختصاصه ونصيبا له منه
نصيب كما قال تعالى في شان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وطائفة من الذين
معك وهي مستمرة الى يوم القيمة قال تعالى لرسوله قل هذه سبيلي ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فكل اتباعه دعاة الى الله
مبعوثين اليه بالحق والصلاة عماد الدين فهي محل قرة عين
الرسول صلى الله عليه وسلم وكل تابع له بصادق المتابعة الموجبة للوراثة
الناطقة بلسان العلماء ورثة الانبيا وليس للانبياء ميراث الا الدين
وللمتابعة لهم فيه وبلاغه الى القايلين كما قال صلى الله عليه وسلم
ليبلغ الشاهد منكم الغايب فلم يكن ثم لهم نصيب خاص للاولاده
بالمتابعة لهم فيه نصيب عام كما قال سيدنا ابو بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه ما جعلك سوى يا رسول الله الله وجعل لك فتكلمه
نصيبنا ثم راى قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته فعم
الله الكل بعد قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فتذكر بالقليل الكثير واتبع
تعالى الدقيق بالاجل المثال وبه المستعان وعليه الاتكال وهذا
النصيب المذكور لكل احد على قدره ولا يضيق الفضل
بتفضل عليه لسعته كما اجاب الشيخ المولف عن ذلك بعطيه في الجواب

ان قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود فالرسول
صلوات الله وسلامه عليه ليس معرفة كمعرفته فليس
قرة عين كقرته هذا اسم لا شريك له فيه لانه النصيب الذي
كتبه الله للشخص فلا شريك له فيه ابدا كذا انه لا شريك له فيها
فكذا نصيبها وانما المقام يجمع النازلين به من الامثال والتابعين
لهم الى يوم الدين وقرة عين لكل واحد منهم في ذلك المقام الشريف
بقدر حاله ولا ضيق كالماء مثلا يرده الكل ولا ياخذ كل واحد الا بقدره
لا بغير الماء وكذا الله يحمد ذاته والرسول يحمده والعالم يحمده والحمد واحد
والمحمود واحد والحامد مختلف ولكل حامد حمد هو نصيبه من الحمد
وكالصلاة مثلا والتلاوة والحج والصيام وسائر القربات
ولا ذكر ما الى الحج واحد وان تعدد في الموارد فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرء ما نوى فالمتابعة لا تكون الا بالخلاص والاخلاص
وقرة العين عند ذلك او بعده لكل احد بقدر حاله ومقامه وسعة
علمه وشهوده لوجوده فكمال النبي معرفة بالله كمعرفته صلى الله عليه وسلم
ليس قرة كقرته وقال رحمه الله وانما قلنا ان قرة عينه
في صلاته بشهوده جلال مشهوده لانه قد اشار الى ذلك
بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة اعلم ان الصلاة ليست
مرادة من دون المراد بها وانما هي مرادة لاداء امر الله وشهود
المعبود فيها كانه يراه وهذه هي قرة عين ذوي الانتباه وهي مبذولة
لهم من الله عند جميع الحركات والسكنات فلا يشهدونها الا بالله
وله فيه فهم على صلاتهم دائمون لشهود الله والناس
لا يعرفون ما هو وسيلة لهم الا ما وجب عليهم فهو داخل في الواجب
لجميعهم ورياضتهم البشرية عونا لهم على تخلية القلب للطاعة وشهود قرة
العين فيها وهذا من نعم الله على صفوته وكرامته لهم فهي داخل

الامر
لاخارجه لان الكامل لا يعتزله قرآن دون مطلوبه الحق ولا تنقطع عنه
عند و بنر في حال من الاحوال فهو يذكر قرة عينه في جميع احواله
واحيانه ونومه ويقظته كما قيل ... لحينه
واذا نطقت فمن حديث حالكم واذا صمت فمنكم التفكر
كما قاله المؤلف رحمه الله اخبر صلوات الله وسلامه عليه
لا تقر عينه بغير ربه فكيف وهو يدل على هذا المقام
ويامر به لقوله صلوات الله وسلامه عليه اعبد الله
كانك تراه ومحال ان تراه ويشهد معه سواه ما كان مع الله
سواه فلا يشهد الا اياه ولكنه لا يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون فلله له القائل قد تكون قرة العين
بالصلاة لانها فضل من الله وبارزة من منته اليه فكيف
لا يفرح بها وكيف لا تكون قرة العين بها وقد قال سبحانه
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون فاجابه الشيخ بقوله فاعلم ان الاية قد اومت
الى الجواب لمن تدبر سر الخطاب اذ قال فبذلك فليفرحوا
وما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم ليفرحوا بالاحسان
والتفضل ولتكن انت فرحك بالمتفضل كما قال في الاية
الاخرى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يعني انه لا يقول
الا الله ولا يسمع الا منه ولا يشهد الا هو وكذا الخلص اتباعه
ان يقولوا لا ذكر وقران مبين وهذا ابين لاهله والله اعلم

الباب الثلاثون وقال رضي الله عنه

الناس في ورود المنن على ثلاثة اقسام فرح بالمنن
لا من حيث مهديها ومنشئها ولكن بوجود متعته فيها
فهذا من الغافلين يصدق عليه قوله تعالى حتى اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتة وفرح بالمنن من حيث انه شهد فيها

منه ممن ارسلها ونعمة ممن اوصلها بصدق عليه قوله
تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
خير مما يجمعون وفرح بالله ما استقله من المنن ظاهرا
منها ولا باطنا منها بل يشغله النظر الى الله عن سواه
والحجب بالتوكل عليه فلا يشهد الا اياه بصره فعلى قوله
تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون سمى الله ما اراده
بهم خوضا لهم ولعبا لانهم به عنه غافلون وهم يحسبون
انهم يحسنون فاهو عند الله الخوض ولعب فانظر ما في ايهم
وعندهم انهم هم الراشدون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
فالكامل همه مولاه وفرحه به عند كل ما اتاه ومعيارهم في ذلك كله اذا
اتاه واتاه لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فهؤلاء لا خوف
عليهم من شدة او رخا ولا هم يحزنون على فايت او مرجوا بعد العدم لاشتغال
خاطرهم به او وقوف نظرهم عنده لنفوذهم الى مولاهم كما استشهد له
الشيخ بقوله وقد اوحى الله الى داود عليه الصلاة والسلام
قل للصديقين بي فليفرحوا وبذكري فليتنعموا والله تعالى
يجعل فرحنا واياك به وبالرضى منه وان لا يجعلنا من
الغافلين وان يسلك بنا مسلك المتقين بمنه وكرمه
آمين تامل هذا فان هذا نظر من سلكه الله به مسلك المتقين
في كل نفس وحين المشاهدين عند جميع حركاتهم وسكنات
العالمين تلاوة ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على
صراط مستقيم قال صلى الله عليه وسلم يا جابر الا ابشرك قال بلى
الله به اباك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وكلم اباك
كفاحا فقال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب تحييني فاقتل
فيك ثانية فقال الرب تبارك وتعالى انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون

قال يا رب فابلغ من ورائي فاقتل نفسك في الله وفي ذاته اوله
وثانيه لعل الله يكلمك كفاحا من ذاتك ويعينك في عطائه
انه على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير والله اعلم الباب
الحادي والثلاثون في المناجاة وقال رضي الله عنه
الهي انا الفقير في غناي فكيف لا اكون فقيرا في فقري
الهي انا الجاهل في علمي فكيف لا اكون جهولا في جهلي قوله
انا الفقير في غناي هذا هو الفقر الذي به يظهر الغنا والغنا
الذي يظهر بالفقر في حضرة التقابل والتضايف لا يستدعيه احد
الطرفين ما يقابله اما الغنا المطلق المأخوذ لا بشرط شي
فليس في مقابلة شي ولا في مقابلته شي لعدم الشي ونسبته هناك
اليه الا اطلاق بعدم التقييد ولو بالاطلاق فهو مسمى الكماليات
اسما واما الحضرة الاخرى المعتبرة بشرط ان لا شرط فقد
اعتبرها القيد بعدم القيد والشرط بشرط ان لا شرط فهي
كحضرة الحرف المهمل الذي ترك العلامة لعلامة لان الحرف
المهمل قابل للاعجام في الصورة فان اريد به الاعجام نقط وعلم
وهذه الحضرة التي هي حضرة الاعجام حضرة الشروط والشرط
والابن على اهماله والترك للعلامة فيه علامة وما قلت ذلك
فهو لبيه عن الاهمال والاعجام مثلا فتذكر وكذا العبد الخالص
له من كل هذه الحضرات النصيب الاوفى في كل حال بحسب التجليات
الالهية قال تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا تعقلون وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين وافتقر الى فقره
فهو ذاتي له لان الشي لا يستغني عما هو ذاتي له فهو فقير
الى نفسه وهذا فقر شامل وهو الغنا وفيه قالوا اذا تم الفقر
فهو الله وفي فقره غنا فقره فانظر ترى عجبا بالفقر المستغني
في هالك ابداجي البقا عند اوكد الحال في الجاهل في علمه وبواقيه

وما اوتيتم من العلم الا قليلا لكيلا يعلم من بعد علم شيئا والجاهل
في جهله من باب الاولى لعدم العلم له بالذات لعدم له الحياة
له بالذات لعدم الوجود له بالذات فهو كما ترى فقير
في جميع الفترات وقال المؤلف رحمه الله الهي ان اختلاف
تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين
بك عن السكون الى عطا واليأس منك في بلا هذا انتهى
ما مر في قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
فان كمال معرفة العارف بالله تحجزه عن السكون الى العطا
دون المعطي واليأس منه في البلا عن الغائب وان عظم المصاب
ومنه ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذ اعجبت الكثرة ويوم
حنين وما وقع لسيدنا ابراهيم الخليل حين قذف به في النار
وكذا البقية اولي العزم وغيرهم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فلم تشغلهم الشدة ولا الرخا عن المواجهة بما عنده فكن ايها
المتاسي بهم كذلك فيما نابك مما قل وجل لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة قال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال
المؤلف رحمه الله الهي مني ما يليق بلؤمي يعني من التقصير
والجفاء مع لعدم القدرة مني على غير وصفي ومنك ما يليق
بكرمك يريد من العفو بعد القدرة والصفح مع الاساءة و
الحلم عن الاستعجال بالعقوبة بعد الاستحقاق كما يليق بمنيع كرمك
يا اهل التقوى واهل المغفرة فلك الحمد على حلمك بعد علمك
ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك ولك الحمد على حمدك
ابدا في حمدك وقال رحمه الله الهي وصفت نفسك

باللطف

باللطف والرافة بي قبل وجود ضعفي فتمنعني منهما بعد
وجود ضعفي قال تعالى الله لطيف بعباده فعرف الله
العبد انه محل اللطف كما هو محل المغفرة كما هو محل الحلم كما هو محل
الحكم كما هو محل القدرة كما هو محل الارادة كما هو محل جميع
تصريف الاشيا جملة وتفصيلا لعدم الفاعل من دون
العبد لذلك والعبد بالذات ضعيف فهو محل التصريف فلا
ينفك لطف الحق عن عبده ابدا لانه به دوام وجوده ولا
تزال فلا بد دوام وجوده وبقي شهوده في الضر والنفع و
العطا والمنع والعفو والانتقام الا باللطف وقال رحمه الله
الهي ان ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة
علي وان ظهرت المساوي مني فبعدلك ولك الحجة
علي تعريف بسر العبودية لا يكون لدى العبد الا محاسن
الله وفضله على عبده من الحياة والعلم والارادة والقدرة
لانه لا حياة له فيدرك ولا علم فيتصف ويوصف ولا ارادة
فيختار ولا قدرة فيجد او يوجد فكل ما يظهر منه المحاسن الا بمحاسن
الله عنه وهي هذه التي صدرت عنه فيها كل مراد الله به له ولله المنة
لعدم الجابر له على فعل شي من ذلك او تركه الا بمراده فلله المنة على
العبد جميعا بذلك ومساوي العبد اذا ظهرت منه فلا يعذر
العبد بها عند التكليف لان العبد محجوج لسيده على كل حال
احسن ام اسا لوجود القصور منه على كل حال بالذات لانه
ذاتي له والكمال ذاتي لله والكمل وارثون اخلاق الله بالله
فلهم ذلك من الله ولله الحجة البالغة والقدرة الواسعة على عبده
على كل حال بالذات لا يسال عما يفعل وهم يسالون لانه ذاتي له
ولو شاء لهداكم اجمعين وقال رحمه الله الهي كيف تكلني
وقد توكلت لي وكيف اضام وانت الناصر لي ام كيف

اجيب وانت الخفي بي ها انا اتوسل اليك بفقري اليك
وكيف اتوسل اليك بما هو محال ان يصل اليك ام كيف
اشكوا اليك حالي وهو لا يخفى عليك ام كيف اترجم
لك بمقالي وهو برز منك واليك ام كيف تخيب
آمالي وهي قد وفدت عليك ام كيف لا تحسن
احوالي وبك قامت واليك هذا لسان العبودية وهو
اشرف الالسنة الالهية عند العبد الخالص لله واعلا نسبة
في حضرة مولاه فهو وان لم يتصور الكلام اليه يناجي مولاه بذلك
لاستشار الشكر لله على سائر نعمائه الظاهرة والباطنة دالا وله
والاخرة البارزة اليه والمحجوب به بعد عنه لمحبة الحق منه
الدعا بذلك لانه لو وكل اليه لكان مستقلا به ولا يتصور
ذلك بحال من الاحوال لانه محال فالحق هو على كل شي وكيل
له وهو له نعم المولى ونعم النصير وهو الحفي وان جفاه واعرض عنه
فكيف اذا وصله واقبل عليه ولا وسيلة للعبد الى سيده الا عبوديته
وفقره لانه به وصل وعلى حبله اتصل والله هو الغني الحميد فحصل
العبد من العدم في الوجود فصار عدم القدرة منه قدرة وعدم
الارادة له ارادة فانظر الى متصف بالعدم موجود في القدم
على اسيد قدم واسد حكم فهو لا يصل الى القدم من حيث الاتصاف
بنفسه ابدا وان وصل اليه بربه سرمدا فانظر اليه متصلا بلا
حد منفصلا بلا امد وشكوى العبد دايما لا اخبار للحق بحاله
بالاجابة لامره حيث قال ادعوني وسلني ولو ملح عنك وعلف
شانك وشيع نعلك فالم يصلك لا يصل اليك شي منه وان
استقللته فهو من مال الله ولا قليل في مال الله بل جميع متصف
بوصف الله ازلا وابدا ولهذا قال المولف ام كيف اشكو
اليك حالي وهو لا يخفى عليك ام كيف اترجم لك بمقالي وهو برز

منك واليك ام كيف تخيب آمالي وقد وفدت اليك ام كيف لا تحسن بك
احوالي وبك قامت لانها صادرة من الحق حقا والبرالا من العبد ولا اليه
فتذكر فهذا البلاغ ذكرى لمن تذكر واوف بعهد الله عندك فقد عاهدت
الله قال صلى الله عليه وسلم يا ابنة ابي امية سالت عن الركعتين بعد العصر
انه اتاني اناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر
فهما هاتان فانظر اليه صلى الله عليه وسلم كيف اثبتهما حتى فارق الدنيا ووفا
بعهد الله واوف بما عاهدت الله فيه من جميع مفروضات الله لديك
ونوافله عليك وما جانبك في سائر احوالك فكلها عهود الله عندك حتى
تفارق الدنيا تكن محمود الله في الاحيا وقال المولف رحمه الله
الهي ما الطفك بي مع عظيم جهلي وما ارحمك بي مع قبيح فعلي
الطف الله بعبده اثر والاثر يجهله العبد فلا ينفك اللطف عن العبد في طور ولا
حال خصوصا مع عدم علمه بما في الاحوال لان لعدم العلم يقدم على ما لا
ينبغي له القدوم عليه فيحضر اللطف حتى يخلص من وباله بعد اثر اقدامه عليه
وهذا من غاية لطف الله بعبده ومنشا اللطف من الرحمة كما منشا
القهر من الغضب فلهذا عقبه بقوله وما ارحمك بي مع قبيح فعلي وقال
رحمه الله الهي ما اقربك مني وما ابعدني عنك وما ارافك بي فما
الذي يحجبني عنك قرب الحق من العبد كما سبق لك تعريفه عزيز لانه
لا كقرب شي من شي بل قرب ذي العلم من حاله وذي الوصف من وصفه
وذي الفعل من فعله وذي الاسم من اسمه لا بتواصل ولا بتفاصل ولا
يكون هو ولا دونه ولا اجل مما ذكرنا وقال وما ابعدني عنك لان العبد
كالصدى في الفقر بنفسه والبعد ابدا فلا يصل الى الوجود بذاته
وبعده منه له لا ايجاد المتعبد له بعدا بل كان قريبا فتذكر واذا
كان كذلك فما يحجبه عن الحق عزه لان الحجاب على نفسه فهو
المحجوب عنه به وهو المكشوف له بالحق
فلا حاجب له وهذا سر قوله فما الذي يحجبني

عنك ولم يتبدل بحجبك عني لعدم الحاجب هنا ولثبوت الراي
والمري هناك وقال المولف رحمه الله الهي قد علمت
باختلاف الاثار وتنقلات الاطوار ان مرادك
مني ان تتعرف الي في كل شي حتى لا اجهلك في شي
اختلاف الاثار موجب للعلم اليقيني ولترقيته الى غايته
في مراقيه بحسب الزمان والمكان الذي قدر له الوقوف فيه
والعكوف عليه لديه كما قال تعالى وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر فحوادث الاثار
المختلفة في الليل والنهار وتقلب الاطوار الظاهرة والباطنة
في الدنيا والاخرة كلها نجوم الاهتدا وكلها علم الله في عباده فهي
موجبة للتعرف بحسب الارادة اذ لا يعرف الشي الا بقدر
مراد الله ولهذا لم يزل ترقيه الارادة الى الزيادة مادام الدوام
بلا انصرام لتعلم ان الله مريد ابدا وخلاق سرمدا فكلما تقلب
طور وتجدد اثر افاد علما وهو الزيادة المشار اليها برب
زدني علما وان لم ينكشف للعبد في ذلك الطور لضيقه
انكشف له في طور بعده لسعته فلم يزل الحق مفيضا على
العبد زيادة علمه به في كل شي حتى يمحو جهل العبد بذلك
الشي المنافي علمه من حيث علمه به وبالحق مع ثبوت ذاته
الذي هو عدم العلم من ذاته في عين العلم فلا يرفع العلم من
ذات العبد ذات الجهل ولا عكسه لان العلم عرض والجهل
ذاتي والذاتي لا يفارق الذات والعرض قد يزول كما حصل
او هو متبدل في كل نفس بالبدل فلهذا افتقر العبد الضلال
على علمه لجهله الذاتي وبقائه عليه لذاته بلا تكلف وقبل
العلم الزوال كما قبل النزول بحسب الاحوال وكذا اعتبار
عبودية العبد فيها شرفه دونها تشغفه لستقر الاشيا عند

العبد على الجهل والعلم يكشفها له شيا فشيا الله نور السموات
والارض وهذا هو التعرف الالهي باحببت ان اعرف في كلما به
اليك دايما تعرف وقال المولف رحمه الله الهي كلما اخرسني لومي
انطقني كرمك وكلما ايا سنتني اوصافي اطمعتني منتك اللوم
ضد الكرم والكرم ضده ومآله الى البخل والامساك عما ينبغي بذله او فعله
او قوله او اعتقاده لعدم ملكه ذات يد العبد لشي ما من قول او فعل
او بذل الا بالكرم فخرس لكونه لا نطق له والله الذي تكرم انطقه
فالله نطق في ذلك هو الكرم المشار اليه لان مال الوصف الى الموصوف
فعبر بالوصف عن الموصوف فكانه قال كلما اخرسني ذاتي انطقني
الرك تنك على بحياتي وعلمي وسمعي وبصري وجميع ما عندي فانت
الذي انطقتني لانك الفاعل لما تريد وذلك ذاتيك فتنصرف
ذاتك في ذاتي كما تنصرف انك في ذاتي بجميع ما عند العبد مكتسب
لان قاعدته عدم الملك لشي والملك لشي هو الحق فهذا امن
الشيخ كمال التوقيف في المعرفة بالله وكمال التادية لتوحيد
الله حيث ينتزع الامر من اصله فيعيده مقره وهذا احل
العلم واجل العمل الذي وردته لا تشرك بي شيا فهذا
مسعاه يتحرى لمولاه في جميع مستوياته لانه بنفسه
انس بالله متنال ومنافس في ذلك فلبتنا فس المتنافسون
وكلما ايستني اوصافي يعني ذاتيات العبد للعجز المكتسبة
اطمعتني منتك لان كلما من السيد الى العبد منة منه عليه
لانه لا تحكم له على سيده لان التحكم بنا قض عبوديته
لانه من اوصاف السيد وفقد الحكم من اوصاف العبد
فلم يزل الابادي للحق عند عبده على كافة الاحوال حياة
وموتا وذلك منة من الله عليه بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان ان كنتم صادقين قال المولف رحمه الله

الهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه
مساوي ومن كانت حقايقه دعاوي فكيف لا تكون
دعاويه دعاوي هذه مناجاة العارفين عند سطوة
التوحيد على قلوبهم وافراد الحق بما له والعبد بما له لان هذا
شان التوحيد وشان لسان معرفته والعارف ينطق بجميع
الالسنة الالهية ففي كل مقام ينطق بلسانه فهو لسان
الحق عند العارف المشتمل على نطق كل شيء يا ايها الناس
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي انطقنا الله الذي
انطق كل شي لان النطق ترجمان العلم والعلم ترجمان الذات
والذات ترجمان الافعال والافعال ترجمان الفاعل بما اشتمل
عليه والدور بالذات اعتبار في الحالات ومحاسن العبد عبوديته
وفقره وذلته وقبوله وعدم تابيه مما له واليه وكل هذه في الجناب
المقدس مساوي وان كانت عند العبد محاسن لا يريها قبل
الاقامة عليه حتى تخلق باخلاق الله فهو الشفيع له عنده
وبين يديه واذا كانت محاسنه نقايص في الجناب المقدس
فنقايصه هي المحاسن عنده ولا بد من ذلك بغير اكتساب فهي
وان ساءه النظر اليها فيسره منها شفاعتها له في ماله وصول
لما اليه الا بها وهذه خصيصة علم التوحيد ومن كانت حقايقه
دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي بمعنى انه لا يملك
حقيقة المنسوب اليه من ذاته لتصرف الحق فيه دون العبد
ايجادا واعداما واهانة واكراما وان هو بالذات له الا بالجمل
فلا يملك منه شيا فاذ ولا بد وحق الامر منه انه لا يملك
حقايقه التي اتيت له الغير القابلة للحمل فكيف يملك شيا
مما للحق من دونه فدعواه هنا دعاوي غير حاصله على وجود
فهي دعوى بلا بينة كشفها ده بلا علم وقال المولف رحمه الله

الهي

الهي حكمك النافذ ومشيتك القاهرة لم يتركا لذي
مقال مقالا ولا لذي حال حالا هذه المناجاة شرح المناجاة
الاولى ايضا لانه وان كان للعبد مقال ونطق لم تتركه الاحكام
النافذة والمشية القاهرة لذلك المقال مقالا بها ولا نفوذا
في شي منها ولا من احوالها الا من حيث الحكم النافذ والمشية
القاهرة لا من حيث نفس المقال ولا نفس الحال لانه انما كان من
العبد بكله الى الله سبحانه من جميع مقاله وحاله اليه فخفت قلم
الكتابة في غير جريانه فلم يبق له حال ولا مقال في نفسه وقال المولف
رحمه الله الهي كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادي
عليها عدلك بل اقالني منها فضلك هذا اللسان المتقدم في
مقام التوحيد فيا اي لسان التوحيد نسبة الشي من طاعة
او غيرها الى العبد لانه من اعتمد على شي من ذلك قام
شاهد التوحيد عنده فطالبه بما منه فلم يجد له شيا وهذه
هي اقالة الفضل وهذا افضل التوحيد في مقام معاملته
الظاهرة او الباطنة وقال المولف رحمه الله الهي انك تعلم
وان لم تدم الطاعة مني فعلا جزما فقد دامت محبة وعزما
دوام الطاعة من العبد لله لا انفصام له لانه لا يفارق العبودية
ابدا فلا يفارق الطاعة وان توهم منه المخالفة فليست بالحقيقة
مخالفة لكونها بالارادة كما قال تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه
فذرهم وما يفترون فتصور المعصية في الحقيقة من العبد محال
بالحقيقة وواقع بالمجاز في حضرة الرسول الداعي الى الله باذنه
فهو طايع بالارادة وان فارقه العمل المطلوب منه ظاهرا فالطاعة
من العبد المومن دايمة مستمرة وان ضعفت قواه او قصر في
العزم لان القدرة متكرهة للعبد بالوقوف عندكسبها
ولكن قلبه مطمين بالايمان اي العمل بالعزم فهو عامل به

وان انتهى الى اجله فبنيته ابلغ من عامر ونهدا ما ضاعف الله له
الحسنات لمضاعفة عزمه على الخير لانه مجبول عليه بالذات فهو حي
الى الله في سلوكه في جميع الاوقات حتى في الحركات والسكنات
مجبلته على الطاعة صغيره وكبيره وسجيته كما هي في علم
الله ازليه وعزمه موجب لذلك فهو دائم الطاعة
ابدا وكل هذه النسبة مقام التوحيد بالحق وما التجريد
لان التوحيد افراد الحدوث من القدم مع ما لكل من ذاته
وقال المؤلف رحمه الله الهي كيف اعزم وانت القاهر
وكيف لا اعزم وانت الامر يعني كيف اعزم على الفعل
والعزم مني محال لعدمي تحت سلطان القهر الذاتي
المنادي لمن الملك اليوم الابدي وكيف لا اعزم عليه والحال
به وانت الامر وامرك وجود العدم فيه فانى لي التخلف
معه فيه سعيي ونفسي منقلبي لطالبك اباي نكي انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فلابد للمامور
من الطاعة للامر وهو باجزها وقال رحمه الله الهي ترددي
في الاثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة
توصلني اليك الترددا لا يكون الا بين شيئين وهذا
لا يثبت الا في مقام الاثار لا في مقام المؤثر فالاثار شتى
والمؤثر واحد فلهذا قال الشيخ ترددي في الاثار فتنبه
له ان شيخكم لنفسي وهذا يوجب بعد المزار بين الاثنين
لاحتياجه الى زمان ياخذ فيه وزمان يترك ومكان
ايضا وقد يتحد الزمان للاثنين والاثار والمكان ايضا
كالكلام والقيام وغيره والبعد بين الشيئين وان احد
قربا محقق لانه مالم ينفصل احدهما عن الاخر والا فهما وا
فهما وان تجاوزا وتداينا عداد ابد الابدين ودهر الداهرين

كتجاوز

كتجاوز السمع والبصر مثلا هما متلاصقان وكل في اثره لا يتصل
بالاخر فزائره بعيد واجب البعد وكلاهما موجب يوجب له
ولمقابله واجبه ولكن عين الطامع وجنسها يجمعها كما في انواع
آثارها وقربها المرض الخالص منها فطلب الشيخ اذن الحق له في ذلك
اذ لا يكون شيء الا عن اذنه وتخصيصه قال تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فهم بما سبق لهم من الحق عنها
مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم من
اذن الحق لهم بكل مطلوبهم خالدون وقال تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين
فيها لا يبغون عنها حولا مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى
بالله عليما فاطلب مطالب اهل الله تكن منهم باذن الله ومعهم
ولا تياس من روح الله وقال رحمه الله الهي كيف يستدل
عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى
تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار
هي التي توصل اليك الاستدلال على الحق لا يكون من عدم ولا بعدم
للمحال فما بقي الدليل عليه الا هو واثر الشيء منه ليه وبما هو منه
دل عليه فالاستدلال بالكون على المكون الاستدلال بالمكون على الكون
والكون لان الحق هو الظاهر وليس للكون من الظهور بذاته
شيء لولا ظهور الحق واظهاره له فهو الدليل عليه والمظهر للاشيا
بظهوره وهو الحاضر الرقيب ابدا فلا يتصور الغيبة في حال
للاحدية الصمدية والاحد لا يجتمع معه ولا يغيب عنه لعدم الحاجة
الثابتة له اليها بالذات وهو القريب الرقيب الذي يراك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين فهو بنفسه للشيء بعينه وذاته

وكل هذا اسقاط في لسان التوحيد وتمكن في تحقيق حقيقة ظاهره و
باطنه وانتهاء الى اوله وآخره وقال رحمه الله الهي عميت
عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم
تجعل له من حبك نصيبا عميت بمعنى اعميت لكونها الة انها
لا تملك الرؤية ما الذاتي لا تقبل الجعل فهي باقية فيه بلا ازل ولا
تسلسل فلا يكون استبصار العين الا باذن الله وكذلك عماها
لا يكون الا باذن الله فمتى رزق الله العبد مراقبته فقد بصره
وذلك هو البصر والبصيرة ومتى لم يرزقه ذلك فذلك هو العمى
ومتى فارق العبد حتى لا يكون رقيبا عليه وهو الذي هو عليه سمعه
وبصره وشغله وبشره وكله وخسرت صفقة عبد اي بيعته
لان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم فهم له بانفسهم
واموالهم فاذا دفع كابراهيم الخليل وفي استغنى وذلك دليل
الربح والا فالعكس دليل الخسارة وذلك لعدم المحبة الخالصة
لا يزال واجب له لانه هذا دليل الحب ايثار المحبوب الداعي لنفسه
وماله وبذل ما فيه بلا روية لها على كل حال من غير اغفال ومنه
ما وقع للصديق الاكبر رضي الله عنه حتى انفق ماله كله على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اربعين الفا حتى تخلل بالعباءة واهل
هذا المقام في المسابقة كل بقدر حاله فمنهم الكامل والناقص والمتفاضل
دون بحسب العطاء الالهي والنوال الرباني وكذا يكون حب
النصب حتى كانوا يحبونهم كحبهم ويحبونه والذين امنوا اشد
حبا لله فتنبيه المؤلف رحمه الله الهي امرت بالرجوع الى
الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار
حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر
عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على
كل شيء قدير هذه المناجاة من معادن علم التدقيق بعد كلام

التحقيق

التحقيق في محو التوحيد الوحيد بلا توحيد لان العبد اثر ولا
يشهد نفسه وبارية الا في الاثر برجوعه الى الاثار رجوع اليه
وبه وعليه دفع التكاليف وهو اثر فلا يشهد المؤثر ابدا الا في
الاثر لانه متى سقط شهوده ومتى قام شهوده شهوده
اثر يستشهده اثر فهو ض ورد الرجوع الى الاثار حتما فلهذا
قال الشيخ امرت وامره كابن لا يتخلف واجب لا معقب له و
لهذا ابتنا عليه بالامر لئلا يتوهم المتوهم ان التوهم محال عند التحقيق
ان الرجوع الى الاثار واجب شرعا لان يرجع اليها وان اخذه
التغريب بحكم الغالب بكسوة انوار الكمال الالهية فيكون
متمسكا بالحق في الحق لا يضل ولا ينسى وهذا شان المكونين
المتخلق باخلاق الله كما رزانه تعالى لهذا شيخ ابن مدين
عليه السلام ينفع انحدر من ربه فما ابصر الحق الا بنور الحق
فيه ابصر وبه سمع وبه كان نور القائمين قلوبهم من ذكر الله
فالقسوة دليل الظلمة والشرح دليل النور وذلك النور
هو هداية الاستبصار بجميع الاثار الظاهرة والباطنة
فيرجع الى الله منها كما دخل اليه منها فهي هي السبيل اذ الدخول
الى الحضرة الا بالاثار لانه الدخول اثر والقبول اثر والاذن
اثر والاستيفاء اثر ولا يحصى ما يكون عند ذلك الا
من الاثر على الدوام والاستمرار فالدخول بالاثار والخروج
بالاثار الى المؤثر في كليهما كما قال ارجع اليك منها كما دخلت
اليك منها فعرفك بالطريقة ان كنت من اهلها ولا تجد سوى
ذلك كيف كنت ولكن لا يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون لان العالم حي والجاهل ميت مثل الذي يذكر ربه
والذي لا يذكر كمثل الحي والميت وفائدة العلم بن العالم صيانة
السر عن النظر اليها ورفع الهمة عن الاعتماد عليها كما ذكره الشيخ

والله على ما يشاء قدير وهو ولي التوفيق ونعم النصير وقال
رضي الله عنه إلهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي
لا يخفى عليك منك أطلب الوصول إليك وبك أستدل
عليك فاهدني بنورك إليك وأقمني بصدق العبودية
بين يديك ذل العبد مستقر وعجزه طارئ عليه فهو ظاهر
وإن استتر وحال العبد من محوله فهو لا يخفى على الله ووصوله
بالله لأنه لو كان بعد الوصول كان حاكما لا محكوما وبالله
الأسنى لا دليل عليه كما يعرف كل شيء بعين ذلك الشيء فالهدى
منه وإليه ببعض أنواره إلى نور ذاته ولا يثبت العبد في ذلك
بعض التفضل به إلا بإقامة الله له في ذلك كما قال وأقمني بصدق
على ذلك الشهود والعمل بموجبه في صدق العبودية بين يديك
لأنه من العبد وإلى أنه حيث كان في جميع الأكوان قال المؤلف
رحمه الله إلهي علمني من علمك المخزون وصني بسر اسمك المصون
كل ما عند العبد من علم الله المخزون ولكن العبد إذا وقف
مع العلم ولم يتداركه الحق بصون صاحبه الحفيظ المصون أصابه
في علمه الآفة فاحتيج لهذا طلب الشيخ الصيانة عن ذلك كله
وأرشدك للطلب لتسلم بإذن الله أمور المعتقد واطعته وعلت
موجبة لكون الطلب وقال رحمه الله إلهي حققني بحقائق
أهل القرب واسلك بي مسالك أهل الجذب فقد فصل
الله ذلك به فإن هذه الكشوفات التقابلية المناجاة
الحقيقة من حقائق أهل القرب ومن مسالك أهل الجذب
فإن باطن العبد الكامل مجذوب وظاهره سالك لأنه لا بد
إلى الحق لأنه لو لم تكن الجذبة أخذت بباطن العبد إلى الحق لاحتجب
ولو صعب عليه السلوك فضلا عن الحق فهو لأن السالك
مجذوب الحضرة المراد بها والمجذوب محفوف باللطف

فلذا

فلذا لا تجد سبيلا عند السادة الصوفية في سيره إلى الشكوى
ولو رأى الرائي ظاهره مشوش الأحوال فباطنه قرير العين
بالله بالله على كل حال فلا تنكر ما عند الجاهل به فهو مسلم
العقبات ولو كان على أشد الأحوال في ظاهره فباطنه مع الله على النعم
بالله فلما علم الشيخ ذلك سأله من الحق فكان رحمه الله المجذوب
الباطن السالك الظاهر فجمع الله له بين الحسنيين فأرشدك
إلى ذلك فتمسك به إن كنت من أوليك وقال رحمه الله إلهي
أغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك لي عن اختياري
وأوقفني على مراكز اضطراري قال تعالى أفلا يتدبرون القرآن
أم على قلوب أقفالها فما رشدنا للحق وكل سابق إلى أن التدبر منا
أذن الحق عندنا لقوله تعالى أم على قلوب أقفالها فلا يمنع التدبر
عن التدبر إلا فضل الحق عليه وإذا انفتح القفل هو تدبر فذلك
تدبير الحق الفاتح له عن التدبر وسيله فأراد الشيخ وإن كان
التدبير منسوبا إليه أن يكون باقيا على أصالته وطلبها رتبة
في التدبير والاختيار الإلهي الجريان للأمور الدنيوية والأخروية
بها والذي يحفظ عليه ذلك وقوفه في مراكز الاضطرار لإجابة
الحق له أبدا لاضطراره وقال رحمه الله إلهي أخرجني من
ذل نفسي وطهرني من شكي وشركي قبل حلول رمسي بك
أنتصر فانصرني وعليك أتوكل فلا تكلني وإياك
أسأل فلا تخيبني وفي فضلك أرغب فلا تحرمني ولجنابك
أنتسب فلا تبعدني وببابك أقف فلا تطردني قال تعالى
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور فظلمات
العبد نفسه وما يترتب عليها وينشأ منها من شك وشرك
وخذلان وكله إليها وخيبة وحرمان وبعد وطرد كل ذلك
وما والاه ذل النفس وظلمتها وكلها ظلمات ونقص وكلاليه

واجابه وفضله ورغبه واكتساب ووقوفه عند المطالب الالهية نور
وعرفا الله بحرج العبد اذا اكرمه من ظلمات نفسه المذكورة الى نور
عزه ونصره وكلايته ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين
لا يعلمون وقال رحمه الله الهي تقدس رضاك ان يكون له علة منك
فكيف يكون له علة مني انت الغني بذاتك عن ان يصل اليك
النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني الامر الاحد لا يبعض ولا يقبل
الاعتلال لانه لو اعتل لم يكن غنيا واحدا بل مركبا ومفتقرا والواحد في ذاته
وكلامه وفعله لا ثاني له فلا تركيب فيه فما ثم الا احد واحد ولذلك لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والعبودية من شئون الحضرة الالهية و
الشان لا يكون علة لذي الشان لتاخره وحق العلة التقدم على المعلول بالذات
والشان متاخر بالذات فلا علية هنا كلها منه بلا هو له اراد فلا يعتل
رضاه الحق بشي لدوره وقد اخصمن مادة الدور بالاحدية المرفوعة بلا
مشارك له فالعلة لرضا الحق عن العبد ورضاه الحق من باب الاولى ان يكون
العبد وما روي من حصول الرضا ببعض الامور من عبيد فهو من رضى
الحق الاول بالعلة ايضا وكذا كل امور العبد ولما كان الحق لا يصل اليه النفع
منه ولا الضر لعدم تعلقه الاثر منه او من غيره فكيف لا يكون غنيا عن
العباد الفقرا اليه قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني
الحميد ان يشا يذهبكم وياتي بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وهذا هو
كمال المعرفة بالله ومسلك المحققين بحقايق القرب من الله ان الشي كلما قرب
منه زاد بيانا وكشفا له بو لقربه فالبعد حجاب والقرب كشف ولا استبعاد
سبيل الذين لا يعلمون وقال رحمه الله الهي ان القضا والقدر غلبني وان
الهوى بوثاق الشهوة اسرني فكن انت النصير لي حتى تنصرني وتنصر
بي واغنني بفضلك حتى استغني بك عن طلبي انت الذي اشرقت الانوار في قلوب
اوليايك وانت ازلت الاغيار عن قلوب احبايك انت المونس لهم حيث
اوحشتهم العوالم وانت الذي هديتهم حتى استبانت لهم المعالم ماذا وجد من

فقدك وما الذي فقد من وجدك لقد خاب من رضي دونك بدلا ولقد
خسر من بغى عنك متحولا كيف يرجى سواك وانت ما قطعت الاحسان
وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة الامتنان يا من اذاق احبابه
حلاوة مونسته فقاموا بين يديه متملقين ويا من البس اولياه
ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين انت الذاكر قبل الذاكرين
وانت البادي بالاحسان قبل توجه العابدين وانت الجواد
بالعطا قبل طلب الطالبين وانت الوهاب ثم انت لما وهبتنا
من المستقرضين هنا حضر سر القدر وكشف حجابه انه ما اسنا شي
الله بحكمه فالطالب لكشفه طالب للمحال ولهذا لما طلب نبي من النبيين عليه
الصلاة والسلام ارسل الله اليه ملكا فقال له ان الله ارسلني اليك سائلك
فقال عن مائة الف ان يطيقان تنظر لصرة من الشمس وتكيل لي كيلا
مكيلا من النور وتزن لي مثقالا من الريح وترد لي يوم امس فقال له
ومن يطيق ذلك فقال له الملك فمن يسال عما لا يصل اليه علمه ولم يكلف
النظر فيه فقال له يا عزير اذا كنت تعجز عن هذا فكيف تسال عن علم
فالزم الادب يا اخي ايك وعظك الله بغيرك وانظر ماذا احتجت النبي
لكن قسر القدر جار بعض العباد بنفوذ الارادة الالهية في تكليف العبد
مع وثاق الهوى وطوق الشهوة فعضد الله بمن شا الله الا المخلصين
الذين هم على صلاتهم دايمون فهم في ولاية الله ولا يحكم عليهم الهوى واسر الشهوة
وغيرهم الا من خلص بلغ بنا الله عنه والا فالطريق بنيه محببه والاتحاد بالشي
كلا وثق الله الواجدين وامدهم بنصره على ذلك لكرمهم فهو من عباده نصرهم
وابلاغهم ذلك حتى خلصوا الاخلاص فاض عليهم نصره حتى نصر بهم من شا الله
فلذا قال حتى تنصرني وتنصر بي وقد اجاب الله له ومن وصل الى هذا
المطلب استغنى بالله عن الطلب وذلك موجب اشراقه من النور في قلبه وقلب كل
واجد وكل ماطل في ذلك النور ازال الاغيار عن قلوب المخلصين موجبا للانس
بالله عن كل خلقه حتى عنهم فوحشتهم من العوالم لكمال الانس بالله وذلك ترتيب

على الهدى ببيان المطلوب واذا انحقق لهم ذلك وجدوا الحق بالحق وما
فات من وجده شي كما انه ما وجد من فقده شيا ولا سبيل لهم الى فقده ولا
الى وجدانه لمن وجده واجده ولا فقده فاقد الخايب من رضي الله دونه مطلبا
مالا وجاها او مقاما او منزلا او اكراما والخاسر من تنجد دونه محبوبا اي
شي كان من النعم الدنيويه والاخرويه واما المحال فلا وجود له حتى ينتفي
الرجا لا يكون الا في الله لعدم ما سوى الله وكلما من الله راجع الى الله وفيه
ورد لا يشكر الله من لا يشكر الناس فشكر الناس شكر الله ورجاوهم رجا
الله وعطاوهم عطا الله ودفاعهم دفاع الله ولا مشارك لله وصلة
احسان الله لا يمكن انفكاكها عن احد من خلق الله كلا نمد هولاء وهولاء
من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا والمغرور ما وجد حتى يطلب فكل
المطالب محصوره في الله وان توهم المتوهم مع الله مطلوبا لان طلب
الخلق طلب الخالق لكنه في بداية حال السالك يجب عليه ان لا يلتفت اليه لانه
طفل ضعيف والضعيف لا يشرب الا الغذى والنسبة الى العزم وجود
العين قذى في النظر والطفل انما لا يعز اللبن غذاء لعدم قوة هضمه وكمال
عافيته كالمريض يوتى اليه باليسير الاغذيه ولولاها حضرة الحق بالعبد حضرة
اللطف فلا يدعو الا لما يحبه ولا يتوجه الا لما يفتح عليه ولا يستمع الا اعانه
ولا يتقرب شبرا الا تقرب الله منه ذراعا ولا يتقرب ذراعا الا تقرب منه باعا
ولا ياتي ماشيا الا اتى هرولة فهذه هي حضرة اللطف والعطف باحسن
ما يرجو ويحبه منها بما يقبله العيش ويقوى بعد ما يسقط ملاقات
العوالم وينظر الاشيا بالله فيقبلها به ثم لا يرى الحق الا برى الا هو قال تعالى
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
فلا رازق الا الله لانه الخالق الا الله فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في
الارض مفسدين وهذه كلها ترجمة مذاق جبلته في حضرة انس الله فهاموا
قلوبهم بذلك المذاق وطاشت عقول لهم فهيموا اطوارهم في الخلوات
والفلوات متملقين بين يديه بلذيذ المناجاة للواصلين والمناغاة

السايرين

للسايرين والتقرب في الارحام للمحبين بعد الاستغراق والابتداع الى
مواطن الاتصال والابداع فتشتغلهم ملابس هيبته بين خليقته فتعاموا
بعزته مستعزين وقد كانوا في حضرة الله مذكورين قبل ان يكونوا
ذاكرين ومشكورين قبل ان يصيروا شاكرين وذلك بما بدا لهم
من احسانه قبل توجههم اليه عند الجود الالهي السابق على طلب
الطالبين وعلى استحقاق المرتضين لان الامر بذاته واحد و
يفعل ولهم كثير ذلك صنع الله اللطيف الخبير فرجعت المواهب
الى الواهب والكل منه وهو على ذلك لا شي لعينه فيها لاحد ما شهد
وليس دونه ما تجده وقال المولف رحمه الله الهي اطلبني برحمتك
حتى اصل اليك واجذبني بمنتك حتى اقبل عليك طلب الحق
للعبد لا يكون الا برحمته ابدا ولهذا سبقت الرحمة الغضب
فبالرحمة وقع الطلب لا بالطلب لانه حضرة العز تنزيل الايات
وتطمس الشموس والاقمار فبالرحمة يصل العبد الى سيده وبالرحمة يجد
بالمنة حتى يقبل عليه في مرضيه في مرضه وصحته وقال رحمه الله
الهي ان رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفي
لا يزايلني وان اطعتك فقد دفعتني العوالم اليك واوقفني
علمي بكرمك عليك رجاء العبد لا ينقطع عنه ابدا لانه
منتشر من فقره وان عصى لعتوله مع ذلك الاجتبا والهدى
والعفو والمسامحه وعليه يظهر اثر الكرم والاحسان وخوف
العبد كالرجا لا يفارقه ايضا وان اطاع عبد والعبد لا يامن
انتقام سيده وان عفا عنه او كان طايعا قال تعالى يعذب
من يشاء ويرحم من يشاء واطلق ذلك لذلك لان محل العبد
لذاته الخوف من سيده والرجا له وهذه هي قاطبة العبودية وقال
تعالى اامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم
من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير وقال تعالى

ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وانه
بكل شي بصير فهذا قد خاطب الله كل احد من حاضريه بما هو
منه له واليه وقال تعالى افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء والارض ان في ذلك لاية لكل عبد منيب لا لكل عبد فتذكر
ذكرني الله واياك وجعلنا واياك في المنيبين المنتفعين
بالايات امين فالمنيبون تنفعهم الذكرى فيقبلون على
الحق ويتجافون باذن الله عن الباطل والاخرون يتبعون الغرور
حتى يروا العذاب الاليم ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
فاذا استفصل العبد بين الحيوان والبقا فلا امان له كما قال سيدنا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه مبينا سر ذلك لا امن ولو كانت
احدى قدمي في خارج الجنة والاخرى في داخلها يريد حيث
يمكن حيفه فيها وهذا انتهى يغنيه لنا يجد الخوف ومنتهاه
وما بعده وان لاح في الخاطر الخوف فيه فلا اثر له في الخارج
لقوله تعالى اليوم احل لكم رضواني فلا اسخط عليكم
ابدا والخوف في الجنة لا يزايل العبد وانما يطمس بحسب
عظم الامتنان الالهي فلهذا المنادون مبشرون على الموت
في صورة كبش بلا نسبهم الخوف وبلا بس الاخرين البشرى
كما ورد في الحديث النبوي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
يؤتى بالموت كانه كبش املح حتى يوقف على السور بين
الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة فيشرئبون ويقال يا اهل
النار فيشرئبون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم
هذا الموت فيضجع ويذبح فلولا ان الله قضى لاهل الجنة
الحياة والبقا لماتوا فرحا ولولا ان الله قضى لاهل النار
الحياة فيها لماتوا ترحا فتامل الامر الواحد واعطى الموت
والحياة بافراطه عن حد العدالة وخذ منه نصيبا وقال

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيمة فيوقف على الصراط
فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا
من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا اهل النار فيطلعون
مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه
فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت
فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما
خلود فيما تجدون لا موت فيها ابدا فتذكر ذاك الذي انت
لا تفارق الذي انت وان تراكمت العوارض عليك بالتذكر
والتفعل له فانه ينفعك عند مضيق الامور كما ورد ايضا
في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بالعبد
يوم القيمة فيقال له الم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا
وولدا وسخرت لك الانعام والحرث وتركتك ترأس
وتربع فكنت تظن انك ملاقي يومك هذا فيقول
لا فيقول له اليوم انساك كما نسيتني فتذكر ولا تنسى
ما عندك تسعد وتسلم فهذا وقت الذكرى لاجل ذلك اليوم
وقال صلى الله عليه وسلم يجاء بابن آدم يوم القيمة
كانه بذج فيوقف بين يدي الله فيقول الله اعطيتك
وخولتك وانعمت عليك فما ذا صنعت فيقول جمعته وثمرته
وتركته اكثر ما كان ارجعني اتك به فاذا عبد لم يقدم خيرا
فيمضي به الى النار فتذكر ايادي الله عندك قضاياه وعلمه
الكاشف لك عما يأتي اليك رائي العيب بلا مسافر فاعمل على هذا
ولا تعمل على الغفلة ايقظني الله واياك برحمته ورضوانه آمين
والمسلمين فاخلص لله والى الله عن نفسك وعن ما لك فان
جميع الغول لم تزل تدرك اليه فانظر الى ما لهذا كيف سلم لمولاه
وتخلى عنه ولم ينفعه بما فعل لانه لم يقدم فيه خيرا

كما قال صلى الله عليه وسلم فلذا اعبت لم يجد مرحبا فقدم ما ابنت
وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
وتحقق بذلك حتى يوفقك العلم بالله بين يدي الله حالا و
دواما وقال المؤلف رحمه الله الهي كيف اخيب وانت
املي ام كيف اهان وعليك متكلي لا يتصور خيبة العبد
من الجناب المقدس على كل حال لانه لا نوال الا من الله لا من
نفسه وقد تمت جهة الموجود في الحق والعبد فخيبة العبد
من نوال الله محال وعدم قبوله من مولاه محال فهو محل الآمال
الدنيوية والاخروية ولذا رجع عنهما ومن كان بهذه المثابة
فلا ابهان لان عبوديته وسؤاله لله شرف وكمال لا نقص وخسة
فلا اهانة عنده بحال وانما اهانة العبد في المخالفة لا في الطاعة
والسؤال وباطنه فيه الرحمة وان كان ظاهره من قبله العذاب
فالارادة شاملة والاتكال للعبد في كل اموره على الله ولكل
احد توكل بقدر مقامه وحاله كما لكل احد توريع بقدر حاله في
مقامه من جميع العوالم العلوية والسفلية وكذا ابدا في جميع
الاحوال والمقامات لان العبد لا يقدم على الامور الا بالغيب
والشهادة لان الشهادة لله وحده والغيب للعبد وحده
وعلمه فيه علم الله فيه فهو عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم فلو علم
العبد الامر على الشهادة لم يختل نظامه في ذلك الامر ولم يقتل الزيادة
وهو محال لطلبه الزيادة ابدا فلا يكون اقدامه عليها الا بالتوكل على الله
فيها لانه مقلد لله في كل حال كما سبق وكل مقام وحال
وذلك وقال رحمه الله تعالى الهي كيف
استعز وفي الذلة اركزتني ام كيف
لا استعز واليك نسبتني
العزة لله وبالله العزة لله وبالله فهذه

المنسوبات الى الله بالله لا بذاتها ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون وعدم علمهم لا ينافي عزتهم بالله فتذكر
واكتساب العزة يؤذن بقابليتها وهي الذلة التي اشار اليها
المؤلف بقوله وفي الذلة اركزتني فبذكره اكتساب العزة به
تميز فهو كما سبق في قوله واوقفني على مراكز اضطراري لانها
موجبة للمعرفة بالله وبنفسه والاجابة ولذا قال الشيخ
ام كيف لا استعز واليك نسبتني فبالنسبة الى الله علم وجد
العالم قاطبة فعز عزا لا يبلى ودخل جنة الخلد التي لا تزول
ولا تفنى ابدا بلا احد وقال رحمه الله الهي كيف لا افتقر
وانت الذي في الفقر اقمتني ام كيف افتقر وانت الذي بجودك
اغنيتني انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك
شيء وانت الذي تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل
شيء فانت الظاهر لكل شيء يا من استوى برحمانيته على العرش
فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا
في عرشه محقت الآثار بالآثار ومحوت الاغيار بمحيطات
افلاك الانوار يا من احتجب في سرادقات عزه عن ان تدركه
الابصار يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته الاسرار
كيف تخفى وانت الظاهر ام كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر
لما افتتح الشيخ رحمه الله بقوله من علامة الاعتماد على العمل نقصان
الرجا عند وجود الزلل اختتم الكتاب بذكر الافتقار الى الله لان
العبد فقير بالذات من غير جعل لانه لم يكن غنيا ثم جعله فقيرا
بل هو فقير وجعله الله غنيا لانه بالله استغنى بحيث لم
يفتقر ابدا فيتعجب لفقير ابدا غني سرمدا فقد جمع بين الضدين
وتحلى بالنقيضين لانه موجود معدوم كما هو فقير غني فلا
فقره يزيل غناه ولا غناه يزيل فقده ولا وجوده ينفي عدمه

اي بعزة المؤمنين صح

الله صح

عن العدم صح

ولا عدم بني وجوده وهذا هو المحل العقلي ولا عجب من امر الله عند
اهل لا اله الا الله وهذا من كماله الحضور بالذات لا بالتعمل فان
الحضور بالتعمل ما لاهل الله الا الالتفات واذا امروا به ونوهمه
المتوهم للعدم تيقنه ما هم عليه من الله مع جميع الحالات لان
العبادة لا تكون الا من عبد ولا تكون الا لمعبود والفقر لا تكون
الا من فقير ولا تكون الا الغني لا الفقير اذ لا يتم الافتقار الى الفقير
الا الفقر لانه ضرب الشيء في نفسه والشيء في نفسه واحد وحاصل
ضرب الواحد في واحد فلا يتم غيره والغنا كذلك فبهذا اظهر
الثمرة واعتبرت لرمي الجمرة وتعدد بين الجمرة فلا يتم الا افتقار
الى الفقير الا نفس الفقر كما لا يتم الافتقار الى الغني الا الغنا
فان قلت كيف يجمع بين قولكم هو فقير بالذات لا بالجعل
وبين قول الشيخ انت الذي في الفقر اقمتني وذلك الاقامة
على جعله في ذلك فالجواب عنه بان الفقر الذي اقام
الله فيه العبد هو شهود استهاده ذلك الفقر ودوامه فيه
بظهوره انه حاجاته اليه بالله وامره فلا يسعك طالبا ولم يجعل له مطلب
الا فتح له مطالب وفي ذلك صونه عن الطغيان لانه لا يستطيع
تحمل ذلك لما انه قراره للحاجة بالذات والغنا بالعرض والعرض
لا يزيل ما بالذات كما تقدم فدوام شهوده له هو مقام فيه لانه
لا تشهده الا باشهاد الحق قال تعالى ان الانسان ليطغى
ان راه استغنى فالارادة من الله له لا منه واما الفقر فذاتية
فتامله ولما كانت الارادة للعبد من الله لا من ذات العبد كان
ابتداء تطوره من تلبسه بالله وانتهاوه الى الله لانه لا ينتهي الا الى
حيث كانت ابتداوه للدور الذاتي والعهد الاحدي فالمسافة
عند القلب ساقطة الزمان والمكان ثابتة الا انه كلمح بالبصر
تمثيلا او هو اقرب لانه لحظ القلب وادراكه بالله لله فهو من امره

ولا عجب من امر الله فقد احاط الانسان بذاته الزمانيات والعين الزمانيات
فهو المحيط بالذات في جميع الاطوار والانباء التي بالاختصار والا
شركاني التذكار وغنا العبد بالحق هو ما اشار اليه بقوله لم كيف افتقر
وانت الذي بجودك اغنيتني فحصل العبد بهذا الغنا في غناء الله
فلا يحتاج بعده الى من يقوم به من نفسه او غيره فقد غني بالله حتى
عن نفسه وهذا هو الفرق بين الغنايين والوجوديين والوصفين
والفعليين والشيئين والذاتين والغنيين الذي العينين فادم
النظر اليه تكن في حضرة الله ابدا بلا اين ولا وصل ولا بين وقوله
انت لا الله غيرك ارشاد الى ان الافتقار لا يكون الا له لا لغيره ابدا ولا
اله الا هو فلا غني الا هو ولا غنا الا به ولا فقر الا العالم وتقرر البرهان عند
اهل الشان بان الحدث المفعول دليل الحدث الفاعل لم خلقوا من غير
شيء ام هم الخالقون فالعالم دليل على العالم لان الموجود دليل على الحق
بالموجد لا بالوجه المعقول لانه لو لم يوجده الموجد لما دل عليه فوجوده
له استدل به عليه فدل على كل ذرة وشان ان لنفسه ذلك الشان ولعين
تلك الذات كما قال تعرفت لكل شيء يعني من الاشيا بعينه ووجوده فكانت
معرفته له معرفة للحق بعينه ومعرفته فيه للحق فاجمله شيء لان الحق اوضح
من كل شيء ولهذا كان هو الظاهر فهو الاظهر لذاته كما انه الكبير لذاته لا بالمقابلة
فهو الذي تعرف في كل شيء الحد لكل الحق الشيء والى كل شيء بعين ذلك الشيء فلظهور
رتبه كما قال المولف فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل
شيء عن ذات ذلك الشيء لخفائها في علم الحق الذي به وجودها دون
الحق عينها لانها معقولة بالمعنى الذات ظاهرة الحكم ابدا اذ لم تشهد الا
وجوده وحياته وسمعه وبصره وكلامه وقدرته وارادته ولا ارادتين
ولا وجودين ولا علمين ولا حياتين ولا بصرين ولا سمعين ولا كلامين ولا
قدرتين ولا امتنع عن اثبات ذلك الشان لكون الوهم عندك اثبته لك
ولكني اسالك بعد رؤيته فقط واقامة برهانه وبالله التوفيق وقوله

بالذات صح

تكرارا كاباه صح

بأمر استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته الرحمانية
الوصف الالهي الذي ورد فيه ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فالعرش
جميع الشيء والاشياء فيها وبها وحدث الاشيا وتكون الاشيا السبق
الرحمة الغضب فظهر وجود العالم وغيرت فيها الرتب فالعرش من جملته
كان العرش وسع العالم فصار غيبا في بيناه هذه وصحي من معاينته كانه
حلقة ملقاة فيه وهذا كله دليل سعة الحق لان سعة العبد من سعة نسبته
بل هي سعة نسبته لكونه غيبا في رحمانيته التي وسعت كل شيء كما مر وقال
المؤلف محقت الاثار بالاثار يعني محقت اثر العالم وسعته باثر العرش
وسعته ومحقت اثر العرش وسعته باثر الرحمة وسعتها لانه اطوار
وادوار وكل طور اوسع من طور كما هو ظاهر في الانسان والطوار
الذي هو مختصر الاكوان في عين شأن كل شأن فهو اخص للكل بمعناه و
ان مختصر الكل في شكله ومبناه لانه كلمة كل مفردة اللفظ جامعة المعنى
واعتبر الشيخ المحقق والمحو فقال محقت الاثار بالاثار ومحوت الاغيار
بمحيطات افلاك الانوار والمحق والمحو بمعنى في اللغة يقال محقه كمنعه
ابطله وازاله ومحاه ويقال ايضا محاه يمحوه اذهب اثره فهما من حيث
اللغة مشتركان ويشار ايضا بالمحو الى المعاني والى الجواهر اللطيفة كالحروف
والالوان والمياه المكتسبة للون او الريح كماء الورد ومثله والمحق الى
الجواهر الكثيفة الحسية ومن امثال الذات السكر الجامد اذا وضع في الماء
فذاب وبقي الماء فان السكر يقال محقه الماء البارد اذا كثر عليه الماء
حتى ذهب طعمه ولم يبق الا الماء يقال محاه الماء ومن حيث المصطلح عليه عند القوم
ان محو الاغيار ان تزال الاكوان وان تسلبها وتثبت اسبابها عند
العالم فهي عند الخاص محوه اذا ستر الاثر في عينه وجوده لمحوها بمحيطات
افلاك الانوار الى الصفات الالهية من القدرة والارادة والعلم والحياة
لان العالم غيب فيها كما انها غيب في العالم فالاثر الحقيقي كله للانوار الالهية
التي ليس عندها صباح ولا مسا لانها من حضرة الربوبية التي ليس فيها صباح

ولا

اذن مع

ولا مسا ولا قرب ولا بعد فكذلك هي منها واليها ما الهالق التحقق بها اقتضا بعضها
في جميع اكوانه وشأنه ومن غلب عليه كونه على مكونه من المعاني الفعال المزكوة
كان بحسب ذلك وليس للاغيار الاكوان اثر وانما هي بجملتها اثر لا موثر ونسبة
التأثير لها من وجه هو من جهة وجود المؤثر فيها لان هو الوجود فالاثر لا لها
لعدم وجودها بذاتها ووجوب وجودها لذات المؤثر لتعلق القدرة والارادة
بها ابدا والعلم والسمع والبصر والكلام فلا يتخلف عن وصف من الاوصاف
الالهية من حيثها ابدا فلا تزال في حجاب وذلك الحجاب هو حجاب الصون المنيع
للكون كما اشير اليه بقوله يا من احتجب في سرادقات عزه عن ان تدركه الابصار
مع انه الظاهر الاظهر فلا اظهر منه بل من تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمته الاسرار
البهاء النور الذي شرح الله به الصدور فتحققت القلوب بذلك عظمة الله
واقتداره وانبعثت بهاء الله فمادت في فجاج الافلاك النورانية تسبح
اسرارها وان ضاقت بين العالم حيلة رحاه فهي كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء فكلما عند الاشيا صنع
الله واتقانه وكل الوبرهانه كما قال كيف تخفى وانت الظاهر ام كيف تغيب وانت
الرقيب الحاضر الخفا والغيبة محال والمحال لا يتصور بحال وبالله التوفيق
والاستعانة وله الحمد على ما انعم والبر لا استكانة وهو حسبي ونعم الوكيل
به استكفيت وعليه توكلت واليه انيب فهذا اخر ما يسر الله من التمشية
بحسب الحال وتشتت البال وتجاذب الاحوال مع الانفاس كما يتعلمه
الاكياس في كل حال ولا حول ولا قوة في فعل وترك الا بالله العلي العظيم وعلى
الناظر ان ينظر بنور الله فينتفع بنفسه واخوانه ولا يتعسف فيخرج بنفسه ويفني
اركانه واخوانه وكل ذلك باذن الله وعونه تمشيته فيها دعظة الله
وتخلقا باخلاق الله كما اذن الله اذ قال تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر وقال تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فحذركم الله بذكره
ذلك ووعظ عن الاهتمام كتبع الهالك فكفى بالله لله منتجيا وبما انعم عليكم
من نعمه قرنيا ونقل العتيبري رحمه الله عن مالك بن دينار انه قال

مرات في التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وغلنا
بالله اسوقهم حسنهم هضي مشتاقا وراقصا ومشتاق راقص وقيل
مكتوب ايضا في التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا ونوحنا لكم فلم تخافوا
ونحنا لكم فلم تنوحوا فنح على نفسك والنوح التقابل والرجل يستبكي
غيره ونوح الحمام بعضها فقابل النوح منك بالامل لتدري الفصل والوصل
ونقل الامام الحجة ابو القاسم ايضا في الرسالة انه قال سمعت
ابا علي رحمه الله يقول بكى شعيب صلوات الله وسلامه عليه حتى عمي فرد الله عليه
بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فاوحى الله اليه ان كان
هذا البكاء من اجل الجنة فقد ابحتها لك وان كان من اجل النار فقد حرمتها عليك
قال لا بل شوقا اليك فاوحى الله اليه لاجل ذلك اخدمتك نبيي وكليمي موسى
عشر سنين فاوثر حالك يا ايها السالك عن ان ابتنا الله واولياءه و
انظر ما معك وما فاتك فاحمد الله على ما معك واطلب منه ما فاتك تكن مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا تكن مع
الاخرين ولكل درجات مما عملوا عافانا الله واياك ايها الاخ السامع المطيع والمسلمين امين

وهذه نبذة ملحقة بها

لتعلقها بها وتعلقه بها في شيء من الذكر والرياضة والعزلة ثم العكف لمن
له شوق الى مولاه قال تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة فلا تكن ممن بعدت عليه الشقة وكن مشتاقا الى
مولاك كما اشتاقت الجنة الى علي وعمار وسلمان وتامل قوله تعالى وجاهدوا
في سبيل الله باموالكم وانفسكم وامرك مولاك بذلك ولم يامرك بالجهاد باحدها
دون الاخر لتعلم ان مالك مجاهد معك في سبيل الله فاستنصحه وتكرم به ولا
تبخل فانه من يبخل فانما يبخل عن نفسه والطالب كريم مقبل ابدا بخلاف المقبل الى
من الخلق الى الحق اولا صدق الطلب تحقيق المطلب بذل الجهد والتخلي من
الدنيا وتجريد العزم بلا فتور لا اسرا ولا علنا وان لا يلتفت بعين بصره ولا

بصيرته

بصيرته الى ما اعرض عنه من الكون او الكونين ابدا وان يكون همه واحدا
لواحد فيكون نظير السير الحضرة نسبة دائم الطيران في وكره بعده في
مقعده قبلته ما توجه اليه كيفما توجه به البدن لا يحيد عنه في ذلك ولا ينصرف لاجل ذلك
على ذلك رمى قواعد بنيته الكريم وشاد بنيانه بالاخلاص والتسليم
لله العلي العظيم وطاف به متردد اليه مناجاته مستغفرا حاسرا راسه عن ما
مضطبعا في اشواط رمله مسرعا في حصول امله مستوفيا اشراطه متوقفا
اشراطه مصليا بالمقام الابراهيمي في مناجاته واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
ومصافاته ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا مكتنفا بصون ملة ابيكم ابراهيم هو
سماكم المسلمين من قبل وفي هذا متوجها من ذلك لمسعاه ان الصفا والمروة من
شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا
فان الله شاكر عليم فهو في مضمار ومن يتطوع خيرا ذو سباق وسباق في
لا يجل ولا يكبو جواده ولا ينقضي الى حد في العبودية عزمه ومراده منادي
على معترفته بنداء علم علم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قد ايس من النظر
الى سوى ذلك ولم تكن حياته وعلمه وسمعه وبصره وكلامه وقدرته وارادته
الا في ذلك فظاهره مخلوق متكلف وباطنه حق مكاشف فعليه ومعوله
حاضرا وبنيته الحرام على الاستمرار والدوام فخلف القران في متابعة رسوله
الاكرم صلى الله عليه وسلم لانه منشور وجبت عليه العزلة عند ذلك لذلك باصر
مرشده المسلم الذي قياده الناظر اليه عين الحزم والادب والتعظيم الغيب
المنازع له منه ظاهرا وباطنا في مقام تلقت التسليم فان اتبعتني فلا تسالني
عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا وتحكيم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
في مقام الاعتدال في كل حال وقياما وشكره قسطا والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وتوسط لسان ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله في ذلك ان ناشئة الليل
هي اشد وطأ واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك

بلا فتور في الأوقات والدهور وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب فبكه
وبك لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون فاحفظ الوصية
ولا تغتاب المخالفين منك ومن العالم واهجرهم هجرا جميلا فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم وجب عليه سياسة وطعام وشرابه مع انفاسه ويسد
ذرايع العوائق بالتي هي احسن ليعود على النفع الحسن والاحسن ووجب
عليه دوام الطهارة وقطع الشواغل وعدم الغفلة من الذكر اللساني ما بالله
الله وانما بالله هو وانا هو الله وانما يذكر الاسم لا اله الا الله اذ عليها مبنى
جميع الاذكار ومنها انشاؤها كما يامر به الشيخ او قوله او ما ناب مناب عنده
فاذا اختار الله له العزلة يكون بيت عزلته ضيقا هذا هو الاولى فيكون
قدر قيامه للصلاة وركوعه وسجوده طولا وعرضا وقدر مد قامته اذا نام
مستمسكا للقيام وان يكون بابه ضيقا قدر دخوله وان لا يكون فيه كوة للخارج
وان يكون ما يحتاج اليه في عزلته عنده من مائه وطعامه وشرابه ولباسه
ومحل قضاء حاجته لا يحتاج الى الخروج من محل الى محل لكنه يحوي في مكانه وان
تعزلت كل عزلة بحالها وبجذبهن الهوا فانه يعرف الحال ويشغل البال عند
خشونته لا يرتفع او وضوئه او قضاء حاجته وان يكون عنده ما يحتاج
اليه من خادم امين خبير كاتم لاسراره وينام عند باب خلوته مسكنا لقلبه
وعونا له ومن بخور وشمع وكبريت وزند لقدح النار عند الحاجة الى ذلك
كل هذا مما يحتاج اليه صاحب العزلة لانه جامع بالذات اللهم الا انه يكون
كامل التجريد ذا قوة وملكة في التوحيد فيحسب حاله فقد راينا من اصحابنا
بفضل الله من يسهر الليل والنهار لا ينام ليلا ولا نهارا ولم يعرف الليل ولم
يتشوش في ذلك مزاجه ولم يختل عن اداء فرايضه ولم يدر الناس بما هو
عليه ولم يكترث لذلك ابدا ولم يعتن بالطعام والشراب من كل ما يسر الله اليه
وكان الليل له كالنهار مشرقا بالنور منه متنزل فيطلع النهار ولم يميز بين
الليل والنهار والامر كذلك يشتبه عليه وهو بحاله كانه في مدينة ملآنة باهلها
وراينا منهم من قصد الحج بلا ماء ولا زاد ولا راحلة ولم يختلج لذلك خاطره

ولم يتوجع ولم يتكل في حجر وجر على الناس بانه اذا ضعفت قواه اوى اليهم
هذا لم يخطر بباله وذكرت لمن ذلك فلم يلتفت اليه خاطره فضلا عن جملته
وذهب الى الحج وجا نا على احسن حال كانه ذهب الى عزلته وجا نا منها
والحمد لله المتفضل على عباده بما يشاء من امداده فهذه كلها ادوات
المتقطعين الى حضرة رب العالمين وقد علم الله المستقدمين
والمستاخرين وما كان عطاء ربك محظورا هذا اجمال الامر ومن اراد
تفصيله وجده في محل تفصيله ويكون دايما في محل عزلته او عكفته
على طهارة مستقبل القبلة ذاكرا بما امر من الذكر ملازما ذكر اللسان
حتى يتصل بذكر القلب وينقطع لسانه في قلبه ويسمع ذكر قلبه كما يسمع ذكر
لسانه حتى يحسب ان الناس يسمعونه ولا يسمع الاصوات يكون في ذلك
بقدر ما يفيض الله عليه ويقبله استعداده ولقد وقع لنا من فضل
الله شيء من بعض ذلك حتى كنت اسمع بضرب كالطبل عندي وانا في الذكر
واحسب ان من حولي يسمعه فلا يسمعه ولا يدري بعجائب عن ذلك
لا يكيف ولا يحص ومن احسن ما رايته في ذلك من الرسايل
المعونة للسائرين الاخذة بضبع الطالبين الى حضرة رب العالمين
ما ذكره الشيخ الامام الحبر الاوحد المقدم المقدام العالم بالله الدال على
الله الباذل نفسه في سبيل الله تخلقا ابو القاسم بن هوازن القشيري
تغمده الله برحمته ورضوانه في رسالته المخصوصة بالذكر فاحببت سوقها
بعينها بلاغا للعابدين وذكرى للذاكرين بنظر ثمل الاخرين بالاولين
وسعلموا ان اخرهم على اولهم كالنبيين والمرسلين جملة والصديقين والشهدا
والصالحين جملة وان كانوا متقدمين او متاخرين ومخصوصين فبحسب
ما اراده من لا يخفى عليه شيء كما انشاهم من الارض واستعمرهم فيها
لما يريده بهم اجمعين فتدبر ما يتلى عليك واحمد الله على ما ارسل من فضله الينا
واليك اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالعامل من الاخرين على
ما استطاع من يمن الاولين مع الاولين السابقين وان تاخر قال

وتعلقا وتحققا صح

حصل العلم صح

صلى الله عليه وسلم لكل قرن من امتي سابقون وقال صلى الله عليه وسلم
لكل قرن سابق وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي تركة وان تركتي وضيعتي
الانصار فاحفظوني فيهم فكن من الانصار بكرم ضيعته وتركته وقال
صلى الله عليه وسلم لكل شي معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين فكن
من معدن التقوى بالمعرفة قال صلى الله عليه وسلم لكل شي مفتاح
ومفتاح السموات قول لا اله الا الله فافتح سمواتك بذكر لا اله الا الله
تنفتح سمواتك وارضك وقال صلى الله عليه وسلم لكل شي مفتاح
ومفتاح الجنة حب المساكين والفقرا فعليك بمسكنتك وفقرك
وعليك بحبهما تحبهما منك وفيك مفتاح الجنة لك فتوسع لنور الله
بنور الله شرح الله صدرك بنوره في كل فطرك آمين وهذا ما سبق
الوعد به من املاء رسالة الشيخ رحمه الله تعالى فتمسك بها ففيها
البلاغ للبالغين قال الشيخ نفع الله به في رسالة ترتيب
السلوك في طريق الله تعالى يجب ان يكون العبد متجردا عن الدنيا لا يملك شيا
بعوق ويكون عالما بما يلزمه من فرائض الله توحيدا وشرعا ثم يكون
ابدا على طهارة في نفسه واثوابه ثم يتلمذ من يحب الناس لمن سلك طريق الله
تعالى ويتجرد لله ولا يكون مشتغلا بشي سوى الله حتى ينفصل تعلمه
اياه فان تلمذ لمن سلك طريق الله كان اسرع واقوى سلوكا وان تلمذ
لمن لم تتوقع له في طريق الله فقد يتجرد يصل مرة ولكن بعد حين لا يكون
بتلك السرعة لانه لا يعتمد همة استاذه فيكون كالولد من نخل اسنو والاول
كالولد من نخل نجيب ويشترط الاستاذ على المريد ان يختار الفقر على
الغنا والذل على العز والله على غيره ويشترط عليه ان لا ياكل وان اكل الفقرا
ولا ينفق ما لا يعتقد وان قال الفقرا ولا يوثر الواجبات وان آثر اولئك الذين
معه في الرباط ثم يعان على هذه الشرائط يقول له الاستاد قبلتك لا وصلك
الى طريقة الله تعالى بقدر ما تعرفه الي لا ابخل عليك بقدر ما عرفته ثم يعرض
ويوصيه ان يسمع من الاستاذ ويرى جميع احواله من الله ويرى التوفيق

منه

منه ويقول له قل الله الله ثم يوصيه ان يواظب على قول
هذا الذكر فلا يشهد غيره ولا يتفكر في غيره وان اشغله عن هذا
الذكر امر من الامور يطرح ذلك الامر وان كان موت والديه
ولا يفعل شيا من الطاعات الا الفرايض والسنن وركعتي الضحى
وبعد كل وضوء ركعتان فاما ما سواه من النوافل وقراة القران
فلا ويشتغل بهذا الذكر الى ان يغيب بالذكر عن جميع الاشيا
بتوفيق الله بقوة ارادته ثم يغيب بالذكر عن نفسه ثم يغيب بالذكر
عن الذكر ثم يرد مدة طويلة بين غيبته عن الذكر بالذكر وبين حضور
الذكر فمرة يغيب عن الذكر ومرة يحضر الذكر ثم لا يزال يرتقي في كل غيبة وحضور
الى رتبة اخرى ثم يرد ورود آخر اعلى من هذا يفنى العبد عن الذكر وعن
هذه الاحوال فاذا رد الى حال البقا بعد هذه الغيبة يبطل عن لسانه سمع
ويصير الاشهادة القلب فلا يمكنه ان يقول باللسان ويقول بالقلب نطقا
لا علما ومشاهدة بل كما كان ينطق بلسانه قلبه يذكر بقلبه حتى يرد وروده
آخر عليه بعد مدة ما شا الله اعلى من ذلك من حيث الهيبة فيبدو على القلب
من الهيبة ورود يبطن العبد انه قرب من الحق فيفنى العبد فيه ثم يرد ذلك بين
الفنا والبقا وكل مرة يرد الى البقا تزداد عبارات قلبه حتى ينتهي الى اذكار
يجدها من قلبه بالسنة مختلفة وعبارات لم يسمعها ولم يخطر ببال قبل يجد
ذلك كله في قلبه حتى يتوهم ان جملة الكون يذكر الله سبحانه بعبارات مختلفة
احيانا ويصير بحيث لا يميز بين ذكره الذي يبدو من قلبه وذكر الكون
من غلبات الذكر عليه فيسمع جميع هذه الاذكار ثم بعده يرد وروده آخر
بحيث لو ذاق هذه الورود غير من سلك هذه الطريق لتلف بسبيل الوهلة لما
من هيبة الله تعالى حتى يفنى هذا العبد ولا يبقى منه شي ثم يرد الى حاله البقا
فيسلب عنه احوال القلب من الشهادة وغيرها فيبقى والسر سر الغيب فلم يبق
للعبد شي وليس الا الله تعالى فهو كالجسد ويتصف الانهار حكم فلا يكون
لغير الله تعالى حكم ولا يكون العبد بعد هذا حركة وقبل هذا كان يتحرك بورود

يرد عليه فالآن ان تحرك البحر الذي به الله تحرك العبد وان سكن سكن
العبد فانما يسمع ويبصر ويشهد ما بدا له وليس بعد هذه الحالة للبشرية
سلطان ولا للذكر ولا للاحوال وانما السلطان لهذا البادي وهو
الله تعالى ثم في خلال هذه الاحوال قبل وصوله لهذا المقام الذي هو
النهاية كانه يرى جملة الكون بمعزل له حتى لم يخف عليه من الكون شي
وكانه يرى جميع الكون من السما والارض وبينه عيانا ولكن بقلبه
وكانه لا يرى في هذا الوقت بعين راسه شيا ولكن لم تكن هذه رؤيته علم
بل لو تحرك في الكون ذرة وعلة لراه **فصل** اذا تحقق
الذاكر في ذكر اللسان وقع ذكر لسانه الى ذكر القلب فاذا ذكر القلب
يرد عليه في الذكر احوال يجدها من نفسه بل يسمع من قلبه لله تعالى
اسما واذكارا لم يسمعها قط ولا قراها في كتاب بعبارات مختلفة
والسنة متباينة لم يسمعها ملك ولا آدمي فان لازم همته ولم يلتفت
ولم يلاحظ هذه الواردات نال المراد والزيادة الى ان ينتهي
الى ذكر السر وان التفت الى ما يجري عليه من هذه الاحوال ولاحظ
هذه المسميات وهذه الاذكار ونظر اليها واشتغل بها فقد اسا
ادبه فربما قبض في الوقت وعقوبته انقطاع المزيد عنه ثم ربما قبض ثانيا
ان صبر عليه بان يرد الى حال العلم بهذه الاحوال ويرد عليه علوم حتى
يظن انه قد فتح عليه علوم الاولين والاخرين فان لاحظ ما يرد عليه من
العلوم فهو سوء ادب يستحق العقوبة وعقوبته في هذه الحال ان يرد
الى حال الفهم والفرق بين حال العلم وحال الفهم ان العلم وجود يرد على قلبه
من حيث العلم والفهم نظر الى ذلك العلم كان الفهم علم بانه كان لم يعلم بتلك
المسائل فان نظر الى الفهم فقد اسا ادبه وعقوبته ان يرد الى حال المعقله
فصل اذا ذكر العبد بلسانه تقوى همته في الذكر حتى يذكره
باللسان مواظبا عليه حريصا عليه وراغبا فيه حتى لا يبقى منه جزء الا كان راغبا
في ذكر اللسان فاذا ذكر بلسانه ونظر بقلبه الى الله تعالى يرد عليه احوال يتوهم

قف على سوء الادب والاحتراز وانظر ... ما هو ...

العبد انه يزيد ويربو ويعظم حتى كانه اكبر من كل شيء ثم يرد عليه
من الحق تعالى من الخوف ما يذهبه به فيمنع الصبر من ان يذهب ويعظم
فيصطلم ثم يعيده فاذا اعاده عاد العبد الى حالة اقوى من الاولى
ثم يرد عليه قهر اعظم من الاول ولا يزال مترددا بين هذه الاحوال
في الزيادة يرتقي في كل نفس وكل ساعة حتى يرد عليه قهر عظيم بعد
ان اتى عليه سنون كثيرة في ذكر اللسان نفسه فاذا اعاده بعد هذا
الفناء ينقطع عنه ذكر اللسان فلا يجد العبد من نفسه شيا لا من السمع
ولا من البصر الا شيا ضعيفا ثم يصير ذكره الى القلب فيسمع من قلبه ذكر
القلب حتى يتمنى ان يكون في مغارة لان عنده ان الناس يسمعون باذانهم
ذكره الذي في قلبه ولا يعلم ان احدا غيره ليس يسمع ذلك الذكر والله اعلم
فصل وابتداء الذكر في الجوارح انه يجد حركة في جوارحه حتى
لا يبقى عليه جزء من لحمه وعظمه الا ويجد فيها حركة واختلاجا ثم تقوى
تلك الحركات وتلك الاختلاجات حتى تصير اصواتا وكلاما حتى يسمع العبد
من جميع جوارحه واجزائه اصواتا الا من لسانه فان اللسان لا ينطق
في هذه الاحوال والعبد ملازم لهمته لانه يتيقن انه لو لاحظ وطلب علم
هذه الاذكار بقي فيها فهو لا ينظر اليها حتى يرقى منها الى غيرها وهذا بعد ان
وقع الذكر الى القلب واما في حال ذكر اللسان فتكون هذه الحركات
والاختلاجات للجوارح ولكن لا بهذه القوة **فصل**
في احوال الذكر القلبي تظهر على العبد حتى يجد الحلاوة في فيه وحلقه حتى
يتوهم ان ذلك مقام طعام وشراب يجد العبد منبع ذلك الشراب
من اصول اسنانه وهو احلى من العسل وتبقى اسنانه بعضها على بعض
حتى لا يشق عليه ان يفتح فاه فيجد هذا الشراب في فيه على هذا الوصف
وفي حال هذا الشراب يقرب العبد من الموت حتى يدوب ويكاد
يموت ولا يخاف في هذه الحالة الا من الموت حتى انه اذا بلغ العبد الى
هذه الرتبة يهرب الف رجل من هذه اللذة ولا يهرب واحد منا الا ...

قف على الشيخين ... السماوات ولا يشتغل ...

فان هذه اللذة اصعب واقرب من الموت ويذوب العبد فيه
حتى كانه يتلاشى فكانه يموت حتى يبلغ العبد في هذه الحاله
ان يحتمل هذه اللذة ولم يستقط عن الحال حتى يهرب من الخلوة
لانه اذا خلا ساعة تستولى عليه هذه اللذة حتى تقربه من الموت فكما
ان المبتدي يهرب من الخلق ويؤثر الخلوة فكذلك اذا بلغ العبد
الى هذا المقام يهرب من هذه اللذة وصاحب هذه الاحوال يقول انا
اهرب من الخلوة لهذا الشان وفي حال هذه اللذة تقوى معرفته
ويحتد بصره وبصيرته حتى كانه يسمع وقع اقدام النمل وفي البداية
ينبغي ان لا ينام وفي هذه المسئلة اكثر همه ان يجد المنام ويستريح وعلامة
صحة هذه اللذة ان الصبي لا ياخذه النوم ما دام في هذه المسئلة ولو بقي سنين
حتى تضعف هذه المسئلة فحينئذ يجد المنام **فصل** لاهل
هذه النهاية مسئلة وهو انهم يرد على اسرارهم مرة خطاب لا يشكون
انه من الحق فيكون مخاطبة باللطف والمناجاة فيجيبه السر والعبد يسمع
من السر الجواب ومن الحق الخطاب ومرة يكون بالهيبة فيسكت السر
ثم يجد مرة كانما ذلك الكلام في نفسه خطاب وهو جواب ولا يبقى
للعبد فيه شيء يعلم العبد بمعرفته كانه يرى نفسه في النوم انه ليس هو من
الحق ولا شك ان ذلك كلام الحق فان غاب عن العبد هذه المعرفة اللطيفة
وارتفع التمييز فهو جمع الجمع وبذلك قال قائلهم انا الحق وقال
ابو يزيد سبحاني فما قال ذلك الا الحق لمحو الاشخاص والله اعلم
فصل العبد يعرف الخواطر ويميز بينها بان يعرضها
على العلم والامر والنهي فان صح على حد العلم فهو صحيح وان لم يصح
فهو باطل ثم الطف من هذه المسئلة وهي انه ربما يكون العبد على حالة
شريفة فيريد الشيطان ان يرده الى حالة ادنى من تلك الحالة فيخطر
بباله تلك الحالة فاذا اعرض ذلك الخاطر على العلم والامر والنهي
فقبله فيكون صحيحا ولكن يكون من الشيطان فكيف يعرفه

العبد

العبد وقل من يعرفه من الناس والجواب عنه انه انما يعرف العبد
ذلك الخاطر بتوحش يعود الى العبد منه ووحشة فاذا ورد
على القلب ضربا وجمد كالطعام الذي لا يكون فيه ملح
فيعلم بالوحشة والسماجة التي بداته ليس من الحق وانه من
الشيطان وان كان عاد الى ما هو طاعة مثل ان يامره بالحج او بِبِرّ
الوالدين وانما قصده ان يروح على العبد يرده من الحالة العليا الى
الحالة الدنيا فربما يرده ويتم ويرتفع مراده بهذا المقدار وهذا
الخاطر الذي من الشيطان ان يكون ضد لما هو فيه وربما يصور
الشيطان للعبد ان تلك الحالة اعلى من حال العبد ولكن يكون
ضدا لما فيه العبد من حيث الاستحلا والوحشة **وان كان**
الخاطر من الحق وجد السكينة مع ما عليه العبد فيتفقان كتخصيص
النقيا متفقين في الصنعة والهم يلتغيان ويتوافقان فان
كانا ضدين في الجوهر تراهما كذا العبد اذا كان على خاطر من الحق لما معه
من البضاعة ورأس المال اذا ورد عليه خاطر الشيطان
ميز بينهما فيجد في نفسه ضدية الوارد عليه والسكينة غيّر الضدية
بين الوارد من الشيطان وبين ما معه من الحق فتلك الضدية
تحكم انها من الشيطان وليست من الحق وهذه الخواطر وكـ
الاحوال التي ترد على العبد يسمع العبد اصواتا احلى ما يكون
واحسن ما يكون فانها كلها الذ واطرب واشهى من اصوات
الاوتار والمزامير والبرابط وكل شيء من صوت حلو حسن ثم
هذا الخاطر من الشيطان يكون بهذه الحلاوة وربما يكون اتم
حلاوة من الذي من الحق في الصورة وهذا الذي من الشيطان
يلوح فلا يعود الى العبد منه شيء فاذا لم يكن للعبد من الحق هذه
الاحوال واورد عليه الشيطان لا يشك انها من الله تعالى وانما يعلم انها
من الشيطان للضدية التي يجد بينها وبين ما عنده من الحق

ولما يعود اليه من الوحشة فلو لم يكن له شيء من الحق لم يعلم ان
هذا من الشيطان ام من الحق ولكن اذا قوي في الذكر فتنقى في
بالتدريج الى سماع هذه الاصوات المونسة حينئذ اذا ورد
من الشيطان خاطر يجد الضد بينه وبين ما عنده من الحق

فصل مثال المبتدي مع الاحوال كالطير الوحشي
اذا جاء فان كان في الابتدا تحرك وقوة وآثار الحياة والحس
نفر منه واستوحش ولا يقع عليه وان سكن الانسان حتى
يتوهم الطير انه ميت لا حراك فيه استانس به ووقع عليه
فلا ينفر كذلك المبتدي في الاحوال يجب ان يسكن حواسه
ولا تتحرك انفاسه ولا يحرك بدنه ولا يحرك جزءا منه ولا يرد طرفه
في الاشيا ويكون مراعيا لهمه ولا يحرك الستر جزءا من نفسه
ولا بدنه ولا من باطنه حتى تبدو له الاحوال مع طول المراعاة
ثم يجب ان لا ينظر اليها ولا الى ما يبدو له البتة لئلا تحجب عنها
ولا يزال في المزيد منها **وهذه الطريقة** الذي هو طريق الله
تعالى لا بد فيها من خصوص المجاهدة ومقاسات ما لا تحتمله
الاسماع والقلوب من الشدايد لم نحك لها لان لا يرى العبد
هذه المجاهدات ولكن اذا اسلك سبيل الله تعالى تدخل عليه
هذه المجاهدات شاء ام ابى ولو كان ذلك بكلفة لم يصبر
عليه العبد الا قليلا لكن كنت احيانا في بدء المجاهدة واحوال
الذكر لو اسري به من السما لكان ايسر واهون من ان اقوم
للاكل او اتحرك للوضوء والغرض لانه كان يغيب عني الذكر
فكان نشفق على النقض بما كنت فيه لفوات الذكر فتدخل
على تلك المجاهدات شئت ام ابيت لئلا ارد الى ما عليه
الناس من احوالهم وكان يجري على اشيا في احوال الذكر هي
عند قوم كرامات لكنها كانت عندي في ذلك الوقت اشد

من

من الزنا ولو ابتليت بالزنا لكان اهون علي من تلك الاشيا لاني
كنت اريد ان لا انام البتة لئلا اغيب عن الذكر لحظة فكنت
اقعد على حجر ناتي من جدار عال والحجر قدر ما اضع عليه قدمي وتحتي
واد دونه في شاهق حتى لا ياخذني النوم فكنت اذا رايت وجدت
نفسي نائمة مستلقية على ذلك الحجر الصغير على الهوا من غير
ان كان تحتي شيء وربما كنت في المسجد اريد ان ادخل الكوخة
فلا ادخل لاجل المطر فاقعد في المسجد واجهد ان لا ياخذني النوم
فياخذني النوم فاذا انتبهت وجدت نفسي في الكوخة وكنت
ارى هذه الاحوال ولكني كنت اعدها غفلات لاني كنت افزع
هو ذا يقطعني بالنوم عن الذكر ولا يجعل لي سبيلا الى النشاط

فصل المبتدي في ابتداء امره يجتهد فيتباعد عن مقصوده
من الاحوال كذا اجرى الله تعالى سنته حتى اذا عجز العبد
وظن وتوهم ان لا يحصل منه في الطريق شيء حينئذ يتداركه الله بفضله
فيظهر له الكشف بعد ياسه ولكن في الابتدا كلما ازداد جهدا
ازداد الشيء المقصود منه بعدا هكذا كانت سنة الله تعالى
معي وفي الابتدا في احوال الذكر بلغت الى موضع كنت ارى
جميع المخلوقات من نفوذ الابصار ثم في الانتها لما ظهر الحق
وبلغ الذكر السر عاد البصر الى مثل احوال الناس بعد خلوص
الاحوال بيني وبين ابي الفوارس ابي الحسن اني كنت ليلة من
الليالي معه فاخذني النوم وكانت ليلة العيد وابو الحسن عندي
يخطر ببالي لو كان لنا سمن لصنعنا اليوم كذا وكذا فقال ابو الحسن
في النوم الق هذا السمن من يدك ايش هذا يكرره ثلاث
مرات فايقظته من النوم وقلت اي شيء تقول فقال لا شيء
الا اني كنت ارى في النوم كانا بموضع رفيع نزه وكان الحق
سبحانه وتعالى يريد ان يظهر والهيبة وقعت على الناس

وانت معنا بيدك سمن لاتلتفت وكنت اقول تلك الى السمن
من يدك قال فلما اشتد بي ذكر القلب قال لي ابو الحسن
اذ هب لبعض الرسا تيق معي ثم مال بي في الطريق وافقعد في
على حجر فقال لي الطبق بين شفتيك وقل خداي قال فعلت
واجتهدت حتى لا افتح الغرفا مثلا في وعاد الذكر الى السر
من ذلك الوقت احد في سري ان اقول خداي خداي
فبعد ما جاوزت الحا ولا يجاوز صار ذكر ممتدا في الوقت
اخفيت عني فغيبت فلما عدت كنت بعد الصلاة فحملني
تلك الليلة الى تلك العزيز ثم في تلك الليلة رد في الى البلد ولقد
في النحول حتى صرت عظاما لا لحم على البتة الا جلدي في يوم
واحد وليلة ثم سكن ذلك عني والى ستر لم اعد الحالي من
قوة النفس ولم يرد على شئ يزيد في حالي او ينقص منه
البتة والله سبحانه وتعالى اعلم **وهذا اخر الرسالة**
فانظر وفقك الله لنفسك بنور الله واقتد بهدي تكن
باذن الله من حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون
ولم يترك الشيخ شيا يحتاج السالكون الى الله الا وقد
ذكره صريحا او ضمنا فلو قلنا لك بمثل هذا وما نحن بعده منا
انتحالا ولسنا كذلك وانما هو الطريق فهذا الحال الشيخ كما نقلنا
عن قبله النقلة من بعده هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعليك
بالعمل بموجب ذلك والاتيان منه بما استطعت مستعينا
بالله على توجهك اليه في طاعتك والله معك
وقد اخبرتك ايها المسان بذلك جعل الله لك
من همك فرجا ومن ضيقك مخرجا والحمد لله اولا واخرا
باطنا وظاهرا احمده ابوا في نعمه وبكافي من يدنيه بجميع

محامد

بمحامده ما علمت منها وما لم اعلم على نعمه كلها ما علمت منها
وما لم اعلم **اللهم** ما اصبح بنا وامسى ودام واستمر
من نعمة او باحد من خلقك متقدما او متاخرا كان علويا
او سفليا ملكيا او انسيا او جنيا او روحانيا فمنك
وحدك لا شريك لك فلك الحمد على ذلك كله ولك الشكر
عنا اجمعين فتقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا
انك انت التواب الرحيم وانفعنا بما علمتنا واجعله حجة
لنا عندك ولا تجعله علينا ولاخواننا اجمعين وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم
الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم **قال مؤلفه** متع الله المسلمين بحياته
وبه انتهى الكتاب باذن الله الملك الوهاب بسلخ محرم
الحرام من سنة ... بالمدينة المشرفة على مشرفها افضل
الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه وعلى
جميع النبيين والمرسلين وعلينا بروقة
الموحدين وعلى مشايخنا ووالدينا ومن
له حق علينا والمسلمين آمين
والحمد لله رب
العالمين
تمت